

قَبَسَات

من سيرة الإمام الخميني سُرّه قدّس

الحياة الاجتماعية

إعداد غلام علي الرجائي

ترجمة لجنة الهدى / الدار الإسلامية

بيروت - لبنان

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وآله الأطهرين الميامين، ورضوان الله ورحمته على خلّص أصحابه المنتجبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فلا يخفى على ذي بصيرة، إن العالم منذ مطلع القرن الهجري الخامس عشر هو غير العالم قبل هذا التاريخ... فبعد أن كانت الشعوب والأمم تعيش كابوس الحرب الباردة بين القوتين العظيمة وتحكمها قوانين تلك الحرب، المادية، القائمة على أساس المصالح الاستكبارية وبعد أن كانت الشعوب المستضعفة تنتظر أقدارها بلا حول ولا قوة، وتصفق للمتصر في حلبة الصراع الدولي، وهي لا تعلم أنها ستكون فريسته بعد قليل!!!

بعد كل ذلك، ودون سابق إنذار، أشرقت شمس ربانية بأنوار محمدية، ورايات علوية، ودماء حسينية، وعزائم مهدوية... فإذا العالم غير العالم، وإذا الصراع يعود إلى معدنه وأهله، بين الحق والباطل، النور والظلام، الهدى والضلال، الإسلام والجاهلية.

إنه الإمام روح الله الموسوي الخميني "قده"... رجل من قم، أشرق من فجر التاريخ، ليكون مجدداً يعيد إحياء الدين... ليس المذهب الجعفري، أو الإسلام وحدهما، بل ليعيد إنعاش عالم الروح، ويوقظ تلك البواعث الغافية في أعماق النفوس الحائرة، ويعلن أن هذا القرن؛ هو قرن انتصار المستضعفين على المستكبرين بسلاح الروح والإيمان...

والدار الإسلامية، إيماناً منها بضرورة إيفاء هذا العظيم بعض حقه، وضرورة الاقتدار بسيرته وسلوكه، الذي كان منهاجاً وسبيلاً للعروج إلى ملكوت الحق واستحقاق الألفاظ الإلهية والموفقية، تتشرف بتقديم هذه الباقة من شهادات تفضل بها بعض معاصري الإمام "قده" من أهل بيته والمقربين من حضرته تحت عنوان قبسات من سيرة الإمام الخميني "قده"، مراقباته وسيرته الشخصية.

سائلين المولى العلي القدير أن يتابع أطافه على هذه الأمة، وينفع أجيالها الحاضرة والقادمة بسيرة هذا الإمام العظيم.

والحمد لله رب العالمين

الثامن عشر من ذي الحجة ١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعزّ دينه بأوليائه، وجعل من صالحى عباده أسوة وقدوة للخلق يهتدون بهداهم ويقتفون آثارهم لسلوك صراط الولاية وطريق الكرامة والمحبة البيضاء الضامنة لسعادة الدارين، والصلاة والسلام على أئمة الأولياء وسادة الأتقياء ينابيع الرحمة ومعادن الحكمة وسفن النجاة، المصطفى محمد وعترته الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين -

وبعد؛ فإنّ مما لا شك فيه إن اسم "آية الله الإمام السيد روح الله الموسوي الخميني"، هو من الأسماء ذات المكانة المرموقة الخاصة، التي سجلها التاريخ الإسلامي بل والإنساني عموماً بحروف وضّاءة، وأقرّها لها بالخلود والبقاء في صفحاته البيضاء.

فهذا الاسم المبارك يدل على تلك الشخصية التاريخية الفذة، التي جمعت من خصال الخير وخصائص السموم ما ندر اجتماعها كاملة في غيره من الشخصيات التاريخية، باستثناء كوكبة من أهل بيت العصمة والقداسة والطهارة، الذين لا يُقاس بهم أحدٌ من الناس، مهما بلغ من مراتب الكمال والعظمة، فهم صفوة الله من خلقه - صلوات الله عليهم -

روح الله الموسوي الخميني، هو العالم الرباني العامل والمتبحر المجدد في مختلف فنون المعارف الإسلامية، وهو مجدد الإسلام في القرن الأخير، الذي أزاح - بعلمه وعمله وسيرته - عن وجه الدين المحمدي النقي، الكثير من غبار التحريف والخرافات والتحجر والبدع.

إنه الفقيه حقاً في دين الله سبحانه، والأصولي البارِع والمجتهد المقتدر، الذي جمع بين حفظ الأصالة المميزة في الفقه الإسلامي العريق والاحتياط الشديد في التمسك بعراه الوثيقة، وبين المعرفة العميقة بمقتضيات الزمان والمكان ورعاية خصوصياتها في العملية الاجتهادية واستنباط أحكام الشريعة الخاتمة تجاه الحوادث الواقعة بما يجسد الميزة الأصيلة للشرعة المحمدية في كونها الدين الأصلح لكل زمان ومكان والشرع الأكمل في الاستجابة لمختلف التطورات، والنهج الإلهي القادر على تقديم الحلول الناجعة السليمة لمختلف التطورات، والنهج الإلهي القادر على تقديم الحلول الناجعة السليمة لمختلف مشاكل الإنسان في كل العصور والأمكنة والهادي للفرد والمجتمع إلى سبل الصلاح والسلام.

وروح الله الموسوي الخميني، هو الحكيم العارف والسالك الزاهد، الذي جمع إلى المراتب السامية لتعظيم الخالق وعبادته، الدرجات الرفيعة لخدمة الخلق وهدايتهم. فلم يشغله انهماكه الدؤوب في الرياضات الروحية، والمجاهدات النفسية والأذكار والأوراد السلوكية، والإقبال الشديد على التعبّد للخالق في الخلوات والجلوات؛ عن الاهتمام الشديد بالخلق وهم عيال الحق تعالى، فكان يصبح ويمسي مهتماً بأمورهم ومصالحهم ساعياً

لصلاحتهم، هادياً لمسيرتهم، معبراً عن طموحاتهم، مدافعاً عن دينهم وكرامتهم، متفانياً في خدمتهم، مصرحاً بحبه لأن يسمّوه "خادمهم" بدلاً من تسميته "قائدهم".

وروح الله الموسوي الخميني، هو القائد الرباني الذي رفع - في عصر ظلمات التغريب - نبراس مدرسة الثقلين الوضاء، وعلم الإسلام النقي، وتحدى بهما طواغيت العصر، وأئمة الاستكبار والكفر شرقاً وغرباً، وحطم بالعصا الموسوية، وقبسات من الشجاعة الإبراهيمية والهمة المحمدية والصولة الحيدرية والروح الحسينية، الكثير من الأوثان النمرودية العصرية والأصنام الجاهلية الجلية منها والخفية، وأقام دولة الإسلام في عصر غربة الإسلام، وأعزّ الإسلام في حقبة شوكة أعدائه الفرعونيين، الذين تصوروا أن جهود التغريب قد أعطت ثمارها في دار للإسلام، وأن تغييبهم للإسلام قد بلغ مرحلة اللاعودة، فكانت نهضة هذا القائد الرباني منطلقاً لانبعاث حركة العودة للإسلام، وانفتاح القلوب لمدرسة الثقلين في أرجاء العالم الإسلامي وجاليات المسلمين حيثما كانوا؛ بل وانبعاث حركة التطلع للإسلام ولمدرسة الثقلين في خارج ديار المسلمين، فساهم بذلك بحظ عظيم من شرف التمهيد والتوطئة لظهور المصلح الأكبر المهدي الموعود - عجل الله فرجه وجعلنا من أعوانه وأنصاره في غيبته وظهوره.

لقد ذاب الخميني في الإسلام الحق، والتصق بثقله الخالدين، فكانت سيرته تجسيداً عملياً لقيمتها الإلهية، وبذلك صار من أولياء الله حقاً، وأسوة لكل من يطلب السير على الصراط المستقيم، ويطمح لطي معارج الكمال والتحلي بمدارج الفضيلة وبلوغ الحياة الكريمة في الدارين.

والكتاب الذي نقدم ترجمته لقراء العربية يشتمل على مجموعة قيمة من الذكريات، التي رواها عددٌ من المقربين من هذا العبد الصالح، من أفراد عائلته وأعضاء مكتبه وتلامذته وملازميه، فيما يرتبط بسيرته، جمعها وصنفها الأستاذ غلام علي الرجائي ضمن عدة أبواب رئيسية وفصول فرعية، تشتمل على خصوصياته الشخصية وحالاته المعنوية وسيرته الاجتماعية. فهي تمثل مادة وثائقية مهمة للتعرف على أبعاد شخصية هذا العبد الكريم الصالح، تعين من يريد التأسي بالصالحين على التعرف على أخلاف الربانيين وطريقة تجسيدهم لوصايا الثقلين، كمقدمة للاقتدار بهم والتحلي بأخلاقهم، وفقنا الله جميعاً لذلك.

وقد التزمنا بترجمة أجزاء الكتاب، وأحاديث الرواة لذكرياتهم كما هي دونما تصرف، باستثناء تغيير قسم من عناوين الروايات سعياً للتنبيه على العبر المرجوة منها. نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل بفضلته جهود جميع المساهمين في إنجاز هذا العمل وبياركها، ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأداءً للسير من الحق العظيم علينا لهذا العبد الصالح. إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لجنة الهدى

منتصف جمادى الثاني ١٤٢٣

الفصل الأول

النظم والاستثمار الدقيق للوقت

النظام اليومي في مرحلة الشباب

يقول المرحوم السيد مصطفى: أن الإمام عندما تزوج وضع لنفسه برنامجاً، نظم فيه شؤونه اليومية بحيث يستطيع التفرغ للتعبد والدراسة إلى جانب ضمان رضا زوجته، وعلى الرغم من أن أغلب الناس يغفلون - عادة - عن التزاماتهم اليومية في أيام الزواج الأولى ويهملون الكتب والدراسة؛ إلا أن الإمام لم يغفل عن ذلك ببركة هذا النظام الدقيق، فكان يرجع إلى المنزل بعد أداء صلاتي المغرب والعشاء جماعةً، ثم يتناول طعام العشاء، ويذهب بعد ذلك إلى فراش النوم مبكراً لكي يستيقظ آخر الليل لأداء صلاة الليل والتهجّد ويتابع دراسته بانتظام^(١).

عمل الإمام يدل على الوقت

كان العاملون في بيت الإمام في النجف الأشرف يعرفون كم الساعة - في أي وقت - بملاحظة ما يقوم به الإمام من شؤونه اليومية! فهو يقوم بكل عمل في وقته المحدد كل يومٍ دونما تغيير^(٢).

دقة الالتزام بأوقات البرنامج اليومي

كانت جميع أعمال الإمام تسير وفق برنامج منظم فبعد أيام قليلة من إقامتي في النجف الأشرف: أصبحت أعرف العمل الذي يقوم به في كل ساعة من ساعات يومه، بل أصبحت أعرف كم الساعة من خلال ملاحظة العمل الذي يقوم به. وقد سألت "السيدة" زوجته مرةً عن أعمال الإمام، فأجابتنني: يكفيك أن أخبرك ببرنامجه ليوم واحد وما عليك إلا أن تضربه في ٣٦٠ يوماً لتعرفي ما يقوم به في سنته!

لقد كان - رحمه الله - يلتزم بدقة بالقيام بكل عمل في وقته المعين، وكان يشدد الوصية عليّ بمثل ذلك^(٣).

حاکمية النظام على جميع حركاته وسكناته

كانت جميع حركات الإمام وسكناته تسير وفق نظام دقيق وخاص، فمثلاً كان دائماً يضع يده اليسرى على الأرض ويستند عليها إذا أراد أن يقوم، أو أنه كان دائماً يبدأ بالرجل اليسرى إذا أراد الصعود على المنبر لإلقاء

(١) آية الله الشهيد المحلاتي، مجلة "١٥" خرداد الشهرية، العدد: ١٠.

(٢) حجة الإسلامية والمسلمين السيد حميد الروحاني.

(٣) إحدى أرحام الإمام، مجلة "زن روز = امرأة اليوم"، العدد: ١٢٦٧.

درسه، ويتوقف هنيهة عند الدرجة الأولى قبل أن يرتقي المنبر، أو أنه كان يلتزم دائماً بتقديم الرجل اليمنى عند الدخول إلى المسجد أو المنزل أو المدرسة^(١).

وضوء الإمام وطبخ طعام العائلة!

لقد كان التزام الإمام الدقيق بالنظام في مختلف شؤونه اليومية، سبباً في تنظيم أعمال أهل بيته أيضاً، فمثلاً يُنقل عن خادمة منزله أنها قالت: عندما كان يخرج السيد لتجديد الوضوء قبيل الظهر، كنت أعرف حينئذٍ أن وقت طبخ الأرز قد حان، فإذا كان طعامنا في ذلك اليوم أرزاً ذهبْتُ فوراً إلى المطبخ لطبخه^(٢)!

القيام بكل عمل في الوقت المخصص له

كان الإمام قد خصص أوقاتاً معينة للمطالعة والقراءة وللأعمال المستحبة التي لم يرد فيها أوقات خاصة، مثل تلاوة القرآن والزيارات والأدعية، وكان يلتزم بالقيام بكل عمل في الوقت المخصص له وبدقة بالغة، بحيث أن كل مَنْ يعاشره ولو لمدة قصيرة يعرف حتى - لو ابتعد عنه كثيراً فيما بعد - العمل الذي يقوم به في أي ساعة بمجرد النظر إلى ساعته، لأنه عرف سابقاً العمل الذي التزم الإمام القيام به في تلك الساعة^(٣).

درس في تعليم احترام المواعيد

في أحد الأيام اتصل الإمام بنا وأخبرنا بأن في حنفية الماء خللاً، فقرر أن أهب إليه في صباح اليوم التالي وفي الساعة الثامنة لإصلاحها، لكنني وصلت في الساعة الثامنة وخمس دقائق: وعندما استأذنتُ للدخول لإصلاح الحنفية: لم يأذن لي الإمام وقال: لقد قلت: تعال في الساعة الثامنة، فاذهب الآن وتعال غداً في الثامنة^(٤)!

عجلوا قبل فوات الوقت

كان الإمام ملتزماً على الدوام بالقيام بأعماله في أوقاتها المعينة، ولذلك كنّا نحرصُ على أن نتم الأعمال التي نؤديها في محضره دون أن نتجاوز الوقت الذي خصصه لها، والا ذكرنا بذلك قائلاً: عجلوا بإتمام العمل^(٥).

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب "بررسي وتحليلي أز نهضت إمام خميني" دراسة تحليلية لنهضة الإمام الخميني، ج ١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الرسولي المحلاتي، مجلة حوزة، العدد المزدوج: ٣٧-٣٨.

(٤) حسين السليمي، أحد أعضاء مكتب الإمام.

(٥) السيد خادم أحد حرس بيت الإمام، كتاب "در رثاي نور = في رثاء النور".

وكان الأمر كما توقعنا...

كنت - وعدد من الزملاء المكلفين بتقديم تقاريرنا بشأن المهمات المحولة إلينا، نعلم جيداً أن صوت جرس الإذن بالدخول على الإمام لتقديم هذه التقارير اليومية، لو لم يرن في الساعة الثامنة وثلاث إلى خمس دقائق - أي بعد أن يستمع الإمام لموجز أخبار الساعة الثامنة - إن حادثاً ما قد وقع، كأن تكون الحالة الصحية للإمام قد تدهورت أو أنه قد اضطر إلى استقبال شخص ما، لأنه كان يلتزم باستدعائنا بعد انتهاء موجز الأنباء مباشرة، أي بعد مضي دقيقتين أو ثلاث على الساعة الثامنة؛ فإذا تأخر عن ذلك ذهبنا إلى غرفته لنجد الأمر كما توقعنا ^(١) ...

البرنامج المنظم يستوعب كل الأعمال اللازمة

إلى جانب التزامه الدقيق ببرنامج اليوم المنظم، لم يكن السيد الإمام يسمح لأي عمل أن يشغله عن عمل آخر، فقد كان برنامجه متوازناً يشمل على التعبد وتلاوة القرآن والأدعية، ومطالعة الكتب والصحف والتقارير وغيرها، والاستماع للأخبار عبر الإذاعة [المسموعة والمرئية]، والمشي والقيام بالحركات الرياضية التي أوصى بها الأطباء كعلاجات ضرورية لحفظ سلامته، والإجابة على الاستفتاءات الشرعية وكتابة الإجازات والوكالات وقبض الحقوق الشرعية، وعقد اللقاءات، ومجالسة أفراد عائلته، والاستحمام والاستراحة، كان يقوم بجميع هذه الأعمال ولكن مع الالتزام بأداء كل منها في وقته المعين.

وهذا التنظيم الدقيق كان جارياً في برنامج أعماله الأسبوعية أيضاً، فمثلاً كان يستعد كل يوم جمعة وبعد انتهاء استماعه لموجز أخبار الساعة الثامنة مباشرة، للاستحمام [وأداء غسل الجمعة]، وكان الذي يتولى تنظيف بدنه بواسطة "الكيسة"، طوال هذين السنين [أي مدة إقامة الإمام في منطقة جمران]، رجل متدين طاعن في السن كان يعمل في الحمام العام في جمران، فكان يأتي إلى منزل الإمام كل يوم جمعة في الساعة الثامنة وخمس دقائق ليدخل حمام المنزل لأداء مهمته بعد أن يأذن له الإمام. وكان استحمام الإمام الأسبوعي يستغرق عادة أكثر من ساعة

إذا أعطى موعداً لا يخلفه

كان للإمام برنامج منظم يلتزم به بدقة بالغة، فيقوم دائماً بكل عمل في وقته المحدد، فيأكل طعامه في موعده المحدد، وهكذا حال نومه واستيقاظه، وإذا قرر القيام بعمل معين أو وعد أحداً بقاء، فإنه لا يتخلف عن ذلك أبداً. وفي هذا النظام الدقيق الشامل لجميع الأمور يكمن أحد أسرار نجاح الإمام في أعماله. لقد كان معروفاً منذ بدايات شبابه باهتمامه بالنظافة وبالالتزام بتنظيم شؤونه. وكان دقيقاً في ذلك إلى درجة أنه لو تأخر خمس دقائق

(١) حجة الإسلام والمسلمين الرسولي المحلاتي، مجلة حوزة، العدد المزدوج: ٣٧-٣٨.

عن الحضور إلى مائدة طعام الظهيرة مع عائلته، لأصاب القلق جميع أفرادها، وعندها كنا نسارع إلى غرفته ولهين للتعرف على سبب تأخره، فنرى مثلاً أن السيد أحمد قد دخل عليه وسأله سؤالاً فتأخر للإجابة عليه^(١).

يضع كل شيء في محله

عندما كنتُ أدخل على الإمام، كنت ألاحظ كثرة الكتب والأوراق والرسائل فيها، ولكن كان يستخرج بسرعة أي ورقة أو رسالة يريدّها، لأنه كان يرتبها بصورة منظمة ويضع كلاً منها في محله الخاص به^(٢).

قائمة بالأعمال اليومية

كان للإمام قائمة بأعماله اليومية يعدها بنفسه ويكتب فيها أعمال كل ساعة من ساعات الليل والنهار باستثناء الساعات التي يستيقظ فيها سحراً لإقامة صلاة الليل والتهجد^(٣).

التنظيم يشمل العبادات أيضاً

كان الإمام ملتزماً للغاية بتنظيم أعماله، فلم يكن يقوم بأي عمل دون برمجة مُنذ استيقاظه صباحاً، كما لم يكن يغفل عن وضع هذا البرنامج والعمل به في أي مرحلة من مراحل حياته، كان يقوم بكل عمل في الوقت المخصص له، لا يشذ عن ذلك في أي عمل من أعماله اليومية، كالمطالعة والاستراحة والنوم والاستماع للإذاعة وغيره. فقد كان يقوم بكل منها في الوقت المخصص له، حتى عباداته. كنا نعرف وقت استراحته الذي يمكننا فيه الدخول عليه فنستعد لذلك، ونعرف ساعة تعبه التي لا يمكننا الدخول عليه فيها، وكذلك الحال مع ساعة مطالعته العلمية، أو قراءة التقارير الحكومية، فلا يمكننا الدخول عليه في هذه الساعات، أجل كان بإمكاننا الالتقاء به خلال ساعة استراحته، وكذلك الساعة التي كان يلتزم فيها بالمشي على فترتين طول كل منهما نصف ساعة، الأولى صباحاً والثانية عصرًا، فكنا نتحدث إليه ونسأله عن أحواله أو نسأله عن بعض الأمور خلال هاتين الفترتين^(٤).

تأخر في الاستيقاظ لمرة واحدة

لمرة واحدة لا أكثر تأخر الإمام في الاستيقاظ [من نومة القيلولة]، إذ استيقظ قبيل الظهر، فقال لي: يا ربابة، لقد تأخرتُ في الاستيقاظ اليوم، فانتبهي أنت، وتعالِي لإيقاظي كل يوم في الساعة الحادية عشرة والنصف.

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيمان، من أعضاء مكتب الإمام.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي، ابنة الإمام.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانلي، صحيفة "رسالت"، ١٣٧٢/٣/٩ هـ.ش.

(٤) السيدة صديقة المصطفوي، ابنة الإمام، مجلة "سروش"، العدد: ٤٧٦.

التزمتُ أنا بأمره، وكنتُ أترك كل عملٍ لديّ لكل يوم في هذه الساعة، لكي أذهب لإيقاظه، ولكنني في كل مرة، وما أن أفتح باب المطبخ للذهاب إلى غرفته أجده قد استيقظ وقد أخذ بتجديد الوضوء، فإذا رأيته استولى عليّ الخجل وقلت: لقد أمرتني يا سيدي بالمجيء في هذه الساعة لإيقاظك! فيقول: أحسنتِ العمل إذ جئتِ لإيقاظي!

أجل، إنها المرة الوحيدة التي تأخر في الاستيقاظ إلى الساعة الثانية عشرة ^(١).

إن شئتم فأتونا بطعام العشاء

كان الإمام يدخل في تمام الساعة الواحدة بعد الظهر إلى غرفة العائلة التي كانت تحت السلم، فنقدم له طعام الظهيرة، ويبقى في هذه الغرفة إلى الساعة الثانية، ثم يذهب للاستراحة، وموعد تناوله الشاي هو الساعة الرابعة، وجدت عدة مرات أنني ذهبت إليه بالشاي في هذه الساعة فوجدته نائماً، فكنتُ أسيرُ بخطوات مسموعة بهدف إيقاظه، فإذا لم يستيقظ ناديته بصوت منخفض لمرة واحدة، فكان يستيقظ فوراً، فأخبره بأنني قد جئته بالشاي. ومن الساعة السادسة إلى الساعة السادسة والنصف كان موعد قيامه برياضة المشي، ثم يذهب بعدها لإقامة الصلاة، ثم الاستماع بعدها للأخبار. وعندما يأتي لغسل يديه استعداداً لطعام العشاء كان ينادينا - أنا أو السيدة كبرى - قائلاً: "لو شئتم فأتونا بطعام العشاء". وكان طعام عشاءه عبارة عن قليل من اللبن الرائب مع الخيار أو قليل من الجبنة والخيار أو الخس وأمثال ذلك ^(٢).

بقيت عشر دقائق لموعد طعام العشاء

جاء يوماً بعض الأخوة بفيلم مصور عن حوادث الثورة، ونحن في فرنسا - واقترحوا أن نطلب من الإمام أن يشاهد هذا الفيلم بعد طعام العشاء". أجل لقد التزم بتقسيم أوقاته وبدقة، وبحيث كنا نعرف العمل الذي يقوم به حتى دون أن نراه، وذلك من خلال معرفة الساعة ^(٣).

٣٠٠ صفحة مطالعة في يوم استشهاد السيد مصطفى

لم تلاحظ على وجه الإمام أي آثار للأذى والقلق عندما سمع خبر استشهاد ولده السيد مصطفى، بل قال - كما نقل لنا ذلك أخونا السيد الحاج أحمد:- "لقد وهبنا الله نعمة وقد استرجعها الآن". أجل، لقد تحلى الإمام بكامل الثبات والاستقامة في مواجهة هذه الفاجعة العظيمة والمصيبة المفجعة، ولم يسمح لها بأن توجد أدنى خلل في برنامج دروسه وصلاته ومطالعاته. يقول أخونا الحاج السيد أحمد: كان الإمام في تلك الأيام منشغلاً

(١) السيدة ربابة البافقي، خادمة في بيت الإمام، مجلة "سروش"، العدد: ٤٧٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السيدة مرضية الحديدجي "الدباغ"، كتاب "حوادث خاصة من حياة لإمام الخميني"، ج ٤.

بمطالعة أحد الكتب التدريسية فقلتُ في نفسي، إن هذه المصيبة التي نزلت بنا اليوم ستذهل الإمام عن المطالعة، إذ أنه فقد مثل هذا الابن العزيز، ولن يتمكن من المطالعة، لكنني رأيته وقد وضع ذلك الكتاب أمامه! فقلتُ لعله يتشاغل به دن أن يقرأ منه شيئاً، لكنني بعد أن دققت في الأمر ولاحظت محل العلامة الموضوعية في داخل الكتاب وجدتُ أنه قد قرأ في ذلك اليوم "٣٠٠" صفحة من هذا الكتاب ^(١).

الاستفادة المباركة من الوقت

كان للإمام برنامجٌ منظم يشمل جميع ساعات ليلة ونهاره، فقد خصص فيه ساعات: للمطالعة، العبادة والدعاء، متابعة شؤون المسلمين والدولة الإسلامية، النوم وأموره الشخصية. وهذا النظام الدقيق مكنه من الاستفادة وبأفضل صورة من جميع أوقات عمره المبارك، فتحلى بروحٍ عالية لا يمكن وصف سموها. لقد قسم الإمام أوقات يومه بصورةٍ مكنته من مطالعة صحف الصباح والمساء وملاحظة ما تكتبه أو تبثه وسائل الإعلام الأخرى، بل ومن الإحاطة بمحتويات جميع برامج الإذاعة والتلفزة أو الصحف والمجلات المحلية ^(٢).

برنامج يومي منظم وثابت

البرنامج اليومي للإمام كان غايةً في الانتظام والثبات، بحيث أن ضربه في "٣٦٥" يوماً يُنتج برنامجهُ السنوي، يبدأ في الساعة السابعة صباحاً عندما يدخل محلَّ عمله "غرفة الاستقبال" فتبدأ اللقاءات: وقد يسبقها أحياناً فحوصات يجربها عليه الطبيب أو أن يدخل عليه بعض الأشخاص مثل الشيخ الرسولي أو الشيخ التوسلي، أو الشيخ الأنصاري فيوزع عليهم برامج أعمالهم.

وعلى أية حال، فأنا لم أكن أدخل لتلك الغرفة الخاصة بالرجال، لذلك لا أعرف تفصيلات "عن" لقاءات الإمام، ولكن من الثابت أنها تشمل لقاءات خاصة بإجراء عقود الزواج أو لقاءات شخصية، ثم لقاءات مع القادمين من أنحاء البلاد رجالاً ونساءً طبقاً لجدول معد سلفاً استناداً لطبيعة الأعمال الحكومية التي يريدون عرضها على الإمام.

وفي الساعة التاسعة يخرج الإمام من غرفة عمله إلى الساحة حيث يقوم برياضة المشي لمدة نصف ساعة، ثم يتوجه بعدها إلى غرفته الخاصة لقراءة التقارير الخيرية والتقارير التي كانت تُرسل إليه من أنحاء البلاد، والتي تكون مختومة، فيفتح ختمها بنفسه، وكان يلتزم بمطالعتها جميعاً إلى الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة، فيقدم له حينئذٍ مقدارٌ من الفاكهة التي يختلف نوعها باختلاف الفصول، مثل النارنكي أو التوت أو الخس، ثم

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، مجلة "بيام إنقلاب = رسالة الثورة"، العدد: ١٨٣.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الآشتياني، مجلة "مرزداران = حرس الحدود"، العدد: ٨٥.

يأخذ قسطاً من الاستراحة ما بين الساعة العاشرة وعشر دقائق إلى الساعة الحادية عشر والنصف حيث كان يضطجع فيها - والله يعلم إن كان ينام فيها أو يبقى مستيقظاً...

في الساعة "١١،٣٠" ينهض للاستعداد للصلاة، فيبدأ بالوضوء ثم تلاوة القرآن ثم إقامة صلاتي الظهر والعصر مع نوافله. ويتم ذلك في حدود الساعة "١٢،٥٥"، ثم يجلس للتحدث مع أفراد عائلته أو لمتابعة مطالعته الصباحية ولمدة عشر دقائق. إذ أنه يتوجه في تمام الساعة الواحدة وخمس دقائق - بالضبط - إلى غرفة السيدة [زوجته]، لتناول طعام الغذاء وعادةً ما يكون "ماء اللحم مع الليمون" فهذا ما يفضله على غيره كما أنه يأكل الأرز والحساء إذا وجد، فهو يأكل ما يجد ولكن الطعام المخصص له - دون أفراد العائلة - هو "ماء اللحم". ومن دقته أثناء تناول الطعام أنه يضع على صدره قطعة قماش خاصة تغطي صدره وحجره وتشد بخيط حول العنق، وهي مغلفة ببلاستيك رقيق ومبطنة ببلاستيك سميك. وكل شيء من وسائل طعامه كان وفق نظام دقيق ومتكامل، فمثلاً إذا تغير الصحن الذي يوضع تحت كاسة طعامه كان يسأل عن سبب تغييره رغم عدم وجود ارتباط مباشر لهذا الصحن بطعامه، وعلى أي حال فقد كانت وسائل طعامه - أي الصحن والكاسة والملقعة - خاصة به.

وبعد الانتهاء من تناول طعام الظهر، كان يتحدث عدة دقائق معنا أو مع أحفاده وحفيداته، وجهاز المذياع ملازم له طوال هذه المدة وهو يستمع لما يبثه. كان يستمع لمذكرات مجلس الشورى، ويحرص على الاستماع للمحاضرة اليومية التي تُبث بين الساعة الواحدة إلى الثانية، ثم يتوجه قبيل الساعة الثانية إلى غرفته الخاصة ويستمتع فيها لأخبار الساعة الثانية، ويقرأ التقارير الخبرية. ثم يستريح وينام إلى الساعة الرابعة حيث ينهض لتناول الشاي، ثم يقوم برياضة المشي لمدة نصف ساعة يشتغل خلالها بذكر الله، إذ لم يكن ثمة موضوع مهم تبثه الإذاعة، أما في الأيام التي كانت حافلة بالحوادث السياسية المهمة، فكان يستمع إلى الإذاعة من جهاز مذياع صغير كان يعلقه بيده، كما كان يصطحب أحياناً صحيفة يطالعها أثناء ذلك، وأحياناً يأخذ المسبحة بيده ويسبح الله، وأحياناً كان أحفاده يحيطون به خلال مشيه ويأخذون بيده ويجرونه يحرفونه عن مسيره ولكنه لم يكن يعترض على ذلك. هذا في الوقت الذي لم يكن يريد الاستماع للإذاعة بدقة، أما في الأيام التي كانت تشهد وقوع حوادث مهمة، فلم يكن يسمح للأطفال بالالتفاف حوله، كما لم يكن يسمح لنا بالتحدث معه إذ كان يصغي لما يبثه المذياع بدقة، خلال المشي.

وكان عندما ينتهي من المشي في الساعة ٤/٣٠، يتناول الشاي. هذا برنامجه في أيام الشتاء، أما أيام الصيف، فقد كان تطراً بعض التغييرات على برنامجه، فمثلاً استيقاظه من النوم لم يكن دائماً في الساعة الرابعة، بل إن ذلك كان يرتبط بطول النهار أو قصره. ففي النهارات الطويلة كان يتوجه لمطالعة الصحف الصباحية والمسائية بعد المشي، وكان يهتم بمقالاتها الرئيسية، أو الكلمات الخاصة التي يوليها الأهمية، وكان يحرص على قراءة كل ذلك بنفسه، إلا أن يكون متعباً أو أن نكون حاضرين عنده، فحينئذ كان يطلب منا أن نقرأها له لكي لا نجلس دون عمل! فكنا نقرأ له ما يهتم بالاستماع إليه.

وقبل غروب الشمس، كان يبدأ بتلاوة القرآن، ثم يجدد الوضوء، ثم يعاود تلاوة القرآن، ثم يتهياً لإقامة صلاتي المغرب والعشاء مع نوافلهما بالطبع، وكان في الأغلب يقيمها في ساحة البيت تحت السماء إلا في الليالي التي يشتد فيها البرد، حيث كان يجتنب ذلك خشيةً من الإصابة بالزكام.

ثم يرجع إلى غرفته، للمطالعة، وكان يهتم بمطالعة الكتب المطبوعة حديثاً وبدقة، إضافةً إلى الصحف والمجلات. وعندما بدأت محطة التلفاز ببث البرامج عصرًا، استغنى بالتلفاز عن المذياع فكان يتابع برامج القنوات الأولى والثانية. وبعد إتمام الصلاة والمطالعة، ثمة حدود الربع ساعة أو العشرين دقيقة لا أتذكر ما الذي كان يفعله فيها، ولكن عندما كانت تحين الساعة السابعة كان يصغي بدقة للأخبار فلم يكن يتحدث معنا بغير رد السلام أو كحد أقصى يسأل عن أحوالنا بعينه، فكنا نفهم حينئذ أنه لا ينبغي لنا أن نتحدث معه ولا مع بعضنا البعض، فإن ذلك يؤذيه وإن كان يجتنب الإعراب لنا عن آذاه. وبالطبع كنا نراعي ذلك ونلتزم الصمت.

وبعد انتهاء الأخبار كان يستمع للتقارير الخبرية ويصغي بدقة للمقابلات والتصريحات المهمة. وكان لا يرتاح لبعض البرامج، مثل برنامج الأسرة، مثلاً كنتُ يوماً عنده وكان هذا البرنامج يُبث فلم ينظر إليه وأطفأ جهاز التلفاز، وعندما سألته عن السبب، أجاب: إنه برنامج غير جيد بالكامل، ففيه الكثير من التكلف.

وبعد الاستماع للأخبار، كان يحين وقت قيامه بالتمارين الرياضية التي وصفها له الطبيب وتستمر ربع ساعة، يضع خلالها رأسه على وسادة ويرفع ساقه ويطويه إلى الركبة، يفعل ذلك عدة مرات حسب الوصفة العلاجية. ثم يشاهد برامج التلفاز إلى حين وقت طعام العشاء في الساعة التاسعة، وبعد الانتهاء من تناوله يقوم ببعض الأعمال الخاصة به تستمر إلى العاشرة أو العاشرة وعشر دقائق، وحينئذ كان يذهب إلى غرفته للنوم إلى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، إذ كان ينهض لصلاة الليل، وهنا أيضاً تحدث بعض التغييرات الطفيفة في ساعات النوم والتهجد تبعاً لقصر الليالي وطولها في فصول السنة المختلفة؛ فكان يصلي النوافل بدءاً من الساعة الثانية والنصف تقريباً إلى حين صلاة الفجر، تتخللها فاصلة قصيرة تلي إقامته صلاة الليل كان يقرأ فيها الإستفتاءات التي أجاب عليها مكتب استفتاءاته إذ كانوا يضعون الإستفتاءات التي يجب أن يراجعها الإمام بنفسه في علبة كارتونية خاصة، ثم يقوم لصلاة الفجر، وبعدها يستريح إلى الساعة السادسة حيث ينهض للمشي مدة نصف ساعة، يتلو بعدها القرآن، ثم يتناول طعام الإفطار قبل الساعة السابعة يذهب إلى محل عمله ^(١).

أستطيع أن لا أفكر

كان الإمام يحدثنا - واستجابةً لإلحاحنا الشديد - عن ذكرياته بشأن السجن ونفيه إلى تركيا، كل ليلة ولمدة عشر دقائق فقط لا أكثر، فقد خصص هذا الوقت لذلك قبل أن يذهب إلى فراش نومه وهو يقول: "إنها ساعة النوم إنني لن أنام". فكنتُ أقول له: حدثنا إذن عن تلك الذكريات ما دمت لا تستطيع النوم، بدل أن تهجم

(١) السيدة زهراء المصطفوي، ابنة الإمام.

عليكم الأفكار حينئذ. فكان يجيبني: "أستطيع أن لا أفكر". ولم أدرك أنا يومئذ المعنى العظيم الذي يتضمنه قوله هذا وما يعبر عنه من سيطرته على نفسه إلى درجة يكون معها قادراً حتى على التفكير بشيء^(١).

تنظيم الساعات على وقت عبوره

جميع أعمال الإمام كانت لها أوقات معينة لا تتغير، سواء الاستحمام أو القيام برياضة المشي أو إقامة الصلاة أو المطالعة، أو قراءة تقارير الشؤون السياسية والحكومية للدول وحتى الاجتماع بأرحامه. يُنقل أن الكسبة في محل إقامته في قم، كانوا ينظمون ساعاتهم استناداً إلى وقت عبوره من أمام دكاكينهم، فمثلاً إذا كان يمر في الساعة الخامسة من أمام أحد هذه الدكاكين، فإن ذلك يتكرر كل يوم في تمام الساعة الخامسة، وحتى ساعة نومه كانت محددة، فكان ينام في الساعة العاشرة. وكان يستيقظ كل ليلة قبل أذان الفجر بساعة ونصف لإقامة صلاة الليل، وهذا أمر ثابت لا يتغير. كما أنه كان يشعر بتلاوة القرآن قبل نصف ساعة من أذان الظهر ويستمر إلى الأذان فيقوم عندها لإقامة الصلاة^(٢).

عندما كنتُ أحضرُ له الشاي...

كانت أعمال السيد منظمة للغاية، يتناول غداءه في الساعة الواحدة، ويشرب الشاي الذي أحضره له في الساعة الرابعة عصراً، ولا أعلم متى كان يستيقظ في الليل لكنه كان يبقى يقظاً إلى الصباح. وعندما كنتُ أحضر له الشاي أجده يتلو القرآن، وبعد أن يشرب الشاي يقوم كعادته إلى المشي^(٣).

رفض تغيير برنامجه اليومي في ظل القصف الصاروخي

في أواخر الحرب المفروضة، أخذ العدو يقصف طهران بالصواريخ التي كان يزيد عددها أحياناً على العشرة كل يوم والكثير منها كان يقع بالقرب من جمران [محل إقامة الإمام]، وقد خرج الكثير من أهال طهران ومنطقة شميران [شمالي طهران] إلى المدن الآمنة، أما الإمام فقد رفض تغيير محل إقامته ورفض الاستفادة من الملجأ، كما رفض إجراء تغيير في برنامجه أعماله اليومي^(٤).

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي، زوجة ولده السيد أحمد، مجلة "ندا"، العدد الأول:

(٢) أحد حرس بيت الإمام، كتاب "در رثاي نور = في رثاء النور".

(٣) السيد ربابة البافقي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانلي.

لا يضيع من وقته ولا دقيقة واحدة

يصعب على مَنْ لم يشاهد عن قرب الإمام أن يصدق دقته في الالتزام ببرنامج حياته اليومي، مثلاً كنا إذا أحضرنا له الشاي عصراً ودعونا لشربه، فإنه كان ينظر أولاً إلى ساعته ثم يقول: لا زالت أماننا بضع لحظات "أي ثواني" لموعد شرب الشاي!

أجل، لقد كان دقيقاً في ذلك بحيث أنه لو تأخر مرة ولم يفتح باب غرفته في تمام الساعة الواحدة وعشر دقائق لكي يتوجه إلى غرفة العائلة لتناول طعام الغداء، أصاب القلق الجميع لأنهم تعودوا على خروجه في تلك الساعة بالضبط كل يوم. كان يذهب في الوقت المحدد - بل في الدقيقة المحددة - إلى النوم، وهكذا حاله مع موعد الطعام والاستيقاظ. كان يمارس رياضة المشي ثلاث مرات في اليوم، لمدة عشرين دقيقة في كل مرة، فإذا بقيت منها ثواني سار بضع خطوات إضافية ثم يدخل إلى الغرفة في الوقت المحدد!

إنه غريبٌ حقاً في دقة تنظيمه، كان هذا حاله على الدوام منذ مرحلة الشباب. فقبل أيام لاحظت قضيةً معينة دعنتني إلى التصور بأن دقته قد ازدادت في هذا المجال، فقلتُ له: يبدو أن دقتكم في هذا النظام قد ازدادت وأصبحت شديدة جداً. فقال بجديّة: "كلا، كان هذا هو حالي على الدوام"، أجل: هذا هو حاله في دقة الالتزام، فمثلاً، لم يكن يترك العمل الذي هو فيه لكي يتحدث إليّ مثلاً إذا دخلت عليه لمجرد أنني ابنته، بل كنا ندخل فنسلم ونجلس، وهو يتابع ما هو فيه كالاستماع للإذاعة والتلفاز، أو مطالعة الرسائل التي تصله أو التقارير الخيرية. فلا يبقى ولا لدقيقة بدون عمل، حتى في الحمام يصطحب معه المذياع ويعلقه على عاتقه عند الوضوء. كما أنه دقيق في الإجابة على الأسئلة الموجهة إليه، فمثلاً إذا سأله مسألة ولم يكن في التلفاز برنامج مهم، قام وأطفأه ثم أجاب على السؤال بدقة وكان علينا أن نحسن الإصغاء للحصول على الجواب لكي لا نضيع وقته، وأستطيع أن أقول بثقة أنه لا يضيع شيئاً من وقته أصلاً^(١).

لم يكن يترك برنامجه الرياضي

في ليلة رأيت الإمام مضطجعا يمارس - كعادته - الحركات الرياضية [العلاجية طبقاً لتوصية الطبيب]، وهو يتابع في الوقت نفسه برنامجاً يُبث عبر التلفاز ويحسب أيضاً عدد الحركات الرياضية أيضاً [إذ أن عددها محدد حسب الوصفة العلاجية]، فأهمية البرنامج التلفزيوني لم تمنعه من متابعة برنامجه الرياضي في وقته المحدد^(٢).

(١) السيدة زهراء المصطفوي، ابنة الإمام، مجلة "شاهد بانوان = شاهد للنساء"، العدد، ١٤٨.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

وكان يواظب على رياضة المشي ثلاث مرات في اليوم

كان الإمام يمارس رياضة المشي في ثلاث فترات يومياً لمدة نصف ساعة تقريباً في كل فترة، فالأولى بين الساعة السابعة إلى السابعة والنصف، والثانية من التاسعة إلى التاسعة والنصف، والثالثة عَصراً من الساعة الرابعة إلى الرابعة والنصف^(١).

ذكر الله أثناء المشي

طوال حياته، كان الإمام يلتزم - وإضافة إلى أذكاره المعهودة - بتلاوة القرآن ثلاث مرات في اليوم كما كان ينظم أذكاره مع برنامج مشيه الرياضي. فمثلاً إذا قام بالمشي لمدة نصف ساعة، اشتغل بالذكر طوال هذه المدة بحيث كان ينتهي ورده من الذكر مع انتهاء الوقت الذي خصصه للمشى بالضبط، فيكون تنظيمه لوقت المشي بمقدار ذكره المعين لا بالساعة^(٢).

ويستجيب لنصائح الطبيب

كان الإمام يمارس رياضة المشي ثلاث مرات في اليوم ولمدة نصف ساعة كل مرة، ولكننا كنا نطلب منه التوقف عن هذا البرنامج بصورة مؤقتة ليومين أو ثلاثة إذا أحس بأذى، ونطلب منه أن يستريح فكان يستجيب لطلبنا^(٣).

يمارس رياضة المشي بانتظام في منفاه التركي

عندما كان الإمام في تركيا، كان يذهب أيام الجمعة إلى "المسجد الأخضر" المعروف باسم "مسجد كبود"، كما كان يذهب إلى مسجد آخر في المنطقة. وبعد مدة غيروا محل إقامة الإمام من بناية ذات طابقين إلى عمارة بيضاء ذات ستة طوابق تقع مقابل مستشفى عامة غير حكومية، فكان الإمام يمارس رياضة المشي في الشارع المحيط بالمستشفى وبصورة منتظمة ومستمرة، وقد نقل أحد الرجال الطاعنين في السن من أهل تلك المنطقة قائلاً: كنت يومها جندياً وكنت أرى الإمام يمشي في هذا الشارع ذهاباً وإياباً كل يوم وفي الوقت نفسه^(٤).

ممارسة رياضة المشي بعد صلاة الفجر

إن التزام الإمام برياضة المشي أمرٌ معروف، تحدث عنه الآخرون وكتبوا بشأنه مراراً. وكنت أنا أيضاً على إطلاع بأنه لم يترك ذلك أبداً. ففي أيام شبابه كان يذهب مع زملائه - في أكثر الأيام - إلى البساتين المحيطة

(١) السيد رحيم ميريان، من أعضاء مكتب الإمام.

(٢) آية الله الشيخ التوسلي.

(٣) الدكتور حسن العارفي، من أطباء الإمام.

(٤) آية الله الشيخ صادق الخليلي.

ويتباحثون في الشؤون الدراسية أثناء النزهة السليمة، فكان يستفيد من الهواء النقي والأجواء المفتوحة إلى ما بعد الظهر. صحيح أنه كان مضطراً للخروج إلى تلك المناطق النائية عن مركز المدينة بسبب إرهاب حكومة رضا شاه [الذي كان يمنع إقامة حلقات الدراسة الدينية في قم]، لكنه من الصحيح أيضاً أنه كان يخرج طواعية ورغبةً على طريقة الفلاسفة المشائين الذي يميلون إلى الدراسة والمباحثة العلمية أثناء التجوال والنزهة في الأجواء الرحبة، بل ويميلون إلى أصل المشي والتجوال.

وكنت أسمع في قم أن السيد الحاج روح الله يواظب على المشي في البستان المجاور لبيته أو في الساحة الواقعة خلف هذا البستان، بعد أن يؤدي صلاة الفجر وتعقيباتها، ويستمر في هذه الرياضة إلى طلوع الشمس. وكان بيت الإمام هو آخر بين في محلة "يخجال قاضي"؛ وكان يقع خلف بيته بستان رمان وتين، ثم أرض منبسطة رأيته بنفسه، وقد سمعت أن الإمام كان قد استأذن صاحب هذا البستان وتلك الأرض في المشي فيها إلى طلوع الشمس في الصيف والشتاء.

وعندما أصيب الإمام بالوعكة الصحية في قلبه ونُقل من قم إلى مستشفى القلب في طهران للعلاج، كتبت الصحف، أن الإمام نظر يوماً من النافذة إلى الأرض المغطاة بالثلج وقال: "أرغب في المشي على هذا الثلج لو سمح الطبيب بذلك!"

أجل كان ملتزماً - وبإصرار على ممارسة المشي باستمرار لنصف ساعة صباحاً وأخرى مساءً في كل يوم، ويقوم أثناء ذلك أيضاً بمطالعة الصحف أو المجلات أو الرسائل. وعندما ذهبت للنجف الأشرف في سنة ١٣٤٧ [هـ.ش، سنة ١٩٦٨م]، وزرت الإمام، وجدت أن مساحة ساحة منزله لا تتجاوز العشرين متراً مربعاً فقلت في نفسي كيف يمكن للإمام أن يمارس رياضة المشي في هذه المساحة الصغيرة المحاطة بهذه الجدران العالية وفي ظل حرّ النجف الشديد؟ ولم أجد الجواب على هذا السؤال إلى أن سمعت السيدة "دباغ" النائب في مجلس الشورى الإسلامي - التي تطوعت للخدمة الإفتخارية في بيت الإمام لمدة - تقول في كلمتها في مجلس الشورى قبل بدء البحث في مداولاته: إن الإمام لم يترك رياضة المشي أبداً، حتى في النجف الأشرف حيث كانت مساحة منزله صغيرة جداً، فكان يقوم بذلك على سطح منزله.

ومن المعروف أن سطوح المنازل في النجف الأشرف محاطة بجدران عالية تمنع من رؤية الواقف عليها؛ الأمر الذي جعل الإمام ينقل مكان ممارسته للمشى يومياً صباحاً وعصراً من ساحة منزله الذي استأجره في النجف الأشرف إلى سطح المنزل ^(١) !

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي الدواني، كتاب "إمام خميني در آينه خاطرها = الإمام في مرايا الذكريات"، ص: ٥٥.

الإلتزام ببرنامجه المنظم حتى في الزنزانة الانفرادية

عندما اعتقلوا الإمام في مساء انتفاضة الخامس عشر من خرداد [الخامس من حزيران سنة ١٩٦٣]، ونقلوه إلى طهران، سجنوه لمدة "١٩" يوماً في محل، ثم نقلوه إلى زنزانة انفرادية سجنوه فيها مدة "٢٤" ساعة، يقول الإمام: "كان طول هذه الزنزانة أربع خطوات ونصف، وكنت أتمشى فيها طبق برنامجي اليومي المعتد ثلاث فترات، كل فترة نصف ساعة"^(١).

المشي وتشخيص الطبيب المعالج

عندما كنتُ مقيماً في النجف الأشرف، أصابتنني فجأةً وعكةٌ صحية شملت القلب والكبد والعظام وغيرها. فسعى بعض المعارف إلى أن أذهبَ إلى بريطانيا لإجراء الفحوصات والعلاجات؛ وهناك أخبرني الطبيب المعالج لي وبعد ملاحظة نتائج التحليلات والصورة الطبية المتعددة، أنصحَ بأنني غير مصاب بأي مرض، فاستغربتُ قوله لما كنتُ أجدُ في نفسي من تدهورٍ صحي وأعراض مرضية، فسألته عن علتها فأجابني: إن هذه الأعراض ترتبط بالمخ، فأنتم طلبة العلوم، لا تمارسون أية نشاطات بدنية وتنحصر نشاطاتكم في دائرة الفكر والمطالعة والتحقيق، وبذلك تضغطون على المخ وهو مثل البدن يحتاج إلى الاستراحة عندما يتعب، فإذا لم يسترح اختل عمل الأعضاء الأخرى، لذلك فالعلاج هو أن تعيدوا النظر في نشاطاتكم وتقللوا من العمل الفكري، وتمارسوا المشي كل يوم بما لا يقل عن كيلو متر واحد أو اثنين، فامشوا ما استطعتم لكي تتحسن حالتكم وتستعيدوا سلامتكم. ثم كتب لي بعض الأدوية، وعندما سألته عن وجه الحاجة إليها أجابني: إن الإيرانيين إذا لم يكتب الطبيب لهم دواءً ظنوا أنه لا يفهم! وعندما رجعتُ إلى النجف زرتُ الإمام فسألني عما جرى، فقلتُ له: يا سيدي؛ لقد شخص الطبيب هناك مرضاً مستشرياً في الحوزات العلمية في النجف الأشرف وقم ومشهد وأصفهان وكل حوزاتنا الأخرى!!

ثم فسرت له ذلك وقصصتُ عليه ما جرى، فأثنى كثيراً على تشخيص الطبيب وأسلوبه في العلاج، وعندها سألته: هل أنت مستعدٌ لأن أكون في خدمتكم نتمشى يومياً نصف ساعة أو ساعة فاستحسن ذلك، فاستأذنتُ منه أن أحضرَ سيارةً من الغد من أجل ذلك فقال: "إصبر إلى الغد، فسأخبرك غداً مساءً بقراري". وعندما زرته في مساء اليوم التالي لأعرف الساعة التي أحضر السيارة، قال لي: "لقد بدأتُ هذا البرنامج"، فسألته: وأين، فأجاب: "على سطح المنزل". وسطوح المنازل في النجف محاطة بجدران عالية تجعل الواقف فيها لا يشرف على المنازل المجاورة. وأضاف: "أنا أقوم بالمشي على سطح المنزل، نصف ساعة كل يوم". وهذا الأمر يرجع إلى "٢٧" أو

(١) الدكتور محمود البروجردي "صهر الإمام"، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٣.

"٢٨" عاماً قد بقي الإمام ملتزماً بهذا البرنامج إلى الأيام الأخيرة من عمره ولم يتركه حتى عندما كان مقيماً في باريس^(١).

المشي قبل غروب الشمس

كان بيت الإمام في النجف صغيراً لا تتجاوز مساحته "٤٥" متراً مربعاً، وكان برنامجهِ اليومي فيه أن يمارس رياضة المشي لمدة نصف ساعة قبل غروب الشمس على سطح البيت لأن ساحته كانت صغيرة جداً لا تتسع لذلك^(٢).

الاستماع لمذكرات مجلس الشورى أثناء المشي

كان الإمام يمارس المشي ثلاث مرات في اليوم، على مدى "٢٥" دقيقة في كل مرة يقوم خلالها بالأعمال التي يمكن القيام بها أثناء المشي: فمثلاً كان يستمع لمذكرات مجلس الشورى أثناء مشيه الصباحي والتي كانت تُبثُ عبر الإذاعة^(٣).

تأخر موعد المشي!

كنا في اجتماع بحضور الإمام فطال البحث فيه، وتحدثنا كثيراً، وفي وسط حديثنا نظر الإمام إلى ساعته ثم قال: "لقد تأخر موعد المشي"، ثم قام للمشي في الساعة التي حددها الأطباء لكي يمارس المشي فيها^(٤).

يمشي على سطح المنزل

في النجف الأشرف، كنا جميعاً نعلم أن الإمام يمارس المشي في النصف الساعة الأخيرة التي تسبق غروب الشمس، وعلى سطح منزله لأنه لم يكن بإمكانه القيام بذلك في الزقاق الذي يقع فيه منزله. وكان هذا من برنامجهِ اليومي^(٥).

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ نصر الله الشاه آبادي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٣: ص ٢٦٣.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري، كتاب "كلهاى باغ خاطره = زهور في بساتين الذكريات".

(٣) الدكتور حسن العارفي، صحيفة إطلاعات، بتاريخ ١٣٦٨/٣/٢٧ [هـ.ش].

(٤) آية الله الخامنئي.

(٥) حجة الإسلام والمسلمين الناصري، مجلة "بيام إنقلاب = رسالة الثورة"، العدد: ٥٤.

قولوا للإمام: نحن نخشى عليه

كان من البرنامج اليومي للإمام في النجف الأشرف أن يمشي ساعة كاملة - موزعة على ثلاث فترات - وكان يلتزم بذلك في باريس أيضاً، فقال لنا رجال الشرطة في محل إقامة الإمام: قولوا للإمام أن لا يظهر عند نوافذ غرفته لأننا نخشى عليه ^(١).

التزم بالمشي لأنه شخص فائده

قال المرحوم الشيخ الإشراقي لقد قلنا للإمام مرة: إن رجال الشرطة الفرنسية قلقون من احتمال عجزهم عن توفير الأمان لكم أثناء ممارستكم لرياضة المشي، فأجابنا: "عليهم أن يقوموا هم بواجبهم، وأنا أقوم بعملي أيضاً". فرفض الامتناع عن برنامجه هذا واضطرت الشرطة الفرنسية إلى زيادة عدد رجالها في المنطقة وتابع الالتزام بذلك إلى آخر أيام عمره في حين أنني لم ألتزم بذلك إلا لمدة محدودة رغم أن الطبيب المعالج قد أمرني بذلك. أما الإمام فقد التزم بدقة بذلك بمجرد أنه شخص كونه عملاً مفيداً ^(٢).

الرياضة والمشي في ثلاث أوقات

يذهب الإمام إلى فراش النوم في الساعة العاشرة مساءً، ويستيقظ في الثانية بعد منتصف الليل، ويمارس الرياضة صباحاً لمدة عشرين دقيقة، ويمارس المشي ساعة عصراً وساعة ونصف بعد طعام العشاء ^(٣).

الاهتمام بسلامته الروحية والبدنية

كان للإمام خصوصية تجلب الانتباه هي أنه كان يراعي سلامته الجسدية والروحية معاً، فكان يهتم بحفظ صحته البدنية ويلتزم بالنشاطات التي تناسب حاله وعمره، فكان ملتزماً بالمشي ساعة كاملة في ساحة منزله، وينقل المرحوم الحاج السيد مصطفى: أن السيد لم يترك هذا الأمر حتى في اليوم الذي قضاه في الزنزانة الانفرادية، فقد مشى فيها ساعة كاملة ^(٤).

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فردوسي بور. وسبب خوف الشرطة الفرنسية، هو احتمال تعرض الإمام بذلك لخطر الاغتيال.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ نصر الله الشاه آبادي، كتاب خطوات في أثر الشمس

(٣) السيدة خديجة الثقفي، زوجة الإمام، صحيفة كيهان، بتاريخ ١٣٦٦/١١/٢١ هـ.ش.

(٤) آية الله الشيخ الرضواني، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٥.

تنظيم أوقات النوم

ينام الإمام ثلاث ساعات في الليل، وساعة أو ساعتين بعد صلاة الصبح، وساعة - كحد أقصى - بعد الظهر^(١).

صلاة الليل في المستشفى

كان الإمام ينام في ساعة محددة، ويستيقظ في تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل لصلاة الليل. وطوال المدة التي قضاها في المستشفى للعلاج، ورغم أن الأطباء كانوا يعطونه أدوية منومة لكي يستريح، لكنه كان يستيقظ في هذه الساعة نفسها ويسأل عن الوقت لكي يقيم نافلة الليل، الأمر الذي يدل على دقة التزامه ببرنامجه اليومي المنظم^(٢).

يستيقظ من النوم في الوقت المحدد!

كان الإمام ينام نومة "القيولة" بعد انتهاء أعماله الصباحية في الساعة "١٠،٣٠" أو "١٠،٤٥" ثم يستيقظ بعد ثلاثة أرباع الساعة دون أن ينقص ذلك دقيقة ولا يزيد دقيقة أيضاً، وكنا نلاحظ - على شاشة المراقبة الطبية - أن درجة نبض قلبه تتغير قليلاً بعد الاستيقاظ، ولم يكن بحاجة لجرس الساعة لكي يوقظه، لأن الإمام كان ينام في الوقت المحدد ويستيقظ في الوقت المحدد^(٣).

تنظيم الساعة على وقت زيارته للحرم

كانت سنة الإمام في النجف الأشرف، أن يجلس في غرفة الاستقبال في منزله بعد أن يؤدي صلاتي المغرب والعشاء، وكان الدخول عليه في هذا المجلس ميسراً للجميع، ثم يقوم من هذا المجلس بعد ثلاث ساعات بالضبط من غروب الشمس ليذهب إلى الحرم العلوي للزيارة، وكان التزامه بذلك من الدقة بحيث أن من يريد أن يضبط ساعته يعرف أنها الساعة الثالثة بالضبط بعد غروب الشمس إذا رأى الإمام خارجاً في منزله في شارع الرسول باتجاه الحرم؛ أو أن يعرف أنها الساعة "٣،٣٠" بعد الغروب إذا رآه خارجاً من الحرم العلوي^(٤).

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة "صالحين روستا = الصالحين في القرية"، العدد: ٣.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد إمام الجعفري، صحيفة "جمهوري إسلامي"، محلق خاص بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الإمام.

(٣) الدكتور بور مقدس، من الأطباء الذين عالجوا الإمام، مجلة "باسدار إسلام = حارس الإسلام"، العدد: ٩٦.

(٤) آية الله الشيخ محمد هادي معرفت، مجلة حوزة = العدد: ٣٢.

منذ ١٣ سنة والإمام يزور الحرم في هذه الساعة

في إحدى زيارتنا للعراق، كنا يوماً جالسين بعد صلاتي المغرب والعشاء في حسن مرقد أمير المؤمنين "عليهم السلام" نتحدث مع مجموعة من طلبة وفضلاء الحوزة، وبعد انتهاء الحديث والاستعداد للفرق، نظر السادة إلى ساعاتهم فلاحظوا اختلافاً فيها كما أن ساعة الحرم العلوي - وهي أيضاً على نظام الساعة العربية - كانت تشير إلى الساعة الثانية والنصف بعد غروب الشمس فكانت تختلف عن ساعاتهم بخمس إلى سبع دقائق. وفي تلك اللحظة شاهدنا الإمام يدخل من باب القبلة إلى الحرم العلوي، فقال أحد أساتذة حوزة النجف:- اضبطوا ساعاتكم الآن على الساعة الثانية والنصف بعد الغروب: ففي هذا الوقت بالضبط يدخل الإمام الحرم، منذ ثلاث عشرة سنة، وكان ذلك في السنة الثالثة عشر لإقامة الإمام في النجف^(١).

الأمن العراقي وبرنامج زيارة الإمام للحرم

عندما كنا في النجف الأشرف، كنا نضبط ساعاتنا على ضوء أعمالنا الإمام، بمعنى كنا نعرف الساعة بالضبط من خلال ملاحظة العمل الذي يقوم به، فمثلاً كان يخرج من منزله بعد ساعتين ونصف بالضبط من غروب الشمس، ويزور الحرم العلوي بعد ثلاث ساعات من المغرب دون زيادة أو نقصان. وفي الأيام الأخيرة من إقامته في النجف - وعندما شدد جهاز الأمن من مراقبة الإمام - كان أفراد الأمن يطمئنون إذا دخل للحرم العلوي ويذهبون من المنطقة، لأنهم يعرفون الساعة التي سيخرج فيها من الحرم، فيرجعون إلى المنطقة في تلك الساعة^(٢).

برنامج الزيارة على مدى "١٤" عاماً

كان برنامج الإمام طوال مدة إقامته في النجف الأشرف أن يخرج من القسم الداخلي في منزله إلى غرفة الاستقبال بعد ساعتين ونصف من غروب الشمس - وأصبح موعد خروجه في الأعوام الأخيرة ساعتين بعد غروب الشمس - وأصبح موعد خروجه في الأعوام الأخيرة ساعتين بعد الغروب - فيستقبل الطلبة وعموم الناس، ثم يذهب في الساعة الثالثة بعد الغروب لزيارة الحرم العلوي المطهر، فيقرأ زيارة "أمين الله" واقفاً وزيارة الجامعة الكبيرة عن جلوس ثم يؤدي صلاة الزيارة ويرجع إلى المنزل. وبقي ملتزماً بهذا البرنامج كل ليلة طوال الأربعة عشر عاماً التي قضاها في النجف، باستثناء ليالي السبت من فصل الصيف، فلم يكن يذهب فيها للزيارة لأنهم كانوا يغسلون أروقة الحرم فيها^(٣).

(١) حجة الإمام والمسلمين عبد المجيد الإيرواني، "كتاب حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٥.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري، المصدر السابق.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد مجتبی الرودباري، مجلة "١٥" خرداد الشهرية، العدد المزدوج: ٦٥.

برنامج منظم وثابت في الزيارة

كان مما يجذب انتباهي وأنا أشاهد بعض العبادات التي كان يؤديها الإمام مداومته ودقته في أداء العبادات وفق ما ورد في الشريعة دون زيادة ولا نقصان. وكان يتشرف بزيارة حرم أمير المؤمنين "عليه السلام" في الساعة نفسها في كل ليلة تقريباً، وكان يذهب إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء "عليه السلام" في أوقات زيارته، وكان هذا برنامجاً منظماً وثابتاً^(١).

برنامج منظم وثابت وطوعي

يمكن للإنسان أن ينظم حياته على ضوء ساعات أعمال الإمام، وقد أدرك أهل بيته أن حياته تسير بصورة مبرمجة طوعياً ولذلك نظموا ما ينبغي لهم فعله على أساسها، فهم يعلمون موعد نومه وموعد استيقاظه وموعد تناوله الشاي وموعد لقاءاته بالآخرين. ومعروف أن الطلبة في النجف كانوا يضبطون ساعاتهم على ضوء برنامجهم فهم كانوا يعرفون دقته في الذهاب للحرم أو المجيء للدرس في الوقت المحدد^(٢).

وقت محدد للوضوء أيضاً

من القضايا المهمة في حياة الإمام، الالتزام ببرنامج منظم يشمل كل أعماله، من مطالعة الصحف وإجراء اللقاءات وقراءة الرسائل وحتى موعد تجديد الوضوء فله وقت معلوم لا يمكن أن تذهب إليه في غيره فتراه قد ذهب للوضوء! أتذكر أنني كنت يوماً منشغلة مع الأخوة في كتابة محتويات الأشرطة الصوتية في مبنى لمنزل الإمام في باريس، فتذكرت فجأة أن عليّ أن أذهب لتنظيف وترتيب محل الوضوء في منزل الإمام - إذ أنني لم أرغب في أن يكون أي جزء غير مرتب في المنزل الذي أتولى مسؤولية تنظيفه - فقامت فوراً للقيام بذلك لأن موعد تجديد الإمام للوضوء قد اقترب، فقال بعض الإخوة مستغرباً: وهل لتجديد الوضوء من قوت معين؟! إلا أنني لم أعبأ بهذا القول، وذهبت ونظفت محل الوضوء، فكان أن وصل الإمام إليه في الوقت المحدد للوضوء^(٣).

البرنامج اليومي في باريس

إضافة إلى قيام الإمام كل يوم في باريس بإلقاء الخطابات واستقبال الجامعيين وغيرهم كل يوم ولعدة مرات، كان برنامج عمله اليومي يشمل على: كتابة أجوبة الاستفتاءات والمسائل الشرعية، قراءة تقارير ترجمات الأخبار والمقالات المهمة للصحف، مطالعة وتحليل التقارير الخيرية الواصلة من إيران بشأنه حوادث الثورة والبلد، مطالعة الرسائل الواصلة من الشخصيات السياسية من داخل إيران وخارجها وكتابة الردود على المهم منها، عقد اللقاءات الخاصة مع مختلف الأفراد، إجراء المقابلات الصحفية والإجابة على أسئلة المراسلين المحليين

(١) آية الله الشيخ القديري، صحيفة جمهورية إسلامي، الحلقة الخاص بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة للإمام.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانى، مجلة "بيام انقلاب = رسالة الثورة"، العدد: ٥٠.

(٣) السيدة مرضية الحديدي.

والأجانب، كتابة البيانات بشأن مختلف وقائع الثورة، القيام بالفرائض والنوافل وتلاوة جزء كامل من القرآن ضمن قترات منظمة. الاجتماع بالعائلة وأعضاء مكتبه وبيته ^(١).

لا يقوم بالعمل في غير مواعده

كان برنامج عمل الإمام في باريس منظماً بدقة بحيث أنني كنتُ أعرفُ أنه يتناول شيئاً من الشاي أو الفاكهة في تمام الساعة الحادية عشر ضحى فإذا أحضرنا له شيئاً منها في العاشرة والنصف أو الحادية عشر والنصف لم يتناول منه شيئاً، كما كنا نعرف حتى الموعد الذي يتوجه فيه لتجديد الوضوء ^(٢).

برنامج عمل يومي في باريس

كان برنامج عمل الإمام في باريس على النحو التالي: أربع إلى ست ساعات مخصصة للنوم والاستراحة وبقية الساعات مخصصة للعمل المستمر. فكان يبدأ عادة بعد صلاة الفجر بتلاوة القرآن ثم مطالعة التقارير والأخبار إلى الساعة الثامنة، وكان يجيب بنفسه على الرسائل التي تصله من مختلف أرجاء العالم. وكان يستريح حدود الساعتين بعد تناول طعام الظهيرة ثم يعاود العمل إلى موعد صلاة المغرب والعشاء، وبعد أدائهما يعاود العمل إلى منتصف الليل حيث كان ينام في حدود الساعة الواحدة كما ينقل المقربون منه ^(٣).

الجواب يحضر في الساعة الرابعة

بعد خروج الشاه من إيران احتشد مراسلو الصحف والوكالات عند محل إقامة الإمام لمعرفة رأيه بشأن هذا الحدث المهم، وكانوا يصرون كثيراً على الحصول على مقابلة أو تصريح منه. فتقرر أن يكتب الإمام رأيه ويعطيه للإخوة لكي يترجموه لهم، ثم قام الإمام لأداء صلاتي الظهر والعصر، وبعدهما جاء الأخوة مرةً أخرى وقالوا: إن المراسلين يزاحموننا كثيراً فقول لي للإمام أن يكتب بيانه لكي نعطيه لهم. فذهبت إليه وأخبرته بالأمر، فأخذ ورقةً وقلماً، وبمجرد أن قرر كتابة البيان وضعها جانباً من ذلك فما الفرق بين أن يكتبه الآن وبين أن يكتبه في الساعة الرابعة؟ لم أفهم السر في حينها. وعلى رأس الساعة الرابعة نادى الإمام: "تعالوا الآن وخذوا الورقة" يعني ورقة البيان ^(٤).

(١) موسوعة "كوثر" الجامعة لخاطبات الإمام، ج: ٢.

(٢) السيدة مرضية الحديدي.

(٣) مراسل صحيفة اطلاعات الموفد إلى نوفل لوشاتو في سنة ١٩٧٨م، صحيفة اطلاعات، ١٣/١١/١٣هـ ش.

(٤) السيدة مرضية الحديدي، مجلة "زن روز = امرأة اليوم" العدد: ٩٤٥.

هل تأذنون لي؟!

لم يكن البرنامج المنظم الذي كان يسير عليه الإمام بالصورة التي تجد فيها مثلاً أنه يقرأ القرآن متى شاء، بل كان يتلوها في الأوقات المحددة بالضبط - وهي سبعة أوقات في اليوم - وكذلك الحال مع الأدعية مثل دعاء كميل، وقد كان يتلوها بدقة وفي مواعيدها، ودون أن يؤثر على ذلك من حضر عنده وأي ضيف حل عليه أو دخل غرفته، وأقصى ما يفعله إذا كان قد دخل عليه أحد منا في تلك المواعيد أن يقول: "هل تأذنون لي؟"، فنجيب: "رجاءً تفضل ونحن أيضاً نصغي ونستفيد"^(١).

موعظة في ثمرة النظم

كان الإمام يقول دائماً: "إن من تكون أعماله على وفق برنامج وضوابط لا يفعل مالا فائدة ولا يصدر منه بالتالي ظلمٌ لزوجته وأطفاله"^(٢).

متابعة الدرس وكأنه لم يحدث أي شيء

طول الأحد عشر عاماً التي كنت خلالها في خدمة الإمام في النجف الأشرف، لم يحدث ولا لمرة واحدة أن تؤدي الحوادث والوقائع السياسية المهمة، إلى التأثير سلباً على البرنامج الحوزوي للإمام وتدرسه للفقه الإسلامي، ولم يبعث فيها حتى البرود في القيام بذلك؛ في حين كنا نحن والكثير من طلبته نعرض عن الحضور في درسه أو نحضر ولكن دون نشاط وتوجه بسبب تأثيرات تلك الحوادث علينا، ولكن الإمام كان يجلس للتدريس - في أشد الأوقات حساسية واضطراباً وارتباطاً بحياته هو - وبين المسائل الفقهية بدقة وعمق كأن شيئاً لم يحدث؛ ولم يتغير حالة هذا حتى في اليوم الذي اعتقل فيه النظام البعث العراقي المعادي للإسلام نجله السيد مصطفى ونقله إلى بغداد، بل أستطيع القول أنه كان في ذلك اليوم أعمق في بحثه الفقهي من الأيام الأخرى، بل وحتى بعد استشهاد السيد مصطفى، اعترض الإمام على علماء الحوزة وأساتذتها الذين عطلوا دروسهم بسبب هذه الحادثة المؤلمة، طالباً الحيلولة دون هذا التعطيل والتجميد للنشاط الحوزوي ومعاودة الدروس، وقد تعمق هو بنفسه في دروسه في بيان المطالب العلمية وكأنه لم يحدث أي شيء^(٣).

النظم والانضباط وتحقيق الأهداف

كان الإمام يُذكرُ مراراً وفي عدة مناسبات الطلبة غير المنضبطين - الذين يتأخرون حيناً ويكررون حيناً في الحضور للدروس، ولا يلتزمون ببرنامج منظم في حياتهم ويعانون الكثير بسبب ذلك - بالحقيقة التالية: "أن الذين

(١) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة "شاهد بانوان = شاهد للسيدات"، العدد: ١٤٩.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، مجلة "باسدار إسلام = حارس الإسلام"، العدد الأول.

استطاعوا تحقيق أهدافهم في هذه الدنيا ووصلوا إلى مراتب مرموقة، هم الذي التزموا بالنظام والانضباط في شؤونهم الحياتية" ^(١).

تقسيم الأوقات يجعل الأعمال مباركة

كان الإمام ينقل عن أستاذه المرحوم آية الله الشاه آبادي أن صاحب الجواهر كان قد وضع برنامجاً منظماً لكتابة كتاب "الجواهر"، فكان يكتب كل يوم مقداراً معيناً منه، وكان له ولدٌ من أهل العلم والفضيلة يحبه كثيراً فتوفي هذا الولد العزيز، وتقرر تشييع جنازته في اليوم التالي، فوضعت الجنازة في إحدى الغرف، فجلس الشيخ صاحب الجواهر في تلك الليلة إلى جانب جنازة ولده وكتب عندها المقدار نفسه الذي كان يكتبه كل ليلة من كتاب "الجواهر"! وكان الإمام يقول بعد نقل هذه الحادثة:

"على السادة أيضاً أن يجتهدوا في العمل وعلى وفق برنامج منظم وتقسيم الأوقات بدقة فهذا يجعل الأوقات والأعمال مباركة" ^(٢).

لنطالب السيد بأن يأتي للصلاة بصورة منتظمة

في صيف إحدى السنين، أقام الإمام في طهران، وكان يشترك في صلاة الجماعة التي كخان يقيمها المرحوم آية الله السيد أبو الحسن الرفيعة القزويني في مسجد الجمعة في طهران لصلاتي المغرب والعشاء، السيد القزويني لم يكن يأتي بصورة منتظمة وعندما تأخر عن الحضور للصلاة في أحد الأيام، قام الإمام وخاطب المصلين قائلاً: "لنطالب السيد معاً بأن يأتي بصورة منتظمة، فإن عدم التزامه بالحضور يؤدي إلى تضييع أوقات الكثير من الناس، فلنجتمع ونقول له جميعاً أن يحضر للصلاة بصورة منتظمة".

ثم حضر السيد الرفيعة وأقام الصلاة وبعد انتهائها قال له أحد المصلين: إن سيداً شاباً طلب من المصلين أن يطلبوا منكم الحضور بصورة منتظمة، واعترض - تقريباً - على عدم حضوركم بصورة مرتبة، فسأله السيد: ومن هو هذا السيد، فأشار الرجل إلى الإمام الذي كان يصلي في زاوية من المسجد، فما أن وقعت عين السيد القزويني عليه حتى قال: "إنه الحاج السيد روح الله، إنه رجل فاضل للغاية وتقي وصالح جداً ومنظم في عمله ومذهب، إن الحق معه وفيما قاله، عليكم به، قدموه لإمامة الصلاة متى ما تأخرت في الحضور لإقامتها" ^(٣).

ينبغي الترويح عن النفس في ساعة الترويح عن النفس

عندما كان الإمام يراني منشغلاً [بالدراسة] في أيام العطلة، كان يقول لي: "لن ينفعك ذلك بشيء، لأن ما ينبغي فعله في وقت الترويح عن النفس هو الترويح عن النفس"، وكان يكرر هذه النصيحة وبجدية لولدي وقد

(١) المصدر السابق.

(٢) آية الله الشيخ القديري، ملحق صحيفة جمهوري إسلامي بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة الإمام.

(٣) آية الله الشيخ حسن النوري، كتاب "كلهاى باغ خاطره = أزهار من بساتين الذكريات".

سمعتها بنفسي مراراً منه إذ كان يقول له: "إنني لم أنشغل أبداً في ساعة الترويح عن النفس بالدراسة، كما لم أنشغل بالترويح عن النفس في وقت الدراسة، أي أن اللازم هو تخصيص كل وقت للعمل المناسب له، كما كان ينصح ولدي بأن يخصص وقتاً للترويح فبدونه يعجز عن التهيؤ للدراسة".^(١)

لا تدرسوا في ساعة الترويح

أتذكرُ أن الإمام كان يقول دائماً: "لا تدرسوا في ساعة الترويح، ولا تنشغلوا بالترويح في ساعة الدرس، بل قوموا بكل عملٍ في وقته المعين"، كما كان يقول انه ومُنذ صباه لم يخلط بين أوقات هذين العاملين كما أنه يراهما متلازمين لا غنى لأحدهما عن الآخر".^(٢)

الإمام يحضر للدرس قبل طلابه

عندما كنت أحضر درس الإمام في مسجد "السلامي" في قم، كنتُ قلماً أحضر للدرس قبل مواعده وأجد الإمام لم يحضر بعد، فكلما وصلنا للمسجد - أنا ومعظم الطلبة - كنا نجد الإمام قد حضر قبلنا وجلس على المنبر أو السجادة مستعداً لإلقاء الدرس".^(٣)

لم أرَ مثل الإمام في دقة نظمه

لقد درست دورة كاملة في الأصول والفقه - أي على مدى قرابة أربعة أعوام ونصف - عند الإمام وانتفعت كثيراً منه، والذي يثير الانتباه أنه لم يُعطل درسه طوال هذه المدة سوى يومين إنني لم أرَ طوال عمري مثله في دقة نظمه، وقد كنا أحياناً نضبط ساعاتنا على وقت حضور الإمام فنعرف مقدار ما فيها من تأخير أو تقديم في ذلك اليوم".^(٤)

لم يُعطل درسه سوى ليومين

أهم خصوصيات الإمام دقته في النظام، ولم أرَ طول دراستي نظيراً له في جديته في العمل ودقته في الإلتزام ببرنامجه المنظم، فلم يحدث ولا لمرة واحدة أن يلقي درسه بدون تحضير مسبق، وكان شديد الإلتزام بالدرس،

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة عاطفة الإشراقي "حفيدة الإمام"، مجلة "زن روز = امرأة اليوم"، العدد ١٢٦٧.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد المجيد الإيرواني، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"،

ج: ٥.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين السيد علي الغيوري، مجلة "إطلاعات هفتكي = إطلاعات الأسبوعية"، العدد:

٢٤٤٢.

فمثلاً درّسَ دورة أصولية كاملة في مسجد "السلامسي" في قم استغرقت أربعة أعوام ونصف لم يعطل درسه فيها - في غير العطلة السنوية المعهودة - سوى ليومين كان في أحدهما مريضاً^(١).

روح الله هو روح الله حقاً

حضرت لمدة ثمان سنين الدروس الفقهية والأصولية العالية التي كان يلقيها الإمام، وكان الإمام يحضر دائماً في الوقت المحدد للدرس، وفي الأيام التي كان يلقي دروسه في مسجد السلامسي في قم، كان بعض الطلبة يتأخرون دقائق في الحضور للدرس بسبب اشتراكهم في درس آخر، فيدخلون المسجد بعد أن يكون الإمام قد بدأ التدريس، فيؤذيه ذلك وينبه إلى عدم صحته، وكان من المعروف أن الإمام نفسه كان دقيقاً للغاية في الحضور في الموعد المحدد لدروس أساتذته في مرحلة دراسته الأولى، حتى أن المرحوم آية الله الشاه آبادي - أستاذ الإمام في الأخلاق - كان يقول بشأن دقة الإمام في الحضور المنظم في درسه: "إن روح الله هو حقاً روح الله لم يحدث ولا مرة واحدة أن أراه يحضر للدرس بعد البسملة، فهو دائماً كان يحضر قبل أن يبدأ الدرس بالبسملة.

لم يتحقق توقعنا بتعطيل درسه

ومن الخصوصيات الأخرى للإمام شدة اهتمامه بالدرس، فكان يحضره دائماً في الوقت المحدد دون تأخير ولا لدقيقة واحدة، وقد كان يدرس في مدرسة الفيضية في سني الإرهاب، فهاجم يوماً أفراد السافاك المدرسة، وكنا قد حضرنا للاشتراك في درسه كما حضر هو في الوقت المحدد، وعندما رأينا الهجوم توقعنا أن يُعطل الإمام درسه، ولكن هذا التوقع لم يتحقق، فقد جلس الإمام على الأرض في صحن حرم السيدة المعصومة [فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم "عليه السلام"]، وأخذ يلقي درسه^(٢).

عليكم الحضور للدرس في الوقت المحدد

كانت أعمال الإمام تجري على وفق برنامج غاية في النظم والدقة، وقد قال مرة بشأن الدراسة: "إذا كنتم تأتون إلى هنا للدراسة فعليكم أن تحضروا للدرس في الوقت المحدد، وإذا كان حضوركم بهدف الحصول على ثواب الجلوس في المسجد، فاعلموا أنه توجد مساجد أخرى قريبة". وحتى في اليوم الذي أخبرنا الإمام بنياً استشهاد السيد مصطفى واستأذناه في الذهاب إلى كربلاء لترتيب أمر الدفن، كنا نتوقع أن لا يحضر الإمام لإمامة الصلاة ولكننا رأينا أنه دخل المسجد في وقته المعهود، بل وتابع مطالعته العلمية وتلاوته للقرآن طبق برنامج

(١) السيد علي الغيوري، صحيفة رسالتا، ١٣٦٨/٤/١٤ [هـ.ش].

(٢) آية الله الشيخ حسين النوري الهمداني، "مجلة زن روز = المرأة اليوم"، العدد: ٨٥١.

اليومي، بل وقرأ في عصر يوم استشهاد السيد مصطفى سبعين صفحة من الكتاب الذي كان بين يديه كما نقل لنا ذلك السيد أحمد^(١).

وذنبك الثاني عدم التزامك بالنظم والترتيب

رجعت يوماً من الجامعة إلى المنزل وكان وضعي الظاهري غير مرتب، فحذائي كان بالياً وملابسي غير نظيفة، فدخلت المنزل على هذه الحالة وكان الإمام يمشي في ساحة المنزل فأقطف حاجبيه عندما رأيته وسألني: "لماذا تذهبن بهذه الحالة إلى الجامعة؟" فأجبتة ممازحة: لا يمكن الذهاب بحالة أفضل من هذه إلى الجامعة في جمهوريتكم الإسلامية! فأجابني: "لقد ارتكبتين ذنبتين؛ الذنب الأول هو وقوعك في الرياء، فأردت بهذه الهيئة القول بأنك لا تملكين من المال ما تشتري به حذاءً مناسباً، أما الذنب الآخر فهو عدم التزامك بالنظم والترتيب وهذا خلاف الشرع والقوانين الإسلامية". فقلت له: لو ذهبتُ إلى الجامعة بهيئة مرتبة أفضل من هذه لأشكلوا عليّ واعترضوا، فأجابني: "لو اعترضوا عليك فقولني: إن الخميني قال: يجب أن تذهبي إلى الجامعة بهيئة مرتبة"^(٢).

الإسراع في تحويل الحقوق الشرعية

كثيراً ما كان يحدث أن يزور أشخاص مثل المرحوم السيد اللواساني، الإمام في فترات متقاربة ويقدمون له صكوكاً مصرفية هي حقوق شرعية، فيحولها الإمام فوراً لنا لإيداعها في الحساب المصرفي الخاص بها، فإذا نسي لكثرة المشاغل وخرجنا من عنده دق الجرس بعد لحظات واستدعانا ثانية وسلمنا الصكوك، فلم يكن يبقى عنده شيئاً منها أو من الأمانات ولا ليوم واحد دونما مبرر^(٣).

الإمام لا يؤجل عمل اليوم إلى غد

لم يكن الإمام يؤجل عمل اليوم إلى غد في أي حال من الأحوال، وكان يضع كل شيء في محله وينجز كل عمل دون استعجال ودون تأخير، فلا يلاحظ أحداً في حياته تراكم الأشياء، ولا يشاهد أعمالاً معطلة لم تُنجز على الرغم من كثرة مهامه وتعدد التقارير الواصلة إليه؛ بل لا يضع عنده أي شيء، لأنه كان يضع كل شيء في محله المناسب، مثل الكتاب واللباس والقلم وجهاز المذياع وباقي وسائله الشخصية، وإذا وجدت عنده أمانة أو شيء ينبغي تحويله للطرف المسؤول عنه، فإنه كان يبادر إلى تسليمه بسرعة وفي أول فرصة له، وكثيراً ما كان

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني" ج: ٤.

(٢) السيدة زهراء الإشرافي "حفيدة الإمام"، ملحق صحيفة إطلاعات بمناسبة وفاة الإمام.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

يحدث أن يحتاج إلى كتاب فقهي فنستعيره له ونقدمه له، وعندها يكون أول عمل يقوم به في اليوم التالي هو إعادة الكتاب لمن جلبه منه ^(١) !

اهتمام خاص بآية الله الخامنئي

عندما عرف الإمام أن آية الله الخامنئي قد حضر إلى مكتبه في أول وقت العلم، أي في الساعة الثامنة للالتقاء بالإمام، أمرنا بترك أعمالنا إلى ما بعد انتهاء اللقاء والخروج من الغرفة، وخلافاً للمعتاد أجرى اللقاء أولاً ثم تابعنا أعمالنا، في حين أن الإمام لم يكن يُغيّر برنامجه المعتاد أبداً، وحتى في الأيام التي يمنعه المرض أو تمنعه الثلوج أو شدة البرد من الحضور إلى المكتب كنا نذهب إلى غرفته الخاصة لإنجاز أعمالنا ولكي لا تتأخر أعمال المكتب والمراجعين، لذلك فما فعله يومذاك يشير إلى اهتمام خاص بآية الله الخامنئي ^(٢) .

لماذا لم يأت العقيد صياد للقاء

بعد عمليات محرم أصابني مشكلة روحية خاصة شعرت أن حلها محال إلا بأن أزور الإمام، فاتصلت هاتفياً بمكتبه، وعرضت الأمر على السيد أحمد فقال لي: تعلمون بأن الإمام لا يستقبل أحداً أيام الجمعة. فطلبت منه أن يعرض الأمر على الإمام لحاجتي الملحة لهذا اللقاء. وفي الاتصال اللاحق أخبروني أن الإمام وافق على اللقاء، وعندما وصلت إلى مكتبه في حدود الساعة "١٠،٣٠" قال لي خادمه الحاج عيسى، أن الإمام دق الجرس في الساعة "٨،٣٠" - وهو الموعد اليومي للقاءاته - وسألني: لماذا لم يأت فلان للقاء ^(٣) ؟!

جمع محاسن الصالحين

كان الإمام جامعاً لكمالات وفضائل أخلاقية ظاهرية ومعنوية يندر اجتماعها في شخص واحد، ويمكن القول - دونما مبالغة - أنه قد جمع من المحاسن ما تفرق في سائر الصالحين. جمع بين وسامة الظاهر، وفصاحة البيان وبلاغته، وجاذبيته، وسلامة البدن وتناسب شكل أعضائه، وجمال الخط وحسنه، والشجاعة والاستقامة النادرة، والذكاء والفتنة والفراسة، وحسن الخلق، والتبحر في العلوم الإسلامية والعرفان والزهد في أعلى مراتبه، وتهذيب النفس وتزكيتها على وفق الوصايا الدينية، وأهم من ذلك كله التحلي بالمراتب السامية للإيمان بالله والتوكل عليه، فكان ثمرة هذه الشجرة الطيبة الإنجازات التي شاهدناها وشاهدها العالم الإسلامي بل العالم كافة ^(٤) .

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) المصدر السابق.

(٣) اللواء علي صياد الشيرازي.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين الرسولي المحلاتي، مجلة حوزة، العدد المزدوج: ٣٧ - ٣٨.

استثمار الفرص في أيام ازدحام المشاغل

كان الإمام يستفيد من الأوقات الخاصة به لأداء المستحبات، وكأنه بذلك يقول لنا: إذا توليتم مسؤولية عامة أو منصباً فلا يحق لكم أن تكتسبوا شيئاً لأنفسكم في الأوقات الخاصة بمتابعة شؤون الناس. ولكن يمكنكم القيام بذلك في الأوقات الخاصة بكم.

عندما كنا في باريس كنا نرى أنّ الإمام قد خصص في تقسيمه لأوقات برنامجه اليومي ربع ساعة لممارسة المشي الضروري لسلامته البدنية، فكان يقوم بذلك في ساحة المنزل أو على شرفته، وكان يستثمر هذا الوقت طول أحد عشر يوماً من بداية شهر محرم الحرام، لذكر اللعن مائة مرة والسلام مائة مرة الواردين في زيارة عاشوراء؛ لأنه خصص أوقاته الأخرى لخدمة الناس والمجتمع^(١).

آثار النظام الخميني على عمل الشرطة الفرنسية

ترك البرنامج المنظم والدقيق الذي كان يلتزم به الإمام آثاره حتى على عمل أفراد الشرطة الفرنسية، وقد كنت أراهم من نافذة غرفتي في بيت الإمام - ينزلون من سيارتهم استعداداً لمرافقة الإمام قبيل فتحه لباب المنزل للخروج، وقد قالوا مراراً لإخواننا أنهم يضبطون ساعتهم - إذا حدث فيها تأخير أو تقديم - استناداً إلى وقت خروج الإمام لإقامة الصلاة، وكان هذا النظام الدقيق مثيراً لإعجابهم^(٢).

ساعة تناوله الشاي

كانت عادة الإمام أن يتناول الشاي في الساعة الحادية عشرة وهي من الساعات الخاصة به، ولكنه كان يقول: "لتأت السيدة أيضاً [يعني زوجته] لكي أشرب الشاي"^(٣).

إذا استمر التأخير خمس دقائق أخرى فلن آتى

عندما كنتُ أتقلدُ مسؤولية قيادة لجان الثورة الإسلامية، حالفتنا التوفيق لاصطحاب حرس هذه اللجان - وللمرة الأولى - إلى حسينية جمران بهدف زيارة الإمام. ولكن كثرة الحاضرين من أفراد هذه اللجان أدّت إلى أن يستغرق دخولهم وتوزعهم داخل الحسينية مدةً طويلةً تجاوزت الموعد المقرر لهذه الزيارة في حين أنّ الإمام كان معروفاً بدقته في التنظيم والقيام بكل عمل في وقته المحدد، لذلك دق الجرس وقال: "لماذا لا يُجري اللقاء في موعده المحدد؟ إذا استمر التأخير خمس دقائق أخرى ولم يستعدوا للقاء فإنني لن آتى إلى الحسينية!".
أجل، إن هذا التحذير قد فعل فعله وجعلنا نبذل المزيد من الجهد لإعداد مستلزمات الزيارة في الوقت المناسب، فدخل الإمام بطلعته النورانية البشوشة على الإخوة المشتاقين لزيارته في حسينية جمران^(٤).

(١) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة "زن روز = امرأة اليوم"، العدد: ٩٥٤.

(٢) السيدة مرضية الحديدجي.

(٣) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة "زن روز"، العدد: ٩٥٤.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ أحمد سالك الكاشاني.

في وقت الصلاة تجب الصلاة

كان اهتمام الإمام بوقت الصلاة وحقها مشهوداً بوضوح، حتى أنّ أفراد الشرطة الفرنسية كانوا يضبطون ساعاتهم على أساس ذهاب الإمام للصلاة وعودته منها. وعندما كان بعض الأخوة يقفون بالقرب من الإمام في وقت الصلاة بهدف المحافظة عليه كان يقول لهم: "لا حاجة لذلك، في وقت الصلاة تجب الصلاة"^(١).

(١) السيدة مرضية الحديدي كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج: ٤.

الفصل الثاني

بساطة العيش العلوي والمواساة للأمة

أول مَنْ قدم كشفاً رسمياً بممتلكاته

عندما تقرر أن يقدم مسؤولو النظام - وطبقاً للدستور - كشفاً [للسلطة القضائية] بممتلكاتهم؛ كان الإمام الخميني أول مَنْ أعد هذا الكشف الرسمي بممتلكاته وممتلكات أرحامه وأرسله [للسلطة القضائية]، ولم يكن فيه أرقامٌ تستحق الذكر!، أجل لقد بادر الإمام لتقديم هذا الكشف رغم أننا لم نطلب منه ذلك. وتأريخ هذا الكشف الرسمي - وهو موجودٌ الآن في خزانة ديوان القضاء الأعلى - يدل على أن الإمام أول من بادر لذلك. وعلى العكس من ذلك كان موقف بني صدر الذي لم يقدم كشفاً بممتلكاته الى النهاية على الرغم من أننا طالبناه بذلك مراراً لكنه ظلّ يجادل للتهرب من العمل بهذا القانون الدستوري لذلك لا يوجد كشفاً بممتلكاته في خزانة القضاء الأعلى، وامتنع عن ذلك أحد الوزراء أيضاً لا حاجة لذكر اسمه، في حين قدم هذا الكشف بقية المسؤولين ولكن بعد أن طلبنا منهم ذلك ^(١).

عدم الاستفادة من أموال الحقوق الشرعية

تحلّى الإمام بالقناعة بما عنده والتورع عن الطمع بما عند الآخرين، كان قانعاً بالعائد القليل الذي كان يصله من أملاكه التي ورثها من أبيه، وكان يعيش في منزلٍ متواضع مستأجر يقع في أحد المحلات القديمة والنائية في مدينة قم. ورغم ذلك لم يغفل عن مساعدة الضعفاء، وقد اتضح من وصيته فيما بعد أنه لم يتصرف لنفسه في الحقوق الشرعية طوال الأعوام العشرة التي تلت انتصار الثورة ^(٢).

إذا لم تجدوا المنزل المناسب لي أرجعُ إلى قم

بعد مدة من عودة الإمام إلى قم [إثر انتصار الثورة الإسلامية] أصابته نوبةٌ قلبية أوجبت نقله ليلاً إلى طهران للعلاج إذ لم تكن توجد في قم الإمكانيات اللازمة لذلك. فأمر الأطباء بنقله إلى مستشفى القلب حيث أخضع للعلاج لمدة شهرين كان الأطباء يشرفون على معالجته بصورة مستمرة وكانوا يرفضون بشدة رجوعه إلى قم لخطورة ذلك على سلامته، ويوصون بإصرار بأن يسكن في منزل قريب من هذه المستشفى، لكننا لم نجد المنزل المناسب هناك رغم طول البحث.

(١) آية الله السيد الموسوي الأردبيلي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٧٣/٣/١٧ [هـ.ش].

(٢) آية الله محمد صادق اللواساني، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج: ٤، ص: ١٣٠.

كان الأطباء يؤكدون - وبإصرار بالغ - على ضرورة أن يسكن الإمام في شمال طهران لأن وضع قلبه يحتاج إلى الهواء المناسب الذي تتميز به هذه المنطقة. وبسبب عدم العثور على منزل قريب من مستشفى القلب اضطر الأطباء إلى نقل الأجهزة الطبية اللازمة لمعالجة الإمام إلى مكان أبعد، حيث وجدنا منزلاً للإمام في شارع "دربند" أقام فيه مدة أربعة أشهر، لكن الإمام لم يكن مرتاحاً فيه منذ اليوم الأول، لأنه واقع في عمارة عالية تبدو من الخارج لزائريه وكأنها قصرًا وإن كان داخلها متواضعاً، لذلك كان الإمام يصبر - منذ البداية - أن نختار له منزلاً يناسبه، ولكن العثور على منزل متواضع في شمال طهران كان أمراً في غاية الصعوبة. وبعد أربعة أشهر قال الإمام مهدداً: "إذا لم تجدوا المنزل المناسب فسأرجع إلى قم"، وفي المقابل كان الأطباء يصرون على لزوم إقامة الإمام في شمال طهران.

وفي أحد الأيام جاء السيد الحاج أحمد إلى منزلنا لكي نذهب معاً للبحث عن المنزل المناسب للإمام، فذهبنا ولم نعر على شيء، وعندما كنا نتناول معاً طعام الظهر في منزلنا قلت له: لو كان منزلنا يناسبه فنحن مستعدون لتقديمه، يمكننا أن ندمج هذين البيتين الصغيرين - بيت أخي وبيت أختي - بالحسينية [حسينية جمران]، لكي يناسب وضع الإمام وزيارات الناس له فكر السيد أحمد بالأمر ثم قال: إنه جيد ومناسب ولكي ينبغي أن ترضى السيدة [زوجة الإمام] به. فحضرت السيدة عصر ذلك اليوم وشاهدت المنزل وأعربت عن موافقتها من أجل الإمام ورغم أن المنزل لم يكن مناسباً لها بالكامل.

وكان للحسينية بابٌ إضافية مستقلة فتحت من أجل أن يدخل الإمام منها لاستقبال الزائرين، ولم يكن بناء الحسينية قد اكتمل يومذاك وقد استغرق إكماله وإجراء بعض التعديلات البسيطة ثلاثة أو أربعة أيام، ولكن الإمام لم يوافق على إجراء هذه التعديلات إلا بعد أن تيقن من أنها ضرورية لا مناص منها، فأمرنا أربعة أيام لإكمالها، حضر بعدها إلى المنزل وقال: "هذا هو المنزل الذي يناسبنا". وأقام في هذا المنزل سبع أو ثمان سنين. وأتذكر أن الحسينية كانت مليئة ببقايا مواد البناء بحيث لم يكن بالإمكان استقبال أحد فيها، فتعاون جميع أهل الحارة - بدافع الشوق لحضور الإمام - ونظفوها خلال أربعة أيام وأعدوها كمحل لزيارة الإمام. كما أنهم وضعوا مصابيح الزينة والابتهاج على منازلهم وأوقدوها - في ليلة ٢٨ أربيهشت - فقد كانوا يعلمون إن الإمام سيصل قريباً إلى حارتهم وإن لم يكونوا يعرفون الموعد الدقيق لوصوله، وكان الفرح والسرور يطفح على وجوههم، وقد أكملوا كل تلك الاستعدادات - من إكمال بناء الحسينية وتبليط الزقاق وإعداد مصابيح الزينة وغيرها - في أربعة أيام رغم أن إكمالها يستغرق عادة ما يقارب الشهر! أما الموعد الدقيق لوصول الإمام فلم يكن يعرفه سواي وبعض المقربين إذ قال لنا: "سنذهب أول الليل".

وفي الساعة السابعة مساءً رأينا الإمام يدخل محلة جمران وهو يستقل سيارة "بليزر". ورغم عدم إطلاع أهالي المنطقة على موعد وصول الإمام؛ إلا أننا عندما دخلنا الزقاق الضيق المؤدي إلى الحسينية، وجدنا الأهالي محتشدين فيه بكثافة بالغة وهم يهتفون بحماس عجيب بشعار "صلوا على محمد، مرحباً بالقائد". فدخل الإمام

الحارة وسط هذه الهتافات الودية، وعندما دخل المنزل أجال نظره في زواياه والغرفة التي كان يجلس فيها فيما بعد، ثم قال: "لقد ارتحت الآن فقد كنتُ في عذاب طوال هذه الشهور الأربعة"^(١).

لا يملك جميع الطلبة ثلاجات

لم يكن الإمام الخميني يستفيد هو وعائلته من وسائل العيش إلا بمقدار الضرورة، ولم يكن في منزله ثلاجة عندما كان في النجف الأشرف كما هو حال طلبة الحوزة، ولم يرض أن يشتري له الشيخ نصر الله الخلخالي ثلاجة حتى من أمواله الخاصة وكان يعلل رفضه بالقول: "لا يملك جميع الطلبة ثلاجات"، وظل يستخدم الحافظات البلاستيكية الصغيرة لشرب الماء، إلى أن تحسن الوضع المالي للطلبة قبل عامين وأصبحوا جميعاً قادرين على اقتناء ثلاجات عندها قال الإمام: "ما دام أصبح لدى الجميع ثلاجات فيمكنكم الآن اقتناء واحدة منها"^(٢).

أرجعوا هذه أيضاً

في الأيام الأولى لتشرفي بخدمة الإمام سنة ١٣٦٠ [هـ.ش، ١٩٨١م]، لم يكن في منزله ثلاجة، فقال السيد أحمد: هياؤا للسيد ثلاجة. فذهب السيد كفاش زاده واشترى واحدة من حجم "١٤ قدم" وجلبها إلى المنزل فوضعناها - أنا وأحد الأخوة - في المطبخ، وكان الإمام حينها يمارس المشي في ساحة المنزل، فسألنا عنها، فأجبنا بأن السيد أحمد على علم بالأمر، فلم يقل شيئاً وذهب، فقمنا بإيصال الكهرباء إليها، وخرجنا، وبعد فترة وجيزة عدنا للاطمئنان على سلامة إيصالها بالكهرباء، فوجدنا أن الإمام قد أخرج سلك وصلها بالكهرباء ووضعها فوقها. بعد ذلك قال لنا السيد أحمد: لقد قال الإمام إن هذه الثلاجة كبيرة، والأنسب أن تستبدل بأخرى صغيرة.

فذهبنا فوراً وهياؤا ثلاجة صغيرة واستأذنا الإمام في جلب الثلاجة الصغيرة وإرجاع الكبيرة، فقال: "كلا، لا تجلبوا الثلاجة الصغيرة، بل أرجعوا هذه أيضاً" فلم نجد بداً من إطاعة أمره، وعندما عرف السيد أحمد بالأمر أعرب عن عدم ارتياحه وأنكر علينا إرجاع الثلاجة، كما أن الشخص الذي اشترى الثلاجة للإمام آذاه إرجاعها وقال: لقد نذرت هذه الثلاجة للإمام والإمام لا يرجع النذر. فعدت للسيد أحمد وطلبتُ منه أن يخبر الإمام بذلك وبأن هذه الثلاجة لم تُشتر بالأموال العامة بل هي نذرٌ شخصي له. فعندما أخبره بذلك قال: "لا إشكال ما دام في الأمر نذرٌ ولكن ضعوا الثلاجة الصغيرة هنا وأرجعوا الثلاجة الكبيرة"^(٣).

(١) حجة الإسلام والمسلمين إمام الجمراني.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٣) السيد رحيم ميريان.

إذا كانت لديكم أموال خاصة فاشتروا منها

قالت أختي - التي كانت تخدم في بيت الإمام في النجف الأشرف: - لم تكن في منزل الإمام ثلاجة، لذلك كنا نضع ما يزيد عن استهلاك اليوم من الأطعمة مثل اللحم، في "السرداب"^(١) لكي لا يفسد بسبب الحر الشديد الذي تتميز به مدينة النجف؛ ولذلك كان السيد مصطفى يوصينا بأن لا نشترى من اللحم، أكثر من الاستهلاك اليومي. ولعدة أيام ذكّرت السيدة [زوجة الإمام] الإمام بعدم وجود ثلاجة في البيت وشدة الحاجة إليها فقال لها: "إنني لا أستطيع أن أعطيكم من هذه الأموال [الحقوق الشرعية] لشراء ثلاجة، فهي ليست من ملكي، فإن كانت لديكم أموال خاصة فاشتروا منه". وأخبرت السيدة ولدها السيد مصطفى بقول الإمام، فذهب واشترى ثلاجة بالإقساط لوالدته ودفعت هي بنفسها جميع أقساط ثمنها^(٢).

اضمن لي الحياة إلى الغد لكي أشتري منزلاً

طوال إقامته في النجف، كان الإمام يسكن في منزل صغير استأجره هناك. وقد وجد الشيخ نصر الله الخلخالي قطعة أرض قريبة من حرم أمير المؤمنين "عليه السلام"، فطلب من الإمام أن يأذن له ببناء مسجد عليها ومنزل للإمام إلى جوار المسجد ليكون منزله مجاوراً للمسجد الذي يلقي فيه دروسه، فرفض الإمام، وألح الشيخ نصر الله في طلبه فقال الإمام: "لا فائدة من إلحاحكم، يكفي أنني أدفع بدل استئجار هذا المنزل كل شهر"، فقال الشيخ: يا سيدي إن ما ستدفعه كبديل استئجار لهذا المنزل لبضع سنين يكفي لبناء منزل جديد، فأذنوا لي بأن أبنيه لكم. فأجابه الإمام: "أعطني أنت أولاً ضماناً مكتوباً بأنني سأبقى حياً إلى الغد، وعندها سأذهب وأشتري منزلاً". فقال الشيخ الخلخالي: هذا مالا يستطيع أن يضمه أبي وجدي فضلاً عني! فضحك الإمام، وبقي يسكن في منزل مستأجر إلى نهاية إقامته في النجف الأشرف^(٣).

(١) نقل هذا الطرز في البناء الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري الدسوقي من مسقط رأسه دسقول إلى النجف، إذ كان أهالي دسقول قد اعتادوا بناء "السرداب" وهو غرفة تبني تحت أرض مباني المنزل كطابق إضافي تحت الأرض يصل عمقه ما بين "١٠-١٥" متراً توفر له تبريداً طبيعياً، وقد عمدوا إلى هذا الأسلوب لمواجهة الحر الشديد لمدينة دسقول، وقد نقله الشيخ الأنصاري إلى النجف الأشرف للهدف نفسه فأخذ أهالي النجف يبنون السرداب الذي يسميه أهالي دسقول باسم "شوادون" كطابق تحت الأرض في منازلهم.

(٢) الحاج عيسى الجعفري "خادم في بيت الإمام"، والمبلغ المشار إليه في هذه القضية كانت زوجة الإمام قد حصلت عليه هدية من والدها.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

بقي مستأجراً إلى النهاية

منذ أوائل حياته كان الإمام يعيش في منازل مستأجرة، في قم وفي النجف الأشرف - في مرحلة النفي - وحتى بعد انتصار الثورة وإقامته في طهران إلى حين وفاته. فلم يملك منزلاً شخصياً طوال حياته المباركة ^(١).

كلا، لا حاجة لذلك

عندما كان الإمام مقيماً في النجف الأشرف، لم تكن توجد في منزله مبردة للهواء، بل كانت توجد فيه مروحة منضدية متواضعة، فقام أحد محبيه من الكويت بشراء جهاز تكييف للهواء من الحجم الكبير يكفيان لتبريد جميع غرف منزل الإمام الداخلية منها وغرفة الاستقبال، ثم جاء بعامل فني لينصبهما في المنزل، فقلنا له: مهلاً، لنخبر الإمام بالأمر. وعندما أخبرناه قال: "كلا، لا حاجة لذلك". ومعروف إن الإمام إذا قال: كلا، فلن يتراجع عنها حتى لو اجتمع العالم كافة ضده. فاضطر الرجل الكويتي إلى إرجاع الجهازين.

ولم يكن السبب احتياط الإمام الشرعي في كثرة استهلاكهما للكهرباء فقط بل - إضافة لذلك - كان لا يجب مظاهر الترف ^(٢).

أرجعوها لأصحابها

أرسلت مرةً من الكويت أجهزة تكييف للهواء هديةً للإمام لكي تُنصب في منزله بسبب شدة الحر في النجف، ولأن منزله كان خالياً من مبردات الهواء. ولكن الإمام لم يسمح بنصبها رغم شدة الإلحاح وأمر بإرجاعها إلى أصحابها، كما أنه رفض طوال إقامته في النجف الأشرف أن تكون له سيارة خصوصية فكان ينتقل بواسطة سيارات الأجرة العامة ^(٣).

ضعوا في الشق شيئاً يسده

س: كيف كان وضع بيت الإمام في النجف الأشرف؟

ج: كان يشتمل على ثلاث غرف في الطابق الأرضي، وغرفة في الطابق العلوي هي غرفته الخاصة التي يطالع فيها ومكتب استقبال المراجعين أيضاً، وكان في سقفها شق ينزل منه التراب، فاستأذنته يوماً بسد هذا الشق بالجص فقال: "لا حاجة للجص، ضعوا في الشق شيئاً يسده" ^(٤)!

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيمان.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني، ولعل الإمام لم يكن يرغب في أن يكون وضعه المعيشي أعلى من وضع سائر طلبة الحوزة يومذاك.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد السجادي الاصفهاني، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج: ٦.

(٤) الشيخ غلام رضا، "خادم الإمام في النجف"، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٥٨/٩/١٤ [هـ.ش].

رضي من أجل الزوار

لم يكن الإمام يرضى بشراء مبردة هواء لمنزله في النجف الأشرف، إلى أن قال له الشيخ نصر الله الخليلي يوماً: يا سيدي إن شدة الحرّ تؤذي الزوار الذين يجلسون في غرفة الاستقبال. وعندها رضي الإمام بشراء مبردة لهم، ورضي بعد طول إصرار بشراء بعض الملاحف للمنزل^(١).

لم أكن أتوقع منك مثل هذا

زرت الإمام مرةً عندما كان في النجف الأشرف وكان الجو حاراً جداً، وقد رأيته جالساً في وسط ساحة المنزل فسلمتُ عليه وقبلتُ يديه، فرأيت في يديه منديلاً يمسح به العرق المتصبب من وجهه، فقلتُ له: يا سيدي! إن منزلك صغيرٌ يكفيه جهازُ تبريد واحد وأنت تجلس هنا للمطالعة والتحقيق والتأليف، فأمرَ بشراء جهاز تبريد واحد، لكي تطالع وأنت في راحة. وعندها علا أثر الأذى وجه الإمام وقال: "يا فلان، لم أكن أتوقع منك أنت أن تقولَ مثل هذا القول"^(٢).

لا أستطيع أن أصرف من بيت المال من أجل هذا

صارت الغرفة الخارجية من بيت الإمام المخصصة للإستقبال أشبه بالخربة فطلب المرحوم آية الله الإشرافي من الإمام تعميرها وطلائها بالدهان فأجابه الإمام: "لا أستطيع أن أصرف شيئاً من بيت المال من أجل هذا الأمر"، فقال الشيخ الإشرافي أنه مستعدٌ لتحمل مصاريف ذلك من ماله الخاص وقبل الشيخ الرضواني بذلك. فاعتنما فرصة ذهاب الإمام إلى كربلاء للزيارة وأصلحنا وضع غرفة الاستقبال ووضعنا فيها بضعة "منادر" متواضعة لجلوس الضيوف وكانت شراشفها من القماش الرخيص، ولم نَقمْ بأكثر من ذلك، ولكن الإمام عندما رجع من زيارة كربلاء المقدسة ورأى وضع الغرفة أقطب حاجبيه وقال: "لقد رضيت بطلاء الغرفة لا بهذه الإضافات"^(٣)!

بساطة المسكن في النجف وطهران

طوال مدة إقامته في النجف الأشرف، كان الإمام يسكنُ في بيتٍ مستأجر بسيط وعتيق في أحد أزقة شارع الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم"، حاله كحال المئات من طلبة الحوزة العاديين، وبقي على هذا الحال بعد انتصار الثورة، سواء أيام إقامته القصيرة في قم، أو في ما يقارب عشرة أعوام قضاهها في منطقة جمران في طهران، فكان حاله في مسكنه حال الكثير من المستضعفين الفقراء، يعيش في منزل مستأجر، وكان منزله في جمران صغيراً لا تتجاوز مساحته "١٢٠" متراً مربعاً، مساحة البناء "٧٠" متراً والبقية ساحة البيت^(٤).

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني، ج: ٤.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد عباس المهري، المصدر السابق، ج: ٦.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري، المصدر السابق.

(٤) حجة لإسلام والمسلمين الشيخ رحيميان.

لا ينبغي الخروج عما يناسب رجال الدين

كان منزل الإمام في النجف الأشرف صغيراً وبسيطاً للغاية لا تتجاوز مساحة ساحته "١٤" متراً مربعاً، يشتمل على بضع غرف في طابقه الأرضي وغرفة كبيرة في الطابق العلوي، لم تُصنع منذ سنين طويلة فصارت بحالة مزرية والمنزل كان مستأجراً، فقلتُ للمرحوم الشيخ الإشراقي: يُمكنكم إخراج البيت من هذه الحالة بتعمير جانب منه وطلاي جانبٍ آخر، فقال: لقد اقترحتُ ذلك على الإمام، بل وأعلنتُ له عن استعدادي للقيام بذلك من أموالِي الخاصة وليس من بيت المال، ولكنه لم يوافق وقال: "ليبقَ البيتُ على حاله، فهو ملكُ صاحبه والتصرف فيه من شأنه، فلا معنى لأن نقوم بإعمارهِ وصبغهِ وإظهاره بحالة لا تتناسب وزِي رجال الدين الروحانيين"^(١).

هل هذا بيت الصدر الأعظم

لم يكن قسم الاستقبال في بيت الإمام في النجف الأشرف مفروشاً بالكامل، بمعنى أن قسماً من هذه الغرفة التي كان يجلس فيها مساءً، كان خالياً، فطلبتُ منه أن يسمح بشراء ما نسد به هذا النقص، فقال: "يوجد في داخل المنزل بساطٌ إضافي"، فقلتُ: إنه بساطٌ متواضع كما أنه لا يناسب المفروش في هذه الغرفة، فأجابني: "وهل هذا بيت الصدر الأعظم؟!"^(٢) فقلتُ: بل هو بيت مَنْ هو أعظم، إنه بيت إمام الزمان. فقال: "وما يدريك أن المفروش في بيت إمام الزمان نفسه خيرٌ من هذا؟!"^(٣).

انهيار جدار في بيت الإمام

كان الإمام وأولاده يعيشون عيش أبسط طالب في الحوزة، رغم أن الإمكانيات المادية [بيت المال] كانت بأيديهم وكان بالإمكان تبرير استفادتهم منها. كان بيت الإمام قديماً جداً ويخلو من أي مظهر من مظاهر الزينة والإمكانيات المتعارفة. وقد سقط في شتاء أحد الأعوام جدار الغرفة العلوية منه، ورغم ذلك لم يرضَ بالانتقال منه، بل أعاد بناء الجدار وبقي في المنزل نفسه^(٤).

قطعة الأثاث الوحيدة منضدة صغيرة

بعد انتهاء عمل [الإمام] الخميني في مدرسة الفيضية وفي استقبال زائريه، كان يرجع إلى بيته العائلي الذي يقع في زقاق "يخجال قاضي" برقم "٦١"، وهو بيتٌ طينيٌّ أبيض بني في طبقةٍ واحدة وقد يبلغُ عمر هذا البيت

(١) آية الله الشيخ محمد الفاضل اللنكراني، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج: ٦.

(٢) لقب كان يطلق على الوزير الأول للملك في العهود السابقة.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد العلي القرهي، من حاشية الإمام في النجف، المصدر السابق، ج: ١.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين السيد السجادي الأصفهاني، المصدر السابق، ج: ٦.

مائة عام، والزقاق المذكور ضيقٌ يقع في مركز مدينة قم، وفي البيت ساحة فيها حوض ماء وجدران مغطاة بفروع شجرة عنب، وقطعة الأثاث الوحيدة التي تجذب الانتباه فيه هي منضدة خشبية استفاد منها سنين طويلة ^(١).

بساطة عيش الإمام جذبتني إليه

أكثر ما شدني إلى الإمام بساطة عيشه، ففي باريس كان يقيم في منزله صغير ذي غرفتين لا أكثر، واحدة لنومه والثانية لعمله ولقاءاته، ولا تُشاهد في وسائل معيشته السجادات والأثاث الثمين، كما أن طعامه كان بسيطاً جداً هو مقدارٌ قليل من اللبن والأرز، وكذلك حال الخيمة التي كن يصلي فيها فهي متواضعة وبسيطة للغاية ^(٢).

لم يضع حجراً على حجر

البيت الذي كان يقطنه الإمام متوسط السعة مبني من الطين ولا زال موجوداً. وكان لأكثر من عشرين عاماً - ما بين عامي ١٣٠١ إلى ١٣٢٤ هـ [١٩٢١ - ١٩٤٥ م] - يعيش في منازل مستأجرة، حيث استأجر منزلاً لمدة عامين وانتقل منه بعد أن احتاجه صاحبه، فاستأجر منزلاً آخرًا. أجل لم أرَ الإمام طوال "٦٣" عاماً كنت في خدمته بصورة متواصلة - باستثناء أعوام نفيه حيث انقطع ارتباطي الظاهري به - يضع حجراً على حجر ^(٣).

منزل زعيم بلد الخمسين مليوناً

خلال إقامته في باريس، كان الإمام يعيش في منزل صغير مساحته "٦٠" متراً مربعاً، ثم سكن في "مدرسة علوي" في بداية عودته إلى طهران، ثم في بيت ذي طابق واحد يشتمل على بضع غرف صغيرة في قم، ثم سكن في بيت بسيط استأجره في منطقة جمران؛ وقد زاره مراسل وكالة رويتر ووصفه بقوله: إن المنزل الذي زرته هو محل إقامة زعيم بلد يتجاوز عدد نفوسه لخمسين مليوناً، والمنزل بسيط للغاية، فيه غرفة واحدة عُزلَ قسمٌ منها بستارة لتكون غرفة نوم [الإمام] الخميني، ووضع في القسم الآخر منها كرسي مغطى بقطعة قماش بيضاء، وهذا هو أهم أثاث المنزل، على رفوف المنزل تجد نسخةً من القرآن الكريم ومرآة، ومجموعة من الكتب، وجهاز مذياع وتلفاز ^(٤).

مساحة المطبخ بمقدار فراش النوم

الوسائل المعيشية التي اشترت لمنزل الإمام في النجف الأشرف، كانت عبارة عن: سجادة قديمة، بساط قديم، ثلاثة أو أربعة "منادر" للنوم، "سماور" كبير، كيس من السكر، صندوق شاي، وأربعين من فناجين الشاي

(١) مراسل مجلة التايم الأمريكية، صحيفة إطلاعات، ١٣٥٨/٥/١ [هـ.ش].

(٢) البروفسور الفرنسي مونتي.

(٣) آية الله الشيخ جعفر السبحاني، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٣، ص: ٢١٣.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين السيد السجادي الأصفهاني، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٦.

وصحونها ليس من نوع واحد، وأربعة صحون كبيرة لتوزيع الشاي على الزائرين، وأربعة من صحون الطعام، ودعي السادة للجلوس في ساحة المنزل التي لا تتجاوز أبعادها "٥٠" أمتار. وجاء السيد [الإمام] من كربلاء إلى منزله المتواضع والمستأجر هذا وعاش فيه "١٤" عاماً، رغم أنه منزلٌ صغير جداً لا تتجاوز مساحته مطبخه مساحة فراش نوم واحد بحيث كنا نضطر إلى وضع القدر في ساحة البيت لصب الطعام؛ وكان طابقه الأرضي يشتمل على ثلاث غرف أبعاد الواحدة "٣٠" أمتار، وفوقها غرفتان الأولى لم يكن بالإمكان الاستفادة منها بحال من الأحوال، وفرشنا الثانية للسيد، وقد استأجر منزلاً مجاوراً - وكان صغيراً وقديماً أيضاً - ليكون بمثابة بيت الضيوف "البراني" ^(١).

وساحة الدار لا تتسع لرياضة المشي

سكن الإمام في النجف الأشرف في منزل صغير مساحته "٤٥" متراً مربعاً، وكان يمارس رياضة المشي على سطحه في نصف الساعة الأخيرة التي تسبق غروب الشمس، لأن ساحة المنزل كانت صغيرة جداً ولا تتسع للقيام بذلك ^(٢).

في معيشتته درسٌ للحوزيين

طوال مدة إقامته في النجف الأشرف، سكن الإمام منزلاً صغيراً مساحته ستون متراً، وكان يعيش حياةً بسيطةً للغاية، فكانت سيرته المعيشية بحد ذاتها درساً لجميع طلبة الحوزة الدينية المقيمين في النجف ^(٣).

وبيته يشبه مساكن أشد النجفيين فقراً

في أحد الأزقة الضيقة لمدينة النجف التي بُنيت بيوتها بصورة متشابكة تقي أهلها من أشعة الشمس اللاهبة، كان يقع المنزل البسيط لآية الله الخميني، وهو منزل يشبه مساكن أفقر أهل هذه المدينة. وكان يعيش في الغرفة الثلاث لهذا المنزل مالا يقل عن إثني عشر شخصاً هم أفراد عائلته، ولا تبدو على هذا المنزل المتواضع أية علامة لشوكة من ألفتهم من قادة التمردات أو رؤساء جبهات المعارضة الذين يعيشون في المنفى. فنحن الآن نجلس في محضر آية الله في غرفة صغيرة أبعادها "٢٠" متراً وفي دار تقع في أبعد مناطق النجف؛ وهي مدينة تقع - في التقسيم الجغرافي - في واحدة من أسوأ المناطق الصحراوية ^(٤).

(١) السيد خديجة الثقفي، زوجة الإمام، مجلة "ندا"، العدد: ١٢.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الناصري، مجلة "بيام إنقلاب = رسالة الثورة"، العدد: ٥٤.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد البجنوردي الموسوي، "خطوات في أثر الشمس"، ج ٤، ص: ٢٠٦.

(٤) أول مقابلة يجربها مراسل صحيفة اللومند الفرنسية مع الإمام في النجف، كتاب "طليعه إنقلاب إسلامي = فجر الثورة الإسلامية"، ص: ٣٠٢.

وتشبهه في بساطتها مساكن العامة والطالب

سكن الإمام - طوال إقامته في النجف - في دار قديمة مستأجرة تشبه في بساطتها مساكن عامة الناس وطلبة الحوزة^(١).

رضي بشراء مبردة هواء للزائرين

رغم أن الإمام لم يعتد سابقاً على شدة الحر المألوفة في النجف والتي تشتد أحياناً إلى درجة يصعب معها علينا - نحن الذين اعتدنا عليها - أن ننام على السطوح بسبب هبوب الرياح الحارة السموم؛ ورغم أنه كان قادراً على شراء مبردة للهواء لمنزله ولم تكن يومها غالية الثمن؛ بل ورغم شدة إصرار محبيه على شراء مبردة له بسبب كبر سنه وضعف بدنه، إلا أنه ظل يرفض شراءها، أجل بعد أن أخبره بعض مقريه بأن شدة الحر تؤذي الناس الذين يترددون على بيت الاستقبال "البراني"، رضي بنصب مبردة في غرفة الاستقبال رعاية لحال الزائرين^(٢).

يجتنب الحياة المرفهة

سكن الإمام في النجف الأشرف "١٣" عاماً، وكانت حياته في غاية البساطة، فلم يكن يستفيد حتى من وسائل الرفاهية التي يستفيد منها الحوزويون العاديون، فأبسطهم كان يخرج من النجف إلى الكوفة في أيام اشتداد الحر في النجف، ولكن الإمام لم يرض لنفسه حتى بمثل هذا وكان يقيم في داره في النجف في جميع فصول السنة^(٣).

لم يذهب للنفزة مواساة لشعبه

ينقل الحاج السيد أحمد أن الإمام وطوال إقامته في النجف لم يخرج للنفزة والاستفادة من البساتين وأمثالها رغم أنه معروف بلطافة الروح وشفافية الطبع والذوق، كان شديد الحرص على أن يعيش في معاناة مواساة لشعبه في إيران الذي كان يقاسي الكثير من الضغوط [في ظل الحكم الملكي]. وقد تابع في هذه السيرة منذ اليوم الأول لإقامته في ضاحية "نوفل لو شاتو"، فرغم ما عُرف عنه من رغبة في التجوال في الهواء اللطيف، إلا أنه أقدم على ذلك التكليف الشرعي وجلس في زاوية الغرفة متحملاً الصعاب المضنية خاصة في الأيام الأولى لإقامته، أي قبل إعداد المكان المناسب لإقامة الصلاة. لقد كان يسكن في الغرفة الخلفية للمنزل المؤلف من ثلاث غرف لها مدخل واحد فقط، فكان عليه أن يمرّ كلما أراد تجديد الوضوء على الغرفتين الوسطى والأمامية

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى الاردبيلي الابركوهي.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مهدي الكروي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٤، ص: ١٠٤.

- اللتين لم تكونا تفرغان عادة - ورغم ذلك تحمل هذا الوضع بمتانة كاملة وبروحية طالب العلم الصبور والمتواضع ^(١).

الدقة في صرف الحقوق الشرعية

في ضاحية "نوفل لوشاتو" - وهي ضاحية قروية تبعد ٢٥ كيلومتراً عن باريس - وُضع منزلان تحت تصرف الإمام ومرافقيه، المنزل الأول صغير جداً كان يقيم فيه الإمام مع أفراد عائلته، والثاني - ويقع مقابل المنزل الأول - كان مخصصاً للاجتماعات والجامعيين الإيرانيين وأعضاء مكتب الإمام، كما كان يُقيم فيه صلاة الجماعة ويؤدي فيه صلاة الليل أيضاً، كما استؤجر محل كفندق يستريح فيه الطلبة الجامعيون والمسافرون وكان يديره الشهيد مهدي العراقي، وبسبب محدودية المكان كان يبيت في الغرفة الواحدة في بعض الأحيان عشرون إلى ثلاثين شخصاً من الذين يأتون لزيارة الإمام، وكان يُسمح لهم بالإقامة في هذا المكان ليومين - والجدير بالذكر هنا أن الإمام - وبحكم شدة احتياطه في صرف الحقوق الشرعية - لم يكن يسمح بدفع قيمة استئجار هذا المكان من الحقوق الشرعية - لذلك كان يتكفل بدفعها المتمكنون من الإيرانيين ^(٢).

هذا البيت مقرف لا يناسبني

في الأيام الأولى لعودة الإمام إلى قم، جاءني الحاج السيد أحمد يوماً وقال لي: إن السيد [الإمام] غير مرتاح في هذا البيت، لأن فيه بعض مظاهر الترف، وأمرني بالبحث عن غيره وإلا سيذهب إلى بيته. وكان بيته في آخر مجموعة من الأزقة الضيقة ولا يمكن لجموع زواره من عبورها ^(٣).

لا أدخل الدار ذات الجدران المخملية

كان محل إقامة الإمام في قرية "نوفل لوشاتو" يزداد ضيقاً كل يوم بسبب كثرة تردد الجامعيين والشخصيات من أنحاء العالم عليه، ثم تقرر مجيء عائلة الإمام من النجف إلى باريس، لذلك أذن لنا باستئجار منزل أوسع وأقرب، فتولى أحد الأخوة هذه المهمة، وعثر على منزل شاهده أحد أقرباء الإمام وأعجبه، وأخبروا الإمام بذلك فأرسل مبلغاً كقيمة استئجار المنزل لمدة شهر، وأجاز كتابة عقد الاستئجار، لكنني - وقبل ذلك - ذهبت مع بعض الأخوة الجامعيين للاطمئنان من كون هذا المنزل مناسباً للإمام، فوجدته صغيراً لكنه ذو ظاهر جميل ومزين بعناية وجدرانه مغطاة بأوراق مخملية. فأدركت أنه لا يناسب الإمام، وتقرر أن يتم إخبار الإمام بأن ظاهر المنزل لا يناسبه خاصة وأن جدرانه مخملية، فلما أخبروا الإمام بذلك قال: "لا أدخل هذه الدار" ^(٤).

(١) الدكتور حسن حبيبي، صحيفة اطلاعات، ١٣٦٠/١١/١٨ [هـ.ش].

(٢) موسوعة كوثر، ج ٢.

(٣) آية الله الشيخ محمد اليزدي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٤: ٣٢٢.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فردوسي بور، مجلة "باسدار إسلام = ارس الإسلام"، العدد: ٢٨.

ولا أدخل داراً من المستوى الراقي!

لم يعد محل إقامة الإمام في ضاحية "نوفل لوشاتو" يتسع لكثرة الزوار الذين كان عددهم يزداد كل يوم، فأخذنا بالبحث عن مكان آخر، حتى عثرنا في إحدى المحلات الخالية نسبياً في إحدى ضواحي باريس على دار جيدة للغاية ومناسبة لاستقبال زائري الإمام كانت فيها قاعة كبيرة، كما كان فيها مكان مناسب جداً لسكن الإمام؛ وقد تكفل أخونا السيد المهري بدفع ثمن استئجارها، ولكن في أثناء ذلك سألنا الإمام عن هذا الدار وهل هي من المستوى العادي أم الراقي، فأجبناه إنها من المستوى الراقي وجيدة جداً وجميلة، وعندئذ قال الإمام: "كلا، لن أدخل مثل هذه الدار فهي من المستوى الراقي"^(١)!

هذه الغرفة ضيقة وصغيرة

من المقابلات التاريخية التي أجريت مع الإمام في "نوفل لوشاتو"، المقابلة التي أجراها مراسلو التلفزيون الأمريكي وقالوا قبلها أنها ستُبث بصورة مباشرة؛ وكانت في جعبتهم أسئلة كثيرة وقد انهمكوا منذ الساعة التاسعة صباحاً إلى الثانية بعد الظهر، في نصب وتنظيم كاميراتهم التلفزيونية، وشكوا لنا قائلين: إن هذه الغرفة التي خصصتموها للإمام ضيقة وصغيرة جداً ولا نستطيع التصوير فيها بالصورة المطلوبة^(٢).

لا يسكن في الأماكن الفخمة

زار المرحوم آية الله البهشتي الإمام في باريس وتحادث معه، ثم عاد إلى إيران ودعا مجموعة من الأخوة إلى منزله بهدف تشكيل لجنة لاستقبال الإمام، فقال - فيما قال لهم - استعدوا أيها الأخوة بجد فإمام سيأتي قريباً. إن الإمام الذي زرته يعرف حتى ساعة رحيل الملك، ويعرف المستقبل. فتم يومئذ تشكيل لجنة الاستقبال التي وصلتها رسالة من باريس تقول: إن الإمام أمر بأن لا يكون محل إقامته في شمال طهران ولا في الأماكن الخاصة ولا في الأماكن الفخمة المليئة بالزخارف الدنيوية ومظاهر الزينة^(٣).

الإمام يرغب في السكنى في جوار المستضعفين

عندما قرر الإمام المجيء إلى طهران، أمر بأن يُتخَبَ لسكناه محل في جنوبها حيث يقطن المستضعفون، وأن يكون متسعاً لتردد الناس، فلم نعثَر على محل بهذه الخصوصيات سوى مدرسة "رفاه" التي أقام فيه الإمام بضعة أيام ثم انتقل إلى مدرسة "علوي"^(٤).

(١) حجة الإسلام والمسلمين المحشمي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ١.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فردوس بور.

(٣) محسن رفيق دوست، مجلة حضور، العدد: ٣.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين السيد إمام الجمراني.

تأثر زائري منزل الإمام ببساطته

عندما عزم الإمام على مغادرة باريس باتجاه طهران، أوصى بأن يكون محل إقامته فيه جنوب ساحة "تونجانه" [ساحة الإمام الخميني التي تقع في بداية القسم الجنوبي من المدينة]، لا في قسمها الشمالي، في حين أن أنصار الإمام كانوا قد قرروا تهيئة منزل له في شمال المدينة بسبب هوائها المناسب، ولكن بعد إبلاغ أمره لهم اختاروا لإقامته مدرسة "علوي" الواقعة في ساحة "بهارستان" في شارع إيران. وفي سنة ١٣٥٨ [هـ.ش، ١٩٨٠م]، أصيب الإمام بعارض قلبي نُقل على أثره من قم إلى مستشفى القلب في طهران، ثم سكن لمدة قليلة في شارع "دربند" [شمال طهران] لضرورة اقتضتها معالجته، لكنه رغم ذلك رفض البقاء في هذه المنطقة وانتقل إلى منزل أحد العلماء في قرية "جمران". وكثيراً ما يتحدث الذين يزورون هذا المنزل من المراسلين الأجانب وغيرهم - بعد وفاته - عن شدة إعجابهم وتأثرهم ببساطة الحياة التي كان يعيشها هذا القائد العظيم وببساطة مسكنه^(١).

هذا المنزل لا يناسبني يجب أن أرحل عنه

قال الإمام يوماً - عندما كان في مستشفى القلب - "يجب أن أخرج من جو المستشفى فهو يزيدني مرضاً، وليس بي ما يستدعي بقائي، فإن لم تهيؤوا وسائل خروجي، خرجت بنفسي".

ولكن كانت ثمة عدة مشاكل ترتبط بهذا القرار. فذهاب الإمام إلى قم كان مستبعداً، إذ لم يكن له فيها منزل، كما أن موافقة اللجنة الطبية المعالجة له على خروجه كانت مشروطة بأن يكون منزله قريباً من المستشفى. في حين كان يرغب هو في الإقامة في جنوب طهران والمسافة بعيدة بينه وبين المستشفى إضافة إلى أن الهواء هناك ملوث جداً يضر بصحته. وبعد طول بحث تم استئجار مبنى في شارع "دربند" يشتمل على ثلاثة طوابق، أقام في طابقه الأول - في الأيام الأولى - الأخوة الحرس، وفي الثاني عائلة الإمام فيما خُصص الطابق الثالث للقاءات الإمام. وبعد مدة قال الإمام: "هذا المنزل لا يناسبني يجب أن أرحل عنه" ولعلكم رأيتم هذا المنزل، إنه يُصنف ضمن منازل ذوي الدخل المتوسط من أهالي طهران، والمشكلة الوحيدة فيه هي أن واجهته مزينة بالصخر.

ثم قال الإمام للسيد "رسولي": "اذهب واعثر لي على بيت مثل بيت والدكم!" وهنا بدأت مشكلة جديدة، إذ أن من الصعب العثور في شمال طهران وقريباً من مستشفى القلب على بيت مثل بيت والد السيد رسولي الذي كان بيتاً قديماً مبنياً بالطين! وفي المقابل فإن الإمام كان قد هدد بالذهاب إلى قم إذا لم يتم العثور على هذا البيت! لذلك فقد تم تعبئة جميع أعضاء مكتبه للعثور على منزل يقبل به الإمام ويتسع لزواره، وكانت ثمرة ذلك العثور على هذا المنزل المتواضع المجاور لحسينية جمران لكي يكون بالإمكان الاستفادة من الحسينية للقاءات العامة. فتم استئجار بيتين مجموع مساحتهما "١٦٠" متراً مربعاً، ويشتمل البيت الأول الخاص بسكن الإمام على غرفتين الأولى شخصية لاستراحته ونومه والثانية للقاءاته الخاصة ولكنها لم تكن تتسع - في كثير من الأحيان -

(١) موسوعة كوثر، ج ٢.

حتى لهذه اللقاءات، لذا كنا نستخدم غرفته الخاصة أيضاً وكان مكتب عمله بهذا الوضع البسيط والعدد القليل من الكراسي^(١).

محل عمل الإمام

أبعاد مكتب عمل الإمام لا تتجاوز الثلاثة أو الأربعة أمتار، وفيه كان يعقد الاجتماعات الخاصة مع رؤساء الجمهورية والمسؤولين المحليين والأجانب؛ فيرون جميعاً بصورة عملية بساطة عيشه. وكان البيت مستأجراً كان يدفع الإمام بدل استئجاره إلى حين وفاته^(٢).

استخدام النايلون بدلاً من الزجاج

تم تغطية الغرفة الخاصة بالإمام بالنايلون العادي الأبيض لحفظه من البرد، فلم يسمح حتى بنصب الزجاج لها، وكانت تشرف على الساحة التي يمر عبرها للدخول إلى حسينية جمران^(٣).

زيارة الدبلوماسيين الأجانب للإمام

أتذكرُ أن جميع المستشارين ورؤساء الممثلات الدبلوماسية الأجنبية في إيران، حضروا يوماً بأزيائهم الرسمية لزيارة الإمام، وكانوا يتصورون أنهم سيجدون قصراً ضخماً، لكنهم لم يصدقوا أن عليهم الجلوس على أرض حسينية جمران حيث "هديناهم" لدخولها انتظاراً لحضور الإمام فيها^(٤).

وسائل مكتب القائد الذي يلبي دعوته الملايين

عندما تشرف بزيارة آية الله الخميني - الذي يخرج ملايين الإيرانيين إلى الشوارع في دقائق إذا دعاهم لذلك - تراه في مكتب عمله أو محل إقامته جالساً على الأرض وأمامه منضدة صغيرة تشكل جميع وسائل مكتب عمله^(٥)!

يقّدي ببساطة عيش الأئمة

عندما دخلت بيت الإمام للمرة الأولى ورأيت غرفته قلت: إنه حقاً كالإمام موسى بن جعفر في بساطة عيشه...؛ فكل ما في غرفته من أثاث هو عبارة عن منضدة صغيرة مغطاة بنايلون عادي؛ فأين ما يقوله البعض في غيبته عن أثاث منزله... لقد أصابني الأذى لشدة التباين بين ما اسمع وبين ما أرى بعيني^(١).

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانى، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام"، ج ٢.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة "آشنا"، العدد الأول.

(٣) آية الله الشيخ الحائري الشيرازي، مجلة "شاهد بانوان"، العدد: ١٤١.

(٤) أحد حرس بيت الإمام، كتاب "في رثاء النور".

(٥) الدكتور حامد الكار، كتاب "الثورة الإسلامية في إيران".

ويواسي فقراء شعبه

تشرفتُ مرةً - بتوفيق الله الرحمن - بزيارة الإمام وتقبيل يديه، وهو جالسٌ على كرسي قديم في شرفة صغيرة في منزله، وقد لاحظتُ أن برد "جمران" القارص قد أثر عليه بحيث أن حمرة وجهه قد مالت إلى الزرقاء، وعندما سألتُ عن سبب عدم وضع مدفأة له تقيه هذا البرد؛ أجابوا: هو يرفض ذلك مواساةً لفقراء شعبه، وذكروا نموذجاً آخرًا لهذه المواساة هو أن ملابس الإمام أعطيت للعائلة لغسلها منذ أيام ولكنها لم تُغسل بعد لأن ما عندهم من مسحوق الغسيل قد نفذ ولم يحن بعد موعد الحصول على الحصة العامة الجديدة منه ^(٢).

إن عباةتي ممزقة أيضاً

كان الإمام يقول أحياناً وهو في طريقه إلى الحرم العلوي أو أثناء عودته من الزيارة أو أي عمل آخر: "اشتروا عباةً فلان؛" فإنه كان ينتبه إلى وضع الحوزويين فإذا رأى مثلاً عباةً احدهم غير مناسبة أمر فوراً بشراء عباةً مناسبة له. وفي أحد الأيام جاءه شخص وعرض عليه عباةً وقال: إنها ممزقة، فأخذ الإمام طرف عباةته وعرضها عليه وقال: "أنظر إن عباةتي ممزقة أيضاً".

أجل، فقد كان أحياناً يجيب على بعضهم بمثل هذا الجواب، ويبادر لتقديم العون لبعضهم بمثل تلك الصورة ^(٣).

لا تفعلوا هنا ما يُفعل عند الطواغيت

كان المنزل الذي يعيش فيه الإمام قديماً للغاية بُني منذ سنين طويلة، وقد نُصبت في جدران ساحته مصابيح قديمة كنا نحس بالخطر منها عند هطول الأمطار لاحتمال أن يقع اتصال كهربائي فيها يسري على البيت بأكمله، فاشتريت أربعة مصابيح ذات غطاء، مضادة للماء، لدفع هذا الخطر واستبدلت بها المصابيح القديمة، وبعد ساعة أو ساعتين جاءني السيدة التي تخدم في بيت الإمام برسالة منه اشتملت على سطرين قال فيها: "لا تقوموا بعمل هنا دون استشارتي، ولا تفعلوا هنا ما يُفعل عند الطواغيت أرجعوا هذه المصابيح"؛ وهذه المصابيح التي يراها الإمام بأنها شأن الطواغيت؛ اشتريتها بمائة تومان فقط. فذهبنا واشترينا مصابيح أخرى بثمانين توماناً - وكانت درجة الإطمئنان لعملها لا بأس بها - وجئنا بها فسلنا الإمام عن ثمنها فأخبرنا، فأمرنا بنصبها محل تلك، وإرجاع الأولى، فأرجعناها واستلمنا فارق القيمة. ولم نعد بعدها للقيام بعملٍ دون استشارة الإمام ^(٤).

(١) السيدة ربابة الباقفي، خادمة بيت الإمام، مجلة "شاهد بانوان = شاهد للسيدات"، العدد: ١٦٨.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد باقر الحجتى، ملحق صحيفة جمهوري إسلامي الخاص بالذكرى السنوية الثانية لوفاة الإمام.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الناصري، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٤.

(٤) السيد مصطفى كفاش زادة.

وهل مُتُّ أنا

كان الإمام يقيم صلاتي المغرب والعشاء جماعةً في مدرسة البروجردي في النجف الأشرف؛ وكانت مروحات الهواء السقفية في المدرسة فاقدة لمنظمات السرعة، وكانت إحداها تعمل بسرعة شديدة وهي قريبة من مكان الإمام في الصلاة، وكان هو غالباً ما يصل للصلاة وقد تعرّق بشدةً لذلك كانت سرعتها مضرّة له، فاشترى أحد الأصدقاء منظم لهذه المروحة ونصبها، فأخبرني السيد مصطفى بذلك وقال إنّ ثمن منظمة السرعة ديناران أو ثلاثة؛ وقد كنتُ قد عرفتُ من قبل^(١) أنّ عليّ أن استأذن الإمام في أي تصرف [في الأموال] حتى لو كان بأمر ولده الجليل السيد الحاج مصطفى، فإذا أذن الإمام دفعتُ المطلوب، وهذا ما كان يعرفه السيد مصطفى أيضاً ويعرف أنني لا أتخلف بحالٍ عن ذلك. وقد أخبرت الإمام بأمر شراء منظم السرعة لتلك المروحة ونحن نقرب من المنزل بعد العودة من صلاتي الظهرين، لكنني - على ما يبدو - لم أحسن البيان ففهم من كلامي أنني دفعت الثمن قبل الاستئذان منه فقال بحدة كلمة أنقلها خلافاً لرغبتني لأن الإمام قالها وهي: "وهل مُتُّ أنا". فلم أتجرأ على الكلام بعدها وصبرتُ إلى المساء، فأخبرته ونحن في طريقنا إلى المدرسة بأنني لم أدفع ثمن منظم السرعة بعد، وعندها تبسم الإمام^(٢).

استبدال السجادة النفيسة بالسجادة القديمة

كان الإمام يصلي - في مدرسة السيد البروجردي في النجف الأشرف - على سجادة عادية خشنة. فأهدى له أحد الأشخاص سجادة كاشانية جيدة ونفيسة صلى عليها الإمام ليلتين فقط. ففي الليلة الثالثة قال لي ونحن في الطريق للصلاة في المدرسة: "يا أيها السيد الفرقاني، أفرش السجادة القديمة بدلاً من السجادة الجديدة". فاضطررنا إلى استبدال السجادة النفيسة بالسجادة الخشنة القديمة^(٣).

أتريدون أن تصنعوا مني "رضا شاه" آخر

المنزل الذي كان يقيم فيه الإمام ملكٌ للسيد إمام الجمراني، وهو منزلٌ صغيرٌ لا يتسع للزيارات الكثيرة للإمام وكذلك للسيدة زوجته، الأمر الذي كان يعرقل أعماله اليومية، فتقرر بعد مدة استئجار منزل مجاور ليكون محلاً لأعماله، وهذا ما رفضه في البداية، ثم استأجرنا بيتاً قديماً غير مفروش ولم يكن في بيت الإمام ما نفرشه به، فذهبت واشتريتُ بنفسِي ستَ قطع أبعادها "٢٢/١×٣"، أو "٣٢/١×٤" من البساط العادي الذي يُفرش عادةً في المساجد وهو أرخص المفروشات في إيران. وعندما فرشتها قال الحاج السيد أحمد: إن الإمام يقول: "أتريدون

(١) لم يكن الإمام يسمح حتى لولده المجتهد السيد مصطفى بالتدخل في صرف الحقوق الشرعية حتى في مثل هذه الموارد البسيطة وعلى الرغم من الثقة الكاملة به.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد العلمي القرهي.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

أن تصنعوا مني رضا شاه آخر؟!". ثم إن السيد أحمد أخبره أنها أرخص أنواع المفروشات وقد جاء بها كفاش زاده، ولعل الإمام تصور أنني جئتُ بها من المنزل لذلك رضي بالأمر ولا زال يُستفاد منها. وقد اشترت هذه القطع الست جميعاً بمبلغ "١٧٠٠" توماناً لا أكثر!^(١)

وانتخب القماش الأرخص لجبته

أمرت مرة بتهيئة جبة للإمام عندما كان في النجف الأشرف، فذهبت للخياط وطلبت منه جبة مناسبة للسيد، فعرض عليّ عدة أنواع من الأقمشة فذهبنا بها معاً إلى الإمام ليختار أحدهما، وعندما تفحصها اختار منها ما كان يبدو لي من النوع الرديء الرخيص ولم أكن أرغب فيه. لقد كان لباس الإمام مرتباً ونظيفاً دوماً وإن كان يشتري قماشه من النوع الرخيص دوماً احتياطاً في صرف الحقوق الشرعية.^(٢)

الزهد الحقيقي في سيرة الإمام

كان الإمام زاهداً حقيقياً بكل معنى الكلمة، وكان يجتهد في عدم التظاهر بزهده ويرتب وضعه بصورة لا تظهر عليه مظاهر الزهد، فكان الزاهد الذي لا يظهر الزهد. فلم يكن يرتدي اللباس غير المناسب. وإذا كنت تزور قسم الاستقبال في منزله "البراني" كنت تجده مفروشاً بأفضل ما عنده على العكس من القسم الداخلي من منزله.^(٣)

ما الذي تريدون فعله بآخرتنا

كان الإمام دقيقاً للغاية في المسائل الشرعية، فمثلاً استدعاني مرة وقال لي: "من الذي اشترى هذه الستائر - وأشار إلى ستائر وضعت لعزل منزله عن الزقاق -؟ ما الذي تريدون فعله بآخرتنا؟" فأجبته: - لم نشرها نحن، بل أعدها حرس الثورة عملاً بمسؤوليتهم في حراستكم لأنك أنت قائد الثورة. أجل لقد اعترض على ذلك رغم أن ثمن هذه الستائر الصغيرة الحجم قليل للغاية كما تعرفون.^(٤)

لم يأخذ لنفسه ولا لعائلته شيئاً من هدايا السجاد النفيس

عندما عاد المرحوم السيد مصطفى من مكة المكرمة، استأجر المرحوم الحاج الشيخ نصر الله الخلخالي بضعة سجادات من الحاج "خان" بائع السجاد، وفرشها في غرف المنزل لاستقبال الذين يأتون لتقديم التهاني بهذه المناسبة، ثم أرجع هذه السجادات وبعث اثنتين لمنزل السيد مصطفى الذي لم يكن فيه شيء من السجاد أصلاً

(١) السيد مصطفى كفاش زاده.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد العلي القرهي.

(٣) آية الله الشيخ الفاضل اللنكراني، مجلة "حضور"، العدد الأول.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة "بيام إنقلاب = رسالة الثورة"، العدد: ٦٠.

حيث أبقيتا فيه مدة. وتصور الحاج خان بائع السجاد أنهما أبقيتا للحاجة إليهما لذا لم يُطالب بهما. وعندما أراد أن يحسب مقدار ما عليه من الخمس مع الشيخ الخلخالي حسبَ قيمة هاتين السجادتين، فوصل الخبر للإمام فأمر بإرجاعهما ودفع قيمة استئجارها وشراء مقدار من البساط المعروف باسم "الموكيت" لمنزل السيد مصطفى، ولم يتراجع عن قراره هذا رغم شدة إصرار المرحوم الشيخ الخلخالي بإبقائهما إذ قد مرت على استئجارهما سنتان وبدل الاستئجار تضاعف؛ فأرجعناهما واشترينا بدلاً منهما مقداراً من "الموكيت"؛ في حين كانت تُهدى باستمرار، الكثير من قطع السجاد النفيس للإمام إلا أنه لم يأخذ شيئاً منها لا لمنزله وزوجته ولا لمنزله نجله السيد مصطفى^(١).

إنني لا أملك شيئاً

كنتُ أول مراسل صحفي يتمكن من التقاط صورة لآية الله الخميني وهو مبتسم، وقد التقطتها عندما سأله مراسل فرنسي قائلاً: هل صحيح ما يُشاع بأن آية الله الخميني يمتلك ثروة ضخمة تزيد على ثروة الشاه؟ فتبسم الإمام وقال: "إنني لا أملك شيئاً وكل ما أملكه هو الشعب الإيراني"^(٢).

لم أقل لا تشتروا مراة

كانت ابنتي أول حفيدة للإمام تتزوج بعد انتصار الثورة، وقد شدد الوصية لنا بأن تكون مراسم الزواج بسيطة خالية من الكماليات، وقد قالت لي والدتي قبل يومين أو ثلاثة من موعد العقد: - ما لكم؟ ألا تنوون شراء شيء للعروس؟! اشتروا لها مراة و"شمعدان"، فلم أجد جواباً وسكتُ كما سكنت والدتي. ثم دخلت علينا زوجة أخي وهي أخت صهرنا المرتقب، فقالت لها والدتي ما قالته لي، فأجابتها بأن الإمام نهى عن ذلك. فلم تقل الوالدة شيئاً. ثم اجتمعنا جميعاً على مائدة الطعام، فسألت والدتي الإمام قائلة: هل أوصيتهم أن لا يشتروا مراة وشمعداناً؟ إن العروس ترغب بها! فقال: "أنا لم أقل: لا تشتروا مراة بل قلت: لتكن المراسم بسيطة". أجل، لقد شدد السيد في وصيته حتى ظنت أخت العريس أنه لا ينبغي شراء حتى مراة^(٣).

كان يوصي بالبساطة دائماً

فيما يرتبط بمهور بناته كان الإمام يميلُ إلى الأخذ بالمستوى المتعارف ويوصي دائماً بالبساطة في أمور الزواج ومراسمه^(٤).

(١) حجة الإسلام والمسلمين الفرقاني.

(٢) مراسل صحيفة إطلاعات الموفد إلى باريس، صحيفة إطلاعات ١٣٥٧/١١/١٥ [هـش].

(٣) السيدة زهراء المصطفوي. ابنة الإمام.

(٤) السيدة فرشته الإعرابي، حفيدة الإمام.

أثاث منزل الإمام

ورث الإمام شيئاً من الأملاك من أبيه، لذلك لم يكن يعتمد في ميزانية معيشته على الحقوق التي تُعطى لطلبة الحوزة، فاستأجر منزلاً صغيراً في بداية زواجه، وكان سكنه بصورة مستقلة مع زوجته فلم يشترك مع عوائل أخرى في منزل، واحد، وقد جاءت السيدة زوجته بأثاث المنزل، ولم يكن للإمام أثاث غير الأشياء البسيطة التي نقلها من حجرته في مدرسة الفيضية إلى منزله هذا بعد شهر أو شهرين من زواجه، وتنقل السيدة زوجته أن مراسم زواجها كانت في غاية البساطة، وكان أثاث منزله عبارة عن: بساط متواضع، وفراش للنوم، وطباخ صغير نفطي ذو فتلتين، وقوري، وفنجان مع صحنه، وبضعة قدور صغيرة، وبعد سنة أو سنتين وصلت بعض الوسائل المنزلية الأخرى هي حصته من إرث أبيه كان أخوه السيد "بسنديدة" قد حفظها أمانةً له، وهي وسائل قديمة اشتملت على عددٍ من الصحون القديمة جداً وبضع قطع من السجاد القديم. لقد كانت حياة الإمام بسيطة - بمستوى معيشة الحوزوي العادي - ولكن بالمقدار الذي يحفظ الكرامة ^(١).

سكت ولم يعطِ الإجازة

طلبَ أحد العلماء - ضمن رسالة بعثها للإمام أن يعطيه إجازة صرف مبلغ "٧٠" ألف تومان من الحقوق الشرعية التي يستلمها لشراء سيارة "بيكان". ولكن الإمام سكت ولم يقل شيئاً وهذا يعني عدم قبوله بإعطاء مثل هذه الإجازة ^(٢).

ما وجه الحاجة لأن يكون لكل عالم سيارة

كتب أحد العلماء الأجلاء - وهو من قدماء تلامذة الإمام - رسالة له ذكر فيها أن إحدى المؤسسات الحوزوية قد خصصت له من سهمها سيارة يمكن له أن يشتريها بسعر مخفض لكنه لم يكن لديه المال اللازم لشرائها.... فأظهر الإمام تعجبه مقروناً بعدم الارتياح من تخصيص سهم لمؤسسة حوزوية في السيارات وما طلبه ذلك العالم وقال: "ما هو وجه الحاجة لأن يكون لكل عالمٍ ديني سيارة؟" ^(٣).

لا توقعوا الناس في إساءة الظن بسلفنا الصالح

تم في عهد "مصدق" تشكيل لجان في المدن التي كانت تشهد حوادث ثورية أطلق عليها "لجان الأمن المدني" تضم رئيس السافاك ورئيس الشرطة والقائمقام في كل مدينة، وكان هؤلاء يصدرون قرارات بنفي من يرونهم نشطين في إيجاد تلك الحوادث الثورية لمدة تتراوح بين شهر واحد إلى ثلاث سنين وكنت أحد العشرين عالماً من حوزة قم اللذين حكمت اللجنة الأمنية في قم بنفيهم لمدة ثلاث سنين، عاد بعدها ثلاثة من

(١) السيدة فريد المصطفوي، ابنة الإمام.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

هؤلاء العلماء إلى قم، فتهيأ لهم إمكانات مادية واستبدلوا منازلهم القديمة بأحسن منها، وعندما سمع الإمام بذلك بعث لهم رسالة جاء فيها: "لا ينبغي للسادة العلماء الاهتمام بالمظاهر الكمالية وإيقاع الناس في إساءة الظن بسلفنا الصالح، بمثل هذه الأعمال. نحن نقول أن الشيخ الأنصاري لم يخلف بعد وفاته أكثر من سبعة تومانات. لا تتوجهوا للدنيا؛ لا توقعوا الناس في إساءة الظن بسلفنا الصالح"^(١).

ليكن السادة العلماء حوزيين في عيشهم

كتب إمام جمعة مركز إحدى المحافظات رسالة للإمام الخميني ذكر فيها أن الراتب الشهري القليل الذي يُعطى لأئمة الجمعة لا يكفي لأكثر من دفع ميزانية استئجار مكتب العمل أو راتب خادم المكتب، وطلب زيادة رواتبهم، فقال الإمام في الجواب: "ليكن السادة العلماء حوزيين في عيشهم"^(٢).

فقط السيد الخميني يعطي نصف تومان أجرة للنقل

قبل انتفاضة ١٥ خرداد [٥ حزيران]، كانت سيرة الإمام أن يرجع إلى منزله مشياً بعد انتهاء درسه في "مسجد أعظم"، فالتمسنا منه وأقسمنا عليه أن يستقل سيارة الأجرة في عودته، وكانت قيمة الأجرة العادية يومها نصف تومان، فكان يستجيب أحياناً لإصرارنا لكنه كان ينزل من السيارة عند باب المستشفى ولا يدخل بها إلى زقاق منزله بل يطوي المسافة المتبقية مشياً، وكنت يوماً جالساً في سيارة أجرة لا يعرفني سائقها فسمعتة يقول للركاب بأن بعض السادة العلماء يدفعون إذا ركبوا سيارته تومانيين باستثناء آية الله الخميني الذي يدفع نصف تومان فقط. وكان مبلغ التومانيين كبيراً نسبياً يومذاك^(٣).

ما الفرق بيني وبين الآخرين

جاءوا إلى النجف الأشرف من إيران يوماً بجثمان شخص محترم من أصدقاء الإمام؛ لدفنه فيها، وقرر الإمام المشاركة في مراسم التشييع الذي كان يستمر إلى المسجد حيث يوضع الجثمان فيه، ثم يرجع مراجع التقليد بعد الوصول إلى المسجد - حسب العرف الراجح في الحوزة النجفية - وقد حدث تأخير في مراسم التشييع وكان الحر شديداً للغاية، لذلك استأجرنا سيارة صغيرة وحجزناها احتياطاً لكي لا يتأخر الإمام في هذا الحر الشديد بانتظار سيارة بسبب الازدحام، وقد دفعنا ديناراً واحداً كمقابل لحجزها إلى حين انتهاء التشييع. وبعد أيام وعندما قدمنا قائمة حساب المصاريف للإمام فاعترض على استئجار السيارة لهذه المدة الطويل فقلنا له: لقد فعلنا ذلك لأن الحر يضر بصحتكم. فقال: "أنا أيضاً مثل البقية، فما الفرق بيني وبينهم؟!"

(١) حجة الإسلام والمسلمين الطهراني الكرباسجي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد العلي القرهي: كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٢، ص ١١١.

وكان الإمام يستقل العربة التي تجرها الخيول لأن أجرتها أقل وكل ذلك احتياطاً منه في الصرف من بيت المال^(١).

استأجر لي عربة لا أريد سيارة

قال لي الإمام يوماً وهو يريد العودة إلى المنزل: "استأجر لي عربة؛ لا أريد سيارة" وكان السبب هو أن أجرة العربة أقل من أجرة السيارة، ولكن عربات النقل في النجف لم تكن نظيفة ولا مرتبة؛ وصدقوني أنني أخجل من ركوبها ولكن الإمام كان يرغب أن يقلل - قدر المستطاع - الصرف من سهم الإمام من الحقوق الشرعية. وكان هذا دأبه طوال مدة إقامتي في النجف التي استمرت إلى ما قبل حدود ثلاث سنين من خروجه منها، كان يستأجر السيارة اضطراراً في بعض الأحيان، إلا أنه ظل يجتنب ذلك ما استطاع. وعموماً كان شديد الاحتياط في الصرف من سهم الإمام^(٢).

لا حاجة لي بسيارة خاصة

في ظهر يوم الأحد (١٣٥٨/١/٩ هـ - ١٩٧٩/٤/٧ م) كنت عائداً من محل عملي إلى المنزل، فالتقيت في شارع "إرم" السيد العبادي، وهو أحد قدماء معارفي من تجاور "نوروزخان" في طهران، ومع عدد من أصدقائه الأذربيجانيين، وكانوا قد تشرفوا بزيارة قم، وقصدوا زيارة السيد الإمام ومراجع الشيعة في قم عرفني السيد العبادي بمرافقيه وقال عن أحدهم: أنه السيد الرضوي من تجار تبريز وصاحب مصنع معروف فيها، إنه يريد تقديم سيارة من نوع "بويك" جديدة للإمام كان قد نذر لها؛ ثم قال لي: إذا استطعتم أن ترتبوا لنا موعداً للقاء الإمام، فإننا سنكون شاكرين لكم، وسيدخل هذا الفضل منكم السرور علينا جميعاً.

سعتُ للاستجابة لهذا الطلب بعد الاطمئنان من صحة الأمر بالكامل، لذلك سألت السيد الرضوي مباشرة عما جرى وتحدثت معه، فوجدته شاباً نقي السريرة متديناً ومفعماً بالحماس الديني، وقد حكى لي قصته فقال: في تلك الأيام الحساسة التي كانت القلوب تطير إلى باريس حيث كان الإمام مقيماً فيها وقد قرر العودة إلى إيران في وقت كانت حكومة شهابور بختيار تثير العراقيل في طريق عودته؛ - في تلك الأيام - اشتريت سيارة "بويك" جديدة من الشركة، واستلمتها في أشد تلك الأيام حساسية، أي يوم أغلقت حكومة بختيار المطارات لمنع عودة الإمام، الأمر الذي جعلني أعيش حالة روحية مميزة، فعاهدتُ الله على أنه لو عاد آية الله العظمى الإمام الخميني سالماً إلى إيران، فإنني سأقدم له هذه السيارة قبل أن أستعملها، ولكي أحصل على كرامة هي أن أصبح سائقاً للإمام وأكون في خدمته دائماً، ولذلك لم أضع رقماً لها إلى الآن لكي أجعل رقمها من أرقام مدينة قم، وكل أملي أن يقبل الإمام هذه الهدية المتواضعة التي جئتُ بها من تبريز لكي أؤدي أنا نذري وأفي بما عاهدت الله

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

عليه بعد أن أحاط شعب إيران بلطفه وكرمه وأعاد هذا الإمام المبارك بعد "١٥" عاماً من النفي سالماً إلى أرض الوطن. لكنني لم أستطع زيارته بعد وصوله إلى طهران وقد تهيأت الآن الفرصة نسبياً فرغبت في تقديم هذه الهدية لسماحته وقد اشتريتها من مالي الخاص لأنني أعلم أنه لا يقبل شيئاً يُشترى بالحقوق الشرعية.

كان هذا الشاب المؤمن يحكي قصته بقلب مطمئن. وبعد الاستماع إليها زرت أحد أصدقائي وهو من تلامذة الإمام وأنصاره الأوفياء وكان - من حسن التوفيق - من المسؤولين عن تنظيم برنامج لقاءات الإمام وبناءً على طلي حد - بكل لطف ومودة - لنا موعداً للقاء الإمام في الساعة الثامنة والنصف مساءً، وقد وصلنا مع هؤلاء الأصدقاء - الذين كانوا يعدون اللحظات انتظاراً للقاء - قبل نصف ساعة من الموعد، ونحن نرى زائري الإمام يدخلون عليه بكل بساطة وبعيداً عن المظاهر التشريفية ويخرجون من عنده والبشر يفتح على وجوههم.

وبعد نصف ساعة من التأخير الاضطراري تشرفنا بالدخول على الإمام فرأيناه جالساً - بكل تواضع وبساطة - في زاوية من الغرفة تحيطُ بطلعته النورانية هالةً روحانيةً من العظمة والصلابة وروح الفتوة، مذكرة كل من يراه بعظمة الإسلام ورواده المجاهدين. وكان يجلسُ عنده حشدٌ من الزائرين بينهم عالم جليل من إحدى المدن الشمالية كان يعرض عليه تقريراً عن مشاكل محل خدمته والإمام يصغي بدقة واهتمام ويجيب على أسئلته. وعندما وصل الدورُ إلينا، كانت أطراف الإمام قد خليت من الجالسين فجلستُ إلى جانبه وشرحتُ له قصةً صاحبنا وسلمته مفتاح السيارة فتقبله ببشاشة خاصة، ثم تفقد أحوال الأصدقاء - وكانوا خمسة - ثم أعاد مفتاح السيارة إلى صاحبها الشاب وقال: "أشكر لكم عواطفكم النبيلة وتحملكم كل هذه المشاق وقدمكم من تبريز، وأنا أهبُ هذه السيارة لكم فأنت وكيل عني في التصرف بها".

ولكن هذا الشاب المؤمن المفعم بالمودة الخالصة والذي اشتد حبه للإمام وهو يلتقي به أصرَّ على الإمام أن يقبل هديته المتواضعة ويركب هذه السيارة ولو لمرة واحدة ثم يتصرف بها ما شاء فيهبها لمحتاج مثلاً لكي يكون هذا الشاب قد أوفى بعهده، فقال الإمام وهو يرى إصرار الشاب: "إنني الآن غير محتاج لسيارة شخصية، وأنا أيضاً عاهدت ربي أن لا أتخذ لنفسي سيارة خاصة ما دمت غير محتاج لها؛ لذلك فإنني أعينكم وكيلاً عني أن تبيعها ثم تشتري بئناً لأحد المستضعفين في هذا البلد، وأنت أعرف منا وأقدر على القيام بهذا العمل، لأننا قد نبيعها بئناً يقل عن سعرها الحقيقي، وإذا لم تستطيعوا شراء بيت لأحد المستضعفين ورغبتم في أن نتولى نحن القيام بذلك فيمكنكم بيع السيارة وإيداع ثمنها في الحساب المصرفي الذي سيفتح قريباً بهدف توفير المساكن - بعون الله ولطفه - لجميع المستضعفين في هذا البلد". وقد أفتتح هذا الحساب المصرفي برقم "١٠٠" في المصرف الوطني بعد يومين أو ثلاثة من هذا اللقاء. وعلى أي حال فإن الشاب قد قبل باقتراح الإمام وتقرر أن يبني بيتاً لأحد المستضعفين بنفسه أو بتوسط الإمام ^(١).

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ العقيقي البخشايشي، مجلة "جوانان امروز = شباب اليوم"، العدد: ٦٣٨.

كيف يُمكنني أن أذهب إلى الكوفة

عاش الإمام طوال مدة إقامته في النجف الأشرف في منزل قديم مستأجر لا يتميز في بساطته عن منازل عامة الناس وطلبة الحوزة، وكان المتعارف أن يكون لأعيان النجف منزل آخر في الكوفة بالقرب من نهر الفرات، يذهبون إليه في المساء خاصة في الصيف. وتبعد الكوفة عشرة كيلو مترات عن النجف وتتميز بهواء لطيف، وتقل درجة الحرارة فيها عن النجف بخمس درجات عادةً. والإمام لم يعتد جو النجف الحار والجاف الذي كان يؤذيه أكثر من الآخرين الذين عاشوا في النجف سنين طويلة خاصة وأن كهولته تزيد الأمر صعوبةً عليه، وهذا ما كان يقلق جميع المقربين منه. لذلك سعى المرحوم الحج الشيخ نصر الله الخلخالي إلى الحصول على إجازة من الإمام بأن يستأجر له منزلاً في الكوفة، فقال له في إحدى الأمسيات بعد مقدمة طويلة وأمثلة عديدة: إن الأطباء قالوا للعديد من المرضى بأنّ هواء النجف هو بمثابة السم القاتل لسلامتهم وأن الذي يُبطل أثر هذا السم هو هواء الكوفة. وقد عمل هؤلاء المرضى بهذه النصيحة فتحسنت صحتهم.

وقد توقع جميع الحاضرين يومها أن يؤدي حديث الشيخ الخلخالي إلى اقتناع الإمام، وانتظروا جوابه الإيجابي، لكنه رفع رأسه بمجرد انتهاء الشيخ نصر الله من كلامه ونظر إليه بنظرة خاصة دون أن يقول شيئاً، فقد اكتفى بابتسامة جميلة فيها مرارة ظاهرة أيضاً، فهي تشتمل من جهة على إعراب صامت عن شكره للشيخ الخلخالي على شفقته عليه، ومن جهة أخرى تحمل تعبيراً عن كراهة كل مظاهر الدنيا وحب الدعة. وقد سمعتُ - فيما يرتبط بهذا الأمر أيضاً - أن الإمام أجاب على مثل هذا العرض بقوله: "وكيف يمكنني أن أذهب إلى الكوفة سعياً للرفاهية، في حين أنّ الكثيرين من شعب إيران يعيشون في زنانات السجون المظلمة؟"^(١).

نتابع الطريق بسيارة "جيان"

خلال مدة إقامته في قم [بعد انتصار الثورة]، كان الإمام يذهب في كثير من الأمسيات لتفقد عوائل الشهداء وزيارة فضلاء الحوزة، وفي ليلة عزم على الذهاب إلى منزل أحد العلماء يقع في زقاق ضيق لا تدخله السيارات العادية، وقد ذهبنا مسبقاً إليه فرأينا أن من غير الممكن أن تدخله أي سيارة غير السيارة الصغيرة المعروفة باسم "جيان"، فأعدنا واحدة منها للإمام وذهبنا معه لزيارة ذلك العالم، ورجعنا بها أيضاً حتى وصلنا إلى نهاية الزقاق فوجدنا أحد الأخوة ينتظرنا وقد أحضر سيارة من نوع "بيكان"، ودعا الإمام للانتقال إليها لأن السيارة الصغيرة غير مريحة والجو كان حاراً أيضاً، ولكن الإمام رفض ذلك وقال: "إن هذه السيارة تسير ولا بأس فيها، لذلك نتابع طريقنا بها"^(٢).

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانى.

إذا أردتم أن أبقى هنا..

كانت حياة الإمام في غاية البساطة من جميع الجهات، سواءً في شؤونه الشخصية، أو في الأمور المرتبطة به بنحو أو بآخر. فمثلاً لم يسمح بإحداث أية تغييرات في حسينية جمران أو تزيينها، رغم أن ذلك لا يُحسب عليه بالكامل لأنه يتم باسم الإمام الحسين "عليه السلام". وعندما أراد السيد إمام الجمراني تبييض جدران الحسينية بالجص قال الإمام: "إذا أردتم أن أبقى هنا فلا تقوموا بهذه الأمور التزينية"، وقال إنه سيرحل من هذا المحمل عندما أرادوا فرشها بالكاشي، فامتنعوا عن ذلك وبقيت الحسينية على حالها إلى حين وفاته ^(١).

لا تجعلوا اهتمامكم منصباً على الظواهر

أخذنا مرةً موعداً لهيئة الأمناء والهيئة التنفيذية لمهدية طهران، للاجتماع بالإمام، فقدمنا خلال اللقاء تقريراً لسماحته عن نشاطات هذه المؤسسة الدينية، ثم قلنا بأن بناءها ليس مناسباً ونرغبُ في هدمه وإقامة بناء آخر مناسباً، فأجاب الإمام بلهجة المتعجب من حجم نشاطات هذه المؤسسة: "إن سبب نجاح هذه المؤسسة في القيام بكل هذه النشاطات هو وقوعها في منطقة مستضعفي طهران وبساطة بنائها. فلا تجعلوا اهتمامكم منصباً على وضع المبنى وظاهره، واعلموا أن نشاط الناس يكونُ أفضل في هذه المؤسسة مع وضعها الحالي، فلا حاجة الآن لتجديد بنائها، أعملوا ما استطعتم في ظل الوضع الحالي" ^(٢).

اختار المسجد الصغير والمسجد البعيد

اختار الإمام في البداية مسجداً صغيراً قرب مفترق "موزه" في قم يلقي فيه دروسه، وبسبب كثرة الطلبة وضيق المكان اقترحوا عليه اختيار مكاناً آخراً للتدريس، فاختار مسجد "السلامي"، وكان هذا الاختيار علامة لتقواه، لأن من يدرس قرب الحرم يختار عادة المسجد الأعظم المجاور للحرم أو مسجد [العسكري] لا أن يختار مسجداً بعيداً وداخل زقاق مثل مسجد السلامي ^(٣).

يجب إحياء هذا المسجد

في إحدى أسفاره، لمدينة محلات التي صادفت شهر رمضان المبارك اختار الإمام لإقامة صلاة الجماعة مسجداً متروكاً وصغيراً لا تتجاوز مساحته مساحة غرفة واحدة وكان مبنياً من الطين، ورفض طلبات من علماء

(١) آية الله الشيخ محمد رضا التوسلي.

(٢) آية الله الشيخ اليزدي. "خطوات في أثر الشمس"، ج ٤، ص: ٣٣٠. وقد أكد الإمام في حكم موافقته على

تخصيص أرض مصلى طهران، على لزوم أن يكون بناء المصلى منسجماً مع البساطة الإسلامية.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد حسين المرتضوي، المصدر السابق، ص ١٣٨.

المدينة بأن يتولى إمامة الجماعة في مسجدتها الجامع وعلل رفضه بالقول: "يوجد في المسجد الجامع مَنْ يقيم صلاة الجماعة، ولكن لا يوجد مَنْ يُقيمها في هذا المسجد، لذا يجب إحياءه"^(١).

ما يشتريه في طريق عودته

كنا نرافق الإمام - أحياناً - في طريق عودته إلى البيت بعد إلقاءه الدروس ونرى ما يشتريه لعائلته فنعرف من ذلك بساطة عيشه^(٢).

وصل دون إعلام وجلس على الأرض

عندما كانت لجنة استقبال الإمام مستقرة في مدرسة "رفاه" - وكانت في تلك الأيام تقوم بمهام القضاء والإعلام والشرطة والإمداد العسكري - كنت على اتصال مستمر بالشهيد رجائي لقرب منزلنا من المدرسة، وكنت أقوم بتنفيذ المهمات التي يُكلفني بها. وفي يوم "١٢ / بهمن" اتصل بي وطلب مني الحضور إلى المدرسة لمساعدة امرأة عجوز أضلت طريقها، فحضرتُ وتحدثتُ معها لدقائق فعرفتُ أنها من أقرباء رجل يعرفه الشهيد رجائي، فذهبتُ لكي آخذ منه رقم هاتف هذا الرجل. فرأيتُ الأوضاع قد تغيرت هناك فجأة فأخبرني أن الإمام قد وصل، فوقفت في زاوية لكي أحظى برؤيته، وعندما دخل الإمام رواق المدرسة جلس على أرض سلّم هناك تحدثت لدقائق مع الحاضرين ثم دخل غرفته، فأثار إعجابي بحضوره للمدرسة دون إعلام مسبق وبجلوسه المتواضع على الأرض^(٣).

(١) آية الله التوسلي، مجلة حوزة، العدد: ٤٥.

(٢) آية الله الشيخ الإمامي الكاشاني.

(٣) السيدة عاتقة الصديقي، زوجة الشهيد رجائي.

الفصل الثالث

القناعة والزهد والاقتصاد

الزهد حسب رؤية الإمام

نشهد أن الإمام لم يصف شيئاً طوال حياته على ثروته التي لم تتعد المزرعة الصغيرة التي ورثها من أبيه الجليل وكان يعيش على عائداتها. لكن زهد الحوزوي لا يعني - حسب رؤية الإمام - أن تكون ملابسه في حالة مزرية مذلة أو تكون فيها علامة الاستجداء، بل إن الإمام كان يعتقد بلزوم أن تكون ملابس الحوزوي مناسبة وقلبه مهذباً عامراً ويقول: "إن إعمار القلب يكون بالتوجه إلى الله وبالأمر المعنوية"^(١).

القناعة بالمروحة السقفية القديمة

كنت مقيماً في العراق في السنة التي وصل الإمام فيها إلى النجف الأشرف قادماً من تركيا، وقد استأجروا للإمام منزلاً صغيراً، فكان يجلس في الصيف في ساحة القسم الخارجي منه "البراني"، ونحضر للاستفادة العلمية من وجوده صباحاً وكان في المساء يجيب على أسئلتنا في هذه الساحة الصغيرة، وقد طلبوا مراراً منه أن يسمح بوضع مبردة للهواء فيها لكنه كان يرفض ذلك، وكان يوجد فيها مروحة سقفية قديمة تتحرك مراوحها بصعوبة. وقد قضى الإمام تلك السنة بدون مبردة للهواء رغم أن حرّ النجف كان شديداً للغاية^(٢).

هذه الطريقة أقل كلفة!

نقل الشيخ النوري "عبد الله النوري" في مستشفى الشهيد رجائي لأمراض القلب حادثة طريفة بشأن قناعة الإمام، فقال: - احضروا يوماً بناءً لإصلاح وضع الدرجات المتصلة بشرفة منزل الإمام في قم - وكان ذلك قبل سنة ١٣٤٢ "هـ ش، ١٣٦٣م" - لأن القسم الظاهري لأحجار هذه الدرجات قد تهشم؛ فجدد البناء مقدار ما يحتاجه هذا العمل من مواد البناء وبالتالي ميزانية الإصلاح، فقال الإمام: "ألا يمكن إنجاز ذلك بطريقة أقل كلفة"، فأجاب البناء بالنفي وذكر أن الطريقة التي اقترحها أقل كلفة من غيرها، فقال الإمام: "إذن أعرض عليك طريقة أقل كلفة من طريقتك"، فقال البناء: تفضل، فقال: "إخلع الأحجار وصّبّ تحتها الإسمنت ثم ضع الأحجار من الجهة التي لم يتهشم سطحها بعد". ثم تبسم الإمام وقال: "هذه الطريقة أقل كلفة!" فأيد البناء قوله وقال: "صدقت يا سيدي، إنني لم أفكر بهذه الطريقة أصلاً"^(٣).

(١) آية الله الشيخ جعفر السبحاني، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ١٣، ص ٢١٣.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد إبراهيم الأنصاري الأراكي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٣) السيد رحيم ميريان.

لا تدعوا التوت يفسد

كانت توجد في بيت الإمام شجرة توت تعطي مقداراً كبيراً منه ويسقط الكثير منه على الأرض ويفسد، فكان الإمام يقول: "لا تدعوا التوت يفسد، اجمعوه". وكانت في البيت شجرة خرما، فكان الإمام يقول: "ما تجنونه من ثمرها أعطوا قسماً منه للفلاح"^(١).

وينهى عن الإسراف في المناديل الورقية

كان والد الدكتور "منافي" طبيب أسنان، فجاء يوماً لمعالجة أسنان الإمام في منزله وهو يصطحب حفيده الذي أخذ يُخرج حفنة حفنة من المناديل الورقية من صندوقه ويتناولها للدكتور ليضعها على أسنان الإمام أثناء العلاج فأشار إليه الإمام أن يخرج منديلاً واحداً في كل مرة، فأطاع الصبي. وفي اليوم التالي وأصل الطبيب معالجة أسنان الإمام فأخذ حفيده يفعل فعله بالأمس وقد نسي ما أمره الإمام به، فقال الإمام للطبيب: "قُلْ لولدك أن لا يفعل ذلك، ولا يسرف، وليقتصد في الاستهلاك"^(٢).

يجب عليكم مراعاة هذه الأمور

كنت يوماً عند الإمام فطلب مني أن أناول الكيس الذي فيه دواء وهو معجون يدلك به قدمه، ولعل أحداً لا يصدق أنه بعد أن استخدم الدواء، أخذ منديلاً ورقياً واحداً وقطعة إلى أربعة أقسام مسح بواحد منها قدمه، وضع الأقسام الثلاثة الباقية في الكيس لكي يستخدمها في المرات اللاحقة!، فقلتُ له: إن كانت رعاية هذه الأمور واجبة في الشؤون المعيشية، فنحن من أهل جهنم لأننا لا نراعي ذلك خاصة في استخدام المناديل الورقية! فقال السيد: "لستم من أهل جهنم، ولكن يجب عليكم مراعاة هذه الأمور"^(٣).

أقبلت عليه الدنيا فزهد فيها

إن مما لا شك فيه أن الحقوق الشرعية والمبرات والنذور والهبات والهدايا الشخصية لم تكن تُرسل إلى أي مرجع بمقدار ما كانت ترسل إلى الإمام الخميني خاصة بعد انتصار الثورة، ولكن كثرتها لم تحدث أدنى تغيير في معيشتة وشؤون حياته الخاصة، يُبعده عن حياة الزهد والإقتداء بالسيرة العلوية التي كان يتمسك بها، ويمكنني القول أن ما من شخص أقبلت عليه الشهرة والرئاسة والدنيا ومتاعها مثلما أقبلت على الإمام وما من شخص زهد فيها واجتنبها مثله^(٤).

(١) الحاج عيسى الجعفري، خادم في بيت الإمام.

(٢) السيد رحيم ميريان.

(٣) السيدة فريدة المصطفوي، ابنة الإمام.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيميان.

يقومُ لإطفاء المصباح

كان الإمام يقتصد كثيراً في استهلاك الكهرباء، فقد كان في غرفته الخاصة التي يستريح ويطلع فيها مصباح أنبوبي أبيض ذو مصرف قليل ومصباح بقوة "١٠٠ واط" ومصباح صغيراً جداً بقوة "١٥ واط". فكان يستفيد من المصباح الأنبوبي والمصباح الكبير عند تلاوة القرآن أو قراءة التقارير المختلفة، فإذا انتهى من التلاوة والمطالعة، قام - على الرغم من كبر سنه وعلى الرغم من أن القيام صعبٌ عليه - وأطفأ المصباح القوي واكتفى بنور المصباح الأنبوبي، وإذا قام للصلاة أطفأ هذا المصباح أيضاً وأوقد المصباح الصغير واكتفى بنوره الضعيف^(١).

الاقتصاد في الكهرباء

كان الإمام مقتصداً للغاية في استهلاك الكهرباء، فإذا صلى مثلاً اكتفى بمصباح من فئة "٢٥ واط"، وكان يستفيد عند المطالعة من مصباح "٢٠٠ واط"^(٢).

أُيْرَتَكَبُ في بيتي الإسراف؟!

دُقَّ جرس غرفة الإمام يوماً، فذهبت إليه فقال: "مصباح ساحة البيت مضاء، أطفأه" ففعلتُ، وبعد أيام كان هذا المصباح مضاءً أيضاً [في غير وقت الحاجة إليه]، فدق الإمام الجرس مرةً أخرى فذهبتُ إليه فقال: "إذا كان صعباً عليكم إطفاء مصباح ساحة البيت فاجعلوا مفتاحه في غرفتي لأوقده مساءً وأطفأه نهائراً". فقلتُ: كلا يا سيدي ليس صعباً، فأخذت أنتبه لكي لا يكون المصباح مضاءً في النهار. وفي صباح أحد الأيام كان الإمام جالساً على كرسيه لاستقبال المسلمين عليه، وكان مصباحاً غرفة السيد رسولي وساحة منزل الإمام من جهة منزل السيد أحمد مضائين، فأشار إليّ بالاقتراب فاقتربتُ فقال لي - بانفعال - "أيقع في بيتي فعل الحرام؟! أُيْرَتَكَبُ في بيتي الإسراف؟!"، فأخذتُ أرتعدُ مما أسمعُ فسألته عن علة قوله فأجاب: "كم مرة يجب أن أقول: إطفئوا هذه المصابيح؟! ألا تعلمون بأن الإسراف حرام"^(٣).

اجتناب الاستهلاك غير الضروري

عندما كان الإمام يستيقظ في الأسحار لإقامة نافلة الليل؛ كان يطفأ المصباح الصغير الذي في غرفته فور خروجه من غرفته لتجديد الضوء فيوقد مصباح الساحة ويقوم بعكس ذلك عند عودته من الضوء لكي لا يبقى مصباحان مضائين في آن واحد فيقع استهلاك غير ضروري للكهرباء^(٤).

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيمان.

(٢) السيد رحيم ميريان.

(٣) السيد رحيم ميريان.

(٤) السيد مصطفى كفاش زاده.

استفيدوا بمقدار الحاجة

كان الإمام يكرر القول بأن: "الهاتف هو للأعمال الضرورية فاجتنبوا الاستفادة منه لغيرها، واستفيدوا من المصابيح بمقدار الحاجة"، وكان بنفسه يقيم صلاة الليل في الظلمة، وكان مما يؤذيه كثيراً أن يرى مصباحاً مضاءً دون حاجة، وكأنه كان يرى ببصيرته عواقب الذنوب ^(١).

لماذا تبقون المصباح مضاءً في النهار

كانت لقاءات الإمام تجري يومياً في ساعة محددة، فيستقبل مَنْ يأتي لزيارته وتقبيل يديه أو لإجراء عقد الزواج، فكان الإمام يقرأ صيغة طرف الإيجاب في العقد فيما كنتُ أقرأ صيغة طرف القبول، فقال يوماً في هذه الساعة: "إن مصباح الإيوان في ساحة المكتب مضاءً وكذلك كان حاله في نهار الأمس، فلماذا يقع هذا!". وكان الإمام يُطفئ مصباح غرفته كلما خرج منها حتى لو لم يطل خروجه منها لأكثر من دقيقتين ^(٢).

الأمر الأول بعد الاستيقاظ

كان أول من يأمرنا به الإمام عندما يستيقظ - وهو راقد في مستشفى القلب للعلاج - هو إطفاء مصباح النور الصغير الذي كان يُضاء ليلاً في غرفته ^(٣).

لماذا اشتريت جبنة بمائة فلس

اشترى خادم بيت الإمام في النجف الأشرف يوماً مقداراً من الجبنة بمبلغ "١٠٠" فلس من إحدى المحلات بعد أن كان يشتري عادة الجبنة بثمانين فلساً فلم يكن لدى البائع النوع المعتاد من الجبنة في ذلك اليوم. وعندما حمل إلى الإمام في آخر ذلك اليوم قائمة المصروفات لاحظ الإمام الفرق في قيمة الجبنة فسأل عنه فأجاب الخادم: يا سيدي إن الشيخ عباس "صاحب المحل" لم يكن لديه النوع المعتاد من الجبنة، فقال الإمام: "أولم يكن ثمة محل آخر تشتري منه هذه الجبنة؟!". أجل كان الإمام يشدد على نفسه كثيراً في أمور معيشتة ^(٤).

لماذا لا تحتاطون؟!

أرادت زوجة آية الله الشهيد الصدر يوماً زيارة عائلة الإمام، وكان لواجهة غرفة العائلة مصباحان أحدهما كان معطوباً، فأردت شراء مصباح آخر لكي لا تكون الواجهة ضعيفة الإنارة، فقالت زوجة الإمام: لا حيلة في ذلك، فالسيد لا يقبل بذلك، لذلك قررت أن أستبدل المصباح المعطوب بمصباح جيد الإضاءة منصوب في ساحة

(١) السيدة عاطفة الإشراقي "حفيدة الإمام".

(٢) آية الله الشيخ حسن الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي، بتاريخ ١٣٧٣/٣/١٨ [هـش].

(٣) الدكتور حسن العارفي، من أطباء الإمام.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

البيت، فوضعت السلم وعندما أردت إخراج المصباح الجيد من محله إنكسر قسمه السفلي - وكانت المصابيح هناك من نوع غير المتعارف هنا في إيران إذ يكون في نهايته ما يشبه المسمار لتثبيت المصباح في محله - فذهبت واشترت الجزء السفلي "الذي يباع بصورة مستقلة أيضاً" بعشرة فلوس، وعدت لنصب المصباح على واجهة الغرفة، فوجدت الإمام يتمشى في ساحة المنزل، فسألني عن الأمر فأخبرته فقال - بعدم ارتياح - "وما شأنك بهذا؟ خذه وإرجعه فالإنارة هنا كافية. كأنكم - أنت، مصطفى، السيدة، وإقليم [خادم البيت] - قد اتحدثتم لإرسالني إلى جهنم! إنكم لا تلتزمون بعري الإحتياط"^(١).

لم يتغير حاله بعد الزعامة العامة

كنت مسؤولاً منذ أمد عن الأمور المالية للإمام سواء الحقوق الشرعية أو حتى مصارفه الشخصية، وكان يعيش من ماله الخاص أي من الهدايا الشخصية والنذور التي تقدم له، ورغم أنه لم يكن يحاسبني على الأمور الأخرى لكنني كنت مكلفاً بكتابة مصارفه الشخصية، فهي مسجلة جميعاً في دفتر، وكنت أقدم له قائمة بها كل شهر فأكتب مثلاً: كيلو عدس بالسعر الفلاني، نصف كيلو جبنة بالسعر الفلاني... وهكذا. وكان الإمام يدقق في هذه القوائم بشدة تميز عن دقته في باقي الأمور المالية. وبقي على هذه الحالة من التقشف والزهد حتى بعد أن أناخت عنده الزعامة الدينية العامة، فحفظ طريقة عيشه الحوزوية المتواضعة^(٢).

لم يدفع إلا بعد أن تيقن أن الأمر ضروري

كان الإمام يُراجع بدقة جميع مصاريف معيشته التي كان تُسجل تفصيلاً، وفي أحد الشهور لاحظ إرتفاع مصروف البنزين في القائمة التي قدمها له الشيخ الصانعي إذ بلغت قيمته "٧٠٠" تومان بعد أن كان معدلها في الشهور السابقة ما بين "٢٥٠ - ٤٠٠" تومان، فرفض أولاً دفع الزيادة متسائلاً عن سببها وما هو الفرق بين هذا الشهر والشهور السابقة، حتى عرف أنها بسبب سفر السيدة [زوجته] إلى قم ولأمرٍ ضروري لا بد منه، وعندها دفع الزيادة^(٣).

لا حاجة لنا بأكثر من نصف كيلو غرام!

إشترى السيد مرتضى - خادم بيت الإمام والمسؤول عن شراء إحتياجات العائلة - يوماً كيلو غرام واحد من الخضرة ودخل به المنزل فرآه الإمام - وكان يتمشى في ساحة المنزل - فسأله عن مقدرا هذه الخضرة، فأخبره

(١) - المصدر نفسه.

(٢) - آية الله الشيخ حسن الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي، بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٣٧٣ [هـ ش].

(٣) - السيد مصطفى كفاش زاده.

بذلك فقال: "نحن لا نحتاج لأكثر من نصف كيلو غرام من الخضرة، وهذا المقدار زائدٌ عن حاجتنا، لا تشتري بعدها أكثر من نصف كيلو، وما جئت به الآن إعط نصفه للمكتب ونصفه الآخر للعائلة"^(١).

الاقتصاد في الاستفادة من سهم الإمام

كان الإمام - حسب علمي - يصرف على عائلته من عائدات المزرعة التي ورثها من أبيه في خمين، أما مصاريف بيت الإستقبال "البراني" وما يُقدم للضيوف فيه فكانت تؤمن من بيت المال لذلك كان يقتصد فيها كثيراً. فمثلاً كان يحب الخضرة، فقلنا له يوماً: إسمح لنا بشراء كيلو غرام واحد من الخضرة لثلاثة أيام فلا نضطر لشراء كل يوم مقدار قليل منها، فرفض وقال: لا معنى لأن نشترى من سهم الإمام ما لا نحتاجه لندخره"^(٢).

أرجع ما اشتريت من الدجاج

المشهدى حسين الذي كان يخدم في بيت الإمام في النجف الأشرف نقل لي يوماً الحادثة التالية؛ قال: "إشترت يوماً دجاجاً وجئت به لبيت الإمام فرآني وسألني عما اشتريت فأخبرته فأمرني بإرجاعه فوراً". وكنا نتعجب من هذا الاحتياط الشديد لأننا كنا نراه غريباً عما شاهدناه في بيوت الآخرين. وكان من حقنا أن نتعجب!"^(٣)

أنا لا أريد الذهاب إلى جهنم

عندما كان الإمام في النجف أمر الشيخ عبد العلي القرهي أن يخصص "٣٠" ديناراً في الشهر لمصاريف منزل السيد مصطفى ولم يكن هذا المبلغ يكفيه بسبب ارتفاع تكاليف العيش في النجف. فكان السيد مصطفى يعاني كثيراً من ذلك فذهب إلى آية الله كليم فخصص له راتباً شهرياً يبلغ "٦" دنانير، فلما عرف الإمام بذلك قال للشيخ القرهي: "بدءً من هذا الشهر إعطوا مصطفى "٢٤" ديناراً". فاستفسر السيد مصطفى من والده عن سبب هذا القرار، فأخرج مفتاحاً من جيبه وقال: "هذا هو مفتاح الصندوق [بيت المال]، إذهب بنفسك وخُذ منه ما شئت من الأموال، أنا لا أريد الذهاب إلى جهنم، فإن شئت أن تذهب إليها، فاذهب وخُذ ما شئت!"^(٤).

قلتُ لك: إشتري نصف كيلو غرام

أمر الطبيب بأن يتناول الإمام - عندما كان في النجف - مقداراً من الكومثرى لحفظ سلامة بدنه، فأمر الإمام الخادم بشراء نصف كيلو غرام منه، فذهب الخادم واشترى كيلو غراماً واحداً منها لأن هذه الفاكهة قد تفقد من

(١) - السيد رحيم ميريان.

(٢) - آية الله السيد خاتم عباس خاتم اليزدي.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد العلي القرهي.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الطهراني الكرباسجي.

سوق النجف بسبب كثرة الساكنين في هذه المدينة، وعندما عرف الإمام بذلك إعترض فقال الخادم: حسناً يا سيدي أنا اشتري منك نصف كيلو غرام من هذه الفاكهة! فقبل الإمام. فأخذ الخادم حصته من هذه الفاكهة وحفظها عنده ثم احتاج الإمام بعد أيام لهذه الفاكهة فباعه الخادم بقية ما اشتراه في المرة الأولى^(١).

أرجع الكيلو الإضافي

أصيب الإمام يوماً بالزكام عندما كان في النجف الأشرف، فجاء الطبيب وفحصه ثم أمر بشراء كيلوين من الليمون لكن الإمام أمر بكيло غرام واحد؛ فذهبت لأشتره فوجدته رخيص السعر يومذاك، فاشتريت كيلوين بمائة فلس، وعندما عدت وأخبرته إعترض على فعلي فقلتُ له: يا سيد، إن زكامكم يطول عادةً ولا قيمة لهذه الكيلو الإضافي، فأبى وأمرني بإرجاعه فقلتُ له: - يا سيدي لقد قلبتُ ما في صندوق البائع من أجل إختيار أفضل ما عنده ولم يقل شيئاً ولو أرجعت له الآن لغضب. ولكن الإمام لم يتراجع فاضطرت لامثال أمره^(٢).

ضعف الإنارة في "البراني"

لم تكن الإضاءة كافية في قسم الاستقبال من بيت الإمام "البراني" في النجف الأشرف: ولكن لم يستطع السيد مصطفى ولا غيره من أعضاء بيت الإمام إقناعه بزيادة عدد المصابيح، وقد إقترحنا عليه شراء عدد من المصابيح الأنبوبية ذات الإستهلاك القليل لكنه رفض، واستمر الحال على ذلك سنتين، رغم أنه كان يوجد مصباح "١٢٠ واط" كثير الإستهلاك للكهرباء وقليل الإنارة، في حين أن قيمة كل واحد من تلك المصابيح الأنبوبية لم تتجاوز ما يعادل "٤٠" توماناً. فصارحتُ الإمام في إحدى الليالي وهو في طريق توجهه من البراني إلى الحرم العلوي بأن الذين يأتون إلى البراني يشكون من ضعف الإنارة فيه، وقلتُ له: إن البراني متعلقٌ بالناس وليس بكم فاسمحوا أن نشترى بضع "شمعات" لزيادة الإضاءة فيه. وكان النجفيون يسمون المصابيح الأنبوبية "شمعات"، فوافق على ذلك ظناً منه أنني أقصد الشمعات العادية، وفي اليوم التالي جئنا بعامل كهربائي نصب ثمانية من تلك المصابيح الأنبوبية في ساحة البراني والمطبعة والسلالم والغرف.

وفي الساعة الثامنة والنصف مساءً دخل الإمام البراني فرأى تغير حاله، وكنا جالسين في ساحته فجلس المقدار المحدد ثم إستعد للخروج والتوجه للحرم، ولم يكن يسمح لأحد أن يسير خلفه مباشرةً في الطريق، فكان علينا أن نصبر قليلاً حتى يبتعد ثم نتوجه للحرم، ولكن في تلك الليلة إلتفت إلي بعد أن سرت قليلاً وأشار إلي بالاقتراب منه ففعلت فعاتبني على عدم الإستئذان منه قبل شراء تلك المصابيح فأخبرته بأنني إستأذنته الليلة

(١) المصدر السابق.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

الماضية فقال: "وهل هذه المصاييح تُسمى "شمعات"؟. فأخبرته أن العرب في النجف يسمونها بهذا الاسم، فقال: "لقد وافقت على شرائها لأنني تصورت أنك تعني الشمع العادي" ^(١).

لم يُبدِ أدنى إهتمام...

أُرسلت قصاصة من إحدى الصحف الأمريكية إشتملت على خبر يقول أن "توقيع" الإمام الخميني، بيع في أحد أسواق البورصة كأغلى "توقيع"، وعندما عُرضت هذه القصاصة عليه لم يُبدِ أدنى إهتمام بهذا الأمر ^(٢).

الوصلة غير المتناسقة في قميص الإمام

رأيتُ يوماً قميصاً للإمام فقلت له: إن من المناسب أن نلتقط له صورة ونعطيها للصحف لكي تنشرها!!
ويبدو أن أكمام هذا القميص كانت قصيرة، فأرادت والدتي إصلاحه، وتجنباً للإسراف اضطرت إلى وضع قطعة قماش في وسطها بعرض أربعة أصابع لكي لا تتلف الأكمام الأصلية، وخاطتها، ولكن هذه القطعة كانت متميزة عن القماش الأصلي للقميص في اللون والنوع فهي من نوع قماش الجلوار في حين أن القميص من التتروان وهما يتمايزان في اللون وفي الشكل أيضاً، وقد شاهدت التمايز واضحاً وعدم الإنسجام ملحوظ فقلتُ للإمام: أعطني صورة لهذا القميص لأعطيه إلى الصحف لكي يعرف الناس ما ترتدون!

أجابني الإمام: "ليس في هذا القميص من عيب"، فقلتُ: أنا لا أقولُ إن فيه عيباً، ولكنه غير متناسق بعض الشيء، فقال: "كلا، إنه جيدٌ فاتركه على حاله. إنه جيدٌ جداً" ^(٣).

يُهدي ما يُهدى إليه إلى الآخرين

كانت تُهدى للإمام الكثير من الملابس والأقمشة لكنه كان يعطيها - كسائر الهدايا الأخرى - للآخرين ولا يبقى لنفسه شيئاً مكتفياً بعدد قليل من الملابس - لا يتجاوز إثنتين من كل نوع - يتناوب في ارتدائها؛ كما كان من أهل القناعة والإقتصاد والتقشف في مأكله أيضاً وجميع شؤونه المعيشية رغم أن جميع الإمكانيات المادية كانت بين يديه ^(٤).

لم يدخر لنفسه شيئاً من الهدايا

كان محبب الإمام يقدمون له الكثير من الأشياء النفيسة من الأموال والمصوغات الذهبية والتحف والكتب والنسخ الخطية للقرآن واللوحات الفنية الثمينة والأقمشة وغيرها، كهدايا أو نذور لشخصه بالذات فهي ملك

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيميان.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي ابنة الإمام.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين الرسولي المحلاتي، مجلة حوزة، العدد المزدوج: ٣٧ - ٣٨.

شخصي له، ولكنه لم يدخر لنفسه شيئاً من هذه الممتلكات الشخصية بسبب شدة قناعته وتشفه. بحيث أن ما تركه بعد وفاته لم يكف حتى لتغطية مصاريف مكتبه وبيته القليلة سوى لبضعة أيام^(١).

لم يكن يمتلك حتى الكفن

من القضايا التي تحمل عبرةً مهمة للجميع هي أنه عندما أرادوا غسل الإمام وتكفينه وجدوا أن هذا القائد العظيم والزعيم الإسلامي الجليل لا يمتلك حتى الكفن! وهذا الأمر يكشف عن سمو مراتبه في تهذيب النفس والتحلي بالخصال النبوية^(٢).

وماذا أفعل بكل هذه الأشياء

كان الإمام يأخذ أحياناً بعض ما يُهدى إليه من الأقمشة فيأخذ مثلاً حسب حاجته الفورية عمامة أو جبة أو عباءة أو قميص، أو سجادة أو تربة الصلاة، أو الجوارب أو غطاء الرأس "الكلاه"، وإذا عُرض عليه أخذ أكثر من واحد من هذه الأشياء قال: "وماذا أفعل بكل هذه؟ أعطوها للمحتاجين إليها". وكان أحياناً يأخذ بعض الأشياء فتتصور أنه أخذها لنفسه ثم يتضح أنه قد أعطها لبعض الأشخاص ولم يأخذها لنفسه^(٣).

أعطوه لمن ينتفع به

كان الإمام يأمر بتسليم التحف النفيسة التي تُهدى إليه إلى المؤسسات التي تحفظها، فمثلاً أهديت له مرة نسخة خطية من القرآن الكريم ثمينة للغاية فأمر بتسليمها إلى مكتبة حرم الإمام الرضا عليه السلام. كما كانت دور النشر والمؤلفون يبعثون إليه بنسخ من كتبهم، فكان يلقي نظرة إجمالية عليها ويقول: "خذوها وأعطوها لمن ينتفع بها"، فلا يحتفظ لنفسه إلاّ بعددٍ قليل جداً من بعض الكتب العرفانية المطبوعة حديثاً^(٤).

إقتناء ما يحتاجه ليومه فقط

كان الإمام يقتني ما يحتاجه ليومه في يومه فيرفض بحزم إقتناء ما لا يحتاجه في يومه^(٥).

لم يتغير مستواه المعيشي بعد أن أصبح حاكماً

كان المستوى المعيشي للإمام دون مستوى معيشة الطبقة الثالثة للمجتمع [الطبقة الفقيرة]، سواءً في مأكله أو في مسكنه أو الشؤون المعيشية الأخرى، ولم يرق بأدنى تحسين لمستواه المعيشي بعد أن أصبح حاكماً لدولة

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) السيد التيموري، أحد حرس من بيت الإمام.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٥) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ المسعودي الخميني، مجلة "نور علم"، الدورة الثالثة، العدد: ٧.

وشخصية سياسية عالمية، وكنا دائماً على حذر من أن نشترى شيئاً من لوازمه المعيشية فيعاتبنا ويعترض على ارتفاع قيمته، وكثيراً ما كان يلومنا على أمورٍ من قبيل طلي منزله بالدهان أو ازدياد استهلاك الماء والكهرباء أو عدم الاستفادة الاقتصادية السليمة من الوسائل المنزلية^(١).

محتويات ثلاجة الإمام

دخلنا مرةً القسم الداخلي لبيت الإمام الذي كان قد سافر إلى كربلاء للزيارة، ولم تكن الخادمة في البيت فدفعني الفضول إلى فتح ثلاجة السيد لأرى ما فيها، فذهبت إلى المطبخ وفتحتها فلم أرَ فيها سوى قطعةً من الجبنة وقطعةً من البطيخ المعروف بالرقى^(٢).

إن كنت ترغب في طعام آخر

حللتُ مرةً ضيفاً على الإمام في منزله في النجف وتناولتُ عنده طعامي الظهيرة والمساء، ثم ذهبت في اليوم التالي إلى بيت أحد الأصدقاء وتناولت عنده طعام الظهيرة فسأل عني الإمام وعندما رآني في اليوم التالي قال لي: "إن كنت ترغب في طعام آخر فقل لنعده لك".

وبهذه العبارة القصيرة أخبرني بعدة أمور أولها أنه كان ينبغي أن أخبره بعدم المجيء لطعام الظهيرة، وأنه كان ينتظرني، وثالثاً أن طعامه المعتاد هو هذا الطعام البسيط. فقلت له أنني ذهبت إلى منزل أحد الأصدقاء ولم يكن ذهابي فراراً من طعامه المتواضع^(٣).

يكتفي بالجبنة والخبز

كان الإمام ملتزماً بالصيام طوال سني إقامته في النجف الأشرف وكان طعام إفطاره بسيطاً للغاية، والله يشهد أن الطبيب كان قد أوصى بإعداد اللحم المشوي له لكنه لم يكن يأكل منه إلا شيئاً يسيراً واستجابةً لإصراره فكان يكتفي في سائر أيامه بالجبنة والخبز^(٤).

ويجتنب الأطعمة الدسمة

إلتزم الإمام بالبساطة في مأكله وملبسه، واجتناب الأطعمة الدسمة، وكان طعامه المفضل في النجف الجبنة والخبز والجوز^(٥).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانى، صحيفة رسالت، ٩ / ٣ / ١٣٧٢ هـ ش.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري، كتاب "در رثاي نور = في رثاء النور".

(٣) - آية الله الشيخ حسن الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٨ / ٣ / ١٣٧٣ هـ ش.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٥) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني.

طعام عشائكم لا يُسمن!

كان الإمام شديد الزهد بالدنيا، يأخذ منها بمقدار الضرورة رغم أنه لم يكن يأخذ من سهم الإمام لمصارف المعيشة، وكان بعض محبيه من طهران قد عرفوا بشدة احتياطه وتضييقه على نفسه فخصصوا له أموالاً من غير الحقوق الشرعية ليصرفها في احتياجاته المعيشية، ولكنه رغم ذلك ظل يستفيد منها بمقدار الضرورة. وكان عدد أفراد عائلته ومن هم في كفالته [من أعضاء مكتبه] في النجف الأشرف يبلغ حدود "١٠ - ١٢" شخصاً، لكننا لم نكن نشترى أكثر من نصف أو ثلاثة أرباع الكيلو غرام من اللحم. وقد قال لي يوماً ونحن في الطريق إلى الحرم العلوي: "إن السيدة أخبرتني أنك لا تبقى لطعام العشاء في "البراني" [قسم الاستقبال في بيت الإمام]، وتذهب إلى منزلك قبل العشاء. فابق لتناوله". فأجبت قائلاً: وماذا أجد في براني بيتك يا سيدي، لقد كدت أموت، فأخذت منذ شهر بالعودة إلى منزلي للعشاء فاستعدت قواي! فضحك الإمام ولم يقل شيئاً^(١).

هذا هو حال بيتنا

طوال المدة التي أقمتُ فيها في النجف الأشرف، كان طعام بيت الإمام هو مرق ماء اللحم الخالي من الدسم، فكان يُشترى كيلو غرام واحد من اللحم ويُطبخ كطعام لجميع من في البيت: الإمام وعائلته والعاملين في القسمين الداخلي "الجواني" والخارجي "البراني" من بيت الإمام، وكان تحمل مثل ذلك صعباً عليّ وأنا شاب فقلت للإمام يوماً: "إن تناول هذا المرق الخالي من الدسم صعب عليّ بعض الشيء"، فأجابني: "هذا هو حال بيتنا"^(٢).

القبول باللحم المشوي بسبب إصرار الطبيب

أصيب الإمام مرةً - وهو في النجف - بآلام حادة في الظهر، وعندما فحصه الطبيب قال له: يجب أن تتناولوا اللحم المشوي فهو ضروري لتقويتكم. فأجاب الإمام: "ليس ذلك ضرورياً"، فتأذى الطبيب وأصرَّ على ضرورة ذلك طبق تشخيصه، فقبل الإمام لما رأى أذى الطبيب^(٣).

الباذنجان بدون لحم

لم يكن الدجاج والسّمك يجد طريقاً إلى بيت الإمام في النجف الأشرف! وكان الإمام يقول أنه يحب الدجاج حياً يتحرك!! وكان من الأعراف النجفية العريقة أكل السمك أيام الأربعاء، ولكن الإمام لم يكن يلتزم بذلك ويفضل مرق الباذنجان بدون لحم!!! كان طعامه بسيطاً للغاية^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ المسعودي الخميني، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٤، ص ١٥٧.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الطهراني.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

تعلمتم كل شيء من أمير المؤمنين "ع"

سمعتُ يوماً أن الإمام يقتصر في إفطاره في شهر رمضان على تناول بيضة واحدة وفنجان واحد أو فنجانين شاي، فقلت له: يقولون - يا سيدي - إنكم لا تأكلون هنا [في النجف] شيئاً في إفطار شهر رمضان سوى بيضة واحدة فلماذا؟! وأجرت لنفسي - بحكم أنني كنت كأحد أولاده - أن أقول له أيضاً: عندما كنتم في إيران تعلمتم كل شيء من أمير المؤمنين عليه السلام باستثناء ما يرتبط بأمر الطعام، وعندما جئتم إلى هنا [النجف] تعلمتم منه أن لا تأكلوا شيئاً!! فأجابني: "وما الحيلة، إن مزاجي لا يتحمل"، فقلتُ له: يا سيدي إن هؤلاء الأخوة قلقون عليك بسبب قلة طعامك. فقال: "هذا هو حال مزاجي... لا أستطيع..."^(١)

أنا مثلكم، أكل أي شيء

كنا ضيوفاً على الإمام في مدة إقامته القصيرة في كربلاء سنة ١٣٤٥ هـ - ش، ١٩٦٤ م، وفي الأيام الأولى لإقامتنا في النجف الأشرف لم نكن نعرف شيئاً عن وضع الطعام والمسؤولين عن إعداده، وبعد بضعة أيام، كلفني الإمام بمجموعة من المسؤوليات منها مسؤولية شراء إحتياجات البيت لأنه لم يكن معه أحدٌ من عائلته وأقربائه سوى المرحوم الشهيد حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد مصطفى الخميني. فكنتُ أخرج كل يوم مع خادم البيت إلى سوق "الحويش" القريب من بيت الإمام لشراء الإحتياجات اليومية ثم تسليمها للطباخ، وقد سألت الإمام مرتين عما يرغب في تناوله في طعامي الظهيرة والعشاء، فأجابني: وفي المرة الثالثة - على ما يبدو - قال لي بصراحته المعهودة والحاسمة: "لا تسألني بعد هذه عن الطعام، أعدوا ما شئتم، فأنا مثلكم، أتناول أي شيء!" وكان هذا هو حاله دائماً قبل أن التحق بخدمته وبعدها، لا يقول شيئاً بشأن نوع الطعام ومقداره لكنه كان حساساً فيما يرتبط بنظافة الطعام وسلامته.^(٢)

يعيش حياة حوزوي متقشف

أستطيع أن أقول بثقة أن مستوى عيش الإمام كان بمستوى أو دون المستوى المعيشي لطالب حوزوي عادي ومتقشف، وأقول هذا عن علم وليس رجماً بالغيب، فأنا الذي كنتُ أعطي المشهدي حسين خادم بيت الإمام ما يشتري به إحتياجات البيت، وقد زار بعض الأطباء الإيرانيين المحبين للإمام النجف الأشرف وأوصوا بإعداد أطعمة مقوية له خاصة مع كهولته، لكنه كان يرفض القبول بذلك.^(٣)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ المسعودي الخميني، كتاب "خطوات في أثر الشمس" ج ٤، ص ١٥٨.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الرسولي المحلاتي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"،

ج ١.

(٣) - المصدر نفسه.

أعطني البقية!

نقل المشهدي حسين - وكان رجلاً صالحاً يحبه الإمام ويثق به وكان مسؤول شراء الإحتياجات المنزلية في بيت الإمام في النجف - أن الإمام أعطاه ربع دينار يوماً لشراء بعض الإحتياجات، فاشتراها ورجع فناداه الإمام فور عودته وسأله عن قيمة ما صرفه، يقول المشهدي حسين: فحسبت ما صرفته فوجدته يبلغ "٢٣٥" فلساً؛ وبقي "١٥" فلساً فقال لي: "أعطني البقية" لقد كان دقيقاً في المصروفات إلى هذه الدرجة ^(١).

إشتريتم رغيفاً إضافياً

كان الإمام قد أمر العاملين في مكتبه أن لا يخلطوا بين أمورهم وأعمالهم الشخصية وبين الأعمال العامة المتعلقة ببيت المال، ولم يكن يأخذ شيئاً من سهم الإمام وبيت المال لمصاريف بيته الشخصية وكان قد أعدّ قائمة خاصة لمصاريف المعيشة اليومية وكلف أعضاء مكتبه بعدم تجاوز ما في هذه القائمة وتقديم تقرير بالمشتريات كل يوم، وكان يحاسبهم بدقة على الإلتزام بها، وحدث مراراً أنه كان يستدعينا ويسألنا عن سبب إزدیاد هذه المصاريف بمقدار عشرة تومانات أو عشرين تومناً، فمثلاً استدعاني يوماً وقال لي: "إنّ مقدار الإستهلاك اليومي للخبز في بيتي هو ثلاثة أرغفة، فلماذا سجّل في هذه القائمة شراء أربعة أرغفة من الخبز؟". وكلما أردنا أن نشترى له شيئاً ما، قال لنا: "إشربوا على البائع أن يكون لكم حق إرجاع ما تشترون إذا شئتم ذلك"، وعلّة هذا الشرط هي أنه قد حدث مراراً أننا كنا نشترى له شيئاً فيقول: "أرجعوه، إن ثمنه مرتفع" ^(٢) !

اشتروا بمقدار الحاجة

كان الإمام يحتاط كثيراً في الصرف عندما كان مقيماً في النجف الأشرف، فمثلاً إذا احتاجوا إلى ماء الليمون أمر خادمه بشراء ما ثمنه خمسة فلوس منه - بمقدار فنجان تقريباً - فلا يستجيب لإصرار الخادم بشراء قنينة كاملة منه، ويقولك "لا حاجة لنا الآن بأكثر من هذا المقدار". وهكذا كان الحال مع شراء الخضرة مثلاً ^(٣) !

إطبخوا بمقدار الحاجة

إحدى الصفات التي تميز بها الإمام شدة الإقتصاد في أمور المعيشة، وكان يوصينا دائماً بإعداد الطعام بالمقدار اللازم لكي لا يزيد منه شيء. كما كان يوصينا بعدم الإسراف في أمور المعيشة ويذكرنا دائماً بأننا نعيش في أوضاع يصعب فيها على بعض العوائل توفير معاشهم ^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيمان، المصدر السابق، ج ٥.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانی، صحيفة رسالتنا، ٩ / ٣ / ١٣٧٣ [هـ.ش.].

(٣) - آية الله السيد خاتم اليزدي، مجلة "باسدار إسلام" = حارس الإسلام، العدد : ١٧.

(٤) - السيدة فريدة المصطفوي، مجلة "زن روز" = امرأة اليوم، العدد : ٩٦٦.

لم يشرب عصير الفاكهة

عندما دخل الإمام إلى مدرسة "رفاه" كان متعباً جداً بسبب ما تعرض له من متاعب في طريق العودة إلى إيران وبعيد وصوله، فكان أحد الأطباء يأتيه بعصير الفواكه لكنه لم يشربه، فأصر عليه وأخبره بأنه ضروري لسلامته، وعندها كان يتناول منه شيئاً يسيراً^(١).

المشروبات الغازية

طوال ثمان سنين كنتُ في خدمة الإمام، لم أره ولا مرة واحدة يشرب شيئاً من المشروبات الغازية أثناء الطعام^(٢).

طعام الإمام

عندما يسأل أحد المراسلين السيدة الكبرى "الخادمة في بيت الإمام" عن طعامه وما يعدونه، أجابت: إن طعامه في الظهيرة هو مرق ماء اللحم كل يوم، أما طعام العشاء فهو الخبز والجبنه والعنب أو الخبز والجبنه والبطيخ مع كأس من اللبن الرائب المخفف^(٣).

بين طعام الإمام وطعام "البابا"

كان طعام الإمام في الظهيرة هو طعام إيراني يُسمى "مرق ماء اللحم" وهو الطعام نفسه الذي يتناوله الآخرون في ذلك الوقت. وقد جلس آية الله الخميني [على الأرض] عند مائدة الطعام التي جلس عندها أيضاً زوجته وابنه وزوجته، وأحفاده، وبعد أن ذكر إسم الله تناول مقداراً يسيراً من الطعام، وبلغت مدة تناوله لطعامه وبدقة سبع دقائق وأربعين ثانية ذهب بعدها إلى غرفة عمله.

وقبل عامين حالفني التوفيق لمشاهدة تناول "البابا" لطعام الظهيرة بعيني، فرأيت الأطعمة التي أعدت له - ولم يغب أي طعام إيطالي من مجموعتها - قد وضعت بنظام دقيق على منضدة طولها "١٢" متراً وعرضها "٢,٥" متراً، فجلس وحده يتناول طعام الظهيرة واستغرق تناوله ساعة وخمسين دقيقة، ثم عرفت أن ما يتبقى من طعامه يتم إتلافه بالكامل^(٤).

(١) - السيدة المقصودي، مجلة "زن روز"، العدد: ٩٠٤.

(٢) - السيد رحيم ميريان.

(٣) - مجلة "نور علم"، الدورة الثالثة، العدد: ٧.

(٤) - أحد المراسلين الصحفيين الفرنسيين، مجلة "إطلاعات هفتكي = إطلاعات الأسبوعية"، العدد: ١٩٢٤.

طعام الإمام في نوفل لوشاتو

أتذكر أنه - وخلال إعدادي لإحدى مقابلاتي مع الإمام في نوفل لوشاتو - جاءت زوجته له بمقدار من اللبن الرائب والجبنه، فسألته: هل يتناول غير هذا الطعام؟ فأجابني: كلا، إنه يتناول هذا الطعام البسيط مرتين في اليوم^(١).

رعاية المقربين منه لبساطة العيش

وصل مجموعة من الإيرانيين إلى فرنسا في العشرة الأولى من محرم لزيارة الإمام. ولأن الإمام كان بسيطاً في عيشه، كان المقربون منه يراعون البساطة أيضاً فكان طعامهم في نوفل لوشاتو لا يتعدى الخبز والجبنه والطماطة والبيض والثريد بدون اللحم أحياناً^(٢).

إلى أي شيء يرمز البيض والبطاطس؟

كان الطعام الذي يُقدم في قسم الاستقبال في بيت الإمام في باريس بسيطاً للغاية وغالباً ما يكون البيض والبطاطس، وكان هذا الأمر ثابتاً إلى درجة كان المراسلون الأجانب يسألوننا: إلى أي شيء يرمز البيض عندكم أنتم الإيرانيون، فتقبلون على جعله طعامكم الثابت^(٣)؟

عسى أن يتوب الله عليك ببركة هذا العمل

عندما كنا في "نوفل لوشاتو" اشتريتُ يوماً كيلوين من البرتقال لأن ثمنه كان رخيصاً في ذلك اليوم والجو بارد يساعد على حفظه إلى عدة أيام، ولكن الإمام سألني عندما رآه عن كثرته فأجبته مبررة عملي بالقول: لقد كان ثمنه رخيصاً اليوم فاشتريت هذا المقدار للاستفادة منه عدة أيام، فقال: "لقد ارتكبت معصيتين، الأولى: أنك اشتريت أكثر من حاجتنا لهذا اليوم، والثانية هي: أنه لعل بعض المقيمين في هذه الضاحية لم يستطيعوا شراء البرتقال إلى اليوم بسبب ارتفاع ثمنه، ولعل انخفاض ثمنه كان سيُمكنهم اليوم من شرائه لكنك اشتريت مقداراً إضافياً قد لا يبقى لهم منه شيء، فاذهبي لإرجاع هذا المقدار!" فقلت: لا يمكن إرجاعه أصلاً، فقال: "يجب العثور على سبيل لتدارك الأمر"، فسألته: وما الذي أستطيع فعله؟، فقال: "قشري البرتقال وقدميه للذين لم يأكلوا منه شيئاً طوال هذه المدة عسى أن يتوب الله عليك ببركة هذا العمل"^(٤).

(١) - السيد مالارد، مراسل صحفي، ولعل السيدة المذكورة هنا هي السيدة مرضية الحديدجي التي كانت

تتكفل أمور المنزل في محل إقامة الإمام في باريس وليست زوجته.

(٢) - السيدة مرضية الحديدجي.

(٣) - السيدة مرضية الحديدجي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام"، ج ٤.

(٤) - السيدة مرضية الحديدجي، المصدر السابق.

زوجة الإمام تتحدث

فهم من طيات حديث والدتي أنهم كانوا يتحملون الكثير من الضيق في المعيشة بسبب شدة إحتياط الإمام الذي كان يتمتع حتى عن أخذ الراتب المخصص للحوزيين. تقول والدتي: كنتُ أستفيد من جبة السيد [والدكم] إذا بليت ولم تعد صالحة له، وذلك بأن أصنع من القطع السالمة منها وخاصة الأجزاء السفلية ملابس للأطفال ومعظم معافكم كنت أخطها لكم بهذه الطريقة أو إذا لم أستطع الحصول على قطع سالمة من جبات السيد، كنتُ أعطي مالاً لشراء قماش "الجث" [نوع من القماش الرخيص] فأخيط منه الملابس لكم.

وهذا القول يكشف صعوبة عيشهم لكن الإمام كان يعتقد - رغم ذلك - أن فيه الكفاف ^(١).

علينا أن نعيش بما نملك

تحدث والدتي أحياناً بما يمكن للإنسان أن يعتبره نوعاً من الشكوى من الصعاب المعيشية التي تحملتها والتي كانت تضرب مثلاً لها فتقول: لم أكن أخطُ جيب جبة والدكم على الجانب الظاهر منها، لأن أثره سيظهر على أعلى المعطف الذي سأخطه لكم بعد أن تصبح الجبة قديمة وغير صالحة للوالد، لذلك كنت أخط الجيب بصورة لا تجعل المعطف الذي أخطه لكم من قماش الجبة لاحقاً مشوهاً، وحتى هذا المعطف لم أكن أرميه جانباً بعد أن يصبح غير صالحٍ لكم، بل كنت أقطعه وأستفيد منه كلفافات لأطفالي الصغار.

ولا ريب بأن هذا الأمر في غاية الصعوبة يصعب تصديقه، ولكن الوالدة تقول إنها كانت تقوم بذلك بسبب قلة دخلنا، وكان الإمام يقول: "هذا ما أملكه فعلياً أن نعيش به" ^(٢).

لم يكن يأخذ راتب الحوزة

كان الإمام في شبابه طالباً حوزوياً يعيش على ما يحصل عليه مما ورثه من والده، وكان يرفض أخذ الراتب المخصص للحوزيين، وأتذكر أن الإمام كان يرفض أخذ الراتب الذي خصصه الشيخ عبد الكريم الحائري للحوزيين الذي تزعم الحوزة قبل السيد البروجردى، بل هو في الحقيقة مؤسسها في قم؛ وقد حدثنا الإمام أنه ذهب إلى مدينة أراك ودعا الشيخ الحائري إلى قم فجاء إليها وأسس الحوزة فيها، ولكن رغم ذلك أبى الإمام أخذ الراتب الذي يُعطى لسائر الطلبة وعلل رفضه بالقول: "يكفيني ما عندي من مال" ^(٣).

إعطه دينارين ونصف

قال لي المرحوم السيد مصطفى إن فلاناً يريدُ السفر إلى إيران، فخذ له شيئاً من المال من الإمام، وعندما عرضت الأمر على الإمام - وكان يعرف هذا الشخص - قال: "كلا إنه ليس حوزوياً فلا أعطيه من هذا المال"،

(١) - السيدة زهراء المصطفوي، ابنة الإمام، مجلة "شاهد بانوان = شاهد للنساء"، العدد: ١٤٩.

(٢) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) - السيدة زهراء المصطفوي.

ولكن السيد مصطفى ألحَّ عليَّ بمعاودة المحاولة بعد يوم أو يومين، ففعلتُ فرفض الإمام فطلب السيد معاودة المحاولة للمرة الثالثة ففعلتُ فرفض الإمام فقلتُ: شيئاً من المال لي [وأنا حوزوي] وأنا أهبه له. فقال ببعض الإنزعاج: "خُذ دينارين ونصف وإعطها له".

وبعد أيام أحضرتُ نجاراً ليرتب مكاناً لمروحةٍ منضدية بهدف توزيع هواء سرداب بيت الإمام، وعندما كان النجار يقوم بعمله إستدعاني الإمام فسارعتُ إليه، فقال لي بصوتٍ بعث الرعب في كل وجودي، "أنت" قالها هذه المرة رغم أنه كان مؤدباً للغاية فلا يخاطب أياً منا إلاً بلفظ الجميع - أنتم - تعبيراً عن الإحترام" ومصطفى وأحمد هذا إتحدثم من أجل أن تجعلوني من أهل جهنم!"

ثم قال: "أنت تتوسط لشخص غير حوزوي لكي أعطيه من هذا المال [سهم الإمام]". فقلت له: يا سيدي لم يكن بالإمكان أن لا نعطيه. "وكان السبب أن هذا الشخص كان وقحاً وجلفاً وهذا ما لم أستطع أن أذكره للإمام". فسألني: "ولماذا لا يمكن أن لا نعطيه؟" فوقع في خاطري أن أقول: يا سيدي حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعطي من هم أسوء من هذا الشخص! فتبسم من قولي ونجوتُ أنا من هذا الخطر^(١).

إتحدوا لجعلي من أهل جهنم

جاء الشيخ الفرقاني يوماً من منزله بمروحةٍ منضدية لكي تنصب في بيت الإمام فيكون بالإمكان توزيع هواء السرداب عبر النوافذ فيتم بذلك تبريد المكان، وكان هذا الأمر يتطلب إعداد صندوق يُفتح طرف منه بمقدار حجم المروحة لكي توضع فيه، فأمرنا الإمام بالاستفادة لذلك من صندوق كان يُستخدم لحمل الكتب، ولكننا ارتأينا أن نأتي بنجار لكي يصنع صندوقاً خاصاً يمكن أن تدور المروحة فيه، فجاء النجار بألواح "الفير" لهذا الغرض، فلما رآها الإمام سألنا عن الأمر فأخبرناه فقال بلهجةٍ عنيفة لم نعهدها من قبل: "أنت ومصطفى وأحمد، إتحدوا من أجل جعلني من أهل جهنم"^(٢).

أنت لا تتمسك بعري الاحتياط

في الأيام الأولى لإقامة الإمام في النجف الأشرف استخدم شخصٌ لتوزيع الشاي في بيت الإمام، ولكن ملابسه كانت ممزقة وغير نظيفة، فأمرني المرحوم الحاج السيد مصطفى أن أشتري له قميصاً طويلاً وهو الذي يسمى في العراق "الدشاشة"، فقلتُ: سمعاً وطاعة، وطلبت من أحد الأصدقاء أن يرتب الأمر فاشتري القماش وسلمه للخياط فصارت التكلفة ديناراً وربع الدينار " ما يعادل ٢٥ تومناً يومذاك تقريباً"، وقد سجلت ذلك في دفثري وكنت مكلفاً بذلك وبتقديم قائمة بالمصروفات كل بضعة أيام للإمام، وبعد بضعة أيام من تقديمي القائمة الأخيرة للإمام؛ قال لي - ونحن في طريق العودة من المسجد - "أنت لا تتمسك بعري الاحتياط". فلم أذكر

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ القرهي.

(٢) - الشيخ القرهي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ١.

أني قمتُ بعمل خلاف الاحتياط فسألته عن مقصوده فقال: "كان ينبغي أن تخبرني بأمر القميص [الدشداشة]"، فأخبرته بأن السيد مصطفى أمرني بذلك فقال: "ينبغي أن أكون أنا القائل لك!" وهذه الكلمة ضاعفت حبي للإمام - الذي كنت على معرفة دقيقة بشخصيته - ألف ضعف، لأنها تعبر عن شدة إحتياظه بحيث لا يسمح بالتدخل في هذا الأمر [الصرف من الأموال العامة] حتى للسيد مصطفى - رغم أنه كان يحبه كثيراً ورغم سمو مقام السيد مصطفى - فكيف بغيره من حاشيته والمقربين منه ^(١)؟!.

ليعتزل سماحة الشيخ في طعامه إن رغب في ذلك

يقول الشهيد حسين الذي كان يخدم في بيت الإمام في النجف: أقام عددٌ من الأشخاص في قسم الإستقبال من بيت الإمام [أي البراني] في شهر رمضان، ولكن مقدار الطعام لم يزد شيئا عن السابق. فقال لي الشيخ الحاج عبد العلي القرهي: إن مقدار اللحم الذي تشتريه قليل جداً، فهؤلاء المقيمون في البراني يحتاجون إلى طعام، للسحور والإفطار. إشتري مقداراً أكثر من اللحم. فاشتريت مقداراً أكثر من اللحم في ذلك اليوم. وكان عليّ أن أقدم كل مساء قائمة بالمصروفات للإمام، وعندما رأى الإمام القائمة في تلك الليلة تعجب وسألني عن سبب شراء الزيادة في اللحم، فأخبرته أن الشيخ القرهي أمرني بذلك. وكان الإمام يحترم الشيخ لكنه رغم ذلك قال: "إشتري المقدار الذي كنت تشتريه سابقاً، أما سماحة الشيخ فليعتزل في طعامه إن رغب في ذلك" ^(٢)!

إنني فقير فأحذروا الإسراف

كان الإمام يؤكد على لزوم تسجيل كل المصاريف مهما كانت بسيطة، فكنت أسجلها جميعاً وبدقة إستجابةً لأمره وكان هو مرتاحاً لذلك، وعندما تقرر أن ننتقل إلى المكان الجديد في ضاحية "نوفل لوشاتو" قال الحاج السيد أحمد: إن الإمام يقول: "دققوا بشأن المصروفات لكيلا تغفلوا عن شيءٍ منها"؛ فقلت له: إطمئنوا من ذلك، فحتى ثمن البنزين اللازم للإنتقال من المطار إلى المدينة سنسجله في حسابكم! ولن تحدث مشكلة في هذا المجال إن شاء الله. وقد حظي هذا الأمر بتأييد الإمام.

وكانت حياة الإمام في نوفل لوشاتو في غاية البساطة، وكان يؤكد مراراً على الإلتزام بذلك ويقول: "عليكم بالاحتياط قدر المستطاع وأن لا يُصرف ولا دينارٌ واحد دونما مبرر". وكان يقول: "إنني فقيرٌ فأحذروا الإسراف". وبقي ملتزماً بهذه المعيشة المتواضعة البسيطة. وفي الأيام الأولى لإقامتنا في نوفل لوشاتو كان الهواء طيباً للغاية، فكان الإمام يجلس قبل الصلاة تحت شجرة التفاح التي أصبحت معروفةً للجميع ثم يقيم الصلاة وبقي على ذلك الحال أياماً ثم أصبح الهواء بارداً فاضطررنا إلى نصب تلك الخيمة في هذا المكان نفسه كمحل لإقامة الصلاة ^(٣).

(١) - الشيخ القرهي، مجلة "إطلاعات هفتكي = إطلاعات الأسبوعية"، ٣٠ / ٣ / ١٣٦٩ هـ [ش.].

(٢) - آية الله السيد خاتم اليزدي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٢.

(٣) - الدكتور حسن حبيبي، صحيفة إطلاعات، ١٨/١١/١٣٦٠ هـ ش.

المماكسة بشأن أجرة السيارة

ينقل المرحوم الشهيد السيد مصطفى الخميني الحادثة التالية: لم تكن نصدق بإطلاق سراحنا [من سجن الشاه]. وعندما نزلنا من الطائرة في مطار بغداد كنا نتوقع أن يعتقلنا النظام العراقي فوراً وينقلنا إلى مكان يخضعنا فيه للمراقبة، ولكننا كلما أدرنا النظر لم نرَ أحداً يتوجه إلينا، فأخذنا نتمشى كالغرباء، ثم خرجنا من المطار، وأردنا إستئجار سيارة تنقلنا إلى الكاظمية، فأخذ الإمام يماكس سائق السيارة على قيمة الأجرة إذ اعتبرها مرتفعة! فقلت له مماًزحاً! لركب يا سيدي دونما تأخير قبل أن يأتوا ويعتقلوننا! فركبنا السيارة إلى الكاظمية ومنها توجهنا إلى النجف الأشرف^(١).

أدفع أجرة سفري وسفرك فقط

عندما عزم الإمام على العودة إلى إيران [من فرنسا]، أعدت مقدمات سفر الصحفيين ومراسلي وكالات الأنباء والهيئة المرافقة للإمام إلى إيران. وقام السيد الحاج أحمد بعرض الموضوع على الإمام فقال الإمام له: "إنني أدفع أجرة سفري وسفرك فقط"^(٢)!

الاستفادة من ماء البئر بمقدار الضرورة

سمعتُ بنفسني الإمام يقول يوماً لشخص كان يسقي أشجار الحديقة: "لماذا تستخدم ماء الإسالة المصفى لسقي الأشجار؟" فأجابه: "إنه ليس من ماء الإسالة إنه ماء البئر" فقال: "حتى ماء البئر هو للجميع، لذا ينبغي أن نقتل الاستفادة منه إلى حد الضرورة"^(٣).

يا حاج إنك تكثر الاستفادة من الماء

كنت يوماً أسقي الحديقة فقال لي الإمام: "حذار من أن يكون هذا من ماء الشرب". فقلت: - كلا يا سيدي إنه يسحب من البئر - فقال: "حذار من أن يكون من بئر يستفيد منها الآخرون"، فقلت: كلا يا سيدي، إنها بئر خاصة بهذا المكان حفرت لسقي أشجاره.

ثم جاء في يوم آخر وقال لي: "يا حاج إنك تكثر الاستفادة من هذا الماء"، فتعجبت من قوله والبئر لا يستفيد منها غيرنا، ثم عرفت فيما بعد أنه يشير إلى الاقتصاد في استهلاك الكهرباء لأن الماكينة التي تسحب الماء من البئر كهربائية، وكان الإمام شديد الاحتياط تجاه عدم الإسراف في أمر فكان يتأذى من إلقاء أي طعام في سلة الزبالة ويعترض بشدة وينهى عن ذلك^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٨/٤/٢٦ [هـ.ش].

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري، صحيفة "كيهان=العالم" ١٣٧٣/١١/١١ [هـ.ش].

(٣) - السيد مصطفى كفاش زاده.

(٤) - السيد رحيم ميريان.

شدة الاحتياط عن الإسراف

كنتُ يوماً أغسل الصحون في المطبخ وكانت حنفية الماء مفتوحة فدخل الإمام واعترض على ذلك، رغم أن الحنفية كانت مفتوحة بدرجة قليلة لكن الإمام كان يذكرنا بالاحتياط رغم أنني كنت احتاط كثيراً في هذه الأمور. فمثلاً كنتُ أحملُ له أحياناً مقداراً من أوراق "الخس" التي قُصت أطرافها فيذكرنا بعدم رمي هذه الأطراف في الزبالة، فأقول له: إطمئن يا سيدي إنني إبقيتها للسلطة. وكان إذا خرج لأمر من غرفته أطفأ جهاز التلفاز ثم يشغله ثانية إذا عاد تجنباً للإسراف^(١).

إجتنب الإسراف في الماء عند الوضوء

يقول أحد الأجلة: كلما جلسنا عند الإمام إكتشفنا فيه بعداً جديداً من أبعاد العظمة لم نكن نعرفه أو لم ننتبه له من قبل وهذا الأمر يدل على عظمة ونقاء وشفافية جوهره وإلى درجة تجعل الإنسان كلما إقترب منه يدرك المزيد من أبعادها، وهذا الأمر ثمرة الرياضات والمجاهدات والعبادات التي التزم بها الإمام بدقة، وشدة مراقبته لأعماله حتى الصغيرة منها ولذلك اصطبغت حتى المباحات بصبغة العبادات فمثلاً كان يحتاط بشدة من الإسراف في الماء عند الوضوء. وكل هذه المراقبات إلتزم بها منذ بدايات طلبه للعلم^(٢).

لم أستطع إغلاقها بإحكام

كان الإمام يستدعيني أحياناً بدق جرس غرفته في الساعة "١٠ أو ١١" ليلاً فاذهب إليه فيقول لي: "إن الماء يقطر من الحنفية ولم أستطع إغلاقها بإحكام، فانظر ما سبب ذلك؟". وكان يتأذى من استهلاك الماء دونما مبرر لذلك كنا نحضر ما نمنع به قطرات الماء من النزول من الحنفية لكي ينام باطمئنان، وإذا لم نستطع القيام بذلك في الماء بادرنا لإصلاح الحنفية في أول فرصة صباحاً^(٣).

كان شديد الحساسية تجاه الإسراف

كان الإمام شديد الحساسية تجاه الإسراف، فمثلاً إذا كانت حنفية الماء تقطر، دق الجرس القريب منه واستدعانا لإصلاحها فوراً لكي لا يذهب الماء هدرًا فلم يكن يتحمل مثل هذا^(٤).

(١) - السيد ربابة الباقي، مجلة "سروش"، العدد: ٤٧٦.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الموسوي خويني، ما، مجلة حوزة، العدد: ٣٧ - ٣٨.

(٣) - السيد مصطفى كفاش زاده.

(٤) - السيد رحيم ميريان.

فاضل ماء واجبات الوضوء

طلب مني أحد الأصدقاء أن أجمع له شيئاً من فاضل الماء الذي يتوضأ به الإمام للتبرك به، فنقلت طلبه للإمام ووضعتُ إناءً تحت يديه عند الوضوء، فكان كل ما جعلته لا يملأ سوى قنينة صغيرة من النوع الذي يستخدم لحفظ أقراص الدواء الصغيرة! تبسم الإمام لما شاهده من تعجبي لقلة هذا الماء وقال: "إن هذا هو فاضل ماء واجبات الوضوء"^(١) .!

وضوء الإمام وضوء النبي "ص"

شاهدتُ مرتين وضوء الإمام فوجدته مطابقاً لوضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم المذكور في الروايات فقد ذكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يكتفي بغسل كل من وجهه المبارك ويديه مرة واحدة، وقد أفتى الإمام - خلافاً للكثير من الفقهاء - بعدم استحباب غسل كلٍّ منها لأكثر من مرة واحدة، وأن أفضل وضوء هو وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يغسل كلاً من الوجه واليدين مرةً واحدة وبكفٍ واحد من الماء^(٢) .

إغلاق حنفية الماء بين أغسال الوضوء

رأيتُ - في باريس - الإمام مراراً عند الوضوء فكان يغلق حنفية الماء بعد كل مرة يأخذ كفاً من الماء لكي لا يذهب أي مقدار منه هدرًا، كما كنت أراه وهو يضع ورقةً فوق إناء الماء بعد أن يشرب منه شيئاً فلا يهدر المتبقي منه بل يحفظه ليشربه لاحقاً دون أن يهتم لذهاب برودته^(٣) .

لا يبقي الحنفية مفتوحة

لم يكن الإمام يترك حنفية الماء مفتوحة خلال الوضوء، بل كان يفتحها ويأخذ منها كفاً من الماء ثم يغلقها ليفتحها عند الاحتياج لكفٍ آخر^(٤) .

كان بإمكانكم كتابة الرسالة على هذه الورقة

كان الإمام مقتصدًا جداً في استهلاك الورق، فقد كتب الشيخ الرضواني مسؤول أمور الإمام المالية وغيرها شيئاً للإمام على ظهر ظرف ورقي وبعثه للإمام فكتب الجواب على ورقة صغيرة وذيلها بالعبرة التالية: "كان بإمكانكم كتابة الرسالة على هذه الورقة الصغيرة أيضاً". ومُنذ ذلك اليوم أخذ الشيخ الرضواني يجمع قصاصات

(١) - حجة الإسلام والمسلمين مسيح البروجردي "حفيد الإمام"، مجلة حضور، العدد الأول.

(٢) - إية الله الشيخ القديري، ملحق صحيفة جمهوري إسلامي بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة الإمام.

(٣) - السيدة مرضية الحديدجي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الامام الخميني"، ج ٤.

(٤) - الدكتور حسن العارفي.

الورق الإضافية ويحفظها في كيس خاص ويكتب عليها أسئلة إلى الإمام الذي كان يكتب الجواب على هذه الأوراق نفسها ^(١).

صبوا الماء في الإناء بمقدار ما تشربون
كان الإمام يشدد الوصايا بعدم الإسراف، فيقول مثلاً: "لا ترموا المنديل الورقي إذا كان بالإمكان الاستفادة منه مرتين، وصبوا الماء في الإناء بالمقدار الذي تشربونه لا أكثر" ^(٢).

كان ينبغي أن تكتب هذا الأمر في ورقة مستعملة
أقام الإمام عدة أيام في كربلاء عند وصوله إلى العراق، وكان وضع بيته لا يسمح لي بالتردد والدخول عليه من غرفة الإستقبال، وكان عليّ أن أراجع في الأعمال، لذلك كنت أكتب ما أريد مراجعته بشأنه على ورقة وأبعثها إليه، فكتبت له شيئاً على ورقة مرة، ثم رافقته وهو في طريق الذهاب إلى الحرم فقال لي في الطريق: "أنت لا تحتاط في أعمالك". وكان ذهني خالياً من أمثال هذه التدقيقات فلم أتصور أنني أخطأت، فاستفسرتُ منه عن مقصوده فقال: "كان ينبغي أن تكتب هذا الأمر في ورقة مستعملة" ^(٣).

ملاحظات المباحث العلمية على ظروف الرسائل
كان الإمام يستفيد بأقصى ما يمكن من كل شيء كالقلم، فكان يعمل بوصية الإمام علي عليه السلام: "أدقوا أقلامكم وقاربوا بين سطورك". فمثلاً كان يستفيد من أوراق وظروف الرسائل التي تصله لأن قسماً كبيراً منها. يقارب الصفحتين - يبقى خالياً والظروف لا يكتب عليها عادة سوى العنوان، فكان يجمعها ويكتب عليها ملاحظات مباحثه العلمية وهي لا زالت محفوظة عند بعض السادة ^(٤).

لم أكن منشغلاً بعملٍ يحتاج إلى المصباح
كان الشيخ محمد الفرقاني يلازم الإمام ويرافقه في النجف الأشرف في أيام غياب الشيخ عبد العلي القرهي، وقد نقل لي الحادثة التالية، قال: عندما سافر الشيخ عبد العلي القرهي إلى إيران حظيت بشرف مرافقة الإمام الذي قال لي "إذا كان لأحد عملٌ ضروري معي بعد صلاتي المغرب والعشاء، فيمكنكم أخذه إلى قسم الإستقبال [البراني]". وفي إحدى الليالي كنتُ جالساً في قسم الإستقبال من بيت الإمام الذي كان قد رجع من صلاة الجماعة ودخل في القسم الداخلي لبيته، فجاء شخصٌ كان له عمل عاجل مع الإمام، فذهبت إلى القسم

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الناصري، كتاب "حوادث خاصة..."، ج ٤.

(٢) - أ:د أحفاد الإمام، "خطوات في أثر الشمس"، ج ١، ص ٢٣٢.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ القرهي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٦.

(٤) - آية الله الشيخ حسن الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي ١٨ / ٣ / ١٣٧٣ [هـ ش].

الداخلي من البيت لإخبار الإمام فوجدت غرفته مظلمة فأردت الرجوع إلى البراني فنناداني الإمام وسألني: "هل لك من حاجة؟!"، فأجبت: أجل ولكنني رأيت مصباح الغرفة مظلماً فظننتُ أنكم نائمون، فقال: "لا، لكنني أطفأتُ المصباح لأنني لم أكن مشغولاً بعملٍ يحتاج إليه"^(١).

يشرب المتبقي من الماء مساءً

كان الإمام شديداً في اجتناب الإسراف، فلم يكن يسمح بإبقاء مصباح المطالعة مضاءً في غير وقت المطالعة، ولم يكن يوقد مصباح الممر ويعلل ذلك بالقول: "لا أستطيع أن أطفأه من ذلك الجانب". وكان يقسم المنديل الورق إلى نصفين ويستخدم كل مرة نصفه، وكان يضع ورقة على كأس الماء بعد أن يشرب منه في الصباح ويرفض هدر المتبقي منه ويقول إن ذلك من الإسراف، فيشربه في المساء^(٢).

ينبغي أن تكون الإنارة كافية

يعتقد الإمام بلزوم أن تكون الإنارة في الغرفة جيدة لكنه - إلى جانب ذلك - يُطفئ مصابيحها كلما خرج منها^(٣).

لا أرضى باستخدام هاتف المكتب للأعمال الشخصية

يعيش الإمام حياةً في غاية البساطة مثل حياة الأفراد العاديين، ويدقق في صرف الحقوق الشرعية رغم كثرة ما يصله منها، وقد أخبر أعضاء مكتبه مراراً وبجدية بعدم رضاه باستخدام هواتف المكتب للأعمال الشخصية، لذلك فنحن نستفيد من الهواتف العامة خارج المكتب لأعمالنا الخاصة. ولا يبقى أي مصباح في بيت الإمام مضاءً دون حاجة، وقد حدث أحياناً أن الإمام يلتفت خلال إجتماعاته بالمسؤولين وغيرهم أن مصباح الحمام مضاءً دون حاجة، فيقوم بنفسه ويطفئه دون أن يأمر أحداً بذلك. كما أنه يجتنب هدر حتى قطرة من الماء عند الوضوء، فهو يغلق حنفية الماء بين أفعال الوضوء. كما أنه يسعى لحث الآخرين على إجتناّب الإسراف والاقتصاد في المصاريف، فكان يذكر أعضاء مكتبه باستمرار بذلك بواسطة الشيخ الصانعي، ويحاسبهم مباشرة في بعض الأحيان على تجاوز الصرف حدّ الضرورة في هذا المورد أو ذاك ويحذرهم من التكرار^(٤).

(١) - السيد مجتبي البروباري، مجلة "١٥" خرداد، العدد المزدوج، ٥ - ٦.

(٢) - مجلة "بليس إنقلاب = شرطة الثورة"، السنة ٩، العدد: ١٠٠.

(٣) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانلي، مجلة "بيان انقلاب = رسالة الثورة"، العدد: ٥٢.

أطفأوا المصباح

بسبب شدة الإزدحام وكثرة زائريه إضطر الإمام في سنة "١٣٥٨" [هـ ش، ١٩٧٩ م] إلى الصعود إلى سطح منزله [في قم] للقاء الجماهير وشكرهم على عواطفهم الجياشة، فشاهد مرةً عند نزوله مصباحاً في ساحة المكتب مضاءً في النهار فأمر بإطفائه فوراً^(١).

إنهم يقولون باطلاً!

كان الإمام ملتزماً بصلاة الجماعة، فكان يصلي الظهرين والعشائين جماعة في مدرسة الفيضية، فوصل يوماً قبل وقت الصلاة وجلس في إحدى غرف المدرسة، فخرج أحد الطلبة من غرفته للجلوس عنده وترك مصباح غرفته مضاءً فاعترض الإمام وقال: "لم تركتم المصباح مضاءً"، فأجابه أحد الحاضرين: يقولون أن لا إسراف في الضياء، فقال الإمام: "إنهم يقولون باطلاً!"^(٢).

يعاتب من أبقي المصباح مضاءً

كان الإمام يخرج أحياناً ليلاً من غرفته في منزله في النجف ويطفيء أي مصباح يراه مضاءً ثم يعاتب في الصباح من أبقاه مضاءً دون حاجة^(٣).

يطفيء المصباح من أجل بضع دقائق

كان في غرفة الإمام مصباح إنبوبي أبيض وكان يستفيد من مصباح آخر عند القراءة، وقد رأيته مراراً يخرج من غرفته باتجاه غرفة العائلة، ثم يرجع قبل الوصول إليها، فيدخل غرفته لإطفاء المصباح الأنبوبي، ثم يتوجه ثانية إلى غرفة العائلة، رغم أنه لا يبقى فيها إلا لبضع دقائق ثم يرجع إلى غرفته^(٤).

ليذهبوا للصلاة في مكان آخر

كان الإمام يصلي في مسجد الشيخ الأنصاري في النجف، فطلبوا منه شراء مروحة للمسجد بسبب شدة الحر، فأبى، فقالوا له: إن الحر يؤذي الذين يأتون للصلاة في هذا المسجد، فقال: "ليذهبوا للصلاة في غيره!"، فقال المرحوم الشهيد آية الله السيد المدني - وكان من الأتقياء وأنصار الإمام المواظبين على الصلاة خلفه - سأحضر

(١) - آية الله الشيخ التوسلي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٢.

(٢) - المصدر نفسه.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري، المصدر السابق، ج ٢.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان المصدر السابق، ج ٥.

للمسجد مروحةً من بيتي. فجاء بالمروحة للاستفادة منها عند إقامة الصلاة، وعندئذٍ سمح الإمام بشراء مروحة للمسجد^(١).

لا ينبغي الذهاب إلى كل مكان جدير بأن يُزار

في سنة "١٣٣٨" [هـ ش، ١٩٥٩ م] أصيب الإمام بمرضٍ راجع بسببه أطباء قم، فلم يستطيعوا تشخيصه وأوصوه بالسفر إلى منطقة ذات جو مناسب يستريح فيها مدة، لأن من الممكن أن تتدهور صحته بسبب كثافة نشاطاته العلمية، فاقترح عليه بعض تلامذته الذهاب إلى كرج لقضاء أيام الصيف فيها لطيب هوائها وقربها من طهران، فيسهل عليه هناك مراجعة أطبائها. فذهب إلى كرج وأقام في منزل أعدوه له. وبعد أيام راجع طبيباً في طهران، فأتضح أنه مصاب بمرض "حمى مالطا"، والطريف أنه كان يذهب إلى طهران ويرجع منها بواسطة حافلات النقل العامة، رغم أن بعض محبيه كانت لديهم سيارات خاصة وألحوا عليه بأن يستفيد منها للذهاب إلى طهران لكنه رفض ذلك. كما أن بعض الأصدقاء إقترحوا عليه مراراً الذهاب إلى سد كرج للنزهة وإزالة التعب وكانوا يقولون إنه جدير بأن يُزار فكان يجيبهم بالقول: "لا ينبغي الذهاب إلى كل مكان جدير بأن يُزار"^(٢)!!

يرفض قبول السيارة الخاصة

عندما كان في النجف كان يتنقل ماشياً ويرفض طلبات جميعاً الأصدقاء والمحبين الملحة، باتخاذ سيارة خاصة يتنقل بها، رغم أن الكثير من أنصاره في الكويت وغيرها كانوا يرغبون في إهداء سيارة خاصة له يدفعون ثمنها من أموالهم الخاصة وليس من الحقوق الشرعية، لكنه كان يرفض^(٣).

كان دائم المراقبة

قال لي الإمام يوماً: "إعطني النظارة، أريد أن أقرأ"، فلما رفعتها من على المنضدة وجدتُ عليها شيئاً من الغبار فسحبت مندلياً ورقياً ومسحت به النظارة وأعطيته للإمام فوضعها على عينيه، وهممتُ دون إنتباه إلى إلقاء المنديل الورقي في سلة المهملات فانتبه الإمام لذلك وقال لي: "أيها السيد الأنصاري، إن لم تكن بحاجة لهذا المنديل فسلمه لي، فأنا أرى أنه لا زال من الممكن الاستفادة منه، فلا تلقه في سلة المهملات". وأعتقد أن الإمام كان دائم المراقبة من أجل أن لا يؤدي تسنمه لتلك المسؤولية إلى تغيير في معيشته أو يقوم بعمل يُعتبر من الكماليات^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد السجادي الأصفهاني، المصدر السابق، ج ٦.

(٢) - محمد الفاضل الإشتهازي، المصدر السابق، ج ٦.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، المصدر نفسه، ج ١.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانلي، صحيفة رسالت، ٩ / ٣ / ١٣٧٣ [هـ ش].

يُقطع المنديل الورقي إلى أربعة أقسام

يلتزم الإمام بعدم هدر ما يتبقى من ماء في الكأس الذي يشرب منه فيضع على الكأس منديلاً أو شيئاً آخرًا لحفظ الماء المتبقي فيه. وإذا أراد استخدام منديل ورقي فصل بين طبقتيه الرقيقتين ثم يقسمهما إلى أربعة أقسام يطوي كل قسم منها أربع طيات، ويستفيد من قسم واحد منها إذا أراد مسح دهان، وقد يقسمها القسم أيضاً إلى قسمين أو أربعة حسب المقدار الذي يحتاجه من هذا المنديل^(١) !

الاستفادة من المصابيح قليلة الاستهلاك للكهرباء

إذا حضرنا للإمام كأساً من الماء شرب منه مقدراً ووضع الكأس إلى جانبه ليشرب المتبقي منه عند الحاجة التي قد لا يشعر بها إلا بعد عدة ساعات. أما اقتصاده في الماء عند الوضوء فهو من المصايد البارزة لدقته، فقد كان لا يأخذ أكثر من كف واحد من الماء يغسل به وجهه ويده الأخرى يغلق بها حنفية الماء وهكذا يفعل في غسله ليدية. وكان دائماً يذكر بلزوم إطفاء المصابيح الإضافية واجتناب الإسراف في إستهلاك الكهرباء. وقد أخذت على عاتقي مسؤولية إطفاء مصابيح الممر طوال المدة التي أصيب الإمام فيها بوعكة صحية، فقد كان يوصينا دائماً بذلك ويؤكد على الاستفادة من المصابيح ذات الإستهلاك القليل للكهرباء وإن كان نورها ضعيفاً، بدلاً من المصابيح التي تستهلك كثيراً من الكهرباء وإن كان نورها قوياً^(٢) .

وضعت شيئاً على الإناء

ذهبت يوماً لزيارة الإمام، وجلست في المكتب أتحدث مع السيد الحاج أحمد، فأخبرني بأن الإمام يشرب مقدراً من الماء الذي يُقدم له ثم يضع على الكأس شيئاً يحفظه ليشرب المتبقي منه فيما بعد، وقد قلنا له مراراً: إن من الممكن أن يتلوث هذا الماء بالميكروبات، فيقول لنا: "كلا، لقد وضعت شيئاً على الكأس لا يسمح بدخول الميكروبات ولا غيرها فيه"^(٣) .

يؤذيني ما أراه من إسراف

ينقل الحاج السيد أحمد قائلاً: أسحب أحياناً مندلين ورقيين من صندوق المناديل الورقية، فأرى الإمام يتأذى من ذلك وينهانا عن هذا التصرف. وكان هو نفسه إذ أراد الاستفادة من المناديل الورقية أخذ واحداً منها وقطعه إلى أربعة أقسام ويستخدم كل واحد منها بصورة مستقلة. كما ينقل السيد أحمد عن الإمام قوله: "يؤذيني

(١) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) - السيد خادم، أحد حرس بيت الإمام، كتاب "در رثاي نور = في رثاء النور".

(٣) - آية الله الشيخ محمد الإمامي الكاشاني، صحيفة إطلاعات، ١ / ٥ / ١٣٦٢ [هـ ش].

ما أراه من تقارير تصل من عدة جهات: من الشرطة، حرس الثورة، قوات الدرك، وزارة الداخلية وغيرها، وكل منها يكتب الموضوع نفسه ويرسله لي... فلماذا تكون الإستفادة من الورق في البلد بهذه الصورة؟! ^(١) .

لا مبرر لمثل هذا الإسراف

أعرب الإمام في لقاء لنا مع سماحته عن قلقه من عدم وجود الإنسجام بين المنشورات الخبرية، وقال: "تصدر عن المؤسسات المختلفة منشورات خبرية متعددة وبصورة مسرفة وبعضها مكررات، فأني مبرر لمثل هذا الإسراف؟!"، ثم أمر سماحته بعقد إجتماع يضم رؤساء هذه المؤسسات بهدف الحيلولة دون وقوع مثل هذا الإسراف ^(٢) .

على مسؤولي الحج أن يجتنبوا الإسراف

قال الإمام في لقاء مع مسؤولي إقامة فريضة الحج: "يلاحظ عدم الالتزام بالإقتصاد والتشف - بالمقدار المطلوب - في مراسم الحج بل ويقع فيها إسراف واضح. لذا على مسؤولي قوافل الحج أن يجتهدوا في اجتناب الإسراف فهذا مما لا ينبغي السماح بوقوعه" ^(٣) .

هذا الزيت من بيت المال

نقل لي أحد الأصدقاء الثقة أن الإمام خرج يوماً لتجديد الضوء في ساحة منزله، فرأى السيدة التي تخدم بيته تغسل القدر الذي طبخت فيه الأرز فلاحظ أن الزيت المتجمع في أسفل القدر أكثر من المقدار المتعارف، فقال لها: "لماذا أسرفت في الزيت؟". فأجابت: لا أستطيع يا سيدي طبخ الأرز بزيت قليل! فقال: "هذا الزيت من بيت المال فيجب الإقتصاد فيه" ^(٤) .

إحفظوا الطعام لوقت لاحق

إذا بقي شيء من الطعام الذي كنت أحضره للإمام في الظهيرة، أمرني بحفظ المتبقي منه لوقت لاحق بعد تذكيري بأنه طعام سالم فلا ينبغي هدره، كان دقيقاً إلى هذه الدرجة ^(٥) .

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، صحيفة إطلاعات، ١٤ / ١٢ / ١٣٦١ هـ ش.

(٢) - السيدة كمال الخرازي، صحيفة إطلاعات، ١٣٦٢/٣/٢٣ هـ ش.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد إمام الجماراني، صحيفة كيهان، ٤ / ٥ / ١٣٦٠ هـ ش.

(٤) - آية الله الشيخ حسين النوراني الهمداني، مجلة "زن روز = امرأة اليوم"، العدد: ٨٥١.

(٥) - السيدة ربابة البافقي، مجلة "سروش = الهتاف"، العدد: ٤٧٦.

معي مقدارٌ من الزبيب

بعد عودتنا مع الإمام من الحدود الكويتية دخلنا فندقاً جيداً كان يتردد عليه الأجانب، لذلك كان العاملون فيه يتحدثون باللغة الإنجليزية. فجاء أحدهم مساءً وسأل عن الطعام الذي يرغب الإمام في إحضاره له، فأجاب: "خبزٌ ومقدارٌ من اللبن الرائب، وأنا معي مقدارٌ من الزبيب" ثم أراد الإمام الإستحمام لإزالة غبار السفر وتعبه فقلتُ للسيد أحمد: إطلبوا أن يحضروا منشفة للسيد، فقال الإمام: "لا حاجة لذلك، إن مناشف هذا الحمام جيدة". قال هذا رغم ما قلته بشأن طبيعة رواد هذا الفندق ^(١).

إكتفى بالخبز والجبنة

بعد عودة الإمام من الكويت إلى العراق، احتجزه الموظفون العراقيون في صفوان إلى حين وصول الإذن من بغداد بدخوله العراق ثانيةً. فذهب إثنان من مرافقيه إلى البصرة بحجة شراء طعام العشاء فاتصلوا هاتفياً من هناك بالنجف وأخبروا الأخوة بما جرى، ثم عادوا بمقدار من الطعام اشتمل على مقدار من الطعام المطبوخ إشتروه من أحد المطاعم، وعلى مقدار من الجبنة والبطيخ. في ذلك اليوم لم يتناول الإمام شيئاً منذ طعام الإفطار في الصباح ورغم ذلك فقد اكتفى في طعام العشاء بتناول شيءٍ من الجبنة والخبز، فشق علينا أن يكتفي بهذا ونحن نتناول الطعام المطبوخ، فقال لي السيد أحمد: إن طعام الإمام المعتاد الخبز والجبنة والبطيخ ^(٢).

ياقة جبنة الإمام مرقوعة

كان الإمام يرتدي دائماً ملابس نظيفة، لكن اللباس الحوزوي "الجبنة" عادة ما تتمزق ياقته أسرع من باقي أجزائه، وكنا نلاحظ - عندما نحضر إلقاء الإمام لدرسه - أن ياقة جبته مرقوعة، الأمر الذي يدل على قناعته ^(٣).

وكذلك جواربه

لا زال الإمام إلى الآن يرتدي جوارب مرقوعة، ويقول أحياناً: "أعطوا هذه الجوارب لمن يرقعها لي" ^(٤).

أجهزة مذياع متواضعة

كان للإمام جهازان أو ثلاثة من أجهزة المذياع من الحجم الصغير لكي يستطيع حملها وهذا هو حسنها، أما عيبها فهو أنها كانت سريعة العطب وتضعف قوة سحبها بمرور الزمان، فكان الإمام يسلم واحداً منها بين يوم

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي، مجلة حوزة، العدد: ٤٥.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد رضا المهري، مجلة "باسدار إسلام = حارس الإسلام"، العدد: ١٠.

(٣) أ آية الله بني فضل، ملحق صحيفة جمهوري إسلامي الخاص بالذكرى السنوية الثانية لوفاة الإمام.

(٤) - السيدة زهراء المصطفوي، ابنة الإمام.

وآخر تقريباً ويقول: "إنه بحاجة للإصلاح" فقد كان كثير الاستماع للمذيع أثناء ممارسة رياضة المشي وفي غرفة لقاءاته وعمله وكذلك في غرفة إستراحته ^(١).

لا يمكنني القيام بهذا العمل

في خريف عام ١٣٦٤ [هـ ش. ١٩٨٥ م] أصابت جلد ساق الإمام حالة من اليبوسة والحساسية، فزاره أحد الأطباء المتخصص بالأضرار الجلدية وفحصه ثم كتب له دواءً وقال له ضمن وصفه للعلاج: ضعوا قدميكم يوماً مرةً أو مرتين في مقدار من الحليب.

وكان الإمام معروفاً بالالتزام الدقيق بالعلاج الذي يصفه الأطباء، لكنه لم يتحمل هذا العلاج الذي وصفه له الطبيب هذه المرة - وضع قدميه في الحليب - فقال بلهجة حازمة: "لا يمكنني القيام بهذا العمل" ^(٢).

هدية السيد مصطفى بمناسبة زواجه

أتذكر أن الإمام أهدى لنجله الحاج مصطفى بمناسبة زواجه سجادة مساحتها "٣٠٠ سم" أمتار، وكانت مستعملة! ^(٣)

السيد لا يعطيني مالاً

لاحظتُ يوماً أن جوارب الحاج السيد مصطفى كانت مثقوبة، فسألته بلغةٍ ممازحة عن سبب ذلك، فأجابني: إن السيد [والده] لا يعطيني مالاً!

وكنت أعلم - بدرجة أو بأخرى - أن والده الإمام لا يعطي نجله السيد مصطفى أكثر من الراتب الذي كان يعطيه لسائر طلبة الحوزة في النجف الأشرف، وكان هذا الراتب لا يفي بمصاريف المعيشة الضرورية إلاّ بمشقة ^(٤).

يرفض التمييز الطبقي

في السابق كان أصحاب الحمامات العامة يخصصون لروادها أماكن تناسب وضعهم الاجتماعي ووجاهتهم الاجتماعية، ولكن الإمام لم يكن يستجيب لهذا التمييز عندما يدخل الحمامات العامة للإستحمام، بل يختار مكاناً لنفسه من الأماكن التي يستحم فيه عادةً الفقراء والضعاف من أفراد المجتمع ^(٥).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيمان.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين رحيمان، كتاب "در سايه آفتاب = في ظلا الشمس"، ص ٨٨.

(٣) - آية الله الشيخ الخليلي، صحيفة جمهوري إسلامي، ٢٧ / ١ / ١٣٧١ [هـ ش].

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الرسولي المحلاتي، صحيفة إطلاعات، ١ / ٨ : ١٣٥٩ [هـ ش].

(٥) - السيد حسين شهر زاد "جار الإمام في قم"، مجلة شاهد، العدد: ١٨٦.

الفصل الرابع

اجتناب مظاهر التراس والتعظيم لشخصه

إجتناب مظاهر التعظيم التشريفاية

كان الإمام يتجنب الكثير من الأعمال المتكلفة والتعظيمات والتشريفات التي كانت مألوفة في بيوت مراجع التقليد مثل التردد لتقبيل أيديهم وفتح باب بيوتهم ونظائر ذلك ^(١).

يتأذى من مرافقة الطلبة له

بعد بضعة أيام من وصوله إلى النجف الأشرف أعرب الإمام عن رغبته في البدء بزيارة العلماء، وكان عدد كبير من طلبة الحوزة يرافقونه فيها [تكريماً له] الأمر الذي كان يؤذيه ويصرح بذلك أيضاً لكن عشقهم له لم يسمح لهم بالإمتناع عن ذلك حتى أنهم كانوا يسرون خلف العربة التي كانت تقله أحياناً لبعض هذه الزيارات ^(٢).

ويرفض السيارة الخاصة

عندما كان الإمام مقيماً في النجف الأشرف اشترى له أحد الإيرانيين سيارة خاصة من ألمانيا للاستفادة منها في التنقل والذهاب إلى الحرم العلوي أو لزيارة كربلاء، لكن الإمام قال بحزم: "لا أريد سيارة خاصة"، فقال مشترئها: لقد اشتريتها باسمك وجئتُ بها من ألمانيا لأجلك، فأجابه الإمام: "إن أصبحت ملكاً لي فإني أبيعها وأوزع ثمنها على طلاب الحوزة"، فرفض الرجل واشترط على الإمام أن لا يبيعها فأبى الإمام أن يقبل بهذا الشرط، وكنا قد أخبرنا الرجل مسبقاً بموقف الإمام ^(٣).

يتنقل وحيداً

كان الإمام يسير وحده دائماً في تنقلاته وزياراته دون مرافقين بل ويكره أن يرافقه أحد تعظيماً له كما كان يرفض التحرك ضمن "موكب" من المرافقين، يقول الشيخ حسن الصانعي: رغب الإمام يوماً عندما كان في قم

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ صادق إحسان بخش.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عباس علي عميد الزنجاني، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٤،

ص ٣٥.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

بزيارة أحد العلماء لكنه لم يكن يعرف عنوانه فطلب مني عنوانه، فطلبت بإصرار مرافقته كدليل على الطريق لكنه رفض^(١).

يجتنب مظاهر التكريم المألوفة في الحوزة

كان الإمام ينهانا عن السير خلفه - بعد إلقائه الدرس - إذا رغبتنا في ذلك ولو بحدود خمسة أشخاص فقد كان لا يحب هذا التقليد المألوف في الحوزة كأسلوب إعتاده طلبة الحوزة لتكريم العلماء. فكان يأتي للدرس ويرجع إلى المنزل وحيداً ويجتنب هذه المظاهر التشريفية التي يُنظر إليها كعلامة على جلالة مقام الإنسان^(٢).

لا يسمح لنا بالمشي خلفه

عندما كان الإمام يلقي دروسه في مسجد "السلماسي" في قم في الأعوام "١٣٢٧ - ١٣٢٨" [هـ. ش، ٤٨ - ١٩٤٩ م] كان منزلنا بالقرب من منزله لذلك كان طريقنا للمسجد واحداً، فكنا نلتقي في الطريق في أكثر الأيام، فإذا شعر بقربنا منه سلم وسألنا عن أحوالنا ثم أمرنا بالسير أمامه، فلم يكن يسمح لنا بأن نسير خلفه، إذ كان يذهب إلى المسجد وحده دائماً^(٣).

ويتوقف فور شعوره بذلك

كثيراً ما كان بعض الطلبة يلحقون الإمام بعد خروجه من المسجد إثر انتهاء الدرس إما لحاجة ما أو لسؤاله عن بعض مطالب الدرس دون أن يكون قصدهم المشي خلفه تعظيماً له، ورغم ذلك كان الإمام يتوقف فور شعوره بالأمر ويتوجه إليهم ويسألهم عن حاجتهم. لقد كان يرفض ما ألفه الآخرون من سير المرافقين خلفهم^(٤).

يكره بشدة إضفاء الواجهة عليه

كان الإمام يكره بشدة الممارسات التي يُراد منها إضفاء الجلالة والواجهة الظاهرية عليه، وكان حازماً في النهي عن القيام بذلك، فإذا سار أحداً خلفه توجه إليه ونهاه عن ذلك، ولذلك لم يكن حتى بعض أصحاب المحلات القريبة من منزله يعرفون شخصيته بدقة^(٥).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب "حوادث خاصة في حياة الإمام الخميني"، ج ١.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ إحسان بخش.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد علي الغيوري، مجلة "إطلاعات هفتكي = إطلاعات الأسبوعية"، العدد:

٢٤٤٢.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ القرهي.

(٥) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد الموسوي خويني ها، مجلة حوزة، العدد المزدوج: ٣٧ - ٣٨.

ليذهب السادة إلى مقصدهم

من الخصال التي امتاز بها الإمام رفضه الثابت لأن يحيط به جمعٌ من الطلبة والحوزيين في الطريق حتى لو كان بهدف الإجابة على أسئلتهم فكان يجب عليها في منزله قدر الإمكان، كما كان يختار طريقاً قليل المارة للعودة إلى منزله بعد إلقائه لدروسه في السطوح العالية "الخارج"، وقد حدث مراراً أن جمعاً من السادة الراغبين في مرافقته كانوا يحاولون السير خلفه لكنه كان يتوقف فور شعوره بذلك ويقول لهم: "ليذهب السادة إلى مقصدهم"^(١).

تفضلوا أنتم بالرجوع

بعد سنة من وفاة آية الله البروجردي، تقرر يوماً أن أوصول الإمام لمنزل أحد العلماء الذي رغب في زيارته، وعندما خرجنا من المنزل جاءنا اثنان من السادة لمرافقتنا فقال لهما: "تفضلوا أنتم بالرجوع" ولم يرض بمرافقتي له إلا لكي أدله على منزل العالم المذكور^(٢).

هل لديكم سؤال؟

حدث مراراً أننا كنا نخرج سائرين خلف الإمام وهو في طريق عودته إلى المنزل بعد الدرس فيتوقف ويتوجه إلينا بالقول: "هل لديكم سؤال؟"، ومقصوده هو: إذا لم يكن لديكم سؤال فلا تتبعوني في السير. فقد كان لا يرغب بأن يمشي خلفه جمع من الحوزيين^(٣).

بعد وفاة آية الله البروجردي

سألني الإمام يوماً عن عنوان منزل أحد علماء مدينة خرم آباد كان قد وصل حديثاً منها إلى قم، ورغب الإمام في زيارته، فقلت له: هل تأذنون لي بمرافقتكم إلى منزله؟ فرفض إذ أنه كان ملتزماً بعد وفاة آية الله البروجردي خاصة بأن لا يرافقه أحدٌ في تنقلاته^(٤).

طوال ١٥ عاماً

طوال هذه المدة - ١٥ عاماً - لم يكن الإمام يسمح لغير الشيخ الفرقاني بأن يمشي خلفه إذا أراد الذهاب لزيارة الحرم العلوي أو إلقاء الدرس^(١).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ القروي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الطاهري الخرم آبادي، كتاب "خطوات في أثر الشمس". ج ٣، ص ٣١٨.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد علي الفيض، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٤.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الطاهري الخرم آبادي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣١٨.

لا يجب أن تخفق خلفه النعال

في أحد الأيام وعند دخول الإمام المسجد الأعظم [في قم] لإلقاء درسه جهر أحد الحاضرين بالصلاة على محمد وآل محمد عليه السلام ودعا لسلامة الإمام، من ذلك! وكان يأتي إلى الدرس لوحده ويرجع لوحده أيضاً، وإذا سأله أحد الطلبة عند خروجه عن بعض مطالب الدرس، أصغى لسؤاله بدقة وأجابه، ولكنه لم يكن يسمح لأحد بأن يرافقه، فهو كان لا يجب أن "تخفق خلفه النعال" حسب تعبيرنا نحن الطلبة ^(٢).

وهكذا كان حاله في النجف أيضاً

طوال إقامته في النجف الأشرف، كان الإمام متواضعاً في هيئة تنقله، فمثلاً سرنا أنا وأحد السادة خلفه يوماً فقال لنا: "ليبق أحدكما - أي منكما - ويرجع الآخر". فلم يكن يجب أن يتمايز عن الآخرين، وكان متواضعاً في الإجابة على أسئلة السائلين فإذا أجاب، كان يقف مقدماً السائل في الذهاب ^(٣).

لا نتجرأ على أن نفتح له الطريق

يروى السيد علي الشاهرودي نجل آية الله المرحوم الشاهرودي - أعلى الله مقامه - قائلاً: رأيت الإمام يوماً في حرم مرقد الإمام علي عليه السلام وسط الإزدحام وقد إشتد إزدحام الناس إلى درجة تعريضه إلى السقوط في أي لحظة بسبب ضغط الناس عليه، وكان خلفه مرافقان له فقلت لهما: لماذا لا تفعلان شيئاً هل تنتظران أن يفتح الإمام لكما الطريق؟! فقالا: إننا لا نجرأ على التدخل فهو لا يسمح لنا بأن نفتح له الطريق! ثم أن السيد علي الشاهرودي غضب مما رأى وسمع فألقى عبائته جانباً وأخذ يبعد الناس عن طريق الإمام بالسلام والصلوات ولكن الإمام كان يضع يده على كتفه وينهاه عن إبعاد الناس ^(٤).

أتريد أن أرجع قبل أن أزور؟

تشرف الإمام ليلة بزيارة حرم سيد الشهداء عليه السلام وكان الإزدحام شديداً بحيث أن تدافع أمواج الزائرين كان يضغط على الإمام من كل جانب حتى كان يسقط إثر تدفق حشد كبير من الزائرين دفعة واحدة من داخل الصحن فبسط الشيخ الفرقاني - وكان يسير إلى جانب الإمام يده أمامه - ليبعد عنه الناس، فوقف الإمام وقال معترضاً "أتريد أن أرجع قبل أن أزور؟"، فتوقف الشيخ الفرقاني عن إبعاد الناس وقال: - كلا يا سيدي لا ترجع! أجل لم يكن الإمام يرضى أبداً أن يفتح له أحد طريقه في الإزدحام ^(٥).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين آية الله السيد خاتم اليزدي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عباس المحفوظي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣٣.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ المسعودي، المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٥٨.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني.

(٥) - حجة الإسلام والمسلمين أحمد رحمت.

لا يرضى أن يمشي خلفه أحدٌ ولو لبضع خطوات

كان الإمام يمشى في ساحة المنزل فذهبت إليه يوماً لتسليمه الصحف فقال لي: "ضعها في الغرفة" ففعلت وأثناء مروري بساحة المنزل صرت في موقع يتقدمني الإمام بخطوات فكرهت أن أتقدمه فأخذت أسير خلفه ببطء ريثما يغير مسيره فأتابع أنا طريقي إلى المكتب، ولكن الإمام شعر بتحركي خلفه فوقف وفسح لي الطريق وقال: "تفضلوا"، لأنه لم يكن يرضى بأن يمشي أحد خلفه^(١).

إختار مسير الأزقة

كان الطلبة يمشون بعد انتهاء الدرس خلف أستاذهم الإمام فكان يغير طريقه لكي لا يُقال أن مرديه كثيرون، فيمر عبر الأزقة مجتنباً الطريق الرئيسي الذي كنا نتوجه عبره إلى الحرم بعد الخروج من المسجد، وكنا نظن في البداية أن الإمام ذهب إلى منزله عبر تلك الأزقة، لكننا نراه فيما بعد يدخل الحرم وحينئذٍ نعرف أنه اختار مسير الأزقة لكي لا يمشي الطلبة خلفه^(٢).

يقطب حاجبيه احتجاجاً

بعد انتصار الثورة كانت إشارة أخبار التلفزيون المسائية تشتمل على لقطة يظهر فيها الإمام في وسط الجموع المزدحمة حوله، ومن دقق في هذه اللقطة لاحظ ولا شك كيف أن الإمام قد قطب حاجبيه احتجاجاً على ما كان يبدو محاولة قام بها أحد حراس الثورة لإبعاد الناس عن طريق الإمام^(٣).

تفضلوا!

كان الإمام يكره أن يرافقه أحدٌ غير شخص واحد كان يرافقه عادة، فإذا شعر بأن أحد طلبة الحوزة يمشي خلفه وقريباً منه، توقف وقال له: "تفضلوا". ولهذه الكلمة معنيان: إذا كان لكم حاجة فتفضلوا بالإفصاح عنها؛ وإذا لم تكن لكم حاجة فتفضلوا بالذهاب^(٤).

حفظ كرامة الناس

وصلنا خبر ونحن في النجف في أواخر عام ٤٦ وأوائل عام ١٣٤٧ هـ - ش، ١٩٦٨ م]، أن مجموعة جاءت من إيران وهي مكلفة من قبل الشاه باغتيال الإمام، فقررنا - بدافع الإحساس بالواجب الشرعي القاضي بحماية الإمام - أن نرافقه - وكنا في حدود سبعة أو ثمانية من الأخوة - عند ذهابه لزيارة الحرم العلوي مساءً وعند

(١) - السيد رحيم ميريان.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الهاشمي الرفسنجاني، مجلة "آينده سازان = بناء المستقبل"، العدد : ١١.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٥.

ذهابه للدرس، سرنا خلفه في الليلة الأولى وهو في طريقه للحرم وبعد خطوات قليلة توقف وتوجه لنا قائلاً: "إرجعوا"، فتراجعنا بعض الشيء في تلك الليلة عن قرارنا السابق لكننا أبلغناه بعزمنا الراسخ على القيام بذلك - رغب هو في ذلك أم لم يرغب - إنطلاقاً من إحساسنا بأنه واجب شرعي علينا. وبالفعل إنترمنا بذلك. وفي إحدى الليالي كان الإزدحام شديداً في الحرم العلوي وكان الزوار الإيرانيون يتدافعون لتقبيل يد الإمام الأمر الذي كان يؤدي أحياناً إلى الضغط عليه فكنا نتدخل لفتح الطريق أمامه وإبعاد الناس عنه فكان يعترض - وهو في وسط هذه الضغوط - ويقول: "لا تدفعوا الناس"، بل كان يبعدنا بيده عن الزوار احتراماً وصوناً لهم من أدنى إهانة ^(١).

إرجعوا إنني ذاهبٌ لوحدى

ذهبنا إلى كربلاء المقدسة في زيارة الأربعين في سنة ١٣٤٦ هـ [ش، ١٩٦٧م]، وبعد انتهاء إقامة الإمام للصلاة مع مجموعة من أنصاره في حسينية المرحوم البروجردى، أراد الذهاب إلى محل إقامته القريب من حرم أبي الفضل العباس عليه السلام، وكان الإزدحام شديداً، فقررنا - أنا وبعض الأصدقاء - مرافقته لحمايته من الأخطار المحتملة بسبب شدة الإزدحام ولكي لا يخرج وحده، خرجنا خلفه من الحسينية، لكننا لم نتحرك أكثر من عشر خطوات حتى شعر الإمام بمشينا خلفه فتوقف وتوجه إلينا بالقول: "إرجعوا، إنني ذاهبٌ لوحدى" ^(٢).

الواجب أن أزوره لوحدى

قرر يوماً أن يذهب الإمام لزيارة أحد كبار علماء الحوزة، فتجمع عددٌ من الطلبة الذين عرفوا بالأمر قرب منزله لمرافقته في هذه الزيارة، فلما خرج ساروا معه، فالتفت إليهم ولم يقل شيئاً حتى وصل إلى منزل ذلك العالم وفُتحت بابه فدخل وأغلق الباب بنفسه، وكان معنى هذا الفعل هو: "ليذهب السادة فالواجب أن أزوره لوحدى"، فتفرق السادة جميعاً وقد تعلموا من الإمام درساً في الأخلاق ^(٣).

إن مرافقتكم لي تؤذيني

تابعتُ ليلةً الإمام في زيارته للحرم العلوي وأنا أسير خلفه، وعندما خلع حذاءه وسلمه لخدمة الحرم في مدخله ودخل الرواق الأمامي شعر بمتابعتي له فالتفت إليّ وقال: "إنّ مرافقتكم لي تؤذيني". فقلتُ: لكننا نحن أيضاً نرغب في زيارة الحرم، فقال: "زوروا في وقت آخر"، فقلتُ: إن واجبنا أن نحملك، فقال: "إذن فلا تسيروا خلفي، بل راقبوا الوضع من الجانب الآخر للطريق..." ^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد المحتشمي، المصدر السابق، ج ١.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن الروحاني، مجلة "زن روز = امرأة اليوم"، العدد: ٨٥١.

(٣) - آية الله الشيخ القديري، صحيفة جمهوري إسلامي الملحق الخاص بالذكرى الثانية لوفاة الإمام.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فردوسي بور، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٤،

لا يحق لأحد أن يرافقني عند خروجي من المدرسة

في سنة ١٣٤٨ هـ - ش ١٩٦٩ م]، أعطيت "٦٠" ألف تأشيرة للحجاج الإيرانيين لزيارة العتبات المقدسة في العراق، وقد اشترك عددٌ كبير منهم في صلاة الجماعة التي كان يقيمها الإمام في مدرسة البروجردي، وعزموا على مشايعة الإمام عند خروجه بترديد الصلوات بصورة جماعية، لكن الإمام كان يأمر كل ليلة وفور انتهاء الصلاة بإعلام الحاضرين بعدم سماحه لأحد بمرافقته عند خروجه من المدرسة، ولذلك كان الزوار يبقون في المدرسة إلى أن يبتعد عنها ثم يخرجون منها بصورة متفرقة. وقد اتخذ الإمام هذا الموقف رغم أنه كان غريباً في العراق ولا ناصر له ^(١).

يمرُّ كفردٍ عادي

أراد الإمام يوماً الذهاب إلى مجلس لقراءة الفاتحة، فخرج وحده مثل أي طالب حوزوي بسيط أو فرد عادي وعبر من صحن حرم أمير المؤمنين عليه السلام في وسط إزدحام الناس الشديد بدون مرافقين وبدون ترديد الصلوات وأمثالها ^(٢).

إما أن تتقدموا أو تصبروا حتى أبتعد

بعد أيام من وفاة المرحوم آية الله البروجردي، تقرر أن يذهب الإمام إلى مجلس عقد لقراءة الفاتحة على روحه، فسرنا - أنا والمرحوم الشيخ الإشراقي وشخص ثالث - خلفه، فتوقف وقال لنا: "إما أن تتقدموا أو تصبروا حتى أبتعد عنكم!" فكان دائماً يمشي وحده ويرفض أن يسير خلفه أحد ^(٣).

لا أحب أن تُستصغر شخصياتكم بمشيكم خلفي

أتذكر أننا التقينا الإمام صدفة يوماً وهو في طريقه إلى الحرم وكنا نحن متوجهين إليه أيضاً، فأخذنا بالسير خلفه، فلما شعر بنا، توقف وقال: "هل للسادة من حاجة؟" فقلنا: كلا، لكننا نحب مرافقتكم بحد ذاتها فهي تسرنا! فقال: "شكر الله سعيكم، وأشكركم على ذلك، أنتم سادة وطلبة ومحترمون، ولا أحب أن تُستصغر شخصياتكم بمشيكم خلفي" ^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، المصدر السابق، ج ١.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الطاهري الخرم آبادي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٣،

ص ٣١٧.

(٣) - السيد محمود البروجردي، كتاب "حوادث خاصة في حياة الإمام الخميني"، ج ٣.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، المصدر السابق، ج ٦.

أحبط مخطط التجليل!

زار أحد علماء إيران النجف بعد عودته من الحج، ونزل في بيت أحد العلماء، فجاء أحد الأشخاص للإمام لكي يأخذه لزيارته وكان قد خطط لإحاطة هذه الزيارة بنوع من التكريم والتجليل للإمام، فجمع عدداً من الأشخاص عند منزل الإمام لكي يرافقه في هذه الزيارة، فلما خرج الإمام وشاهدهم أمرهم بالإنصراف بل وأمر أحد أعضاء بيته - وهو الذي رتب مقدمات الزيارة - بالبقاء في البيت رغم شدة إلحاحه وإصراره على أن يرضى الإمام بمرافقته له، فرفض الإمام ولم يسمح لأحد بأن يرافقه سواي وسوى الشخص الذي كان يعرف عنوان منزل العالم المذكور ^(١).

إقامة الإمام الصلاة في مسجد الشيخ الأنصاري

كان الإمام يقيم صلاتي الظهرين في بيته، وكان بالقرب من بيته المسجد المعروف بمسجد الترك الذي يروى أن الشيخ الأنصاري كان يصلي ويُدرّس فيه لذلك كان يُسمى بمدرسة الشيخ، وكان يقيم الجماعة فيه أحد علماء النجف هو المرحوم السيد بحر العلوم، فلما مرض لم يستطع إقامة الصلاة في هذا المسجد المهم فطلبوا من الإمام إقامتها فيه حتى أن السيد بحر العلوم نفسه أرسل من يطلب من الإمام ذلك لكن أخلاقه وجلالته لم تسمح له بذلك فرفض تلك الطلبات المتكررة حتى جاء هذا العبد الصالح - السيد بحر العلوم بنفسه ورغم ضعفه وكبر سنه - وقال للإمام: إنني لن أذهب إلى الصلاة لو لم تذهب أنت، فقبل حينئذ، ثم إن بعض العلماء جاؤوا لمرافقة الإمام بصورة جماعية خلال ذهابه للمسجد تكريماً له، لكنه رفض وأصرَّ على رفضه حتى بعد أن ألحَّ عليه اثنان أو ثلاثة من العلماء أن يرافقه وحدهم لا غير ^(٢)!

إجتناّب السمعة والوجاهة والزعامة

منذ البداية كان الإمام يجتنب كل عمل فيه شائبة طلب السمعة والوجاهة والزعامة، فلم يكن - مثلاً - يسمح لأحد بأن يمشي خلفه وإذا كان لأحد طلابه سؤال يعرضه عليه في الطريق كان يتوقف للإجابة عليه ثم يقول للسائل: "تفضلوا بالذهاب" ^(٣).

على الإنسان أن يربي نفسه قبل الزعامة

إقترح عددٌ من المجتهدين والأساتذة والفضلاء الذين كان يحضرون درس الإمام وبعد وفاة السيد البروجردي، أن يقيم الإمام مجلساً للفاتحة على روحه فكان يجيبهم: "ليقيم السادة ذلك ونحن نشارك فيه"، فقطع الآمال منذ البداية وكان متحرراً من طلب مثل هذه الزعامات... لم يكن يجلس في المقعد الخلفي لسيارات النقل

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ القرهي، المصدر السابق.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ التوسلي، مجلة حوزة، العدد: ٤٥.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد الموسوي التبريزي، مجلة "جهاد"، العدد: ٣.

بل يجلس جنب السائق فيبعد كل شبهة محتملة، بل ولم يكن يسمح لأحد من طلبته بأن يوجه إليه سؤالاً خارج المسجد، وهو يقول في كتابه "الجهاد الأكبر": "على الإنسان أن يربي نفسه قبل أن يصبح معروفاً أو قبل أن تكبر عمامته وتطول لحيته، وإذا لم يفعل قبل ذلك فلن يفعله بعده أيضاً"^(١).

شق صفوف المشيعين فوراً

كان الإمام ملتزماً بالتنقل دون مرافقين، وغاية الأمر أنه كان يسمح لولده المرحوم السيد مصطفى بمرافقته أحياناً. وقد رأيت قبيل تفجر الثورة يشارك في تشييع أحد العلماء الكبار في قم، ثم أنه شق صفوف المشيعين فوراً وعاد لأن عدداً من العلماء والناس التفوا حوله^(٢).

يتأذى إذا أشرنا لأحد بالقيام

لم يكن الإمام يسمح لنا بإبعاد ولا شخص واحد عن طريقه وهو يزور الحرم العلوي في النجف، بل إنه كان يفتح الطريق بنفسه لمن كان يرافقه عادة في الزيارة، وكان يرافقه عادة شخص واحد أو إثنان. وأتذكر أن الحرم كان مكتظاً جداً بالزوار عند دخول الإمام في ليلة العيد، فمددتُ يدي أمامه لكي لا يتعرض للضغط من حشود الزوار، فسحب يدي فوراً ومنعني من أن أبعد أحد الأشخاص عنه!، وكان يتأذى أيضاً إذا أشرنا لأحد بأن يتخلى عن مكانه للإمام لكي يقف فيه للزيارة في حين أن معظم الأوقات التي كان يذهب فيها الإمام للزيارة كانت تشهد إزدحام الحرم بالزوار فيصعب الحصول على مكان يزور فيه، ولذلك كان أحد الإخوة يذهب للحرم قبل موعد ذهاب الإمام بنصف ساعة ويتخذ له مكاناً فيه وينشغل بالدعاء والصلاة إلى حين دخول الإمام للحرم وعندها يتخلى عن مكانه للإمام الذي لم يكن يعترض لأنه من معارفه^(٣).

منعني من التعرض للزوار

كان الإمام يتأذى بشدة من أن يحيط به مرافقون وأمثال ذلك، وقد شاهدتُ بنفسني مراراً أن ضغط إزدحام الزوار كان يشتد عليه ويعتصره مع كبر سنه وضعف بدنه، لكنه رغم ذلك لم يكن يسمح لأحد بإبعاد الناس عنه وفتح الطريق أمامه، يروي المرحوم السيد "إملائي" قائلاً: " - رأيت الإمام يوماً في حرم الإمام الحسين عليه السلام في وسط الزوار ولم يكن قادراً على التحرك بسبب شدة الإزدحام، فسارعت لإبعاد الناس وفتح الطريق له، فتغير وجهه وتعرض لي مانعاً عن قيامي بذلك، لكنني تابعت عملي هذا، فالتفت فجأة فوجدته قد غيّر مسيره وأعرض عن الطريق الذي فتحته له وسار باتجاه آخر وسط الجموع^(٤) !

(١) - المصدر السابق.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي الدواني، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٦.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري، المصدر السابق، ج ٤.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني.

تحمُرُّ يده دون أن يعترض

كان الإمامُ حسينياً للغاية، ملتزماً بزيارة كربلاء في أيام محرم وتلاوة زيارة عاشوراء - مع ما ورد فيها من السلام واللعن مائة مرة - كل يوم، وهذا العمل كان يستغرق ساعة ونصف وكان يقوم به - رغم كبر سنه - في الحرم الذي يشتد الإزدحام فيه في هذه الأيام خاصة عن جهة الرأس الشريف حيث كان يقف الإمام للزيارة، ولذلك كان الزوار يعبرون من أمامه وعن جانبه دون أن يسمح لنا بالإشارة إلى أحد بالإنابه والإمتناع عن العبور، فإذا شعر بأنني قمتُ بذلك قال: "ألا تريدُ أن أتابع الزيارة؟!". كما كان لا يجلس أبداً جانب الجدار - كما يفعل البعض - فيأمن من ضغوط تردد الزوار، ولكي يمكنه الإنكاء على الجدار، خاصة مع كبر سنه والتعب الذي يصيبه بسبب استمرار الزيارة لساعة ونصف. وكنت أرى أحياناً أن بعض الزوار من الأعراب يعبرون من فوقه وهو ساجد فيدوسون كفه فأراها وقد احمرَّت دون أن يعترض الإمام ولا بكلمة بل ولا بإشارة ^(١).

دعه وشأنه

كان الإمام منشغلاً بالزيارة عندما حال شخصٌ بينه وبين الضريح المقدس، وكنا نعرف رفض الإمام لإيجاد مزاحمة لأحد بسببه أو التعامل بصورة تُعد من مظاهر التشريف له في الحرم، لذلك سعيانا إلى تنبيه ذلك الشخص بطريقةٍ أو بأخرى بأنه حال بين الإمام وبين الضريح المقدس، فلم ينتبه، لذلك تقدمت ومددت يدي لتنبيهه - وأنا أظن أن الإمام لا يراني - فأخرج الإمام يده من تحت العباءة وأمسك بيدي وقال: "دعه وشأنه" ^(٢).

أنتم لا تدعوني أزور

كان الإمام يوصينا دائماً بأن نسمح له بزيارة الحرم كفردٍ عادي، فلم يكن يرغب بالعمل بما يُشعر الناس بأن الزائر هو مرجع للتقليد مثلاً، وقد حدث مراراً أنه كان يعجز عن التحرك بسبب الإزدحام ورغم ذلك لا يسمح لنا بفتح الطريق له وإذا قمنا بأدنى حركة من أجل ذلك قال: "أنتم لا تدعوني أزور" ^(٣).

أوصل نفسه بنفسه إلى الضريح المقدس

كنتُ أرافق الإمام وحدي في زيارة حرم السيدة المعصومة [فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام في قم]، وكان الازدحام شديداً، فهممتُ أن أطلب من الناس أن يفسحوا في الطريق للإمام لكي يزور فرمقني بنظرة حادة وقال: "دعهم وشأنهم"، وشرع بالزيارة وسط الناس. فالإمام لم يكن يُميز نفسه عن الناس بشيء أصلاً. وفي

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

ذلك اليوم أيضاً استطاع إيصال نفسه بنفسه وسط أمواج الزائرين وبصعوبة بالغة وبعد مدة إلى الضريح المقدس حيث أخذ بتلاوة الزيارة ^(١).

تقدموا إلى الإمام لكي يتسع المكان

كان مسجد "السلماسي" يضيق بطلبة الإمام عند إلقائه الدرس، فطلبنا منه مراراً أن يختار لدرسه مكاناً آخرأً أوسع - وكان هذا رأي جميع السادة الطلبة ولم يكن هدفهم من هذا الطلب الرعاية له - ولكنه كان يرفض هذا الطلب ويقول: "تقدموا إلى الإمام قليلاً لكي يتسع المكان للبقية". وبقي يلقي درسه من على المنبر وبعض الطلبة يجلسون على الرفوف حتى أقنعه الشيخ نصر الله الخلخالي - وكان من أنصاره - بالتدريس في المسجد الأعظم بعد طول إلحاح، لأنه كان يجتنب الحضور في أي مكان إذا كان ذلك يُفسر مثلاً بأنه استعراض لسعة النفوذ والوجاهة ^(٢).

اجتناب الحضور في المحافل الاجتماعية بهيئة مميزة

كان الإمام يجتنب الحضور في المحافل الاجتماعية بالهيئة المألوفة لحضور سائر العلماء بها بل وكان بعضهم يهتم بالظهور بها فقد كان فيه ميل للعزلة واجتناب الظهور، فمثلاً كان متعارفاً في قم أن يزور الطلبة علماء الحوزة في الأعياد، لكنه كان لا يولي أهمية لذلك، وأتذكر أننا - أنا والشيخ حسن الصانعي والشيخ الرباني الأملشي وبعض الأخوة الآخرين الذين كنا نشكل مجموعة خاصة أيام الدراسة - قد سعينا كثيراً لإقناع الإمام بالقبول بإقامة تلك المراسم لكي يتمكن الطلبة ومحبه من زيارته أيام الأعياد، وبالغنا في الإلحاح عليه للقبول إلى حدّ التجراً عليه، بمعنى أننا عاودنا الذهاب إليه من أجل ذلك حتى أجبرناه على القبول دن أن يقنع، لكنه على أي حال، لم يسمح بإحاطة ذلك بمظاهر خاصة ^(٣).

لا يوجد من يتولى القيام بالترتيبات اللازمة

كنا - الشيخ الرفسنجاني وأخي آية الله الشيخ يوسف الصانعي والمرحوم الشيخ الرباني الأملشي وأنا - نحضر درس الإمام، وكنتُ والشيخ الرفسنجاني والشيخ الأملشي نجلس في المقدمة على بعد متر واحدٍ من الإمام الذي كان يجلس متربعاً طوال مدة الدرس:

وكان من المتعارف أن يجلس المراجع وكبار العلماء في الأعياد ووفيات الأئمة لاستقبال الزائرين، لكن الإمام كان يجتنب ذلك، فكان يعود فور انتهاء إلقائه الدرس إلى منزله، وإلى اليوم التالي رغم أن مجلس درسه كان كدرس آية الله البروجردي في كفيته وكمية الحاضرين فيه. فطلبنا - نحن الثلاثة - منه - وبعد انتهاء

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي أكبر المسعودي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٤، ص ١٥٤.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين عبد العلي القرهي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٦.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، مجلة ندا، العدد الأول.

الدرس - أن يجلس لاستقبال الزائرين في الأعياد، وكان المتحدث نيابةً عنا الشيخ الرفسنجاني الذي قال: - إننا نرغب - يا سيدي - في زيارتكم يوم العيد القادم وكذلك حال بقية طلبتكم ومحبيكم. فرفض الإمام بشدة رغم طول إلحاحنا ؛ لكننا عاودنا المحاولة بعد أيام فأجابنا - في مواجهة هذا الإلحاح - "لا يوجد من يتولى القيام بالترتيبات اللازمة"، فأجبناه: نحن نتولى ذلك! وبالفعل ذهبنا - الشيخ الرفسنجاني والشيخ الأملشي وأخي الشيخ يوسف وأنا - إلى بيته في أول عيد في الصباح الباكر وأكملنا ترتيب الأمور إلى الظهيرة ^(١).

هل لدينا ما نجيب به رسول الله "ص"

سعى بعض الحوزويين في النجف إلى وضع برنامج معين تحت غطاء رعاية مراتب مراجع التقليد، في حين كان الهدف الحقيقي الحط من مكانه الإمام وموقعه الاجتماعي، فشق ذلك على الأصدقاء وأمروني وإثنين من الأخوة بعرض هذا الأمر على الإمام نيابةً عنهم، فقلتُ له - وكنت أكثر صراحةً في التحدث معه - لكل مجتمع أعراف وتقاليد لا إشكال في رعايتها كما يظهر، ومكانتكم الاجتماعية تجعلكم ملكاً لعامة المسلمين، فيجب حفظ هذه المكانة من أجل الإسلام في حين أن أولئك السادة يريدون الحط منها أو المس بشخصيتكم - لا سمح الله - حسب أوهامهم بهذا البرنامج، لذا فإننا نطلب منكم عدم القبول بهذا البرنامج إستناداً إلى الأعراف الحاكمة في هذا المحيط [الحوزة].

وبعد انتهاء كلامنا نقل الإمام قصة جعلتنا نحس بالضعة والخجل في مقابل عظمة روحه. قال: "كانت الأزقة في السابق مظلمةً بسبب عدم وجود الكهرباء، وكان أحد السادة يتوجه إلى أحد المجالس وأمامه يسير شخص يحمل فانوساً ينير له الطريق طبق ما هو متعارف في ذلك الزمان، فصادف في طريقه سيداً آخرأ كان يذهب إلى المجلس نفسه، فابتعد عنه بمقدارٍ ليعرف من يراهما أن له شخصاً مخصصاً لحمل الفانوس ضمن حاشيته ليظهر بذلك وجاهته!". وبعد نقل هذه القصة قال الإمام: "إذا زوجنا يوم القيامة في صف واحد في حضور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسألونا عن مثل هذه الأعمال، فهل أعد السادة جواباً عن قيامهم بتقديم هذا وتأخير ذاك؟! هل لدينا ما نجيب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سألنا يومذاك عن مثل هذه الأمور الاعتبارية التي يهتم بها السادة؟!"، ثم قال: "لنفذ السادة البرنامج الذي أعدوه" ^(٢).

لا تلصقوا بي هذه العناوين

عُقد إجتماعٌ في الأيام الأولى لوصول الإمام إلى باريس بحضور حجة الإسلام الحاج السيد أحمد، وبني صدر، وقطب زادة، والدكتور اليزدي، والمرحوم الإملاني وغيرهم، للبحث بشأن إدارة وتنظيم أمور مكتب الإمام في باريس وتنسيق نشاطاته، وتم تشكيل لجنة باسم "لجنة إتخاذ القرار"، وكذلك لتعيين شخص مسؤول لكل

(١) - آية الله الشيخ حسن الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٧٣/٣/١٨ [هـ ش].

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد الكريمي، مجلة "بإسدار إسلام = حارس الإسلام"، العدد: ٨.

جانب من نشاطات المكتب، مثل ترتيب محل الإتصالات الهاتفية وغير ذلك. وقررت اللجنة أولاً إصدار بيان يتضمن توضيحات بشأن أسباب ومجريات هجرة الإمام من النجف الأشرف إلى الكويت ثم إلى باريس. وقد كلفوني بكتابة هذا البيان لأنني كنت قد رافقت الإمام في هذه الرحلة، فكتبت البيان المطلوب ولكن وقع إختلاف بين أعضاء اللجنة بشأن من يصدر البيان باسمه، هل يصدر باسم شخص معين أم باسم رئيس مكتب الإمام، أم باسم لجنة إتخاذ القرارات، أم باسم المكتب الخاص، أم بأسماء مرافقي الإمام وحاشيته. ثم عُرض نص البيان مع العناوين المقترحة لمن يصدر باسمه على الإمام، فأجرى على نصه بعض الإصلاحات وأعرب عن رأيه بشأنه ثم قال: "أنا رجل دين وطالب علم أنجز أعمالي بنفسه فلا تلصقوا بي لا عنوان هذه اللجنة، أو المكتب الخاص ولا غير ذلك" ^(١).

إبتعدوا كأنكم تزفون عروساً

كان إزدحام الناس شديداً للغاية في مدرسة الفيضية وما حولها في ذلك اليوم الذي ألقى الإمام خطابه التاريخي، فقد تدفقوا على قم من الكثير من المدن القريبة والبعيدة ولعل انتقال الإمام وسط الجموع المحتشدة من باب المدرسة إلى إيوانها الذي ألقى منه ذلك الخطاب، قد إستغرق يومذاك قرابة الساعة. وقد خشينا أن يؤدي رجوعه من الطريق نفسه إلى إلحاق صدمات شديدة به لذلك قررنا إخراجه - بعد انتهاء الخطاب - من باب المدرسة المتصلة بصحن حرم السيدة المعصومة، ولكنه رفض ذلك وقال: "كلا أرجع من حيث أتيت"، فتوسلنا بالشيخ الإشراقي وكرر هذا الطلب منه فكرر الإمام رفضه. ولم نلتفت في البداية إلى أن من المحتمل أن يكون هذا الرفض بهدف قطع الطريق على تصور بعضهم بأنه ألقى هذا الخطاب العنيف ثم خرج من الباب الخلفية، فلما انتبهنا لذلك قال له بعض الأصدقاء: إن الجميع يعرفونك يا سيدي، ويعرفون أنك لست الذي يقول شيئاً ثم يتواري، ولكن جميع الشوارع المحيطة مليئة بالناس فلا يمكن للسيارة أن تتحرك فيها. فقبل الإمام حينئذ بتغيير مسيره، وعندما خرج من تلك الباب لحقت به مجموعة كبيرة من الجماهير للسلام عليه فحمله عدد من الرجال الأشداء من متديني طهران لينقلوه بسرعة عبر صحن المسجد الأعظم إلى الجسر الحديدي ليركب السيارة هناك، فضغط الإمام على أيديهم بعصبية ودفعها قائلاً: "إبتعدوا ما بالكم؟ كأنكم تزفون عروساً" ^(٢).

الأهالي هم الذين يحرسونني

ظهرت في الأيام الأولى لإقامة الإمام في قم [بعد انتصار الثورة] مشكلة فيما يرتبط بحمايته وتوفير الأمن له، وهي أنه كان لا يسمح بأن يرافقه حرس مسلحين ويكرر القول: "لا أريد حارساً مسلحاً"، في حين كان يذهب

(١) - صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٣/١١/١٨ [هـ ش].

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد المجيد الإيرواني، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"،

في الليالي لزيارة فضلاء الحوزة وعوائل الشهداء، وكان أهالي قم يسارعون للخروج من منازلهم فور معرفتهم بمرور الإمام من أحد الأزقة والشوارع فيحيطون بسيارته ويصعدون سقفها بحيث يصعب على السائق قيادتها، ورغم ذلك كان الإمام يقول: "لا حاجة لأن يرافقني الحرس، الأهالي هم الذين يحرسونني"^(١).

يجتنب صدر المجالس

كنت أرى الإمام - قبل أن يفجر ثورته - يجلس حيثما وجد مكاناً في أي مجلس يدخله، وغالباً ما كان يجلس قرب الباب وفي وسط عامة الناس، على العكس تماماً من الآخرين الذين كانوا لا يجلسون إلا في صدر المجلس ولو كان ممثلاً. لقد كان الإمام يجتنب دائماً صدر المجالس^(٢).

أزاح البساط الخاص قبل درس الأخلاق

في بعض السنين كان الإمام يقضي فصل الصيف وأيام تعطيل حوزة قم، في مدينة محلات، وكان يلقي درساً في الأخلاق في مسجد الجاهل قبل غروب الشمس، وكذلك في شهر رمضان المبارك، فجاء يوماً إلى المسجد ووجد أنهم قد فرشوا له بساطاً، فأزاحه فوراً وجلس على سجادة المسجد كسائر الحاضرين وشرع في إلقاء^(٣) الدرس.

هل يتنقل الإمام بهذه البساطة؟!

وصلت صحيفة إلى قم - بعد إنتصار الثورة - قادمة من لندن، وكانت تعرفني من أيام إقامتي في لندن، فجاءت إلى بيتي وطلبت بإلحاح أن أرتب لها لقاء مع الإمام، فاتصلت بالمرحوم الإشراقي هاتفياً، وأخبرته بطلبها، وذكرت له أن لديها أسئلة كثيرة تريد توجيهها للإمام، فلم يوافق على هذا الطلب. فزارنا الإمام في منزلنا بعد أيام وقد صادف أن هذه الصحيفة كانت في ضيافتنا أيضاً! ومع مجيء الإمام وجدت الجواب على جميع أسئلتها، ثم سألتني: عجيب ما رأيت! هل أن للإمام يزور الناس بهذه البساطة؟!، فقلت لها: نعم إنه يزور منازل الطلبة العاديين أيضاً. فقالت: هذا الرجل الذي أوجد كل هذه الوقائع في العالم يأتي إلى هنا دون أية ترتيبات خاصة، إن هذا لأمر عجيب! لقد أوجدت مشاهدتها لهذه البساطة مودة خاصة في قلبها للإمام؛ خاصة وأنها كانت قد شاهدت عن قرب المواكب الملكية ومراسمها المعقدة.

وبعد ذهابه، تدفق الجيران على منزلي ليتبركوا بشرب الماء بالكأس الذي شرب منه الإمام، واستمر الحال على ذلك لأكثر من أسبوع، فكنا نصب الماء في هذا الكأس والناس يشربون الماء به، بل وجاءنا أناس من

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ لأنصاري الكرمانى، المصدر السابق، ج ٢.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد الروحاني، المصدر السابق، ج ١.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، المصدر السابق، ج ٢.

طهران وقالوا: سمعنا أن الإمام قد زاركم! فكانوا يمسحون أيديهم على حلويات قدمناها له ويشربون الماء بالكأس الذي شرب به ^(١)!

لا حاجة لوضع المصباح هنا

كان يفصل بيت الإمام في النجف عن الشارع الرئيسي زقاقان مظلمان فأمرني المرحوم الشيخ نصر الله الخلخالي بشراء مصباح ونصبه على واجهة منزل الإمام لينير له الزقاق، ففعلتُ، ولكن ما أن وقعت عين الإمام عليه سألتني: "هل أنت الذي نصبت هذا المصباح، فقلت: نعم. فقال: "لا حاجة إليه ولا ضرورة له"، فهو لم يكن يحب أن يتميز عن باقي الناس بشيء" ^(٢).

لا فرق بيني وبين الآخرين

هطلت الأمطار مدة في ضاحية "نوفل لوشاتو" أيام إقامة الإمام فيها وكان الإمام يقيم الصلاة في غرفة على سطح المنزل وكان الداخلون إليها يخلعون أحذيتهم عند بابها حيث تجمع مقدارٌ من ماء المطر وصارت أرضها رطبة، فقلت للإمام: الأرض رطبة يا سيدي، والمطر مستمر فأخلع نعليك داخل الغرفة! فتبسم وقال: "وماذا يفعل الآخرون؟ إنني مثلهم أفعل ما يفعلون"، فخلع نعليه خارج الغرفة ودخل للصلاة ^(٣).

لم نجد أثراً لتلك المراسم

في العهد الملكي، ذهب الإمام مرةً لزيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام بواسطة حافلة نقل عامة كبيرة وصادف أن كنتُ أحد ركابها، وكنت يومها طالباً شاباً لكنني كنت أعرف مكانة الإمام العلمية والاجتماعية، فرأيت في غاية البساطة، فمثلاً عندما وصلنا إلى مدينة سمنان توقف الباص مدة، فتناول الإمام طعامه ثم جدد وضوءه وفرش عباءته وجلس عليها ثم استراح قليلاً، فتصوروا كيف يكون تأثير هذا السلوك المتواضع لأحد اساتذة الحوزة ومجتهديها العظام؟! كان واضحاً لكل ذي عين ان عمله "خالصاً" لله تعالى. وعندما توقف الباص عند مرقد "الخواجة ربيع" نزل الإمام مثل بقية المسافرين وزار المرقد ورجع. وقد أثارت بساطته إعجابنا، جميعاً، فقد كنا نتصور أن الإمام لو أراد السفر إلى مشهد فلا مناص من إحاطة سفره بمراسم خاصة، لكننا لم نجد أثراً ^(٤) لهذه المراسم.

(١) - حجة الإسلام والمسلمين أحمد الصابري الهمداني، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٣، ص ٢٧٦.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد العلي القرهي.

(٣) - السيد مصطفى كفاش زاده.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ أحمد الصابري الهمداني، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٣، ص

لا ترفعوا أصواتكم بالصلوات من أجلي

كان الإمام يقضي صيف بعض السنين في مدينة محلات، وقد طلب منه علماءها - الذين كانوا يكونون له الإحترام - عندما وصلها في صيف سنة "١٣٢٥" [هـ ش. ١٩٤٦ م] أن يتصدى لإمامة صلاة الجماعة في مسجد يخصصونه له لكي يستفيد الأهالي من بركة وجوده، فلم يقبل وقال: "دعوني وشأني، وواصلوا أنتم مهامكم. وبعد أيام من دخول شهر رمضان جاؤوه مرة أخرى وقالوا: لقد رفضتم إمامة صلاة الجماعة، فلا ترفضوا طلبنا بأن تلقوا درساً يستفيد منه الطلاب. وبعد إلحاح وافق الإمام على الطلب الثاني فكان يلقي في الساعة الخامسة بعد الظهر درساً في مسجد في وسط المدينة، حيث كان يجلس على الأرض عند أحد أعمدته ويلتف المستمعون حوله.

وقد رأيت في هذا الدرس عبرتين لا أنساهما ما حييت. الأولى أن جمعاً من علماء المدينة حضروا الدرس في اليوم الأول فقال لهم الإمام بعد إنتهائه: "إذا أردتم حضور هذا المجلس العام فإني سأعطى! ينبغي حفظ مكانتكم عند الناس". أما الثانية فهي أنه كان من المتعارف أن ينادي أحد بأن يرفع الناس أصواتهم بالصلوات على النبي وآله - إذا دخل عالم المسجد وذلك كتعبير عن الإحترام لعلماء الدين، وهذا ما فعله أحدهم عند دخول الإمام المسجد في اليوم الأول، فاستدعاه الإمام وقال له: "إذا كنتم ترفعون أصواتكم بهذه الصلوات من أجل النبي الأكرم، فارفعوها في غير وقت دخولي المسجد، وإن كنتم ترفعونها من أجل دخولي المسجد فإنني لست راضٍ بذلك".

وأذكر موعظةً للإمام في هذا الدرس حيث قال بلغة واضحة للغاية: "أيها الأخوة المسلمون الأعزاء، إذا وجدتم نفوسكم تتغير ويصيبها التفاخر والتعالي عند ارتداء السروال والمعطف الجديد المعد من الصوف، ففكروا في مصدر تهيئة قماش هذه الملابس الصوفية الفاخرة، أليست معدة من الصوف الذي كان يغطي بدن الخروف دون أن يوجد فيه تفاخراً أو غروراً، فكيف يصيبكم بذلك إذا حيك وصبغ وخيط وتحول إلى سروال، ومعطف؟! فأي ذلة أو شقاء أشد من أن نفرح بمثل هذه الأشياء التافهة" ^(١).

أزاح العبادة الصوفية وجلس مثل طلبته

كان مسجد السلماسي محل تدريس الإمام في قم، وهو مسجد متواضع كان يُفرش بنوع من السجاد الرقيق الذي يُعتبر الجلوس عليه في الشتاء البارد نوعاً من الرياضات النفسانية! فتباحث طلبه الإمام بهذا الشأن وقالوا: ليس صحيحاً أن يجلس الإمام على هذا السجاد البارد؛ فقام أحد الطلبة وفرش عباءته الصوفية - بعد أن طواها عدة طيات - في المكان الذي يجلس فيه الإمام عادةً عند إلقاء الدرس الأمر الذي أدخل السرور على جميع

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ سروش المحلاتي، صحيفة جمهوري إسلامي، العدد الخاص بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الإمام.

الحاضرين باستثناء الإمام الذي تغيّر وجهه عندما دخل وشاهدها، فأزاحها عن مجلسه وجلس مثل بقية الطلبة على السجاد البارد، وكانت آثار عدم الإرتياح ظاهرة على وجهه طوال إلقائه الدرس^(١).

ويجلس حيثما وجد مكاناً خالياً

عندما كان الإمام في النجف كان يجلس في أي مكان يجده خالياً في أي مجلس يدخله في حين أن المتعارف هو جلوس أساتذة الحوزة والمجتهدين في صف واحد متميز، ولم يكن يستجيب لدعوات البعض بالجلوس في الصدارة في حين كان البعض يضيق على الآخرين من أجل الجلوس في ذلك الصف وفي صدر المجالس. وكان الإمام يطوي أحياناً طول القاعة التي يُقام فيها مجلس الفاتحة لكي يجلس في المكان الخالي، ثم يشرع بتلاوة القرآن فور جلوسه ثم يسأل الجالسين حوله عن أحوالهم ثم يقوم ويذهب إلى منزله^(٢).

إختيار المسجد المتروك محلاً لدرسه

بعد وصول الإمام إلى النجف الأشرف بدأت زيارة علماء الحوزة وطلابها له، ثم أخذ بزيارة زائريه فيما بعد، وبعد شهر أو شهرين كثرت الطلبات التي تدعوه للبدأ في التدريس واقترحوا عليه التدريس في مدرسة آية الله البروجردي التي كان يقيم صلاة الجماعة فيها لكنه - وبعد دراسة الموضوع باستيعاب - إختار مسجد المرحوم الشيخ الأنصاري - وكان متروكاً - محلاً لإلقاء دروسه^(٣).

يرفض تمييزه عن الآخرين

في الأيام الأولى لإقامة الإمام في النجف، كنت أفرش له أحياناً "بطانية" في محل جلوسه في بيت الإستقبال "البراني"، فكان يقول: "لا حاجة لي بها أزحها"، فيجلس على السجاد كالآخرين لأنه كان يرى في الجلوس على هذه البطانية نوعاً من التمييز له وهذا ما لم يكن يرضى به. ثم أصبح من المتعارف في النجف فرش "منادر قطنية" في المجالس، ففرشنا بعضها في براني بيت الإمام^(٤).

ينظف غرفته بنفسه

تولى الإمام - منذ اليوم الأول لإقامته في باريس - مهمة تنظيف غرفته بنفسه ورفض طلبات الآخرين الملحة بأن يقوم غيره بذلك. وكان يعيش طوال إقامته في نوفل لوشاتو الحياة البسيطة التي ألفها فلم يغيّرهما وظل

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الرسولي المحلاتي، صحيفة جمهوري إسلامي، بتاريخ ٧ / ٤ / ١٣٦٨ [هـ ش].

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد المحتشمي، مجلة "ندا"، العدد الأول.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ القرهي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٦.

يتجنب المظاهر التجليلية رغم أن صورته أصبحت تصدر الصفحات الأولى للصحف العالمية وكان مراسلوها يتسابقون بشدة لإجراء المقابلات الصحفية معه ^(١).

هل أنهم يريدون إستقبال كوروش؟!

إتصل الشهيد المظلوم الدكتور السيد البهشتي ممثلاً للجنة إستقبال الإمام المستقرة في طهران عبر الهاتف بمكتب الإمام في باريس وكنت مسؤول المكتب والاتصالات الهاتفية، وطلب أن نطلع الإمام على أن اللجنة قررت القيام بجولة من الأمور لمراسم إستقباله، مثل فرش المطار بالسجاد ونصب مصابيح الزينة ونقل الإمام من المطار إلى مقبرة "جنة الزهراء" بواسطة طائرة عمومية، وغير ذلك من الإجراءات، فذهبتُ وأخبرت الإمام بذلك وكان يصغي بدقة لحديثي - وهذه هي سيرته في الإصغاء لمن يحدثه - دون مقاطعة ثم يعطي رأيه بعد انتهاء كلام المتحدث - فلما أتممت كلامي قال بلهجته الصريحة والحاسمة التي يتميز بها - "إذهب وقل للسادة: هل أنهم يريدون إستقبال "كوروش"؟ لا حاجة لكل هذه الإجراءات، إن الذي خرج من إيران وهو طالب حوزوي هو نفسه الذي يريد العودة إليها الآن. إنني أريد أن أكون بين أبناء أمتي وأسير معهم ولو كان مصري السحق" ^(٢).

لم يسمح لنا بتجفيف عرقه

بعد أن أتم إلقاء خطابه التاريخي في جنة الزهراء، نقلنا الإمام بمشقةٍ بالغة إلى سيارة الإسعاف وكان العرق يتصبب منه بكثافة بسبب شدة الإزدحام، فأردنا تجفيفه بالغاز الطبي المخصص لذلك، فلم يسمح لنا بذلك ومسح جبينه بمنديل أخرجه من جيبه ^(٣).

لن أترك هذا المكان مهما حدث

بعث الجيش وفداً إلى جمران لترتيب مكان لهبوط طائرة الهيلوكبتر قرب منزل الإمام لنقله بسرعة إذا وقع ما يستدعي ذلك، فلما سمع صوت المكنائن التي كانت تقوم بتسوية قطعة أرض صغيرة قرب منزله سأل: "ماذا يفعلون"، فأخبروه بالأمر فقال: "ومن أمرهم بذلك؟"، فاحتملوا أنني أنا الذي سعيت في ذلك، فقلت: لا علاقة لي بذلك، إن القرار إتخذه الأخوة قادة الجيش. فاستدعى الإمام السيد الخامنئي وكان مثله في الجيش وقال له:

(١) - مراسل صحيفة إطلاعات الموفد إلى باريس، صحيفة إطلاعات، ١٤ / ١١ / ١٣٧١ [هـ ش].

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فردوسي بور، صحيفة كيهان بتاريخ ١٤ / ٤ / ١٣٦٨ [هـ ش].

(٣) - الدكتور حسن العارفي.

"إنني غير راض بالقيام بهذا العمل، واعلموا أنني لن أترك هذا المكان مهما حدث". فتوقف العمل فوراً وتركت تلك القطعة من الأرض على حالها ^(١).

إذا أردتم أن أبقى هنا فلا تزينوا الحسينية

كانت حياة الإمام بسيطة في جميع إبعادها، بل وقد كان حريصاً على بساطة كل ما يرتبط به أيضاً، فمثلاً لم يكن يسمح بتزيين حسينية جمران - رغم أنها مرتبطة بالدرجة الأولى بالإمام الحسين عليه السلام، فمرة أرادوا تبيض جدرانها بالجبص فقال لهم: "إذا أردتم أن أبقى هنا فلا تقوموا بذلك". وعندما عرف أنهم يريدون فرش أرضها بالكاشي، قال بانفعال: "سأذهب من هنا" ^(٢).

إصبروا حتى أموت...

دخل الإمام يوماً حسينية جمران لاستقبال جموع من الزائرين وشكرهم على عواطفهم الجياشة، وعندما كانوا يرددون شعاراتهم توجهت عينا الإمام إلى الطابق العلوي في الحسينية وأخذ يحدق في تغيير طراً عليه، ثم شكر الناس، وانتهى اللقاء ودخل فوراً إلى غرفته وقال بعصبية: "ماذا تفعلون بالحسينية"، فقال السيدان الرسولي والصانعي: نبيضها بالجبص، فقال باللهجة نفسها: "إصبروا حتى أموت، ثم أتموا هذا العمل بدون إذني! فلا يحق لكم القيام بعمل بدون إذني في محل عيشي ما دمت حيّاً". فأوقفنا العمل فوراً وقلنا للبناء. لقد أصبحت مواصلة تبيض الحسينية عملاً حراماً. ولا زال تبيضها ناقصاً إلى الآن يمكن للزائرين ملاحظته ^(٣).

يرفض إنشاء الغرف الأمنية

أصر طبيب الإمام، الدكتور عارفي على إعداد غرفة صغيرة للمراقبة الطبية الخاصة "C.C.U" في جمران: لكي لا نضطر لانتظار سيارة الإسعاف لنقل الإمام إلى المستشفى في الحالات الطارئة بل يمكننا معالجته هنا ليوم أو يومين، وكان نتيجة هذه الفكرة إنشاء هذه المستشفى الصغيرة للقلب في جمران، ولم نأخذ شيئاً من بيت المال أو سهم الإمام لإنشائها بل قمنا بذلك بأنفسنا لأن الإمام كان يرفض إنشاء مثل هذه الغرف العلاجية أو الأمنية ^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد إمام الجمراني، صحيفة جمهوري إسلامي، المتحف الخاص بأربعين الإمام.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ التوسلي، مجلة حوزة، العدد: ٤٥.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانی، صحيفة رسالت، ٩ / ٣ / ١٣٧٢ [هـ ش].

(٤) - السيد مصطفى كفاش زاده.

من هنا ينفذ الشيطان للإنسان

طلبتُ يوماً من الإخوة حرس الثورة المستقرين في بيت الإمام لحمايته أن ينصبوا سياجاً للشرفة المطلّة للبيت، وأثناء قيامهم بذلك جاء الإمام وقال: "يا أحمد، ماذا يفعل هؤلاء؟"، فقلت: لقد طلبتُ منهم نصب هذا السياج حفاظاً لحياة علي [حفيد الإمام] فهو يصونه من الوقوع من الشرفة، وهذا أمرٌ مألوف في مثل هذه المنازل؛ فأجابني: "من هنا ينفذ الشيطان للإنسان، يقول له أولاً: ان بيتك بحاجة لسياج ثم لصبغ، ثم يقول له: إنه بيت صغير لا يناسبك، فما يزال به حتى يسيطر على قلبه تدريجياً دون أن يشعر"^(١).

لقد قمتم بعمل عبثي

عندما أردنا تصوير صلاة الجماعة التي أقامها الإمام بحضور مسؤولي الدولة وعوائل الشهداء في شهر رمضان المبارك، دخلت عليه للإستئذان منه وكان يتلو القرآن في ساعته المحددة طبق برنامج اليوم، وطلبت منه أن يأذن لنا بتصوير ذلك وأخبرته بأننا أعددنا الوسائل اللازمة لذلك، فقال وقد أطرق بوجهه الذي ظهر عليه الأذى وعدم الإرتياح: "لقد قمتم بعمل عبثي إذ أعددتكم وسائل التصوير!" وعندما عرفت أنه لن يأذن لنا بذلك فقلت بالتماس: يا سيدي لقد تحملنا مشقة من أجل ذلك وضيوفك يرغبون في أن تأذن بذلك. وعندها أذن مضطراً وبدون رغبة"^(٢).

وأنا في أيام عمري الأخيرة

كانت لقاءات الإمام بمسؤولي الدولة والشخصيات الأخرى تتم في غرفة صغيرة لا تتجاوز أبعادها "٣×٤" أمتار، ولم يكن أحدٌ يعرف محتوى المباحثات التي تجري خلالها، وقد وصلتنا طلبات متعددة من الناس بأن نسجل هذه اللقاءات التي كانت تعقد من سياسية محلية وعالمية أحياناً، من أجل حفظها للتاريخ، لكننا كنا نعلم بأن الإمام لن يسمح لنا بذلك ولن يرضى بنصب كاميرات التصوير في غرفته لأنه كان يعتبر ذلك نوعاً من التظاهر التشریفاتية.

وكنت على مدى سنة تقريباً أتحدث مع الإمام - بين الحين والآخر - حول ضرورة هذا الأمر حتى وافق في النهاية، فاستثمرنا فرصة يومين أو ثلاثة لم يكن في برنامج الإمام خلالها لقاءات، وقمنا بمعاونة الأخوة في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بنصب أجهزة التصوير في الغرفة. ثم دخل الإمام في صباح اليوم التالي طبق البرنامج المحدد للقاءاته إلى هذه الغرفة، ف وقعت عينه على سقفها فشاهد أجهزة التصوير ومنها مصباح كبير ذا قدرة عالية "بروجكتر"، فلم يرتح لذلك وقال: "أخرجوا هذه الأجهزة من غرفتي اليوم، ولا تنصبوا لي - وأنا في أيام

(١) - حجة الإسلام والمسلمين أحمد الخميني، صحيفة "رسالت"، ١٣٧٢/٣/٩ هـ ش.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانی، نشرة خاصة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الإمام الخميني.

عمري الأخيرة - مثل هذه الأمور التشريفية فلست بحاجة إليها، فطلبنا - مضطرين - من موظفي التلفزيون أن يجمعوا أجهزتهم، وقد بقيت آثارها في سقف الغرفة فأردنا أن نطليه بالدهان، فخشينا أن يعترض علينا الإمام بالقول: لقد خربتم السقف دون مسوغ وتريدون الآن إصلاحه، لذا إستأذنا منه أن نقوم بذلك فقال: "لا حاجة لذلك". ولا تزال هذه الآثار باقية في الغرفة إلى اليوم ^(١).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانى، نشرة صحيفة رسالت، ٩ / ٣ / ١٣٧٢ هـ ش.

الفصل الخامس

الشفافية ورفعة الذوق

كان مميزاً عن باقي طلبة الحوزة

عندما بلغ عمر الإمام ثلاثين سنة، أصبح من مدرسي الحوزة المعروفين، ولقد كان منذ البداية مميزاً عن باقي طلبة الحوزة، كان وسيماً للغاية نظيف الملابس ومنظماً في أعماله ^(١).

مجتنباً للرياء والسمعة والتظاهر

لعل أبرز صفات الإمام - في تصوري - هي شدة إجتنابه للرياء والسمعة والتظاهر. كان يرتدي دائماً الملابس النظيفة، فلا أتذكر أنني رأيت ولو بقعة صغيرة من الوساخة عليها، وكان ملتزماً بأن يكون حذاءه نظيفاً وكذلك حال جواربه، وكان يحفظ عمامته مرتبة وقميصه متناسقاً. فيخرج بهيئة جميلة مرتبة ^(٢).

الإمساك بطرف العباءة

كان الإمام ملتزماً بالإمساك بطرف عبائه ورفعها إلى صدره عند المشي لكي لا يتلاعب بها الريح أثناء المشي، ويمكنكم ملاحظة ذلك من خلال النظر بدقة في الصور والأفلام الملتقطة له في مختلف مراحل حياته، منذ بداية نهضته إلى أواخر عمره المبارك ^(٣).

كان يضرب به المثل في النظافة

إلتزم السيد بالنظافة بدقة بالغه حتى عد ذلك من خصوصياته البارزة، وتذكر أنه كان يضرب به المثل بين أصدقائه في شدة نظافته منذ أيام شبابه حيث كنا صغاراً وكانت أرض الأزقة مليئة بالطين الذي كان يعلق عادة بعباءات الحوزويين وبكثافة، ولكن الإمام كان يحتاط في المشي فلا تعلق بعبائه إلا نقاط قليلة لا تتجاوز العشرة من الطين، ورغم ذلك كان يجففها بواسطة المدفئة فور دخوله الغرفة ثم نزيلها نحن بحافة الملعقة ^(٤).

الإلتزام بأن يكون وضعه الظاهري مرتباً

كانت توجد على جدار في بيت الإمام مرآة خاصة به إعتاد أن يستفيد منها لترتيب وضعه فور استيقاظه، وقد عرفت دقة الإمام في الإلتزام بالنظام والترتيب منذ البداية، ففي السابق لم يكن يهتم العلماء الكبار في السن بمثل

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الصادقي الطهراني.

(٢) - آية الله الشيخ جعفر السبحاني.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين على الدواني كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٣، ص ٩٧.

(٤) - السيدة فريدة المصطفوي.

هذه الأمور، لكن الإمام كان ملتزماً بأن يكون وضعه الظاهري مرتباً ولا زال ملتزماً بذلك، ولذلك وضعوا له مرآة فوق مكان جلوسه. فهو دقيق للغاية في الالتزام بالنظم والوضع المرتب^(١).

نظام إستحمامه الأسبوعي

كان الإمام يستحم مرتين في الأسبوع، في ليلة الثلاثاء وصباح الجمعة، وهذا من مظاهر دقته في النظام إذ قسم الأسبوع إلى قسمين متساويين يستحم في نهاية كل منهما ويرتدي ملابس نظيفة بعد كل استحمام.

شدة الاهتمام بالسواك والطيب

لعل الكثيرين لا يولون السواك الأهمية اللازمة، لكن الإمام شديد الاهتمام به وبالاستحمام واستعمال الطيب في الأوقات المناسبة.

يمشط لحيته بدقة

بعد أن يجتمع الناس في الحسينية في الأوقات المخصصة لزيارة الإمام يأتي من يخبره بذلك فيقوم ويرتدي ملابسه كاملة ثم يقف أمام المرأة الموجودة في غرفة عمله ويرتب وضع عمامته ويمشط لحيته بدقة إذا لم تكن مرتبة ثم يخرج لدخول الحسينية واستقبال الزائرين^(٢).

شدة الاهتمام باحترام الآخرين

كان الإمام شديد الاهتمام باحترام الذين يأتون إلى قسم الاستقبال "البراني" في بيته، فإذا لاحظ تعاملًا فيه شيء من عدم الاحترام لأحد أيًّا كان، حاسب عليه، بل وكان يراقب الوضع لكي لا يغفل الخادم، عن تقديم الشاي لأحد الحاضرين أو يقدمه وقد أريق بعضه في الصحن أو بفنجان غير نظيف^(٣).

كان يكره إظهار الفقر

يجمع طلبة الإمام على شدة اجتنابه وكرهه لأفعال النفاق والرياء، وكان يجتنب الذكر [الظاهري] أمامهم رغم أنه كان من الذاكرين، فلا يدير المسبحة أمامهم، كما كان يكره إظهار الفقر، فكان يحفظ وضعه الظاهري بالصورة المناسبة رغم أنه كان مديوناً في الكثير من الأحيان^(٤).

(١) - آية الله السيد الخامنئي، مجلة "١٥" خرداد، العدد: ١٤.

(٢) - السيد عيسى الجعفري.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين حسن الثقفي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ١، ص ١٤٥.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين التوسلي.

ترتيب وضعه ووضع الطيب قبل الخروج

تذكر السيدة [زوجة الإمام]، بأنه كان ملتزماً بمسح حذائه بمنديل كلما أراد الخروج لزيارة حرم أمير المؤمنين عليه السلام كما كان يقف أمام مرآة منصوبة في ساحة المنزل ويرتب وضعه ويمشط لحيته ويضع شيئاً من الطيب قبل أن يخرج للزيارة. وكان لا يترك حتى المستحبات ويوصينا دائماً بذلك. وكنا أحياناً نمر على منزله مرتين في اليوم ولكننا نتجنب الدخول عليه في غرفته مباشرة لأننا كنا نتوقع أن يقول لنا - عندما يرى وضعنا الظاهري غير المرتب -: لماذا تخرجون بهذه الهيئة، يجب أن يكون وضعكم الظاهري مرتباً جميلاً، لذلك كنا نسعى أن ندخل عليه بوضع مرتب ^(١).

الدقة في وضع كل شيء في مكانه المناسب

عندما كان الإمام يرجع من استقبال الزائرين في حسينية جمران كان يخلع العمامة و الجبة ويطويها بدقة ويضع العمامة فوقها ويغطيها بقطعة قماش بيضاء فلا يجلس في غرفته وهو يرتديهما، حتى لو كان مضطراً للخروج إلى الحسينية ثلاث أو أربع مرات في أوقات متقاربة، فكان يرتديهما في كل مرة عند الخروج ويخلعهما عند عودته ثم يرتديهما بعد قليل للخروج ثانية. لقد كان دقيقاً للغاية في وضع كل شيء في مكانه المناسب ^(٢).

يطوي ملابسه بدقة

كان الإمام من الذين لا تبلى ملابسه بسرعة، لأنه كان يستعملها بصورة صحيحة تحافظ على سلامتها، فمثلاً كان يخلع ملابس خروجه فور عودته ويطويها بدقة ويضعها جانباً لذلك كانت تبدو دائماً جديدة ومرتبّة ^(٣).

تناسق ملابسه ونظافتها

كان الإمام نظيفاً وذا وضع مرتب للغاية، وتنقل إبتته أنه كان يعطي ملابسه الداخلية وسراويله في فترات متقاربة لكي تُغسل وتكوى كما كان يهتم بأن تكون متناسقة في ألوانها، كما كان يمتنع عن إرتداء السروال إذا كان عريضاً أكثر من اللازم بل يجب أن يكون على نسق واحد في عرضه وبمقدار شبر واحد فلا يرتدي ما زاد عرضه أو قلّ عن ذلك. وقد نقلت زوجته مثل ذلك وقالت: أنه كان ملتزماً بهذا الوضع المرتب منذ البداية وبأن تكون ملابسه مكوية حتى المنديل والسروال ^(٤).

(١) - آية الله اليزدي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين حميد الروحاني، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ١.

(٣) - السيد زهراء الإشرافي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٤) - السيد زهراء المصطفوي، مجلة "شاهد بانوان = شاهد للسيدات"، العدد: ١٤٩.

زيارة عاشوراء بعد الاستحمام

كان الإمام يذهب صباح كل يوم جمعة في تمام الساعة الثامنة والنصف إلى الحمام ويخرج في التاسعة ليبدأ فوراً بتلاوة زيارة عاشوراء في غرفته في الشتاء، وفي شرفة البيت في فصل الربيع ^(١).

لم أر مثله في نظافته

كان الإمام يرغب في أن يكون ظاهره مرتباً دائماً ووجهه نظيفاً، ولم أر مثله في نظافته أبداً، ولم أرَ ولا مرةً واحدة بقعة واحدة ولو صغيرة على ملابسه البيضاء، وهذا درس حريٌّ بأن نتعلمه من الإمام ^(٢).

لا نظير لجبته في نظافتها

كان الإمام يكثر الاستحمام وإستبدال ملابسه وتنظيفها، وكان يبقى سنين طويلة لا يمتلك سوى جبة واحدة يرتديها حتى يقول الجميع: إلى متى يبقى السيد يرتدي هذه الجبة؟! ولكن هذه الجبة كانت دائماً نظيفة إلى درجة لا تجد معها جبة مثلها في نظافتها في قم كلها ^(٣).

يستعين بزوجته لقص شعره

كان الإمام يستحم مرتين في الأسبوع صباح الجمعة والثلاثاء ويقص شعر لحيته ووجهه بنفسه بعد أن يضع على صدره قطعة قماش يشدها بخيط في عنقه، ويستعين بزوجته لقص شعر رأسه في أكثر الأحيان، أو بنا إذا كنا حاضرين عنده، ثم يذهب للحمام بعد ذلك ^(٤).

يرتدي ملابس بيضاء دائماً

كان الإمام حساساً تجاه النظافة كان من الضروري أن يستحم مرتين في الأسبوع "الجمعة والثلاثاء"، ويستبدل ملابسه التي تكون بيضاء دائماً ^(٥).

ملابسه قديمة نظيفة

كانت سيرة الإمام في ملبسه تثير الإنتباه حقاً، فقد كانت له عباءة شتوية سوداء من النوع المعروف بالرشتي، وكنا نراه يرتديها نفسها كل شتاء على مدى سنين طويلة، وكذلك الحال مع جبته الشتوية، وكان يحافظ على ملابسه التي كانت قديمة ونظيفة للغاية في آن واحد. وكان حذاءه نظيفاً دائماً ^(٦).

(١) - آية الله حسن الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٨ / ٣ / ١٣٧٣ [هـ ش].

(٢) - السيد مصطفى كفاش زاده.

(٣) - السيد رحيم ميريان.

(٤) - السيدة زهراء الإشرافي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٥) - السيدة فريدة المصطفوي.

إفعلوا مثل ما أفعل

بسبب شدة إهتمامه بالنظافة كان للإمام نعال خاص للحمام وآخر لساحة المنزل وآخر للغرفة، فقلت له يوماً: أنت توصينا دائماً بالبساطة، في حين أن لكل منا زوج نعال واحد فقط ولك وحدك سبعة أمثال ما عند كل منا! فقال: "إن نعالكم يبقى سنة واحدة والأزواج السبعة التي عندي تبقى سبعة أعوام، لذلك فلم أسرف في ذلك! فافعلوا مثل ما أفعل، إذ لا ينبغي أن يكون نعال المطبخ هو نفسه نعال الغرفة"^(٢).

في غاية البساطة وغاية النظافة

لم يمتنع الإمام عن برنامجهِ الثابت في الاستحمام إلا عندما كان يمنعه الأطباء عن ذلك بسبب مرضه؛ وحدث مرةً أن عدم استحمامه استمر لأسبوعين، فكان يسأل الأطباء عن السماح له بذلك. ولكنه كان يستبدل ملابسه طبق برنامجهِ المعتاد. وكانت ملابسه في غاية النظافة مع بساطتها، فلم يكن يشاهدُ أحداً على جواربه - مثلاً - أثراً للوساخة وكان قد خصص نعالاً للمشي في الغرفة رغم أن بساطها كان نظيفاً إلى جانب بساطته أيضاً، وكان هذا النعال في غاية النظافة رغم أنه كان قد استخدمه سنين طويلة حتى ظهرت عليه الشقوق^(٣).

تفوح منه رائحة طيبة دائماً

كان الإمام يضع منديلاً طويلاً يغطي صدره وحجره عند تناول الطعام لكي لا يقع شيء من الطعام على ملابسه، وكانت رائحة الطيب تفوح قبل الوصول إلى غرفته بعدة أمتار، فقد كانت له قنيتا عطر إحداهما في سجادة صلاته والثانية على الرف المجاور لمحل جلوسه، وكان يتطيب منهما باستمرار؛ كما كان يضع إلى جانبه دائماً مشطاً ومراة صغيرة^(٤).

كأنك تدخل الجنة إذا دخلت غرفته

عندما تدخل غرفة الإمام تشعر وكأنك قد دخلت الجنة، فهي تفوح برائحة طيبة، لأن الإمام يستعمل الطيب عدة مرات. كنا ندخل أحياناً غرفة الإمام بعد انتهاء عملنا في المطبخ وعندما نجلس عنده، كان يرفع رأسه ويقول لنا أنكم أعددتُم اليوم الطعام الفلاني، لكي ينهنا - بصورة غير مباشرة - إلى أن رائحة المواد المستخدمة

(١) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) - أحد حرس بيت الإمام، كتاب "في رثاء النور".

(٣) - آية الله الإمامي الكاشاني، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٦.

(٤) - زهراء المصطفوي.

في إعداده - كالخضرة مثلاً - لا زالت عالقة بنا! لكنه لم يكن يصرح بشيء أبداً، حتى أنني قلت له مرة: ما أشد تحملك لتصرفاتنا؟! فقال - ولم نكن نتوقع منه غير الصدق طبعاً - "وما الحيلة؟ ينبغي لي أن أتحمل"^(١).

إستعمال الطيب قبل كل صلاة

لاحظتُ الإمام مراراً وهو يستخدم الطيب قبل كل صلاة، وكان هذا السلوك يشير استغرابي حتى قرأت حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: "كان رسول الله يتفق على طيبه أكثر مما يتفق لطعامه". وعندها زال إستغرابي^(٢).

يختار أفضل العطور

كانت حياة الإمام نموذجاً كاملاً لبساطة العيش والقناعة والإقتصاد في استخدام وسائل المعيشة لكن الرائحة الطيبة كانت تفوح دائماً من بيته: في غرفة عمله ومحل عبادته وإستراحته. وكان يهتم بالنظافة والإستفادة من أفضل أنواع العطور، وكانت العطور هو الشيء الوحيد الذي يختار أفضل أنواعه وبدقة من الهدايا التي كان محبوه يهدونها له^(٣).

يستعمل أنواع العطور

كانت رائحة الطيب تفوح في غرفة الإمام كلما دخلنا إليها، وكان يستفيد من أنواع العطور، فيستعمل أي عطر يهديه له أي شخص^(٤).

يختار للصلاة أفضل عطر

كان الإمام يتطيب دائماً قبل الصلاة ويختار لها أفضل عطر، ولعله لم يصل أبداً بدون طيب، فقد كان يحمل معه قنينة عطر صغيرة، وهو يقيم صلاة الليل على سطح منزله في النجف^(٥).

(١) - كتاب "في ظل الشمس"، ص ١٨٥. وقد نقل أحد الأطباء المعالجين للإمام، أن منديلاً أبيضاً مطوياً قد

جذب إنتباهه، لكنه عندما اقترب منه عرف أنه جوارب الإمام التي بدت لشدة نظافتها وكأنها منديلاً.

(٢) - السيدة زهراء الإشرافي.

(٣) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ التوسلي.

(٥) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

التعطر للصلاة في إجتماع وفد الوساطة

في وسط الإجتماع الذي كان الإمام يعقده مع زعماء عدد من البلدان الإسلامية الذين زاروه للتوسط بشأن إنهاء الحرب العراقية الإيرانية، رُفِعَ أذان الظهر، فقام وقال: "أريد أن أصلي"، ثم أشار إلي أن أجلب له قنينة الطيب لأنه كان ملتزماً بالتعطر قبل الصلاة، فتعطر ثم صلى^(١).

يتطيب سبع مرات في اليوم

كان الإمام يستعمل الطيب سبع مرات في اليوم، لأنه يستحب التطيب قبل كل صلاة، كما كان يمشط لحيته قبل كل صلاة وكان يضع مشطاً في سجاداته لذلك، ويضع المسبحة على السجادة على وفق الصورة المستحبة وليس كيفما اتفق؛ ثم يذهب إلى الغرفة الثانية التي وضعت فيها قنينة الطيب فيتعطر منها ثم يرجع إلى سجاداته ليقوم الصلاة^(٢).

ويهدي الطيب

أهدى الإمام إحدى حفيداته قنينة عطر بمناسبة حلول أحد الأعياد^(٣).

لكل شيء، ملعقة خاصة

كان للإمام نظام خاص في تناول طعام الظهيرة مهما كان نوعه - مرق ماء اللحم أو غيره - فكان يستخدم إثنين أو ثلاثاً من الملاعق الكبيرة وسكيناً وإثنين أو ثلاث من الملاعق الصغيرة كل منها خاصة بجزء معين من طعامه البسيط، وكان يفعل ذلك رغم التزامه المعروف بالاعتصام^(٤).

يتناول الخبز بالملعقة!

صدقوا! أن الإمام كان يتناول حتى حبة الدواء وقطعة الخبز بواسطة المعلقة فلا يمس الخبز بيده وذلك بسبب شدة اهتمامه بالنظافة^(٥).

يرغب في تناول كل لقمة بملعقة خاصة

إن مما يصعب تصديقه أن الإمام - ورغم بساطة طعامه - كان يستخدم ثلاث أو أربع ملاعق في تناوله، وكان يصرح مراراً أنه يرغب في تناول كل لقمة بملعقة خاصة ولا يحب أن يعيد إلى فمه الملعقة التي دخلت

(١) - السيدة زهراء المصطفوي "كلمة في جامعة الشهيد شمران في الأهواز".

(٢) - الدكتور محمود البروجردى، "حوادث خاصة في حياة الإمام الخميني"، ج ٣.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين التوسلي.

(٤) - السيدة زهراء المصطفوي "كلمة في جامعة الشهيد شمران في الأهواز".

(٥) - السيدة عاطفة الإشرافي في مجلة "زن روز = امرأة اليوم"، العدد: ١٢٦٧.

مع اللقمة الأولى. وكان يتناول مرق ماء اللحم بملعقة كبيرة، وكان يضع منديلاً كبيراً وفوقه نايلوناً لكي لا يلوث الطعام شيئاً من ملابسه، فقد كان شديد الدقة في أمر النظافة. وكنا نقول له أحياناً: طعامكم في غاية القلة ووسائله في غاية الكثرة^(١) !

يحفظ ماء الشرب من الميكروبات

الإمام نظيف جداً، فحتى الكأس الذي يشرب به الماء يغطيه بمنديل لكي لا يتلوث بالميكروبات، ثم يشرب المتبقي منه لاحقاً، فهو لا يهدر الماء أبداً، هكذا كان حاله في باريس وهذا هو حاله في طهران طوال هذه الأعوام العشرة^(٢) .

طلب من الممرض بالإشارة...

عندما زرت الإمام في أيامه الأخيرة وهو راقدٌ في المستشفى، لاحظت على قميصه بقعتين بلون أصفر ظهرتتا بسبب سقوط قطرات من محلول التعقيم على قميصه، فلما انتبه لهما طلب من الممرض - بالإشارة - أن يخلع القميص فوراً ويستبدله بآخر^(٣) .

كيف تخرجين بهذه الهيئة

كنت أرتدي الملابس السوداء - عندما كنت أدرس في الجامعة - لأنني كنت أشعر بالراحة فيها أكثر من غيرها، وقد ذهبتُ يوماً إلى بيت الإمام من الجامعة مباشرة فرأيتَه يتمشى في ساحة المنزل، فلما رأيته قطب حاجبيه وقال: "كيف تخرجين بهذه الهيئة غير المرتبة؟ ولماذا ترتدين ملابس بهذا اللون؟"، فقلتُ: كنت في الجامعة يا سيدي، فقال: "إن عملك هذا نوعٌ من التراسل"، فسألته قائلة: ولماذا؟ فقال: "لقد إحتذيت حذاءً ثم ذهبت إلى الجامعة، هذا من التراسل"^(٤) .

يرتدي أنظف ملابسه للصلاة

حتى في أيام مرضه الأخيرة، ورغم وجود جرح كبير في بطنه يترشح منه الدم، كان الإمام يرتدي للصلاة، - عند حلول وقتها - أنظف ملابسه وأطهرها^(٥) .

(١) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) - السيد مصطفى كفاش زاده.

(٣) - السيدة فريدة المصطفوي.

(٤) - السيدة زهراء الإشرافي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٥) - الدكتور كلانتر المعتمد من الأطباء المعالجين للإمام، كتاب "أزهار من بساتين الذكريات".

ينبغي أن نعرف أن للبن ملعقة

كان عمري خمسة أو ستة أعوام عندما حدث يوماً أن إصبعي انغمس في إناء اللبن الرائب وقد كنت أريد أن أغمس فيه قطعة الخبز قبل تناولها كما كانت عادتي وأنا صغيرة، فضرب الإمام على يدي، فسحبت يدي وقد أذاني ذلك؛ ولا شك أن الإمام قد انتبه لذلك؛ فأخذ بيدي ووضعها في فمه ثم قال: "إنني لا أكره أن تمس يدك اللبن ولكن يجب علينا أن نعرف عندما نجلس على مائدة يحضرها آخرون أن لهذا اللبن ملعقة!" أجل إن الإمام مع شدة بساطته في المعيشة شديد الاهتمام بالنظافة^(١).

كان يذهب إلى مسابقات المصارعة

كان الإمام يذهب وهو حَدَثٌ للتفرج على مسابقات المصارعة التي كانت تقام في بعض محلات قم، وهو ينقل حادثة طريفة ترتبط بمسابقة جرت بين المصارع القمي الحاج الشيخ كمال الكمالي ومصارع روسي جاء إلى قم لمصارعته، ويذكر الإمام أن المصارع الروسي كان أقوى لكن الحاج كمال دفعه إلى حجارة، لم يرها المصارع الروسي فاصطدمت رجله بها وسقط على ظهره، فحمل القميون الحاج كمال فوراً باعتباره الطرف المنتصر في المسابقة وذهبوا به إلى حرم السيدة المعصومة عليه السلام^(٢).

ويحب الرياضة

كان الإمام يحب الرياضة دون أن يرجح نوعاً خاصاً منها، ولكن يمكن القول أنه كان يميل إلى المصارعة والرياضة القديمة، ومع ذلك كانت الرياضات السويدية "الجمناستيك" تجذب انتباهه أكثر من غيرها، وكان في صغره يمارس رياضة القفز الأفقي والعامودي وقد أصيب بكسور في يديه وإحدى رجليه نتيجة لذلك إضافة إلى كسور في الرأس والوجهة^(٣)!

وأنس برؤية سواعدكم

في أيام إقامة الإمام في قم بعد انتصار الثورة الإسلامية كانت تزوره باستمرار وفود من مختلف فئات المجتمع، وقد شاهدت مرة في التلفزيون فيلماً عن زيارة مجموعة من المصارعين للإمام فتحدث إليهم - بمودة خاصة - عن أهمية الرياضة وأن العقل السليم في الجسم السليم، كما أصغى لأحاديثهم، وقد ضحك الإمام في هذا اللقاء وقال مبتسماً: "إنني آنسُ برؤية سواعدكم المفتولة العضلات هذه"^(٤).

(١) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي الدواني، كتاب "الإمام الخميني في مرآة الذكريات"، ص ٥٤ - ٥٥.

الاهتمام بالسلامة البدنية

كان الإمام يهتم في شبابه بسلامته البدنية، ويقرأ الكتب الخاصة بالأطعمة وخواصها ويعرف طرق الطبخ ويهتم بالسليمة منها ^(١).

الإمام وكرة القدم الثلاثية!

ينتقل المرحوم السيد رضا التفرشي "وهو من علماء طهران وقد توفي قبل أعوام": كان الإمام - في أيام شبابه - يذهب مع السيد عبد الله الطهراني "وهو من مقربي أصدقاء الإمام القدماء"، وسيد ثالث نسيته إسمه يذهبون أيام الجمعة إلى منطقة "خاكفرج" في قم لممارسة رياضة المشي وكرة القدم، وقد كنت يوماً عند المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري [رئيس حوزة قم يومذاك] فجاء إليه فلاح وشكى إليه من أن عدداً من شباب الحوزة يأتون إلى مزرعته أيام الجمعة ويضرون بالزرع، فقال الشيخ الحائري للمرحوم الشيخ مهدي البروجردي مسؤول مدرسة الفيضية: حققوا في الأمر واعرفوا من الذين يضرون بزرع هذا المسكين، فأخبره بأنهم: السيد روح الله الخميني، والسيد عبد الله الطهراني والسيد الثالث، فاستدعاهم الشيخ الحائري، وعندما دخلوا عليه وسلموا وجلسوا، توجه الشيخ إلى الإمام وقال: يا عزيزي يا روح الله! ما تقول فيما يقوله هذا الرجل؟ وما هي حقيقة الأمر؟، فأجابه: "لا شأن لنا بزرعه، فنحن نعرف وجوب إحترام أموال الناس، نحن نذهب أيام الجمعة للعب كرة القدم في أراضي "خاكفرج"، فتقع الكرة أحياناً في مزرعته، فنذهب لالتقاطها باحتياط تجنباً للإضرار بالزرع، وسنحتاط أكثر مستقبلاً".

ولم يكن صاحب المزرعة قد رآهم من قبل فكان يتصور أنهم يتعمدون الإضرار بالزرع، فلما شاهدهم ولاحظ اللهجة الودية التي تحدث بها الشيخ الحائري معهم خاصة مع السيد روح الله الخميني، تراجع عن شكواه وقال: لا اعتراض لي على ذلك، فجدد الشيخ الحائري الوصية لهم بزيادة الإحتياط في ذلك وقال: يا عزيزي يا روح الله إجتهد في مزيد الإحتياط لاجتناب الإضرار بممتلكات الناس، فأجاب الإمام: "سمعاً وطاعة".

فذهب صاحب المزرعة، ولكن السيد الثالث الذي نسيته إسمه قال للشيخ الحائري: يا مولاي! إنَّ لدي شكوى من السيد روح الله.... إنه عندما يضرب الكرة يستهدف بها وجهي، وقد أصابت أنفي ثلاث مرات وأسالت منه الدم! فتبسم الشيخ وقال: يا سيد روح الله، يا عزيزي إنتبه أكثر لكي لا تصيب أصدقاءك بأذى! فأجابه السيد روح الله: "إنني لا أتعمد يا سيدي ذلك، وما ذنبي أنا إذا كان أنف هذا السيد كبيراً فحيثما صوبت الكرة أصابته!" فضحك الشيخ الحائري والحاضرون وانقضى الاجتماع ^(٢).

(١) - المصدر السابق.

(٢) - المصدر السابق، ص ٥٣.

يعرف فن السباحة

كان الإمام يعرف فن السباحة بالمقدار المتعارف وليس بمقدار الإحاطة التفصيلية بقواعد هذه الرياضة ^(١).

وكان يمارس الرماية والفروسية

كان الإمام مُنذ أيام صباه - أي قبل حدود ثمانين عاماً - يهتم بأمر سلامته البدنية، ولعل هذه أيضاً من الصفات الذي تميز بها عن سائر مراجعنا وعلمائنا الكبار، فالعلماء عادة لا يهتمون بالرياضة والترويح السليم عن النفس، ولكن الإمام الخميني أو السيد روح الله الخميني - كما كان يُسمى قبل ثمانين عاماً - لم يكن يغفل عن الرياضة والترويح السليم عن النفس بهدف تقوية بدنه وروحه، ولم يكن يتستر بذلك، وهكذا كان حاله في خمين قبل أن يبلغ سنه عشرين عاماً وبقي على ذلك في قم إلى أن بلغ عمره خمسة وعشرين عاماً، وقد قال مرة: "كنت في شبابي أحمل البندقية وأمارس الرماية بها"، وصرح بأنه كان يركب الخيل أيضاً ^(٢).

ويتسلق الجبال عصرًا

كان الإمام يقيم شهراً مع عائلته في منزل امرأة عجوز في منطقة دركة في طهران حيث كان يقضي قسماً من فصل الصيف في بعض السنين، وكان يذهب في تلك الأيام عصرًا إلى تسلق الجبال وهو يرتدي زيه الحوزوي، واستمر على ذلك إلى أن بلغ الخمسين عاماً ^(٣).

حفظ بدنه كأمانة إلهية

لم نرَ نظيراً للإمام في سلامة بدنه بين من تقارب أعمارهم عمره، والسبب يرجع إلى أنه حافظ طوال سني عمره الشريف على سلامة بدنه كأمانة إلهية، لقد كانت حالة عروقه الدموية جيدة للغاية وكذلك حال وضع جهازه الهضمي وجلده رغم أن آثار الأذى تظهر بسرعة لدى المتقدمين في السن عادة، لكننا لم نكن نلاحظ أبسط هذه الآثار عندما ندلك ظهره ونشر عليه المسحوق الطبي رغم أنه كان ينام أكثر الأوقات على ظهره. كما كان عمل رتيه جيداً للغاية مقارنة بمن في عمره ^(٤).

قلب ابن الأربعين وهو في الثمانين

في أيام إقامته في باريس، لم يكن الإمام يستقبل أحداً بعد صلاة الظهر، إذ كان يتناول طعام الظهيرة ويستريح قليلاً ثم يستعد للقاءات والتحدث. فجاءني يوماً بعد صلاة الظهر السيد البروفسور صادق - ولم أكن أعرفه قبل

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي الدواني، كتاب "الإمام الخميني في مرآة الذكريات"، ص ٥١.

(٣) - السيد علي الثقفي.

(٤) - الدكتور إيرج فاضل.

ذلك - وعرفني نفسه وقال: إنني جراح للقلب، ومن يرغب في أن يراجعني فعليه أن يحجز وقتاً لذلك قبل شهرين ولكنني أدرك وضع الإمام، وقد جئتُ من مكان بعيد واشتركت في صلاة الجماعة خلفه وأرغب في زيارته عن قرب لكي أُقبلَ يده، فخذوا لي وقتاً لذلك ولو لدقيقتين. فذهبتُ للإمام وعرضت عليه الأمر وأخبرته أن الرجل على عجلة ويريد أن يرجع، فوافق وجلس لاستقباله في غرفة قرب محل الصلاة، فدخل عليه وقبل يده ثم قال: إنني أحمل وسائل الفحص، فلو سمحتم لي بفحص وضع قلبكم وبدنكم. فأجابه الإمام: "إن في ذلك رحمة لك لا أرضى بها". فقال الجراح: وأي رحمة في ذلك وأنا أفتخر بأن أخدمكم. فأذن الإمام له، ففحصه وبعد الإنتهاء ودعه وخرج، فسألته عن إنطباعه فقال والسرور يطفح على وجهه: لقد كنتُ قلقاً على قلب الإمام بسبب تقدم سنه ولكنني بعد أن فحصته وجدته بحالة قلب ابن الأربعين عاماً^(١) !

كان فنانياً خبيراً

إذا نظرنا إلى الإمام بالمعايير الفنية لوجدناه خبيراً، وأشير هنا إلى فن الخط فقط لأنني أنست طويلاً بخطه وقد إستنسختُ عدداً من مصنفاته الفقهية الخطية، وشاهدت مراراً شدة تأثير خطه في القارئ لمكتوباته المنشورة المصورة عن النسخة الأصلية في المجلات أو المصورة والخالية بالكامل من الشطب وهذا أصدق شاهد على المدعى^(٢).

لم يستطع أحد أن يميز بين الخطين

كان الإمام يتمرن عندي - وهو حدثٌ - على الخط لأنني كنتُ أجيدُ بعض الشيء خط "النستعليق" [من أنواع الخط الفارسي]، فأصبح خطه يشبه خطي إلى درجة أنني كتبتُ مرة بخطي نصف الصفحة وأكمل هو بخطه نصفها الثاني، ولم يستطع أحد أن يميز بين الخطين^(٣).

متى تتفتح هذه الزهرة؟

بعد عودته من حسينية جمران يوماً حيث ألقى خطاباً بشأن الحرب والبراءة من أميركا، دخل المنزل وأخذ يتمشى في ساحته، ثم قال لي - وكنتُ واقفةً إلى جانبه - "متى تتفتح هذه الزهرة؟ ما هو عدد الأيام التي ستمضي قبل أن تتفتح هذه الزهرة؟"^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فردوسي بور.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الدكتور الأحمدى، مجلة حضور، العدد : ٤.

(٣) - آية الله السيد مرتضى بسنديدة "أخ الإمام"، مجلة "باسدار إسلام = حارس الإسلام"، العدد: ٨٦.

(٤) - السيدة زهراء الإشرافي، صحيفة كيهان، ١٢ / ٤ / ١٣٦٨ [هـ ش].

أي هذه الأشجار أجمل؟

قال لي الإمام يوماً - وهو يتمشى في ساحة المنزل: "هلا أخبريني أي هذه الأشجار أجمل؟"، ولم أكن إلى ذلك اليوم قد فكرت أبداً في مقاييس تحديد جمال الأشجار وتأثير شكل اتصال الأغصان بالساق مثلاً على جمال الشجرة، ولذلك أشرت إلى إحدى الأشجار وقلت: هذه أجمل، فقال: "وما دليلك؟" لا تقولي شيئاً دون دليل! فكري في الأمر يومين أو ثلاثة!"، فقلت ممازحة: إن دليلي أن هذه الشجرة خضراء! فقال: "لا، تأملي لتعرفي الأمور التي تجعل الشجرة جميلة، لاحظي شكل تفرع الغصون من الساق، وطبيعة وضع الساق وكيفية توزيع الأوراق على الغصون، وشكل الظل الذي توجده الشجرة..." واستمر في تعداد هذه العوامل المؤثرة على جمال الأشجار وهو يريني مصاديقها في الأشجار ثم قال: "لاحظي الصورة العامة للشجرة ككل، ثم كيفية توزيع كل جزء منها...."، كنت أتمشى إلى جانبه في الدقائق الثلاثين الأخيرة قبل الغروب، فأشار إلى شجرة في زاوية ساحة المنزل وقال: "يا فاطمة، لم لا ترافقيني في التمشي هنا قبل طلوع الشمس في الصباح لكي تشاهدي كم أصبحت جميلة هذه الشجرة عندما أشرقت الشمس على الجزء العلوي لها فأضفت عليه جمالاً لا يوصف"^(١).

لماذا آذى الشجرة؟

كنت يوماً أرافق الإمام وهو يمارس رياضة المشي في ساحة المنزل، فوقف في مقابل شجرة ورد من النوع المعروف بالمحمدي ثم قال: "إن علياً [حفيد الإمام] يأتي ويمسك بهذه الشجرة فتجرحه أشواكها، عليك أن تزيلي الأشواك التي في أسفل الساق لكي لا تؤذي علياً"، ثم أن البستاني أزال كل الأشواك من ساق هذه الشجرة، فلما رآها الإمام فيما بعد قال بتأثر: "لماذا أزال هذا السيد جميع الأشواك وآذى الشجرة؟ لقد طلبت إزالة الأشواك التي في أسفل الساق فقط"^(٢).

أنظر إلى هذه النيران ما أجمل تشكيلتها؟

كان الإمام يصلي صلاة المغرب في شرفة المنزل عندما علت صفارات الإنذار من الجهات الجوية العراقية، فدقت النظر إلى وجهه فلم أر أدنى تغيير فيه، وكان يؤدي - حينئذ السلام في نهاية الصلاة، ثم وبعد فراغه منها رفع بصره إلى السماء وأجال النظر في نيران المضادات الجوية التي غطت سماء المنطقة، ثم قال بلهجة مفعمة بالسكينة: "أنظر إلى تشكيلة هذه النيران، ما أجملها؟"^(٣).

(١) - السيدة فاطمة الطباطبائي، زوجة السيد أحمد.

(٢) - المصدر نفسه.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الخميني، كتاب "حماسة مقاومات = ملحمة الصمود"، ج ٢.

ذوق الإمام غاية في اللطافة

كان علينا أن نهتم بجمال ظاهر الطعام الذي نقدمه للإمام وإلا لم يكن يتناول منه حتى لو كان طيباً، أما إذا كان ظاهره جميلاً فيقول: "أذوقه أولاً، فإذا كان طيباً تناولت منه"، لقد كان ذوق الإمام غاية في اللطافة، ولقد فكرت مراراً في لزوم الكتابة عن ذوقه الرفيع ولو فعلت لخرج كتاب كامل بخصوص هذا الموضوع ^(١).

وكان يعشق الجمال والنظافة والطيب

كان للإمام حضورٌ قويٌّ في المنزل، فمثلاً كان يعرف بدقة زمن تفتح الوردية وزمن ذبولها وتناثر أوراقها، وأتذكر أنه قال لابنة أختي في اليوم نفسه الذي وقع فيه انفجار مقر حزب الجمهورية الإسلامية والذي أدى إلى إستشهاد المرحوم السيد البهشتي وعدد كبير من الاصدقاء - قال لها: "أتعرفين متى تفتحت هذه الزهرة؟"، وقد قال لي مراراً: "هذه الوردية التي تفتحت للتو هي علي "حفيدة"، وتلك الوردية الذابلة التي أخذت أوراقها تتساقط هي أنا!" أجل كان الإمام يعشق الجمال والنظافة والرائحة الطيبة ^(٢).

كلما نظرت إلى هذه الورقة أقول....

توقف الإمام مرة أثناء مشيه المعتاد في ساحة المنزل، أما شجرة ورد جدارية وقال: "كلما نظرت إلى هذه الوردية أقول: هذا علي [حفيد الإمام الصغير] الذي بدأت وردته تفتح"، ثم أشار إلى وردة كبيرة في أعلى الشجرة كانت قد ذبلت وسقطت بعض أوراقها وقال: "وهذه هي وردتي، فقد ذبلت وأخذت بالرحيل، إنني أرى هذا التناسب دائماً، "فعلي" هو تلك الوردية التي بدأت تفتح، وأنا الراحل عنكم تلك الوردية التي أخذها الذبول" ^(٣).

تجلي لطافة روح الإمام في شعره

تقول والدتي: ذهبت إلى الإمام يوماً وهو يتمشى في ساحة المنزل قرب حديقته الصغيرة التي كانت فيها أزهارٌ كثيرة، فقال لي: "كم عمر هذه الوردية؟، قلت: لا أعلم لي بذلك، فقال: "إن عمرها ثلاثة أيام"، ثم أشار إلى ورود أخرى وأخبرني بعمر كل واحدة منها ومتى تفتحت ثم أطلق أسماءً عليها تناسباً مع عمر كل منها فقال: "هذه علي، وتلك حسن، وتلك ياسر، وتلك الوردية أنت، وتلك أحمد"، ثم أشار إلى وردة ذابلة وقال: "وهذه أنا"، ومثل هذه التأملات تكشف عن لطافة روح الإمام التي تجلت في أشعاره العرفانية أيضاً ^(٤).

(١) - السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، صحيفة ابرار: ١٣٧٢/٣/١٢ هـ ش.

(٣) - السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين حسن الخميني، كتاب "ملحمة الصمود"، ج ٢.

أنظر إلى هذه الوردة كل يوم

كنت أرافق الإمام أحياناً وهو يتمشى في ساحة المنزل، وكان يقوم بذلك على ثلاثة فترات في اليوم كانت في الواقع أفضل فرصة للقاء به، وكنت ألاحظ دقته في النظر إلى ما حوله، وأتذكر أنه وقف يوماً في مقابل وردة وسألني عن عمرها، فقلت: لا أعلم، فقال: "لكنني أعرف عمرها الدقيق"، وأظن أنه قال - على ما أتذكر - أن عمرها يومان ونصف اليوم، فسألته: وهل تنظر لها كل يوم؟ فقال: "أجل، أنظر لها كل يوم عندما أمر عليها وألاحظ التغيير الذي طرأ عليها، وقد انقضى من عمرها إلى الآن يومان ونصف اليوم"^(١) !

ديوان الإمام ضاع ثلاث مرات!

كنت أطلب من الإمام باستمرار أن ينظم الشعر، وكان يجيب على طلبي كل مرة بتعبير معين ولعله كان يعبر بذلك عن تعبه من كثرة إلحاحي عليه. وقد سمعت أنه رتب أشعاره ثلاث مرات في شبابه، ولكنه كان يفقده في كل مرة وهذا الأمر غير عادي في اعتقادي، لأن الإمام كان منظماً جداً في أعماله: ولكل شيء من وسائله محلّ ثابت، فلا يمكن أن يضع شيئاً في مكان ثم ينسى أين وضعه.

وعلى أي حال، فبعد المرة الأولى التي ضاع فيها ديوانه أعاد كتابة ما كان يحفظه من أشعاره وأضاف إليه لاحقاً أشعاراً جديدة، فضاع هذا الدفتر أيضاً. ثم نفى الإمام إلى تركيا، فدونت السيدة زوجته ما كانت تحفظه من أشعاره في دفتر خاص، وكانت تحفظ الكثير منها إلى عهد قريب، فأضاف إلى ما دونته الأشعار التي كان يحفظها هو ورتب ديوانه للمرة الثالثة، فضاع الديوان الثالث أيضاً، وقد كان هذا الأمر عجباً للغاية في نظره أيضاً. وبعد هجرته إلى النجف إنصرف عن متابعة أمر ديوانه الذي ضاع ثلاث مرات^(٢).

ينظم الشعر بالسلسلة التي يتكلم بها نثراً

طلبت من الإمام أن يكتب لي رسالة في العرفان، فوافق، فطلبت أن تشتمل على نثر ونظم شعري، فأبى وقال: "ليس لدي إقبالٌ نفسي على ذلك الآن"، فقلت: لا عجلة في الأمر، أكتبها متى وجدت في نفسك هذا الإقبال. ثم كنت أسأله عنها كلما دخلت عليه وهو يخبرني أنه لم يكتبها بعد، حتى قال لي مرة: "ولماذا تستعجلين الأمر"، فعرفت أنه وافق على طلبي ولكن الوقت المناسب لم يحن بعد. وبعدما كتبها واستلمتها منه رأيت فيها شعراً، فأخذت ألح عليه طالبة المزيد مشيرة دوماً إلى أنني انتظر المزيد من شعره، وكان يقول لي كلما سلمني شيئاً من شعره: "خذي ودعيني وشأني"، لكنني أزداد شوقاً إلى المزيد منه كلما رأيت شيئاً منه فأعاود الطلب بإصرار، وعندما أفكر الآن في هذا الأمر أشعر أنني كنت أؤذيه بهذا الإلحاح الشديد، لكنني عندما كنت أرى ما يكتبه من الشعر أقول لنفسي: إن من الحيف أن يترك الشعر من ينظمه بهذه السهولة! وكان الإمام ينظم هذا الشعر أثناء مشيه المعتاد في ساحة المنزل ثم يكتبه على حواف الصحف!

(١) - السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٢) - السيدة فاطمة الطباطبائي.

وفي الواقع كان الإمام ينظم الشعر بالسلاسة والسهولة التي يتحدث بها نثراً، ولم نكن نجد فيما يكتبه من الشعر شطباً وتغييراً إلا في موارد نادرة، ويمكنكم ملاحظة ذلك في صور ما كتبه بخطه في ديوانه المطبوع. وكنت أوصي السيد أحمد بأن يتتبعه لكي لا يضيع ما يكتبه الإمام من الشعر، فقد كنت قلقةً من أن يندم على كتابته فيريق عليه الماء ليمحوه، أو يمزقه الطفل!، وكنا نتأخر أحياناً فيأخذوا الجرائد ويضيع ما كتبه عليها من الشعر معها. وعندما كنتُ أستم ما يكتبه أعطيه للسيد أحمد ليصوره بسرعة لكي تبقى عندنا صورة منه لو ضاع الأصل لاحقاً لأنني كنت في الواقع مصابةً بلدغة ضياع شعره. وعلى أي حال فقد استطعت بذلك أن أجمع مقداراً من شعره ^(١).

وكان ينقد الشعر أيضاً

كنتُ أحياناً أقرأ للإمام ما أراه جميلاً من الأشعار المنشورة في الصحف وغيرها، فكان يصغي ويأنس بها وأحياناً كان ينقدها أيضاً ^(٢).

كان يتميز بذوق رفيع

كنا - أنا وغيري - أحياناً نحمل باقات من ورود الياس ونقدمها للإمام، فيتقبلها مبتسماً وبارتياح. لقد كان يتميز بذوق رفيع للغاية؛ وكان ينظم أشعاراً جميلة، وكان له دفترٌ يضم شعراً جيداً من نظمه وقد نهب خلال هجوم السافاك على منزله في قم ^(٣).

إصغ لحديث القلب

كان المرحوم السيد واعظ زاده الخونساري من العلماء ومن أجلاء أهل العرفان كما كان خطيباً، وكان يأنس كثيراً بالإمام. وقد قال لي يوماً: أيها السيد البرهاني، تعال معي لنذهب إلى زيارة السيد الحاج روح الله. فذهبنا إليه، فقال أثناء اللقاء: "لقد إستفدنا من رفقتكم يا سيد واعظ زاده، فوائد علمية وفوائد أدبية وشعرية"، فأجاب السيد واعظ زاده بتلاوة هذه الرباعية:

كيود همه كس كمند ومن كيسويت جويد همه كس هلال ومن آبرويت
در دايره دوازده برج تمام يك ماه مبارك است آن هم رويت ^(٤)

(١) - المصدر السابق.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الثقفي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ١، ص ١٤٥.

(٤) - ترجمتها الثرية هي: ليتعلق الجميع بالحبال، أما أنا فلن أمسك إلا بذؤابتك وليبحث الجميع عن الهلال، أما أنا فلن أطلب إلا حاجبك.

فلا يوجد في الأبراج الإثني عشر. هلالٌ لشهر مبارك سوى هلال طلعتك.

فأجابه الإمام بدهاة بهذه الرباعية:

گشود چشم نگارم ز خواب ناز از هم نظر کنید در فتنه گشت باز از هم
تودر نماز جماعت نرو که من ترسم کُشی إمام و بباشي صف نماز از هم^(۱)
ثم قرأ المرحوم واعظ زاده شعر جلال الدين الرومي المعروف:

بشنو از ني جون حکايت من کند وز جدايها شکايت می کند^(۲)
فأجابه الإمام:

نشو ازني کآن نوای بينوا بشنو از دل کآن حريم کبرياست
ني سوزد تل خاکستر شود دل بسوزد خانه دلبر شود^{(۳) (۴)}

وهل أنا شاعر؟!

كنت أقرأ أحد الكتب الفلسفية المقررة في الفرع الدراسي الذي كنت أدرس فيه، وكنت أسأل الإمام عن بعض العبارات الصعبة والغامضة في هذا الكتاب، وشيئاً فشيئاً تحول طرح هذه الأسئلة والحصول على أجوبتها إلى درسٍ يستغرق "٢٠" دقيقة، وفي صباح أحد الأيام دخلت على الإمام في هذا الدرس، فوجدته يحذرني برباعية ساخرة يقول فيها: -

فاطی که کنون فلسفه را می خواند از فلسفه فاء ولام وسین می داند
أُمید من آن است که بانور خدا خود را حجاب فلسفه برهاند^(۵)
ولما رأيت هذه الرباعية طلبت منه أبياتاً أخرى، فكتب بعد أيام هذه الأبيات: -
فاطی! به سوی دوست سفر باید کرد از خویشتن خویش کذر باید کرد
هو معرفتی که بوی هستی تو داد دیوی است به ره، از آن حذر باید کرد^(۱)

(۱) - ترجمتها النثرية هي: فتح حسنُ الحبيب عيني وأبعدها عن النوم الهانئ، فانظروا كيف فتح عليّ أبواب الفتنة؟!

(۲) - ترجمتها النثرية هي: إصغ لصوت الناي وهو يحكي ويشكو من أشكال الفراق.

(۳) - ترجمتها النثرية هي: لا تصغ لصوت الناي فهو صوت البائس، وإصغ لحديث القلب فهو حرم صاحب الكبرياء.

إذا احترق الناي تحول إلى كومة من الرماد، أما إذا احترق القلب أصبح منزلاً للحبيب.

(۴) - حجة الإسلام والمسلمين البرهاني.

(۵) - ترجمتها النثرية هي: فاطمة تدرس الآن الفلسفة، وهي تعرف من الفلسفة الفاء واللام والسين!

أرجو أن تحرر نفسها بنور الله من حجاب الفلسفة!

ثم أثرت فيه طلباتي الملحة فقال بعد مدة: -

فاطى! تو وحق معرفت ب غي جد؟! دريافت ذات بي صفت يعني جه؟!

نا خوانده ألف، به يا نخواهي ره يافت نا کرده سلوك موهبت يعني جه؟! (٢)

وجرأني على المزيد من الإصرار لطفه اللامحدود، لذلك كانت طلباتي تزداد باستمرار، حتى تجرأت بأن أطلب منه إنشاد بعض الغزل العرفاني، فعاتبني قائلاً: "وهل أنا شاعر؟!"، لكنني لم أكف عن الطلب والإصرار حتى سمعته بعد أيام يقول:

تا دوست بود تورا كزندي نرسد تا أوست غبار جون وجندي نبود

بكذار هر آنچه هست وأو را بكزين نيكوتر از أين دو حرف بندي نبود

عاشق نشوي اكر نامی داري ديوانه نه أي اكر بيامي داري

مستي نجشيتيدي اكد هوش تو راست مارا بنواز تاكه جامي داري (٣)

(١) - ترجمتها النثرية هي: يا فاطمة يجب السير إلى الحبيب وهجران بيت النفس.

كل علم تُشم منه رائحة "الأنا"، هو عفريت يصد عن الصراط فيجب الحذر منه!

(٢) - ترجمتها النثرية هي: يا فاطمة، ما أنت وحق المعرفة؟! وما معنى إدراك الذات بدون الصفات؟!

لن تصلي إلى الياء وأنت لم تعرفي الألف بعد، فما معنى "الهبة" لمن لم يبدأ السلوك بعد؟!

(٣) - ترجمتها النثرية هي: لن يضريك شيء ما دمت مع الحبيب، وما دام الحبيب حاضراً فلا محل للشك

أعرض عن كل شيء، واختره هو لا غير، لا موعظة فوق هاتين الكلمتين.

مادمت تحمل إسماً فلن تصير عاشقاً، ولن تصير مجنوناً ما دام لك كلام من عندك.

لن تذوق نشوة السكر وأنت واع، إن لنا ما دام في الكأس بقية!

الفصل السادس

الرافة والرحمة والعواطف الجياشة

إنني باق عندكم

تنقل والدتي أن أول أولادها كان ذكراً اسمه محمد وقد توفي وهو رضيع فيما بقي اللبن يدر من ثديها، وكان الإمام يومئذ رضيعاً يشارك طفلاً آخر الرضاعة من والدته، وفي أحد الأيام كان والدي في ساحة منزل السيد مصطفى والد الإمام - وكان يعمل حارساً عنده - فقالت له أخت السيد مصطفى "عمة الإمام": - لقد سمعنا أن رضيعكم قد توفي، فلو أن زوجتكم "خاور" ترضى بأن تتولى رضاعة روح الله، فإنها بذلك تنقذ حياة هذا الطفل الذي له شريك في الرضاعة فتحصل بذلك على ثواب جزيل. أجاب والدي بأن عليه أن يستأذن زوجته في هذا الأمر، ثم جاء إلى المنزل وعرض عليها الأمر قائلاً: يا خاور، إن أخت السيد تقول أنك إذا رضيت بإرضاع روح الله فستحصلين على ثواب جزيل. فضحكت والدتي وقالت مستبشرة: أجل، ببركة ذلك لن تمس نار جهنم صدري. فرجع والدي بسرعة إلى عمة الإمام وأخبرها بموافقة والدتي، فجاءوا بسرعة بمهد السيد روح الله إلى بيتنا، فقامت والدتي وغسلت صدرها وثديها وقرأت سورتي الحمد والتوحيد، وقبلت وجه الطفل ووضعت ثديها في فمه. ثم قال والد السيد روح الله لوالدتي: أطلبُ منك أن لا تأكلي طعام أحد ما دمت ترضعين ولدي. وكان يرسل كل يوم لها وجبات طعامها، وبقي السيد روح الله يرضع منها حتى أتم العامين، ففطموه وأخذوه إلى منزل والده، لكنه كان يأتي باستمرار إلى والدتي ويبقى عندها وهي تستبشر بذلك، فيما كان والدي يقول له: - يا حبيبي يا روح الله، أنت لم تعد ترضع اللبن، فلماذا لا تذهب إلى بيتكم؟ فيقول الإمام: "إنني باق عندكم"^(١).

لنشترك في إعداد الطعام للشيخ

أتذكر أنني كنتُ صغيرة عندما جاء رجلٌ مسن بالتراب اللازم لحديقة منزلنا، وكنا حينئذ نتناول طعام الظهر، فقال الإمام: إن هذا الشيخ لم يتناول طعامه بعد، ولكن طعامنا لم يكن يزد على حاجتنا، فرفع الإمام صحناً وصب فيه مقداراً من طعامه هو، وقال لنا: "ليصبَّ كل منكم مقداراً من طعامه لكي نعد بذلك طعاماً لشخص إضافي". ففعلنا رغم أن طعامنا كان قليلاً في ذلك اليوم، وقد سرنى هذا العمل - وأنا في عالم الطفولة - بما لا يمكنني وصفه^(٢).

(١) - السيدة بهجت "ابنة حاضنة الإمام"، مجلة ندا، العدد الأول.

(٢) - إحدى بنات الإمام، مجلة "رسيد دانش آموز = تنمية الطالب"، السنة: ٣، العدد: ٣.

حب الإمام لأولاده

تحدث ابن الإمام عن حب الإمام لأولاده فقال: كان للإمام ولد مشلولٌ توفي بعد بضع سنين لكن التأثير كان يظهر على الإمام كلما ذكره. رغم أنه توفي بسرعة ^(١).

انظر أين مصطفى؟

كان الإمام يحب ولده السيد مصطفى كثيراً، وكان منزل السيد مصطفى بالقرب من مسجد الترك في النجف، فإذا تأخر في المجيء يوماً قال لي: "يا شيخ غلام رضا، إذهب وتفقد ابني مصطفى" ^(٢).

دموعه تجري لمدة "٢٠" دقيقة

بعد وقوع فاجعة "١٥" خرداد زرت الإمام وحدثته على مدى "٣٥" دقيقة عن وقائعها، وكانت الدموع تجري من عينيه حدود "٢٠" دقيقة ^(٣).

ظهور القلق على وجه الإمام

كان الإمام شديد الحب لأولاده خاصة الشهيد السيد مصطفى، فمثلاً حلّ أحد العلماء يوماً ضيفاً على الإمام في منزله ولأن الجو كان حاراً جداً أخذوا الضيف لكي يستريح على سطح الدار، فظهر أثر القلق على وجه الإمام عندما شاهد ولده السيد مصطفى يتحدث مع الطباخ وهو على حافة السطح ^(٤).

إيقظني اللقاء بالإمام

كنا يوماً نحضر مجلساً لل عزاء الحسيني في المسجد عندما وصل خبر وفاة آية الله البروجردي، ثم إرسال الشاه برقية تعزية بهذه المناسبة إلى آية الله الحكيم في النجف، فعلت أصوات جميع الحاضرين في المسجد احتجاجاً على إرسال البرقية إلى آية الله الحكيم وإضطرب وضع المجلس، وقد حققت على مدى يومين بشأن أعلم العلماء الموجودين فتوصلت في النهاية إلى أن آية الله العظمى الإمام الخميني هو الأعلام من بين علماء الشيعة الكبار التسعة يومذاك، ولم أكن قد رأيته إلى ذلك اليوم، لكنني كنت قد رأيت صورة له وهو ابن أربعين عاماً، ثم قررت الذهاب إلى منزله في قم للحصول على رسالته العملية. وكان يوم ذهابي لزيارته من الأيام التي لا تنسى، لقد صادفتُ مسؤولاً في الشرطة كان هو الآخر يذهب لزيارة الإمام أيضاً ويبدو أنه كان مكلفاً بذلك من قبل الحكومة. وعندما دخلتُ على الإمام أعطاني كتاباً وعاملني بلطفٍ ومودة رغم أنه لم يكن يعرفني

(١) - آية الله السيد عباس خاتم اليزدي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٤.

(٢) - الشيخ غلام رضا، خادم بيت الإمام في النجف، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٥٨/٩/١٤ [هـ ش].

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ واعظ الطبسي، مجلة "بيام إنقلاب = رسالة الثورة"، العدد: ٨٢.

(٤) - مجلة بيام انقلاب، العدد: ٨١.

وعندما خرجت لقيت ذلك المسؤول الأمني واقفاً وقد تغير لونه بوضوح فسألته عن علة ذلك، فقال: لقد أسر الإمام قلبي بشيءٍ وجدته فيه؛ ثم عرفت أنه استقال من منصبه فيما بعد. ولقد حصلت لي الحالة نفسها التي حصلت له. لقد أيقظني اللقاء بالإمام ^(١).

إن شئتم فصلوا

بعد وفاة آية الله البروجردي، ذهبت يوماً إلى طهران برفقة الإمام فوصلنا قبل الظهر بساعة إلى منزل السيد اللواساني الواقع في المحلة التي يقع فيها مرقد السيد يحيى. وكان السيد اللواساني قد ذهب إلى المسجد، فجلسنا في غرفة الإستقبال، وقدموا لنا "فالودج" "الگرمگ" ^(٢)، وكنت أجلس بحالة من التأذب أمام الإمام لما أراه فيه من عظمة وهيبة، وقد لاحظ ذلك، فقال: "إذا كنت متعباً، فخذ قسطاً من الراحة" فذهبت إلى غرفة مجاورة، ونمت فيها. فطرق الإمام الباب عند الزوال مع ارتفاع صوت الأذان وقال: "يا سيد صانعي، حان أول وقت الظهر إذا أردت الصلاة". فنهضت للوضوء وصليت خلف الإمام. ثم جاء السيد اللواساني وقدموا طعام الظهيرة وكنت أخجل من الأكل في محضر الإمام، فانتبه لذلك، وكانت سيرته ملاحظة ورعاية مشاعر الآخرين، وإكرامهم في تعامله الإجتماعي. فأشار إلى لبن رائب ومشف كانوا قد جاؤا به من قرية لواسانات التي ينتمي إليها السيد اللواساني، وقال: "هذا لبن لواسانات وقد نشفوه فكل منه!"، فعقب السيد اللواساني على ذلك بالقول: لا تخشى الأكل منه، فلن يضرنا ذلك! فحقت حالة الخجل في إثر هذه الكلمات الودودة من السيدين ^(٣).

الوفاء لقدماء الزملاء

تعرفت على الإمام عندما ذهبت إلى أراك للدراسة حيث كنا نحضر معاً دروس المرحوم آية الله الحائري في الفقه والأصول وكنا نتباحث بنشاطها بمشاركة الشيخ فريد الكلبيكاني والسيد محمد الداماد، وكنا نحن الأربعة نحضر درساً خاصاً خصنا به آية الله الحائري، كما كنت أحضر مع الإمام درس المرحوم الشاه آبادي الخاص في العلوم العقلية. وقد حالفني توفيق زيارة الإمام بعد انتصار الثورة الإسلامية عدة مرات، وكان يحيطني كل مرة بالكثير من اللطف والمودة، وكان قد قال لحراس بيته: "لا تعترضوا طريق السيد النخعي في أي وقت يأتي إلينا". وكان كل منا يأنس كثيراً بالثاني، وعندما كنت أزوره في الآونة الأخيرة كان يقول لي في كل مرة عندما أهم بالقيام للخروج: "إبق عندنا لوقتٍ إضافي آخر" ^(٤).

(١) - صحيفة جمهوري إسلامي، ٦ / ٩ / ١٣٥٩ [هـ ش].

(٢) - نوع من البطيخ ذي الطبع البارد.

(٣) - آية الله الشيخ يوسف الصانعي، مجلة حوزة، العدد: ٣٢.

(٤) - آية الله الشيخ ريحان الله النخعي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٤، ص ٢٨٦.

أدخل على قلوبنا سروراً عظيماً

كان يوم التاسع من ربيع الأول وكنا عائدين من المسجد مع الإمام حتى وصل إلى منزله، فدخل المنزل وكنا قد إتفقنا مع بعض الأصدقاء على الذهاب إلى منزل الشيخ نصر الله الخليلي لزيارته. لكننا عندما وصلنا بيت الإمام غيرنا قرارنا ودخلنا مع الشيخ القرهي قسم "البراني" في بيت الإمام، فجاءوا لنا بالطعام، وقبل أن نبدأ بتناول الطعام جاء الشيخ القرهي بوعاء فيه لن رائب كان قد قدّم للإمام كطعام له، فلما عرف بوجودنا في البراني خصنا بالقسم الأكبر منه وقال: "قدّموه للضيوف"، فعبر بذلك عن لطفه ومودته وإكرامه لنا، وقد أدخل على قلوبنا سروراً عظيماً^(١).

أجاب بلطف على السؤال في الغد

على مدى عدة سنين، كنت أرافق الإمام بعد خروجه من مسجد السماسي إثر انتهاء درسه، فأعرض عليه ما لدي من أسئلة وهو يجيبني حتى يصل إلى منزله، ولم يبد ولا مرة واحدة أدنى ما يشير إلى انه غير راغب في الإجابة على أسئلتي أو مرافقتي له بسبب ذلك، رغم أن ذلك لم يقتصر على يوم أو يومين، بل كنت أقوم بذلك في أغلب الأيام تقريباً، منذ الأيام الأولى لحضوري درسه وإلى الأيام الأخيرة.

ولكن بعد خروج الإمام من السجن، اشتد الإقبال الجماهيري عليه كمرجعية بارزة، فكان عدد كبير من الناس يلتفون حوله لتقبيل يده عند خروجه من المسجد الأعظم بعد انتهاء الدرس فاضطر إلى استخدام سيارة الأجرة في الذهاب إلى المسجد والعودة منه، لذلك ذهبت يوماً بعد الدرس إلى منزله وعرضت عليه أسئلتي فلم يجبني بل قال: "أكتبها"، ففعلت وقدمتها وله فأخذها ولكنه لم يجب عليها أيضاً، فخرجت، ولأنني كنت قد أنست بتعامله الترحيبي السابق، فقد شعرت ببعض الأذى لما شاهدت منه هذه المرة، ولم يغب عنه ذلك بالطبع، ثم لقاني أخي وسألني عن سبب عدم إرتياحي فقلت: ذهبت إلى السيد وعرضت عليه سؤالاً لكنه لم يجبني! فقال لي بلغة المعاتب: إن ابنة السيدة مريضة وهو متأثر وقد أمرني بأن نقوم بورد "أمن يجب"، وندعو آية الله السيد القاضي للمشاركة بذلك، فلعلك تتوقع أن يجيبك على أسئلتك كالمعتاد!

ولكن الإمام عرض سؤالي في اليوم التالي في درسه العام الذي كان يشارك فيه قرابة الألف طالب وأجاب عليه وأشار ضمناً إلى عدم إرتياحي من عدم إجابته على سؤالي في اليوم السابق^(٢).

لم يسمح للأصدقاء بإيقاظي

عاد الإمام إلى بغداد بعد منعه من دخول الكويت، وصادف ذلك قبيل غروب الشمس يوم الخميس، فقال: "أريد أن أذهب لزيارة حرم الكاظمين". وقال الأصدقاء أنهم يرغبون في الزيارة برفقته، لكنه لما رآنا نستعد

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ أحمد رحمت.

(٢) - آية الله الشيخ يوسف الصنعاني، مجلة حوزة، العدد: ٣٢.

جميعاً لذلك نظر إليّ ثم إلى الحقيبة التي تحتوي على الوثائق ووسائله الشخصية وقال بين هاتين النظرتين: " أنت أبق هنا "، فعرفت مقصوده فبقيت، وقد أخبرني الأصدقاء فيما بعد عن المشهد العظيم الذي اشتملت عليه هذه الزيارة إثر اجتماع الزائرين العرب وأهل المدينة حول الإمام في الحرم الكاظمي.

وعلى أي حال، فقد بقيت أنا في الفندق وأغلقت أبواب غرفتنا ووضعت المفتاح في جيبي وجلست على كرسي عند باب الغرفة فنمت بسبب شدة التعب وعندما رجع وعرف بأنني نائم خلف باب الغرفة لم يسح للأصدقاء بإيقاظي وبقي وافقاً عند الباب حتى استيقظت إثر سماعي لصوت، فرأيته واقفاً إلى جانبي، فقامت فوراً وفتحت الباب ودخلنا، وفرش الإمام عباءته فوراً وشرع بالصلاة وبعدها سألناه عن الطعام الذي يرغب في أن نعهده لعشاءه فقال: "قليل من اللبن الرائب مع قليل من الخبز"، ثم تناول العشاء وبعده أخذ بتلاوة القرآن.^(١)

لا أرضى بتسبیب المزاحمة ولو لشخص واحد

عندما جاء الإمام إلى النجف الأشرف طلب منه طلبة الحوزة أن يقيم صلاة الجماعة في مدرسة آية الله البروجردي، وقد بعث قدومه فيهم حالة عجيبة من الحماس والسرور حتى أنهم أخرجوا من مكتبة المدرسة نسخة نفيسة من القرآن كان بلاط الشاه قد أهداها للمدرسة، وأعادوها إلى القنصلية الإيرانية في كربلاء، ولكن بعض أهل الحل والعقد قالوا له إن إقامة صلاة الجماعة في المدرسة تسبب بعض المزاحمات للطلبة الدارسين فيها، فامتنع الإمام فوراً عن إقامتها وكأنه كان ينتظر مثل هذا الكلام. فتصور الطلاب أن سبب إمتناعه هو حلول شهر رمضان وصعوبة إقامة الصلاة جماعة عليه في هذا الشهر، ولكن الشهر المبارك انقضى ولم يحضر لصلاة الجماعة فحققوا في الأمر ولما عرفوا السبب الحقيقي جاؤوا للإمام وتعهدوا له بأن يختاروا للصلاة مكاناً لا يقابل غرفة أي من الطلبة لكي لا تزاحم تردد أي منهم على غرفته أثناء الصلاة، فقال لهم: "إنني لم اعتد على الذهاب إلى مكان لإقامة صلاة الجماعة فيه حتى عندما كنت في قم كنت أقيمها في منزلي، لا أرضى بأن يسبب حضوري مزاحمة ولو لشخص واحد".^(٢)

كان رؤوفاً للغاية

كان الإمام رؤوفاً للغاية. فمثلاً ذهبنا يوماً مع علي [حفيد الإمام] إلى الحديقة فرأى فيها طفلة صغيرة في عمره هي ابنة أحد الحرس فأصر أن نصطحبها معه إلى الإمام، وعندما دخلنا عليه كان يتناول طعام الظهر فقال لعلني: اجلس أنت وصديقتك لكي نتناول الطعام معاً فجلسا وقد حاولنا إخراج الطفلة عدة مرات لكي لا تزاحمها لكنه كان ينهانا ويقول: "دعوا الطفلة تأكل طعامها". وعندما أنهت تناول طعامها، ذهبنا إليه لإرجاعها وقد أهدى لها

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الناصري، مجلة "باسدار اسلام" = حارس الإسلام، العدد: ٥٨.

(٢) - آية الله الشيخ القديري، صحيفة جمهوري إسلامي، الملحق الخاص بالذكرى السنوية الثانية لوفاة الإمام الخميني.

"٥٠٠" تومانا. أجل كان يأنس بالأطفال ويرأف بهم، وهذه سيرته في التعامل مع جميع الأطفال وليس مع علي فقط^(١).

يعطي حلواه للطفل ويستجيب لطلب الزائر

كنت في كربلاء عندما جاء الإمام للزيارة. وكان ملتزماً بزيارتها في ليالي الجمعة وكذلك في المواسم السبعة التي وردت فيها زيارات مخصوصة لسيد الشهداء عليه السلام مثلما وردت ثلاث زيارات مخصوصة للنجف الأشرف. وكان يتعبد في الحرم أثناء الزيارة وينشغل بالصلاة والدعاء مثل سائر المتعبدين في حين أن باقي العلماء كانت لا تزيد مدة زيارتهم للحرم على "١٠ - ١٥" دقيقة، يصلون ركعتين ويتلون نصوص الزيارة والدعاء عن حفظ، أما الإمام فكان يجلس في الحرم مثل بقية الزائرين ويقرأ الزيارة والدعاء من كتاب مفاتيح الجنان. ومرة رأيته يصلي عند الجهة المقابلة للرأس الشريف في مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وكنت أنا وطفلي الصغير نجلس بالقرب منه، فجاء رجل وأخذ يوزع الحلوى على الزائرين - كما هي عادة أهل بغداد - وقدمها أمامنا، فتناول الإمام قطعة من الحلوى مثلما فعل الآخرون، لكنه قدم قطعه إلى ولدي الصغير الذي غفل الرجل عن تقديم الحلوى له والتفت الإمام لذلك فأعطاه حلواه.

وأثناء هذه الزيارة، جلب التفاتي موقف آخر هو أن أحد الزائرين الإيرانيين جاء للإمام وقدم له "تربة" كان قد اشتراها وطلب منه أن يصلي عليها للتبرك بذلك ثم يرجعها له، فوافق بكل تواضع وقام بكل خضوع وصلى بها ركعتين ثم قدمها للزائر. وقد أسرني كثيراً هذا الأمر الذي يُعبر من جهة؛ عن إعتقاد الناس بسمو مقام الإمام المعنوي، كما يعبر من جهة ثانية عن اعتقاده هو نفسه بهذه القضايا المعنوية، الأمر الذي يدحض تصورات البعض، بأن كون الإمام رجل جهاد يعني أنه لا يرى مثل هذه القضايا من الخرافات، ولكن اتضح أنه يعتقد بها بقوة ويعمل بها لأنها وردت في الأحاديث الشريفة^(٢).

نظراته مفعمة بالمودة

كان وجود الإمام يطفح بالعواطف الجياشة ونظراته مفعمة بالمودة تزيل الأذى عن روح من تتوجه إليه، لذلك كنا نذهب إليه كلما أصابنا أذى فيزول عنا بمجرد أن نسمع جوابه الودود على سلامنا، لقد كنا ننسى ما أصابنا حقاً فور ذلك^(٣).

(١) - الحاج عيسى الجعفري، خادم بيت الإمام في جمران.

(٢) - آية الله الشيخ محمد هادي معرفت، مجلة حوزة، العدد ٣٢.

(٣) - السيدة فرشته الإعرابي.

وعواطفه جياشة قوية

الإمام رجل ذو عاطفة قوية، فمثلاً كان مشهد توديعه لأخواتي - بعدما كن يأتين لزيارته وهو في النجف الأشرف - مؤثراً للغاية بحيث أنني لم أكن أطيق الوقوف في ساحة المنزل ورؤية هذا المشهد وتوديع الإمام لهن قبل عودتهن إلى إيران - وكان أخي المرحوم [السيد مصطفى] يقول أنه أيضاً لم يكن يتحمل رؤية هذا التوديع. الإمام يتعامل بعواطف جياشة مع أولاده لكنه لا يسمح - في الوقت نفسه - أن تؤثر هذه العواطف أبداً على قراراته وأعماله^(١).

ويحرص على سلامة الآخرين

الإمام يحب زوجته وأولاده وأحفاده بل وأقرباءه كثيراً، بل وحتى أعضاء مكتبه فإذا مرض أحدهم نجده يكرر السؤال عن حاله ويوصي بمعالجته ويتابع حاله باستمرار ويأمره بالذهاب إلى المستشفى. وقد ذهب يوماً السيد أحمد لقراءة بيان للإمام في إحدى المراسم، وقبل أن يقرأه قال في مقابلة يسمعها الإمام عبر المذياع - إن حالته الصحية غير مناسبة، فاتصل الإمام عبر الهاتف فوراً للاستفسار عن صحته وسبب مرضه^(٢).

إنتهبوا لكي لا يؤذيكم القلم

كان الإمام شديد الاهتمام بسلامتنا، فمثلاً إذا كنا نكتب شيئاً يقول لنا: "إنتهبوا لكي لا يؤذي القلم أعينكم"، فنسأله: وما علاقة القلم بالعين؟ فيجيب: "من المحتمل أن يقع طفل عليكم فيصيب القلم أعينكم"^(٣)!

يهتم بتعزية حفيده

عندما توفي آية الله السيد الخاتمي - والد زوجي - سافرت إلى يزد للمشاركة في مراسم العزاء، فكانت أُمِّي تقول: إن الإمام يسأل عنك باستمرار، وكان يعرب باستمرار عن رغبته في رؤيتي وتقديم العزاء لي لكي يخفف من حزني. وفور عودتي إلى طهران استدعاني للقائه. وكان ذلك مثيراً لإعجابي حقاً فهو - ورغم كثرة مشاغله - لم يكن يغفل عن متابعة شؤون عائلته ويهتم بقضية مثل تعزية حفيده على وفاة والد زوجها. إنه لم يكن يغفل عن أية قضية^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة بياض إنقلاب، العدد: ٦٠.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانلي، المصدر السابق، العدد: ٥٠.

(٣) - السيدة زهراء الإشرافي، صحيفة إطلاعات، ١٤ / ٣ / ١٣٦٩ [هـ.ش].

(٤) - السيدة زهراء الإشرافي "حفيدة الإمام".

في المستشفى يسأل عن حال المرضى

عندما كان في المستشفى يخضع للعلاج، مرضت أختي، فكان يسأل عن حالها كلما أفاق من حالة الإغماء التي تصيبه بين الحين والآخر أثناء العلاج، وهذا نموذج واضح الدلالة على شدة إهتمامه بالارتباط العاطفي وقوة عاطفته ^(١).

يخفف عن عائديه في مرضه

كان سمو أخلاق الإمام يمنعه حتى من التأوه من شدة الآلام التي كان يقاسيها وهو راقد على فراش المرض في المستشفى، بل وكان يخفف عن زواره ويزيل قلقهم عليه فيجيب على أسئلتهم عن حالته بالقول: "حالي جيدة، فكيف حال صحتكم، لقد أصابتكم وعكة، فهل زالت عنكم" ^(٢)!

إجلسوا لكي لا تتعبوا

تدهورت صحة الإمام بشدة ورقد في المستشفى، فكنا نذهب لعيادته وعندما نفق عند سريره كان يقول بمودة: "إجلسوا فالكرسي موجود!" فكنا نقول: نحن مرتاحون يا سيدي، فيقول " لا، إجلسوا لكي لا تتعبوا من الوقوف" ^(٣).

لا تأتي إلى هنا بدون طفلتك!

كنا إذا انشغلنا عن زيارة الإمام يوماً أو يومين قال لنا: "أين كنتم؟ كأنكم لا تعرفوني!"، فكان يهتم بالتواصل إلى هذه الدرجة، ذهبت لزيارته يوماً وحدي دون أن أصطحب معي ابنتي الصغيرة فاطمة، وعندما دخلت المنزل كان يتمشى في ساحته فسألني عنها بعد أن رد سلامي، فقلت: إنها تؤذي يا سيدي، ولذلك جئت وحدي، فأذاه هذا القول إلى درجة أنه قال: "إذا أردت المجيء إلى هنا ثانية بدون فاطمة، فلا ينبغي لك أنت أيضاً المجيء!"، أجل كانت روحه شفافة جداً، سألته: لماذا تحب الأطفال إلى هذه الدرجة؟ هل لأنهم أولادنا؟ فقال: "لا ليس هذا السبب عندما أدخل الحسينية فإن إنتباهي يتوجه إلى من فيها من الأطفال، وحتى إذا تكلمت مع الحاضرين، كان إنتباهي يتوجه إلى الأطفال من بينهم إذا سمعت بكاء أحدهم أو شاهدت أحدهم يلوح بيده إليّ أو يشير إليّ" ^(٤)!

(١) - السيدة زهراء الإشرافي "ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤ / ٣ / ١٣٦٩ هـ [ش].

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانى، النشرة الخاصة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الإمام.

(٣) - السيدة فرشته الإعرابي.

(٤) - السيدة زهراء الإشرافي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

أترك الطفل وشأنه

ذهبتُ يوماً لزيارة الإمام مع ولدي حامد وهو يومئذ ابن أربع سنين، وكان إلى جانب الإمام كيس كبير مملوء لأكثر من نصفه بالأوراق والرسائل، وهو يخرج واحدة تلو الأخرى ويقرأها ثم يضع الرسالة التي تحتاج إلى كتابة جواب عليها تحت الملحفة ويضع الباقيات جانباً. وعندما جلسنا بدأ يتحدث مع حامد فسأله مثلاً عن اسم والده مع أنه يعرف إسمي، ثم أخذ حامد باللعب، فخشيتُ أن يضايق لعبه عمل الإمام فاستأذنت للإنصراف به فقال: "أترك الطفل وشأنه، إن كان لديك أنت عمل فتفضل". فخرجتُ من عنده، وبعد نصف ساعة قلت لنفسي: لعل الطفل يؤذي الإمام بلعبه، فعدت لإخراجه، وعندما وجدته واضعاً رأسه على رجل الإمام ومسنداً قدميه على الجدار وهو يقول له: ضع هذه الورقة في محلها وبصورة مرتبة... والإمام يضحك من قوله، فقلتُ للإمام: اسمحوا لي بإخراجه إنه يزاحم عملكم. فأجابني: "كلا، الطفل لا يزاحمني، فانصرفوا أنتم"^(١).

يأنس بالأطفال ويلعب معهم

كان الإمام مفعماً بالعاطفة، فمثلاً كان يأنس كثيراً بعلي ابن السيد أحمد، وقد يستغرق لعبه معه أحياناً عدة ساعات، وأتذكر أننا أخذنا علياً معنا مرة لزيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام في مشهد؛ ورغم أن الإمام لم يكن يتحدث مباشرة مع أحدٍ عبر الهاتف إلا أنه وعندما إتصلنا هاتفياً بطهران طلب التحدث مع علي، وعندما حادثه عرف - بفراسته الإستثنائية - أنه مريضٌ فأوصانا برعايته^(٢).

ويضع صورة حفيده في غرفة نومه

تحمل الإمام مصيبة فقد إحدى حفيداته أيضاً، إذا أن إحدى بناتي لم تنجب إلا بعد إثني عشر عاماً من زواجها، وعندما أنجبت لم تر وليدها، وهذا الأمر يحزّ في نفسي كثيراً على أي حال كان الإمام شديد الحب لطفلها حتى أنه وضع صورته فوق محل نومه. وقد زارنا يوماً ضيوف أحبوا رؤية صورة هذا الطفل فأرسلتُ في طلبها من الإمام فأعطاها وقال: "خذي هذه الصورة على نحو الأمانة ثم أرجعيها لي بعد أن يشاهدوها". وكان قد وضع بنفسه هذه الصورة في إطار من الورق المقوى^(٣).

هل استيقظت على صوت المنبه

كنتُ أنام في غرفة السيد [الإمام] في الأيام التي كانت تسافر فيها والدتي، لكنه كان يقول: "لا حاجة لأن تنامي أنت هنا، فنومك خفيف جداً، وهذا الأمر يؤذيني" لقد لفَّ الساعة التي كان يستفيد منها للإستيقاظ بقطعة من القماش ووضعها في مكان بعيد عني لكي لا أستيقظ على صوت جرسها. وفي سحر إحدى الليالي كنتُ

(١) - السيد علي الثقفي "شقيق زوجة الإمام".

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، مجلة "مرزداران = حماة الحدود"، العدد: ٦.

(٣) - السيدة صديقة المصطفوي، بنت الإمام، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

مستيقظة لكنني لم أظهر ذلك لأنه كان قد قام لصلاة الليل، وفي الصباح سألني: هل سمعت صوت جرس الساعة؟" فقد أراد أن يعرف إن كنت قد إستيقظت أم لا، فأجبتة بسؤال أردت أن أتهرب به من الإجابة الصريحة، إذ قلت: وهل توجد في غرفتك ساعة لكي أستيقظ على صوتها؟! لكنه عرف هدفي من هذه الإجابة فقال: "أجيبي على سؤالي بوضوح: هل إستيقظت على صوت جرس الساعة؟" فاضطرت إلى القول: أتصور أنني كنتُ مستيقظة. وكنت صادقة في ذلك لأن صوت الساعة كان بعيداً وضعيفاً جداً، إلا أنه قال " لا ينبغي أن تنامي في غرفتي بعد الآن. فهذا يجعلني دائماً في قلق بسبب احتمال إستيقاظك لأقل صوت". فقلت: نحن نتعمد أن ننام عندك من يكون نومه خفيفاً لكي يستيقظ بسرعة إذا أصابتك وعكة، وكان ذلك بعد الأزيمة القلبية التي أصابته وجاء إلى طهران بسببها، لكنه رغم ذلك قال: "كلا لا حاجة لذلك، قولي لإبتك ليلي أن تنام في غرفتي بدلاً عنك"؛ فاستجبنا لأمره.

وبعد أيام قال: لا حاجة لأن تنام ليلي أيضاً هنا، فهي تزيج عن نفسها الملحفة وهي نائمة فأضطر إلى القيام مراراً في الليل لتغطيتها بها"^(١)!

الشيخ مسيب صاحبنا

كان الإمام ينظر بعين المحبة والمودة الخاصة لأشخاص قد لا يعبأ بهم الآخرون مثل الشيخ المرحوم "مسيب" وهو من محبي الإمام في النجف الأشرف وقد توفي إثر إصابته بمرض السرطان قبل وفاة الإمام بأيام قليلة، فقد كان يحيطه برعاية ومودة خاصة لا تتوقع لمن مثله وبقي على ذلك إلى حين وفاته، حتى أنه ذكر هذا الشيخ عند الإمام مرة فقال متسائلاً: "تعنون الشيخ مسيباً صاحبنا؟"^(٢).

آذاه غيرنا فلماذا يعرض عنا

رجع أحد الأصدقاء من أعضاء مكتب الإمام قبل أن يصل إلى محل عمله نتيجة لتصرف غير لائق من أحد العاملين حديثاً هناك كان قد آذاه، وعندما دخلنا على الإمام سأل عن صاحبنا فوراً فأخبرناه بما جرى فقال بلهجة ودية مع ابتسامة: "آذاه غيرنا فلماذا يعرض عنا؟". فلما سمع صاحبنا بقول الإمام، سارع للعودة إلى عمله."^(٣)

(١) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) - المصدر السابق.

ما أقل زيارتك لنا

لم تسنح الفرصة وعلى مدى عدة أيام للشهيد المطهري للذهاب إلى قم لزيارة الإمام بعد إنتصار الثورة الإسلامية، فلما زاره في يوم الخميس - قبل خمسة أيام من إستشهاده - قال له الإمام: "ما أقل زيارتك لنا". وقد قال بحقه بعد إستشهاده كلمات قلما تكلم بمثلها عن غيره من قبل ومن بعد ^(١).

شدة تأثيره لاستشهاد أصحابه

تصيب الإمام حالة شديدة من التأثر عند سماع خبر إستشهاد أي من أصحابه، فهو مغممٌ بالعاطفة في جانب كونه صبوراً كالجبل، ولذلك لم نتجراً مثلاً على إخباره باستشهاد المرحوم الدكتور البهشتي، وكانت إحدى مهامه في الأعوام الثلاثة التي تلت إنتصار الثورة هو نقل مثل هذه الأخبار. وقد تأثر كثيراً لاستشهاد المرحوم الرجائي والرحوم البهشتي وقال من أعماق قلبه: "عاش البهشتي مظلوماً وتوفي مظلوماً" ^(٢).

يمسح بيده على رؤوس الأطفال وأكتافهم

نحن نعلن مراراً للحرس والزوار أن يمتنعوا عن إيصال الأطفال إلى الشرفة التي يقف عليها الإمام في حسينية جمران، لكن الإمام عندما يرى تفجر مشاعر الناس ويلاحظ رغبة الأطفال الشديدة بأن يمسح بيده على رؤوسهم، كان يسمح بذلك ويوصي بالانتباه إليهم لكيلا يسقطوا ثم يمسح بيده على رؤوسهم وأكتافهم ^(٣).

شدة حبه لأولاد الشهداء

كان الإمام عطوفاً ورؤوفاً للغاية بالآخرين وخاصةً بالأطفال الذين كان يحبهم كثيراً ويتعامل معهم كأحدهم ويقول عنهم: "عندما أدخل إلى الحسينية فإن أكثر نظري يتوجه للأطفال"، وعندما كان يراهم يتأذون بسبب شدة الإزدحام أحياناً كان يقول: "إن إصطحاب الأطفال في ظل هذا الإزدحام يؤذيني كثيراً لأنهم يتأذون من الإزدحام"! وكان يحب أولاد الشهداء كحبه لأولاده إن لم نقل أنه يحبهم أكثر ^(٤).

يسكن برأفته لوعة طفلة الشهيد

كنتُ يوماً في جمران في أيام إقامة الإمام فيها في سني الحرب الأولى، فرأيتُ بين القادمين لزيارة الإمام امرأةً شابة استشهد زوجها قريباً ومعها طفلته الصغيرة التي كانت تبكي بلوعة وقد سالت دموعها بغزارة على وجهها التريب، في حين كانت والدتها تسعى لإيصال هذه الطفلة اليتيمة إلى الإمام عسى أن تسكن روحها،

(١) - مجلة "آينده سازان = بناء المستقبل"، العدد: ٢٠.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة "صالحين روستا = صالحى القرية"، العدد: ٣٠.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانى، مجلة "جهاد روستا"، العدد: ٢٢٢.

(٤) - السيدة نعيمة الإشراقى "حفيدة الإمام"، صحيفة كيهان، ١٢ / ٤ / ١٣٦٨ [هـ ش].

كانت الأم تقول: "إن ما يؤذيني ليس إستشهاد زوجي فانا قد مهدت بنفسي لذهابه إلى الجبهة، ولكن أكثر ما يؤذيني هو لوعة طفلي الصغيرة لفقد والدها، إنني لا أجد سبيلاً لتسكين لوعتها إلا في لقاء الإمام. وإثر ذلك أخذ أخي بيد الطفلة وذهبنا بها إلى الإمام الذي كان يتمشى في ساحة المنزل، وكنا نتوقع أن يمسح بيده على رأسها ثم نرجعها إلى والدتها، لكنه عندما رأى حالها وبكائها أخذ بيدها واحتضنها وجلس عند حافة الحوض ومسح دموعها بمحبة ومودة بالغة وأخذ يحادثها مدة حتى هدأت الطفلة بالكامل وعلت وجهها ملامح السكينة، ثم أخذناها إلى والدتها ^(١).

أعينوا الصبي على الصعود إليّ

طوال أيام إقامة الإمام في مدرسة علوي كانت الوفود الجماهيرية تتدفق لزيارته باستمرار "الرجال صباحاً والنساء عصرًا"، وكانت شدة الإزدحام تؤدي إلى إغماء بعض الزائرين وأحياناً إلى نقلهم إلى المستشفى، في أحد الأيام كنت بالقرب من الإمام وكان إزدحام الزائرين شديداً للغاية، فرأى صبياً عمره حدود العشرة أعوام قد اشتد الضغط عليه وأخذ بالبكاء لكنه رغم ذلك كان يسعى إلى شق الصفوف بهدف الوصول إلى الإمام الذي أشار إلى من حوله أن يعينوا الصبي ويأتوا به إليه في الشرفة، ففعلوا، ووصل الصبي إلى الإمام والعرق يتصبب منه وهو يبكي فأحاطه الإمام بمودته ولطفه، ثم طلب الصبي أن يأذن له بأن يقبل خده، فقدم له خده الأيمن فقبله وطلب تقبيل خده الآخر فأدار له وجهه وقبل الصبي الخد ثم طلب تقبيل جبهته فانحنى الإمام بكل تواضع للصبي الذي قَبَّل جبهة الإمام والسرور يطفح من عينيه ^(٢).

يجيب بنفسه على رسالة الطفلة

كتبت طفلة يبلغ عمرها ستة أعوام رسالة للإمام قالت فيها: إنني أحب كثيراً أن أزورك وأراك عن قرب ولكن أعضاء المكتب لا يسمحون لي بذلك. فكتب الإمام بخطه الجواب التالي على رسالتها: "بسمه تعالى: قرأت رسالتك يا ابنتي، يمكنك المجيء إليّ متى شئت". ثم أمرنا بإيصال رسالته الجوابية إلى منزل الطفلة لكي تستطيع المجيء لزيارته متى شئت ^(٣) !.

(١) - السيد علي الثقفي، مجلة "بيك إرشاد = رسالة الإرشاد"، الشهر الرابع سنة ١٣٦٨ [هـ ش].

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مهدي الكروبي.

(٣) - أحد أعضاء بيت الإمام مجلة "آينده سازان = بناء المستقبل"، العدد: ١٤٤.

إقرأ يا عزيزي

كان المسؤولون عن مراسم إستقبال الإمام قد أعدوا مكاناً خاصاً قرب المنصة إستقر فيه الإمام والسيد أحمد وعدد من العلماء بعد أن هبطت الطائرة العمودية؛ في بداية المراسم تلا صبي بصوت حسن آيات من القرآن مع ترجمتها وتكرر عدة مرات أنه كلما أراد أن يختم التلاوة كان الإمام يقول له: "إقرأ يا عزيزي" ^(١)!

البنّت وليد مبارك

في شتاء سنة ١٣٦٣ [هـ ش. ١٩٨٤ م] رزقني الله بنتاً فحملتها إلى الإمام تبركاً فاستقبلني بوجه مستبشر وقال: "هل الوليد لك؟"، فقلت: نعم، فمد يده لحملها وهو يسألني "ذكر أم أنثى"، فقلت: أنثى، فاحتضنها ووضع خده على خدها ثم قبل جبهتها وهو يقول: "البنّت جيدة جداً، البنّت وليد مبارك"، وتلا الدعاء في أذنها، ثم سألتني عن الاسم فقلت: أوكلت تسميتها لسماحتكم، فقال دون تأمل ثلاث مرات: "فاطمة إسم جيد جداً" ^(٢).

الاهتمام بسلامة الآخرين

عندما كان الإمام يرى أبسط جرح في وجه أحد أو عندما كان يشعر بأنه يحس بأمل ما كان يسأله حتماً عن سببه، ثم يوصيه بالمزيد من الاهتمام بسلامته ^(٣).

قم هي مدينتي حقاً

عندما زار وفدٌ من أهل قم الإمام في حسينية جمران تعامل معهم وكأنه أحد أهل قم، وبعد أيام زرناه وسألناه: هل أنت يا سيدي من أهل خمين أم من أهل قم؟ فقال: "إن قم هي مدينتي حقاً، وتربطني بأهلها ألفة قديمة" ^(٤).

الحرص على راحة الآخرين

عندما كان الإمام يقوم لصلاة الليل في السحر، كان يستعمل مصباحاً يدوياً صغيراً لا ينير سوى مساحة صغيرة بين قدميه ويجتنب إيقاد المصابيح الكبيرة ويمشي بهدوء لكي لا يسبب ما يؤدي إلى إيقاظ الآخرين ^(٥).

(١) - صحيفة كيهان، ١٤ / ١١ / ١٣٥٧ [هـ ش].

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانى، نشرة خاصة بأربعين الإمام الخميني.

(٤) - آية الله الشهيد البهشتي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١ / ٤ / ١٣٦٥ [هـ ش].

(٥) - الدكتور محمود البروجردى، "حوادث خاصة من حياة الإمام"، ج ٣.

في إحدى ليالي شهر رمضان...

في منتصف إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، شاهدت أحد الأخوة الحرس يتجه نحونا راكضاً وهو يقول:
هلموا لقد جاء الإمام للحسينية، فسارعنا إليها - وكنا حدود "٢٠" شخصاً - فرأينا الإمام بلباسه المنزلي المتواضع
فلما رأنا تبسم وأحاطنا برأفته ومودته ^(١).

يتفقدونهم في الأسفار

ينتقل بعض الأخوة الحرس في قم أن الإمام كان يمر عليهم ويتفقد أحوالهم في الأسفار قبل أن يتوجه لناقلة
الليل والتهجد ^(٢).

يتفقدنا أثناء تنظيف الحسينية

كنا ليلة - مع عدد من الأخوات - نقوم بتنظيف حسينية جمران، فدخل الإمام فجأةً لتفقد أحوالنا، فتقدمت
الأخوات نحوه وقد غمرهن الفرح والسرور فأعطاهن مجموعةً من القطع النقدية الصغيرة من فئة الريالين ^(٣).

أشد رافة بنا من الوالد

كان الإمام يعاملنا برافة لم نكن نتوقعها حتى من الآباء، وعندما كنا نزوره كنا نخرج من عنده ونحن أشد
شوقاً لزيارته مرة أخرى لقد كان يعاملنا بهذه الرافة وهو الذي بث الرعب بصلابته في قلوب الجنّة الدوليين
الكبار ^(٤).

شدة تأثيره من مشاهدة الجرحى

كان الأذى الشديد يظهر على الإمام عندما يشاهد تقارير التلفزيون المصورة عن جرحى الحرب، فيضع يديه
على وجهه - وكانت هذه عادته إذا أحزنه أمرٌ - وقد فكرت في أن أطلب من مسؤولي الإذاعة والتلفزيون عدم
بث مثل هذه التقارير لشدة تأثيرها على سلامة قلبه ^(٥).

رعاية الجيران حتى من غير المسلمين

في الأيام الأولى لإقامته في باريس سكن الإمام في منزل كان أحد الطلبة الجامعيين قد إستأجره ولم يسكن
فيه فسكنه الإمام بعد أن اشترط أن يدفع هو قيمة الإيجار، وكان المنزل هو عبارة عن شقة تقع في الطابق الرابع

(١) - السيد تيموري، أحد حرس بيت الإمام، كتاب "في رثاء النور".

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانلي، مجلة "بيام إنقلاب" رسالة الثورة، العدد: ٤٨.

(٣) - السيد التيموري، كتاب "في رثاء النور".

(٤) - أحد حرس بيت الإمام، المصدر السابق.

(٥) - السيدة زهراء المصطفوي.

لإحدى البنات، فلاحظ الإمام أن كثرة التردد عليه والزيارة له تؤدي جيرانه، فقرر الانتقال إلى مكان لا يسبب ذلك مزاحمة لأحد، ولذلك إنتقل إلى إحدى ضواحي باريس "نوفل لوشاتو" للإقامة فيها ^(١).

كان يذكرني أثناء عدم حضوري بوصف أختي

تشرفتُ بخدمة الإمام عن قرب على مدى أربعة أشهر و"١٦" يوماً، وفي نوفل لوشاتو كان يأمرني بمهام من قبيل: إتصلي بالقس الفلاني وأعرضي عليه قضايا الثورة، أو: ناقشي الصحفي الفلاني بهذا الخصوص. وقد سمعتُ من أحد الأعمام من أهل بيته أنه كان يذكرني في أثناء حضوري بوصف: "أختي"؛ وهذا الوصف نعمةً ومكرمةً تفضل الله تعالى بها علي ^(٢).

وأيّن طعامك أنت؟

عندما كنا في باريس أخبرني الإمام يوماً، كانت عائلته قد ذهبت فيه إلى منزل أحد الأصدقاء، بأن آية الله المطهري وآية الله الصدوقي سيتناولان طعام الظهيرة معه، فوزعت الطعام المعتاد - وهو مرق ماء اللحم - على ثلاثة صحون لكي أقدمه لهم، وقررتُ أن أذهب إلى المبنى الآخر وأتناول الطعام المألوف هناك وهو الخبز والجبنه والطماطم؛ ولكنني عندما قدمت الطعام سألتني: "أيّن طعامك أنت؟"، فلم أستطع الكذب فقلت: تفضلوا أنتم سأذهبُ بعد قليل إلى المبنى الآخر وأتناول فيه شيئاً. فقال: "إذهبي وأتني بصحن"، ولما أحضرتُ الصحن الرابع قام بنفسه بتقسيم الطعام الموجود على الصحون الأربعة ^(٣).

أتيت لأعينكم على غسل الصحون

إتفق أن عدد الضيوف كان أكثر من المعتاد في منزل الإمام يوماً، وبعد تناول الطعام وجمع الصحون كنتُ في المطبخ فدخل الإمام فاستغربتُ لأنه لم يكن موعد تجديده الوضوء فسألته عن ذلك فقال: "الصحون كثيرة اليوم فأتيتُ لأعينكم على غسلها"، أجل كان شديد الإهتمام برعاية حقوق الآخرين ^(٤).

لم أستطع النوم الليلة الماضية

زار عددٌ من الإيرانيين منزل الإمام في فرنسا يوماً وباتوا فيه، ولم يكن المكان يتسع للجميع فأخليت لهم مكاناً صغيراً خلف غرفة الإمام كنتُ أنام فيه ونمتُ في المطبخ، وكان الإمام قد لاحظ ذلك فقال في اليوم التالي: "لم أستطع النوم الليلة الماضية بسبب تفكيري باحتمال إصابتك بالزكام لنومك في المطبخ" ^(٥).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين المحتشمي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ١.

(٢) - السيدة مرضية الحديدجي، مجلة "زن روز = امرأة اليوم"، ١٣٦٩/٣/١٢ هـ ش.

(٣) - السيد مرضية الحديدجي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٤.

(٤) - المصدر نفسه.

(٥) - المصدر نفسه.

يجتنب الطين رعاية لحالي

كنت أقوم - بتنظيف حذاء الإمام وإزالة الطين الذي كان يلصق به عند عودته من محل إقامة الصلاة في الأيام الممطرة، ولكن عندما إلتفت الإمام لذلك أخذ يحرص على أن لا يلصق بحذائه شيء من الطين، لكي لا يحتاج الأمر إلى قيامي بتنظيفه^(١).

هدايه إلى أهالي نوفل لوشاتو

أصدر الإمام بياناً موجهاً لمسيحي العالم بمناسبة ذكرى مولد السيد المسيح عليه السلام، وقد تناقلته وكالات الأنباء، وقد أمرنا الإمام أن نوزع على أهالي قرية نوفل لوشاتو الهدايا التي جاء بها الأخوة من إيران وهي الحلوى والكرزات عادةً فأضفنا إليها باقات من الورد وأخذنا بتوزيعها، فلاحظنا إستغراب بعضهم من أن يقوم زعيم إيراني غير مسيحي في مثل هذه المناسبة المسيحية بهذه المبادرة الودية خاصة في الغرب الذي لم يألّف مثل هذه المبادرات الودية حتى بين الأبناء والآباء؛ وقد تفجرت الدموع من عين إحدى السيدات مثلاً عندما قدمنا لها هدية الإمام وقد غمرتها المشاعر الجياشة لهذه البادرة التي أثرت في معظمهم فطلبوا موعداً للقاء الإمام فوافق فوراً، فجاء حدود "١٥" منهم للقاء وهم يحملون باقات من الورد، وطلب الإمام من المترجم أن يسألهم عن أحوالهم ثم عما إذا كانت لديهم حاجات يقضيها لهم؛ فأجابوا أنهم إنما جاؤوا لرؤية الإمام عن قرب وتقديم هذه الباقات من الورد هديةً له، ولا حاجة لهم غير ذلك، فتبسم الإمام وأخذ يتسلم باقات الورد بنفسه وتقدم من أيديهم فرداً فرداً، فزاد ذلك من سرورهم بلقاءه^(٢).

الحذر الشديد من إيذاء الجيران

كان الإمام يشدد الوصية علينا بالإنابة الشديد لكي لا تصدر منا أي حركة تؤذي جيرانه في فرنسا، فقد كان حريصاً للغاية على رعاية أحوالهم - وكانوا جميعاً من المسيحيين - حذراً من أن يصيبهم كثرة التردد على محل إقامته بأذى، فكانت ثمرة هذه الأخلاق الإجتماعية السامية أن أهالي قرية نوفل لوشاتو أعربوا عن حزنهم لفراقه عندما عزم على العودة إلى إيران وأهدوه مقداراً من تراب ضاحيتهم^(٣).

يسأل عن أحوال جيرانه في باريس

كان الإمام يتعامل بطريقة طيبة للغاية مع جيرانه في باريس ويسأل عن أحوالهم ويبحث لهم رسائل التبريك والورود في عيدهم، ويجسد الأخلاق الكريمة عموماً في معاشرتهم^(٤).

(١) المصدر نفسه.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد المحتشمي، المصدر السابق، ج ١.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد السجادي الأصفهاني.

(٤) - السيد مصطفى كفاش زادة.

اعتذروا من الجيران

عندما تقرر - بصورة نهائية - أن يعود الإمام إلى إيران، امرني بأن أطوف على منازل أهالي ضاحية نوفل لوشاتو واعتذر نيابة عنه منهم لحرمانهم من الهدوء أثناء مدة إقامته فيها، فذهبنا - أنا والشيخ الاشرافي وبعض الأخوة - إلى جميع بيوت الضاحية وابلغنا ساكنيها رسالة الإمامة واعتذاره^(١).

هدية الإمام للسيدتين المسيحيتين

عشية عودة الإمام إلى إيران جاءت سيدتان فرنسيتان إلى محل إقامته مع غروب الشمس، وطلبتا الالتقاء به فاعتذرت منهما لعدم إمكان ذلك بسبب موعد الصلاة، فقلتا: إذا لم يكن بالإمكان الالتقاء به فنرجوا منكم أن تقدموا له هذه - وكانت قنينة زجاجية فيها شيء من التراب - أن عادتنا إذا أحببنا شخصاً أن نهدي له عند وداعه أعز ما لدينا، وهذا تراب وطننا نهديه له فهو اعز ما لدينا. ثم طلبتا صورتين للإمام موقعة بخطه، فلما اخبرنا الإمام بالأمر تبسم، واخذ القنينة الزجاجية ووقع على صورتين له، فلما حملنا هديته لهما قبلتا الصورتين شاكرتين لنا^(٢).

أتعلم كم احبك؟

أحاطني الإمام في مناسبتين أو ثلاث تشرفت فيها بزيارته، بألفاظه الكريمة إلى درجة شعرت معها بالخجل، وفي إحدى الزيارات أخذ بيدي ووضعها على كفه المباركة وقال: "أتعلم كم احبك؟"^(٣).

ضاق صدري شوقاً لشمران

اتصل الحاج السيد احمد يوماً من مكتب الإمام بمقر العمليات الفدائية في الأهواز وقال: إن الإمام يقول: "لقد ضاق صدري شوقاً للدكتور شمران، قولوا له أن يأتي إلى طهران"، وكان الدكتور يومئذ قد أصيب بجروح في قدمه في منطقة عمليات سوسنجر، فلما سمع بأمر الإمام توجه فوراً إلى طهران وزار الإمام وقد حملنا معه خرائط منطقة العمليات لعرضها على الإمام وقد جلس في محضره متربّعاً رغم أن أصابته في رجله كانت تجعل عليه مثل هذه الجلسة شاقة مؤذية لكنه كان يتحمل ألمها احتراماً للإمام الخميني الذي يعشقه، واخذ يشرح أوضاع منطقة العمليات على ضوء تلك الخرائط، فأحس الإمام بفراسته الخاصة بما يعانية فقال له: "أيها السيد الدكتور، مدّ رجلك واجلس براحة" أجاب الدكتور: إنني مرتاح يا سيدي، فقال الإمام: أقول مدّ رجلك ولكن الدكتور لم يقبل احتراماً للإمام، فكرر الإمام قوله للمرة الثالثة فاضطر الدكتور للاستجابة.

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، موسوعة موثر، ج ٢.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين فردوسي بور "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ١.

(٣) - الفريق قاسم علي ظهير نجاد.

وبعد انتهاء اللقاء، استعد الإمام للذهاب إلى الحسينية لاستقبال زائريه، لكنه قبل دخولها وقف ونادى ولده السيد احمد الذي لم يسمع صوته لأنه كان في ساحة المنزل فناديته - إذ كنت في الشرفة وأقرب إليه - فلما جاء قال له الإمام: " إن السيد شمران لا يستطيع العبور برجله المصابة عبر هذه الطاولات التي وضعتوها هنا أزيحوها وافتحوا له الطريق"^(١).

صلة الإمام للسيد حجازي

بعدما قرأ السيد فخر الدين حجازي قصيدة في محضر الإمام تحت عنوان " والفجر "، وطلب منه صلة عليها فسأله الإمام: " وأي صلة تريد أن أعطيك؟"، فقال: مثل الهدية التي وهبها الإمام الرضا "ع" لدعبل! فأرسل له الإمام فيما بعد قميصه^(٢).

كانت أخلاق الإمام محمديه

كانت أخلاق الإمام محمديه حقاً! فطوال المدة التي كنا نعالجه فيها ورغم تلك العملية الجراحية الصعبة التي أجريناها له، لم يقطب ولا مرة واحدة حاجبيه إظهاراً للألم والتوجع، ولم يعترض ولا مرة على أوامرنا بالقيام أو المشي - حسب مقتضيات العلاج - كان يعاملنا باحترام فائق، وأستطيع القول انه كان مريضاً نموذجياً! ولا أتصور أن أحداً يستطيع أن يتحلى بالرضا بالقدر الإلهي إلى هذه الدرجة، فيتحمل كل هذه الآلام ويتحلى معها بحسن الخلق إلى درجة يمتنع عن إظهار أي شيء يسبب لنا الأذى^(٣).

يتورع عن قتل ذبابة

تؤدي أحياناً مشاهدة ابن أو ابن لشهيد إلى جعل الإمام يبكي بحرقة تجعل الإنسان ينسى أن هذا الباكي هو نفسه الذي يصدر الأوامر الحربية ويبشر المقاتلين بأن مصيرهم الجنة سواء قتلوا أعدائهم أم قتلوا! لقد جمع الإمام صفات متضادة، فهو يتورع عن قتل ذبابة في حين لا يتهيب عن قتل آلاف مؤلفة من الكافرين^(٤).

عرفانه للجميل

إن من خصوصيات الإمام بلوغه مقام "جمع الجمع"، فهو لا يغفل عن أبسط القضايا في الوقت نفسه الذي يهتم بعظائمه، فمثلاً إذا قدم شخص خدمة له في زمن ما، فانه يحرص على التعبير عن عرفانه لجميله يتفقد أحواله وأحوال عائلته وأبنائه^(٥).

(١) - السيد مهدي شمران، شقيق الشهيد شمران.

(٢) - مجلة "باسدار اسلام" = حارس الإسلام، العدد: ١٠٢.

(٣) - الدكتور كلاتر المعتمدي، مجلة "اطلاعات هفتكي" = اطلاعات الاسبوعية، العدد: ٢٤٤٢.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة "بيان انقلاب" = رسالة الثورة، العدد: ٦٠.

(٥) - آية الله العباسي الخراساني، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٨/٤/٨ "هـ ش".

أخرج الذبابة ولا تقتلها

كنت واقفا خارج غرفة الإمام يوماً فرأيتَه يشير إلي من خلف النافذة بالدخول عليه، فسارعت إليه، وعندما دخلت عليه وجدت بيده منديلاً ورقياً، قال لي: " يا حاج عيسى، توجد خلف زجاجة النافذة ذبابة كبيرة، فأخرجها من الغرفة ولكن دون أن تقتلها"، ثم كرر القول: "حذار من أن تقتلها"، وخرج من الغرفة، لقد كان رحيماً إلى هذه الدرجة حتى بالحشرات ولم يكن يستخدم السموم الكيماوية للتخلص من آذائها، فقد سعى لإخراج الذبابة بالمنديل الورقي فلم يستطع ولذلك استدعاني لإخراجها^(١).

عندما كان الذباب يؤذيه

أتذكر إنني كنت ألاحظ أيام شبابي أن الإمام عندما كان يتأذى أحياناً من وجود الذباب في غرفته عندما يضطجع لنوم الظهيرة لم يكن يقوم بقتلها أبداً بل كان يفتح باب الغرفة قليلاً ويخرجها تلو الأخرى، وكان هذا العمل يستغرق أحياناً دقائق طويلة^(٢).

يتورع عن استخدام السموم المضادة للحشرات

كان الإمام إذا أراد إخراج ذبابة من الغرفة، أخرجها بواسطة الكساء، فلم يكن يستخدم السموم المضادة للحشرات، أبداً بل كان يخرج الذباب مهما كثر عدده بواسطة الكساء ثم ينام، فقد كان يتورع عن استخدام السموم أو أي شيء يؤدي إلى قتلها^(٣).

ويطعم القطة من طعامه

كانت تتردد على منزل الإمام قطة سوداء كبيرة وكان يطعمها من طعامه، وكلما دعونه إلى الإعراس عنها وتناول طعامه، كان يرد علينا بالقول: " لا شأن لكم بها"، وكانت تجتمع في منزله أحياناً عدة قطط، فيعاملها جميعاً بمودة بالغة جعلت بعض الأخوة يقولون ممازحين: يا ليتني كنت قطة^(٤).

بعد أن اطمئن على تناول القطة لطعامها تناول طعامه

في ظهيرة يوم شديد الحر جاؤوا للإمام بطعامه المعتاد في بساطته والبساطة سمة مميزة لعيش هذا العظيم، وكان طعامه عبارة عن قليل من مرق ماء اللحم وقليل من الارز، ولما هم بتناوله سمع صوت قطة في ساحة المنزل وصلت لمشامها رائحة الطعام، فنادى ابنه السيد احمد واخرج قطعة اللحم من صحن طعامه وأعطائها له

(١) - الحاج عيسى الجعفري.

(٢) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) - السيدة صديقة المصطفوي، مجلة سروش، العدد ٤٧٦.

(٤) - مجلة "ارمغان = الهدية"، العدد : ١١.

وقال: " إعطها للقطه يا احمد"، فقال السيد احمد: أنها ليست جائعة يا سيدي، قال: " لو لم تكن جائعة لما جاءت إلى ساحة المنزل"، اضطر السيد احمد إلى أخذ قطعة اللحم وذهب بها إلى القطعة، وبعد أن اطمئن الإمام من تناول القطه لها بدأ بتناول طعامه!^(١)

ما الفرق بينك وبين القطط؟

كان مما يثير إعجابي حب الإمام ورأفته بالحيوانات، عندما كان يدخل إلى الغرفة لتناول طعام الظهر كانت القطط تجتمع أحياناً خلف بابه فيأخذ قطع من اللحم الذي في طعامه ويعطيها لها، ويكتفي هو - كعادته دائماً - بتناول مقدار من ماء اللحم مع قليل من الأرز، ولا أتذكر انه أكل يوماً اللحم الذي يطبخ في المرق أو غيره من طعامه، قالت له يوماً أمي وكنا عنده أثناء تناول طعامه، وبعد أن أعطى ما فيه من اللحم للقطط: يا سيدي لماذا تعطي اللحم للقطط في ظل هذا الغلاء في الأسعار، فأجابها بلهجة فيها بعض الألم: " وما الفرق بينك وبينها، إنها تتنفس مثلما تتنفسين! فمن يعطيها الطعام أن لم نعطيها نحن؟ " ^(٢)

قدموا للأسير ما يحب من الطعام

اعتقلت عناصر لجنة استقبال الإمام عدداً من عملاء النظام الملكي الظالم ونقلوهم إلى مكان يقع خلف مبنى البرلمان القديم في ميدان بهارستان، وقدموا لهم في المساء طعاماً هو عبارة عن الأرز المطبوخ مع المرق وهو نفسه الذي يأكل منه الإمام وأصحابه، لكن أحد هؤلاء المعتقلين رفض تناوله وقال انه لم يأكل مثل هذه الأطعمة من قبل وطلب دجاجاً مطبوخاً مع الأرز، فلما اخبرنا الإمام بذلك قال: " قدموا له ما يحب من الطعام! " فاضطر الأخوة إلى الذهاب - في تلك الليلة - إلى المطعم وشراء وجبة من طعام الدجاج المطبوخ مع الأرز ^(٣).

حريص على هداية أعدائه

جرى الحديث يوماً عن خصوصيات الإمام مع حجة الإسلام والمسلمين الشهيد سليمي أثناء زيارته للجهات الجنوبية مبعوثاً من مكتب الإمام لتقوية معنويات المقاتلين وتفقد أحوالهم، فقال: اخبرنا الإمام قبل أيام عن الإهانات والكلام البذيء الذي كان يتفوه به الشيخ علي الطهراني عبر إذاعة بغداد ضد الإمام، ولما انتهى حديثنا قال الإمام: " قبل أيام ذكرت الشيخ علي الطهراني ودعوت له! " لقد كان الإمام شديد الحرص حتى على هداية وإصلاح أعدائه ومعارضيه ^(٤).

(١) -المصدر السابق.

(٢) - السيدة زهراء الاشرافي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٣) - السيد روح الله المهدوي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٢، ص ١٨٠.

(٤) - السيد غلام علي رجائي، كتاب " شريك صلوات".

يرجوهم أن لا يضلوا

لقد شاهدت بنفسى الدموع التي كان الإمام يذرفها حزناً على انفصال بعض الحوزيين والساسة الشباب من اليساريين الفاقدين للأصالة الإسلامية عن جبهة الثورة وانحرافهم عن مسيرتها وعن ثقافتها الأصيلة. وشاهدت عن قرب الجهود والمسامي المكثفة التي كان يبذلها في دعوتهم إلى التقوى والفضيلة، فقد كنت أحد الذين حملوا رسائله المكررة إليهم والتي كان يرجو منهم فيها أن لا ينحرفوا عن مسيرة الشعب وجماهيره المليونية ^(١).

رعاية البعد الإنساني قبل كل شيء،

كان أحد الرهائن الأمريكيان مصاباً بمرض مزمن اشتد عليه في الآونة الأخيرة، ولما فحصه الأطباء ذكروا أن إمكانيات معالجته غير متوفرة في إيران، فعرضنا الأمر على الإمام مباشرة لأن مجلس الشورى لم يكن يومئذ في حالة توهله إلى اتخاذ القرارات، فالتفت الإمام إلى البعد الإنساني في القضية قبل كل شيء ولذلك أمر بإطلاق سراحه فوراً، فتم ذلك ونقل إلى أميركا ^(٢).

شديد على الكفار رحيم بالمؤمنين

الإمام شديد صلب في مواجهة القوى الكبرى وأعداء الله وخلقه، نجد قلبه كالجيل الشامخ بل وأصلب في مواجهتهم، لكنه رقيق القلب - في الوقت نفسه - يذرف دموع الرحمة والتأثر عندما يرى وجوه المجروحين والمظلومين من أبناء شعبه ومسلمي العالم ويلاحظ ما تحكيه من مشاهد المعاناة والمحن ^(٣).

يقرأ الدعاء في آذاننا عندما نودعه

الإمام رجل ودي عطوف رحيم للغاية خاصة مع والدتنا التي يكن لها احتراماً خاصاً. هذه هي طريقة تعامله مع الآخرين ومعنا لم تتغير منذ كان طالباً والى اليوم، كان - منذ البداية - يتعامل معنا بالطريقة نفسها. وكنا منذ البداية نكنّ له احتراماً خاصاً ونسعى إلى اجتناب أي عمل لا يرضاه لنا، ولا زال حاله اليوم هو هذا فلم يغفل عن شؤون عائلته رغم كثرة مشاغله السياسية والاجتماعية، فلا زال يقرأ الدعاء في آذاننا - مثل أكثر الآباء - إذا أردنا أن نودعه بعد أن نزوره ^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانى، نشرة خاصة بمناسبة أربعينية الإمام.

(٢) - أية الله السيد الموسوي خويني ها، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٥٩/٤/٢٦.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانى، مجلة بيام انقلاب، العدد: ٥٠.

(٤) - السيدة فريدة المصطفوي، مجلة " زن روز"، العدد: ١٩٦٦.

كان يتلطف في معاملتنا

أصابني القلق عندما ذهبت السيدة كبرى في إجازة، فقد كانت المسؤولة عن إعداد الطعام وتقديمه للإمام وهذه مهمة كان ينبغي القيام بها بدقة ودون تغيير، ولذلك كنت قلقة بسبب عدم اطمئناني من قدرتي على القيام بهذه المهمة بالصورة المطلوبة. وكان مقرراً لكل منا إجازة تستغرق أربعة أيام، ولما ذهبت السيدة كبرى في إجازتها، وتكلفت بهذه المهمة، قال لي الإمام وقد ذهبت إليه " لقد تضاعفت مزاحمتنا لك يا ربابة " فقلت: فديتك سيدي المهم أن تكون أنت راضياً عنا.

ثم انتهت إجازة السيدة كبرى وعادت إلى المنزل لكنني لم اخبر الإمام بذلك، وحملت إليه بنفسه عصير الفاكهة، فقال لي: " اذهبي واستريحي يا ربابة لقد عادت السيدة كبرى! قلت: هل أنت راض عنني يا سيدي؟ أجاب - بعد أن رفع رأسه وابتسم - " أنا راض عنك فقد أحسنت أداء مهمتك"، لاحظت انه يحمل كتاباً بيده فأردت أن أعينه فأحمله بدلاً عنه وأضعه في مكانه لكنه رفض وحمله بنفسه حتى وصل إلى غرفته وأنا امشي خلفه، فقال: " يا ربابة، هل تتناولين طعاماً جيداً في سحورك؟ أرجوا أن لا يكون العيش صعباً عليك هنا"، أجبت: كلا يا سيدي من يعيش في منزل لا يجد غير الراحة.

أجل، كان يتفقد باستمرار أحوال العاملين عنده ويسعى إلى أن يكونوا راضين، إذا حملت له تفاحة مثلاً خصص لي جزء منها، وهذا ما يفعله مع كل ما كنت أقدمه له، حملت له يوماً قليلاً من الفستق فقال: " تناولي أنت هو لك " قلت: لقد أرغب به إليك يا سيدي، فقال: " خذيه ولا تؤذيني "! كان يتلطف في معاملتنا إلى هذا الحد^(١).

لقد وعدت بها فيجب أن تأخذها

فقد الإمام يوماً فص خاتمه فقال لنا - أنا وبقية العاملين في منزله والسيد احمد - " من وجده فله عندي هدية "، لكنني لم أرغب في العثور عليه خشية من أن يكون ذلك طمعاً في الهدية، لذلك اكتفيت بإلقاء نظرة سريعة على المكان، فقال لي: " لا يمكن العثور عليه بهذه الطريقة، ينبغي أن تجلسي وتمسحي على الأرض بيدك فهو فص صغير "، ففعلت ورجعتي في العثور كانت من أجل الإمام لا من أجل الهدية، لكنني لم أجده فقلت له: لم أجده سيدي، فقال: " لم تبحثي عنه جيداً "، قلت: لقد مسحت بيدي على كل شيء ولم اكتف بالنظر يا سيدي، فقال: " يجب العثور عليه فأنا في حاجة شديدة إليه". وعندما سمعت منه هذا القول نذرت - من أجل العثور عليه - تلاوة الصلوات على محمد وآله "١٤" مرة تيمناً بعدد المعصومين الأربعة عشر وقلت: إلهي ما دام السيد راغباً في العثور على هذا الفص إلى هذه الدرجة فأعنا على العثور عليه، فإنني أستطيع التهرب من استلام الهدية بحيلة ما، والمهم أن ندخل السرور على قلب الإمام.

(١) - السيدة ربابة البافقي، مجلة سروش العدد: ٤٧٦.

ثم خرجت من الغرفة، ولكنني ما أن دخلت المطبخ - وأنا أتلو ذكر الصلوات - حتى انقلب نعلي وقع بصري على أسفله فوجدت الفص لاصقاً به، فوضعت في طبق وذهبت به متبسمة إلى الإمام فأخذه وقال: " هذا نصفه ويوجد نصف آخر له " عدت إلى المطبخ وعثرت على النصف الآخر وحملته إليه وخرجت بسرعة من غرفته وأغلقت بابها لكي أتجنب استلام الهدية لكنني ما أن وصلت إلى غرفتي حتى علا صوت الهاتف الداخلي فرفعت سماعته لأسمع صوت الإمام - الذي يبدو أنه لم يعرف صوتي - وهو يقول: " قولوا لربابة أن تأتي إليّ بسرعة"، فذهبت إليه بسرعة وأنا أتصور أن أمراً مهماً قد حدث فاستدعاني بهذه العجلة. لكنني عندما دخلت عليه قال: " لماذا ذهبت قبل استلام هديتك المقررة؟". أجبت: أن هديتي هي سروركم للعثور على الفص، لا أريد هدية أخرى ولذلك خرجت بسرعة، فأجابني بكلمة أثارت تعجبي، إذ قال - وكأنه عرف ما في ضميري - " إنني أعرفك جيداً يا ربابة"، في حين أنه لم يكن قد مرّ يومذاك إلا اقل من شهرين على عملي في منزله! ثم أخرج " ٥٠٠ " توماناً وقدمها هدية لي، فامتنعت عن قبولها بكل ما أستطيع لكنه أصرّ وقال: " لقد وعدت بها ويجب أن تأخذها". فأخذتها مضطرة^(١).

أرأف بالضعفاء

كلما كان العامل في بيت الإمام اضعف كلما كانت رأفة الإمام به وعطفه عليه ورعايته له أشد من غيره^(٢)

إحترامه ورعايته لخدمة بيته

أصبحت السيدة كبرى التي تتولى مهمة الطبخ بمرض جعلها ترقد في الفراش " ٣-٤ " أيام، فجاء الإمام إلى غرفتنا ولما سألتها عما يريد منا قال: " أتيت لأسأل عن صحة كبرى " أجبت: إنها نائمة يا سيدي، فقال: " لا توقظيها، خذيها فيما بعد إلى الطبيب، أرجو منك أن تهتمي بها ورعايتها بنفسك"، قلت: سمعاً وطاعة، والعجب قد سيطر عليّ من شدة احترامه لخدمة بيته^(٣).

يخرج بنفسه للقاء الفقير والضعيف

تتجلى في الإمام صورة سامية للرافة والعاطفة، خاصة بالضعفاء الذين يكن لهم مودة عجيبة حقاً ويحيطهم برعاية خاصة، فمثلاً: إذا قلت له أن شيخاً كبيراً أو رجلاً فقيراً يقف على باب منزلكم، خرج إليه بنفسه حتماً لكنه لا يفعل مثل ذلك مع رئيس المؤسسة الفلانية وأمثاله^(٤).

(١) - المصدر السابق.

(٢) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) - السيدة ربابة البافقي " مجلة سروش " العدد: العدد ٤٧٦.

(٤) - السيدة زهراء المصطفوي.

كتب الله لك السلامة

في الساعة "١٢" ظهرا من اليوم الأخير من حياة الإمام استدعى النساء " من أهل بيته"، فلما دخلن عليه قال لهن: " إن هذا الطريق صعب"، ثم قال: " اجتنبن المعاصي"، ثم استدعى الشيخين التوسلي والانصاري وتحدث معهما بشأن الاختلاف بين الفقهاء في موارد لم أعرفها.

وفي الساعة "١٠ و ٢٠" مساء ظهرت صورة تخطيط القلب على الشاشة الطبية توقف دقات القلب فعلت أصوات الحرس بالبكاء، وكان وجه الإمام حاراً للغاية، فهذا الوجه الضعيف المريض تحول فجأة إلى وجه ممتليء ونوراني جدا... لقد تحمل الآلام القائلة على مدى عشرة أيام ولكنه لم ينطق ولا بكلمة واحدة من الشكوى، وكنا كلما سألناه عن صحته قال: " كتب الله لك أنت السلامة"^(١).

انثوني بعلي أقبلة

تحسنت صحة الإمام بعض الشيء في صباح يوم السبت " آخر أيام حياته"، فاقتربت من سريره ففتح عينيه بصعوبة وأشار إليّ أن آتيه بحفيده الصغير علي لكي يقبله، فأخذته إليه وكانت هذه المرة الأخيرة التي ودّع فيها حفيده العزيز^(٢).

اللقاء الأخير بالشهيد الاشرقي الاصفهاني

كان الإمام يُكنى مودة خاصة لآية الله الشهيد الاشرقي الاصفهاني، وفي آخر لقاء له به عانقه بحرارة لم تعهد منه من قبل، وقد قال لي الشهيد الاصفهاني بعد اللقاء: لقد فهمت من الطريقة التي عاملني بها الإمام أن هذا هو اللقاء الأخير! وبالفعل فقد استشهد بعد يوم واحد من هذا اللقاء^(٣).

لنلتقط صورة تذكارية

قال آية الله الشهيد الاشرقي الاصفهاني قبيل استشهاده: عندما زرت الإمام هذه المرة نظر لي نظرة خاصة وقال لي: " لنلتقط معاً صورة تذكارية"^(٤).

(١) - السيدة زهراء الاشرقي، مجلة " زن روز = امرأة اليوم " العدد : ١٢٢٠.

(٢) - الحاج عيسى الجعفري، مجلة " باسدار اسلام = حارس الإسلام " العدد: ٩١.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد الاشرقي الاصفهاني " نجل الشهيد الاصفهاني"، صحيفة كيهان،

١٣٦٤/٧/٢٣.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين أديب، صحيفة كيهان، ١٣٦٨/٧/٢٢.

من أقسى ليالي حياة الإمام

في الليلة التي سجنوا الإمام فيها في زنزانة انفرادية سعوا لتعذيبه روحياً بتعذيب شخص في زنزانة مجاورة بحيث كانت استغاثاته تطرق أسماع الإمام، فنذر الإمام نذراً لنجاة هذا الشخص من التعذيب، وقد قال لي بنفسه فيما بعد: " كانت تلك الليلة من أقسى ليالي عمري"^(١).

الدراسة بهدف خدمة الإسلام

بتاريخ ١٣٦٥/٥/٢٠ هـ ش، ١١/٨/١٩٨٦" وصلت " مكتب الإمام " رسالة من أحد الأئمة المحترمين، وكان من معارف الإمام وتلامذته وقال في هذه الرسالة ما مضمونه انه يتولى منذ سبع سنين مسؤولية إمامة الجمعة في مدينته وان هذه المسؤولية تستنزف "١٤" ساعة من وقته كل يوم الأمر الذي لم يسمح له بمتابعة نشاطه العلمي بل وأدى إلى نسيانه لما اكتسبه من العلوم سابقاً، لذلك طلب من الإمام قبول استقالته من هذه المسؤولية لكي يرجع إلى متابعة نشاطه العلمي في الحوزة، فأجاب الإمام على ذلك بالقول: " إن الهدف من النشاط العلمي الحوزوي هي خدمة الإسلام والمسلمين، وأنتم تقومون بهذه الخدمة بالفعل من خلال توليكم هذه المسؤولية، فإذا كنتم ترغبون في الدراسة فاستمروا في عملكم الفعلي إلى جانب تخصيص وقت للنشاط العلمي أيضاً"^(٢).

يزيل الغم والحزن عن قلب اليتيمة

بعثت معلمة إيطالية مسيحية بقلادة ومعها رسالة إلى الإمام عبرت فيها عن عواطف جياشة تجاهه وتجاه منهجه وقالت فيها: إن هذه القلادة هي هدية زوجي ولذلك فاني أحبها كثيراً ولكني مع ذلك أقدمها لكم تعبيراً عن عمق احترامي لكم ولنهجكم. احتفظنا بهذه القلادة مدة ثم قدمناها للإمام مع ترجمة للرسالة ونحن نشك في قبوله لها لكنه قبلها ووضعها على منضدة في غرفة عمله. وبعد يومين أو ثلاثة جاؤوا بطفلة صغيرة فقد والدها في الجبهة، فأمر الإمام بإدخالها عليه وأجلسها في حجره ووضع خده على خدها وهو يمسح على رأسها وهذا لم نكن نراه يفعل حتى مع أولاده. وظل يحدثها همساً وهو على تلك الحالة حتى زال عنها الغم والحزن وضحكت، ثم أخذ القلادة التي بعثتها له السيدة الإيطالية، ووضعها بنفسه في عنق الطفلة فغمرها الفرح، وقد شاهدناه متجلياً على وجهها وهي تخرج من عنده^(٣).

قررنا أن ننصحك يا إمامنا

كان الإمام يجيب بمودة بالغة على بعض الرسائل الكثيرة التي كان يبعثها محبوه إلى مكتبه، ونقل هنا نموذجاً منها هو رسالة بعثها إليه عدد من الأطفال وأجاب عليها بنفسه وبخط يده:

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، موسوعة كوثر، ج ٢.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيميان.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيميان.

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام على أماننا العزيز، نحن طلبة الصف الخامس الابتدائي "جهاد" في مدرسة الفاطمية. وقد قرأنا في كتاب التربية الدينية الرسالة التي بعثها الإمام محمد التقي (ع) لوالي سيستان ونصحه فيها، لذلك قررنا أن نكتب رسالة لك ننصحك فيها: لكننا لا نستطيع أن ننصحك يا إمامنا فأنت إمام عظيم بعيد عن كل المعاصي.

يا إمامنا، نطلب منك - نحن الأطفال الصغار - ومن أعماق قلوبنا طلباً نرجو أن نكون جديرين بأن تلييه لنا وهو أولاً أن تكتب يا أبانا الكبير ويا شيخ جمران ويا روح الله جواب رسالتنا بخطك الجميل وتنصح فيه معلمينا... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواب الإمام: يا لیتکم کنتم قد نصحتموني

"أبنائي الأعزاء، قرأت رسالتكم الودية، ويا لیتکم - أيها الأعزاء - كنتم قد نصحتموني فيها فأنا محتاج لنصيحتكم. أرجو أن تدرسوا بنشاط وحيوية وتقوموا إلى جانب ذلك بالواجبات الإسلامية فهي التي تربي الإنسان، وان تتحلوا بالأخلاق الفاضلة، وتحرصوا على طاعة آبائكم وأمهاتكم وتسعوا للفوز برضاهم عنكم، وتولوا معلمكم مزيداً من الاحترام، اجتهدوا في أن تكونوا أفراداً نافعين للإسلام وللجمهورية الإسلامية ولوطنكم. أسأل الله تعالى لكم - يا قرّة عيوننا - السلام والسعادة والرفق في العلم والعمل. وسلام عليكم جميعاً.

٢٩/ صفر / ١٤٠٣ - روح الله الموسوي الخميني (١) .

اشتد شوقي للسيد رجائي

قال الإمام يوماً للسيد احمد: " لقد اشتد شوقي للسيد رجائي"، وكان مقررًا أن يزوره السيد رجائي في اليوم التالي، فقد كان يحب السيد رجائي ويحب لقاءه بنفس المقدار الذي كان يبغض بني صدر والليبراليين ويكره لقاءهم. (٢)

تعال إلى لقائي متى شئت

كان الإمام يكتب بخطه المبارك جواب رسائل الأطفال الذين كانوا يعبرون عن حبه لهم بنحو خاص، فمثلاً كتب أحدهم رسالة للإمام قال فيها: إنني احبك كثيرا وأحب أن أراك عن قرب، فكتب له الإمام في الجواب: " قرأت رسالتك يا ولدي، تعال إلى لقائي متى شئت". (٣)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيميان.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانی.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانی، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني ".

كتب أحد طلبة الحوزة رسالة للإمام طلب فيها أن يحببه ^(١) - إن رأى صلاحاً في الأمر - العمامة التي يصلي بها نافلة الليل، فأرسل له عمامة بواسطة أحد وكلائه. ^(٢)

شديد الحب للأطفال

كان الإمام شديد الحب وبصورة استثنائية للأطفال، كما كان حساساً تجاه مختلف القضايا، فمثلاً إذا ارتدنا سروراً ولاحظ أنه طويل اعترض علينا وحذرنا من السقوط على الأرض نتيجة التعثر به، كما كان حريصاً على أن نلبس الجوارب، كان حساساً للغاية. ^(٣)

كفى لا تحدثني بأكثر من هذا

زرت الإمام بعد فاجعة مكة الدامية، وبعد أن سلمت قال لي: " هل شهدت واقعة مكة؟ قلت: نعم فطلب أن أحدثه بما جرى، فأخذت أحدثه حتى وصلت إلى الحديث عن حادثة هي أن عدداً من النساء والرجال الطاعنين في السن كانوا في سيارة تحمل مكبرة صوت وهم يهتفون بالشعارات الإسلامية، فهاجمهم أفراد الشرطة السعودية واخذوا يجرونهم الواحد تلو الآخر ويضربون رؤوسهم بهراوات قوية فيسقطون على الأرض جرحى وقد استشهد بعضهم فوراً. ولما رويت له هذه الحادثة قال لي: " كفى لا تحدثني بأكثر من هذا". ^(٤)

لا تقتلوا الفار

حدثني أختي التي كانت تخدم في بيت الإمام في النجف الأشرف فقالت: امسكنا يوماً بفأر حي في مطبخ بيت الإمام، فلما عرف بالأمر أخذ يكرر الوصية لنا قائلاً أكثر من مرة: " لا تقتلوا الفأر، خذوه وألقوه خارج البيت ولكن لا تقتلوه ". ^(٥)

(١) - أي يهديه هدية محببة.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الانصاري الكرمانى، المصدر السابق.

(٣) - السيدة صديقة المصطفوي، مجلة سروش، العدد : ٤٧٥.

(٤) - السيد رحيم ميريان، من أعضاء بيت الإمام.

(٥) - الحاج عيسى جعفري، خادم في بيت الإمام.

قرأ في أذني دعاء السفر

كان الإمام يتعامل مع جميع من في بيته برأفة ومودة شديدة لا تقل عن طريقة تعامله مع أولاده، فمثلاً عازمت على السفر إلى الشام في سنة ١٣٦٤ هـ ش، ١٩٨٥م، فخرجت لتوديعه فقرأ دعاء السفر في أذني مثلما كان يعمل مع أرحامه والمقربين منه، ولم أكن أتوقع أن يفعل مثل ذلك معي أيضاً.^(١)

وأهدى لي عباءة نظيفة

نادتني السيدة حواء الخادمة في بيت الإمام يوماً وقالت لي: هنيئاً لك يا حاج عيسى، عندي لك خبر سار. قلت: وما هو؟ قالت: أعطاني الإمام هدية لكي أسلمها لك. فأخذتها منها وكانت مغلفة بغلاف ورقي، وفرحت بها كثيراً قبل أن افتح غلافها واعرف ما هي، وذهبت بها إلى منزلي، وكانت الهدية عبارة عن عباءة نظيفة.^(٢)

وماذا تأكل القطط؟

في الأيام الأخيرة من حياة الإمام، امرني الدكتور عارفي أن أهيأ للإمام مقداراً من اللحم المشوي يتناوله مع الطعام بهدف معالجة ضعف الشيخوخة، ولكن الإمام كان منظماً في برنامجه إلى درجة أنه كان يتناول طعامه بدون هذا اللحم المشوي إذا تأخرت دقائق قليلة عن تقديمه له في وقت تناوله طعام الظهيرة وحتى عندما كنت أقدمه كان يطعم القطط التي تتردد على منزله فإذا قلنا له: كله أنت يا سيدي، قال: "وماذا تأكل القطط؟".^(٣)

يقاسم ولده السيد مصطفى ثواب أعماله

قالت والدتي يوماً أن السيد قاسم خالي السيد مصطفى أعماله المستحبة بعد استشهاد، أي ينوي إهداء نصف ثواب كل عمل مستحب يقوم به للسيد مصطفى.^(٤)

رغبت في أن أقبل يد الشيخ

قال رجل طاعن في السن للإمام في أحد اللقاءات الخاصة: لدي ابنان أحدهما استشهد والثاني فقد أثره في الجبهة، فأذنوا لي أيضاً بالذهاب إلى الجبهة! ثم قال أن الإمام قال لأحد الأشخاص: "لقد أثر فيّ كلام هذا الشيخ إلى درجة رغبت معها في تقبيل يده".^(٥)

(١) - المصدر السابق.

(٢) - الحاج عيسى الجعفري.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مسيح البروجردى "حفيد الإمام".

(٥) - آية الله الشيخ التوسلي.

كان يتأثر عند رؤية المرضى

رقد الإمام سنة ١٣٥٨ هـ ش، ١٩٧٩م في مستشفى الشهيد الرجائي لأمراض القلب لتلقي العلاج فيها، وكنا ننقله عبر ممر المستشفى إلى المغاسل بواسطة الكرسي المتحرك، فكان يرى المرضى الراقدين فيها وبعضهم من المصابين بالأمراض القلبية الوراثية وبعضهم باختلال عمل صمامات القلب أو ضيف العروق الدموية، وبسبب شدة اهتمامه بشعبه كانت رؤيته لأثار المرض تزيد من ضربات قلبه وان لم يكن يظهر لنا ذلك لكننا كنا نلاحظ ذلك عندما ندخله غرفة الإنعاش.^(١)

دعاء الإمام وعدم انقطاع حبل النخاع

كان الإمام يحب ثمرة " التوت "، لذا كنا نجتمعها في فصلها من شجرتها في ساحة المنزل ونقدمها له، وقد وضعت يوماً سلماً طويلاً بعض الشيء للصعود عليه وجمع مقدار اكبر منها، وأثناء انشغالي بجني التوت مال السلم وسقطت على الأرض وأغمي علي، فنادى الشخص الذي كان يمسك بالسلم بعض الأشخاص ونقلوني إلى المستشفى القريب من الحسينية ثم إلى مستشفى بقية الله حيث علقوا في رقبتى أثقالاً وشرعوا بمعالجتي وكانوا يائسين من شفائي لأن الاحتمال الراجح كان هو أن حبل النخاع الشوكي قد انقطع بسبب سقوطي على أحجار ساحة البيت. وقد اجتنب أعضاء مكتب الإمام في ذلك اليوم إخباره بما جرى خشية من أثار ذلك على قلبه، لكنه سأل عني في اليوم التالي وعرف بما جرى فقال فوراً: "اذهبوا الآن إلى المستشفى لعيادة الحاج عيسى نيابة عني واتوني بخبر عن صحته". وكنت يومها في قسم الإنعاش والرعاية الخاصة لا يسمح لأحد بزيارتي، ولكن مسؤولي المستشفى عندما عرفوا أن السيد بهاء الدين وشخصاً آخر قد جاؤوا لعيادتي مبعوثين من قبل الإمام ألبسوهما ملابس طبية خاصة وأدخلوهما عليّ.

وبعد أن تحسنت صحتي نسبياً ذهبت لزيارة الإمام وكان في لقاء مع عدد من الأشخاص، فلما رأيته أمر بأن يوضع لي كرسيّاً لكي اجلس عليه. ثم قال لي: " لقد دعوت لك، دعوت لك كثيراً" وعندها عرفت سر عدم انقطاع النخاع الشوكي رغم أن الجميع كانوا على اليقين من انقطاعه، انه دعاء الإمام، ثم قال لي: " لا تصعد الشجرة بعد الآن يا حاج عيسى "، فقلت: سمعاً وطاعة.

وبعد أن خرجت من المستشفى وعدت إلى المنزل قدموا لي يوماً صحناً فيه عدداً من ثمار "الخرمالو"^(٢) بعثها الإمام إليّ، فقلت: لا بد أن في هذا الأمر حكمة ما! لقد عرفت أن الإمام أراد بذلك أن انتبه إلى ما جنيته على نفسي من أجل جني مقدار قليل من هذه الثمار، وهذا ما أفصح عنه الإمام بنفسه عندما سأله عن علة إرساله

(١) - الدكتور العارفي، مجلة حضور، العدد: ٨.

(٢) - لعله قد حدث هنا اشتباه، ويبدو أن الفاكهة المذكورة في أول كلامه هي "الخرمالو" وليست "التوت"

هذه الثمار لي، لقد قال: "أرسلت هذه الثمار للحاج عيسى لكي يراها ويعرف قيمتها ويعرف أنها لا تستحق أن يعرض نفسه من أجلها لخطر الشلل". وقد كان في عمله هذا درساً مفعماً بالمودة والرأفة.^(١)

كان قلبه مفعماً بالرحمة

أصبت مدة بمرض صعب اضطرني للسفر إلى الخارج للعلاج، وفي صباح اليوم الذي سبق موعد السفر زرت الإمام في غرفته وكان يستعد للذهاب إلى الحسينية للالتقاء بالناس، فأخذ بيدي وضغط عليها بمودة وكان في الغرفة السيد الحاج احمد والسيد كفاش زادة، ثم قال للسيد كفاش زادة: " أن الشيخ صديق عزيز علي، فاسعوا من أجل أن لا يواجه أي مشكلة في العلاج"، ثم تلا دعاء السفر في أذني وتوجه عبر الشرفة إلى الحسينية. ولقد كان الإمام يتميز بودية تعامله مع الآخرين وكان ذلك سر شدة انجذابهم إليه.

لقد كان قلبه مفعماً بالرأفة. فمثلاً كنت اذهب كل شهر إلى قم - ليومين أو ثلاث - لتوزيع رواتب الإمام على طلبة حوزتها، فإذا تأخرت يوماً سألت الإمام الحاج السيد احمد عني وعن سبب تأخري.^(٢)

مشى حافياً رأفة بي!!

سافرت والدة السيد مصطفى بمعية زوجته إلى إيران وبقي الإمام فترة لوحده في المنزل مع الخدم، لذلك كان السيد مصطفى يبيت عند والده، وخلال هذه الأيام أصرّ الأصدقاء على السيد مصطفى أن يرافقهم في زيارة للمراقد المقدسة في الكاظمية وسامراء فطلب مني أن لا أترك الإمام وحده في تلك الليلة، فقبلت ولما رجعنا في المساء من حرم أمير المؤمنين ٧ تناول الإمام طعام العشاء ثم صعد إلى سطح المنزل للنوم فصعدت معه وفرشت ملحفة لكي أنام بالقرب منه، فقال لي: " ماذا تفعل هنا؟ " أجبت: لاشيء يا سيدي أريد أن أنام هنا قال: " تريد أن تحرسني أنت؟! " أجبت: كلا يا سيدي ولكن السيد مصطفى أوصاني بذلك قبل أن يذهب لزيارة الكاظمية. فقال " لا حاجة لذلك، يكفي أن الخدم موجودون في " البراني " فاذهب أنت إلى شأنك "، أجبت: لن أذهب يا سيدي! قال: أيها الشيخ الفرقاني اذهب ونم في بيتك"، فقلت: لا يا سيدي، لقد أوصاني السيد مصطفى بالمبيت عندك، ولا شك بأن ذهابي إلى بيتي سيؤذيه. فلم يعترض بعد ذلك فبقيت عنده تلك الليلة وأنا بين الشعور بالاعتزاز لمبיתי عند هذا السيد الجليل وبين الشعور بالقلق من أن يصيبه أذى، لذلك قضيت تلك الليلة بين اليقظة والمنام، وفجأة أحسست بحركة تشبه حركة النسيم بالقرب مني فلم أتحرك لكنني فتحت عيني فرأيت السيد قد قام وبدلاً من أن يحتذي نعاله الإسفنجي فقد حمله بيده رغم انه لا يصدر منه صوت عال أثناء المشي، لكنه اجتنب حتى هذا الصوت الضعيف للنعال الإسفنجي لكي لا يسبب أدنى صوت يحتمل أن يوقظني وسار حافياً حتى نزل إلى ساحة المنزل، فبكيت لما رأيت من شدة احتياط الإمام في رعاية الآخرين واجتناب

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الاشتياني.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الاشتياني.

أدنى إيذاء محتمل لهم. لقد بكيت كثيراً في تلك الليلة وناجيت ربي بالقول: إلهي كأن هذا السيد قد استضاف غريباً في منزله وليس الذي يبيت عنده هو المرافق له في أكثر الأوقات.^(١)

شدة رحمته بالصبيان

كان الإمام عطوفاً للغاية في التعامل مع الأطفال سواء كانوا من ذريته أو من ذرية غيره، فإذا رأى أحدهم تلطف به ومسح بيده على رأسه وعامله بعاطفة جياشة ومودة خاصة ورعاية خاصة لا يعامل غيرهم بمثلها.^(٢)

جرى الدمع من عينيه

قالت لي سيدة في تبريز يوماً: لقد وقع والدي أسيراً بأيدي العراقيين وقد عرفت مؤخراً إنهم قتلوه، وقد أتيت لأقول لكم: قولوا للإمام إنني لست في أذى مما أصاب والدي فإن ما أطلبه هو سلامة الإمام، ولما نقلت قولها للإمام، جرى الدمع من عينيه وتغير حاله وأصابه حزن شديد وإلى درجة مؤثرة للغاية.^(٣)

لم يأكل شيئاً لشدة حزنه لما أصاب الناس

زار الإمام في بداية إقامته في النجف الأشرف أحد الأتقياء القادمين من إيران، وفي اليوم التالي دخلت إلى بيت الإمام لحاجة فرأيت السيدة زوجته في أذى شديد، ولما سألتها قالت: إن هذا الزائر نقل للإمام شيئاً آذاه كثيراً حتى أنه لم يتناول أي طعام أو شراب حتى الشاي على مدى يوم كامل، ثم عرفنا أن هذا الرجل حدث الإمام عن وقائع مظاهرات قم وما أصاب الناس فيها وقال في حديثه: رأيت بنفسني امرأة تحمل طفلاً رضيعاً لا يتجاوز عمره بضعة شهور وقد ألبسته قميصاً أبيضاً وهي تهتف بالشعارات في هذه المظاهرات فهاجمها أحد حرس الشاه وضرب كتفها ببندقية بقوة فسقط طفلها من يديها واصطدم رأسه بحافة الشارع، ولما سمع الإمام هذه الحادثة بكى بحرقة ولم يستطع تناول الطعام لشدة حزنه يوماً كاملاً.^(٤)

يبكي بحرقة لاستشهاد الحرس

الإمام رجل صبور جداً ولا يظهر مشاعره بسرعة لكنه يتأثر بشدة إذا استشهاد مثلاً أحد أفراد الحرس أو الجيش أو قوات التعبئة، ولا أنسى إنني شاهدته يبكي بحرقة عند استشهاد عدد من الأخوة الحرس الثوري في الهجوم الأول الذي شنّه عليهم أفراد عصابة الحزب الديمقراطي.^(٥)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٣) - أية الله السيد الخامني، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٢/ ٨/ ٧.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٥) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة "بيام انقلاب" رسالة الثورة " العدد: ٥٩.

بكى كثيرا على شهيدين

قالت السيدة زوجة الإمام عند زيارتها لمنزلنا: لاحظت أن الإمام بكى كثيرا عند استشهاده اثنين: الشهيد المطهري الذي حزن الإمام كثيرا لاستشهاده والثاني هو الشهيد المحلاتي^(١).

يذهب لعيادة الخادمة المريضة يوميا

كانت أختي - واسمها " إقليما " - تعمل في الخدمة في بيت الإمام منذ كان في النجف، وقد أصيبت قبل وفاة الإمام بسنة بمرض سرطان الدم، ورقدت في فراش المرض في إحدى غرف منزل الإمام، وطوال هذه المدة كان الإمام يعودها أربع مرات في اليوم وكان يتأذى كثيرا لما أصابها، فاضطر الدكتور عارفي إلى أن يطلب منا نقلها إلى مكان آخر تجنباً لإثارة عيادة الإمام لها على سلامة قلبه المفعم بالعاطفة والشفقة^(٢).

كان ودوداً رؤوفاً مع عائلته

كان الإمام يتعامل مع أفراد عائلته بالمودة والرفقة إلى أقصى الحدود، لكننا كنا مع ذلك نهابه ونحرص على رضاه للهبة الخاصة التي كانت تتجلى فيه، وكان ينظر إلى جميع أولاده بنظرة واحدة ويعاملهم بمقدار متساو من المحبة بحيث أننا لم نعرف إلى الآن وبعد كل هذه السنين من هو أحب أولاده إليه^(٣).

اطلب منك أن تصفح عني

في أحد الأيام الأولى لعودة الإمام إلى طهران كنت أرافقه في طريق عودته من الصلاة وقد وضع يده المباركة في يدي، لكنه سحبها فجأة وبصورة شعرت بأنها متعمدة الأمر الذي دفعني - دونما اختيار مني - إلى البكاء فقد تأذيت كثيرا من ذلك خاصة مع شدة حبي له، وأخذت أفكر فيما فعلته وأسأل نفسي: أي ذنب ارتكبت لكي يسحب الإمام يده من يدي بهذه الصورة؟! لم أطق تحمل هذه الحالة المؤذية، فذهبت إلى حضرة حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ حسن الصانعي وكان واقفاً عند باب غرفة الإمام وأخبرته بما جرى وقلت له: تكاد روحي تزهر مما جرى فأرجوك أن تسأل الإمام عن سبب أذاه وغضبه عليّ، فدخل على الإمام وأخبره بما جرى فأمر بأن أدخل عليه، فدخلت وقبّلت يده، قال: " كأنك تأذيت مني " قلت: كلا يا سيدي إنما تصورت إنكم قد تأذيت مني! قال: " لا، كأنني - طبق ما أخبرني الشيخ وقد سحبت يدي من يديكم، إنني لم ألتفت لذلك لشدة الازدحام آنذاك فإنني اطلب منك أن تصفح عني! "

قلت: كلا يا سيدي، إنما كان أذاي بسبب تصوري إنني أذيتك؟ وعندما استأذنت للخروج من عنده قال: " هل صفحت عني؟ " ^(٤) !

(١) - حجة الإسلام والمسلمين أحمد الخميني، مجلة مجلة " بياض انقلاب " رسالة الثورة، العدد: ٥٩.

(٢) - ابنة الشهيد المحلاتي، المصدر السابق.

(٣) - السيدة فريدة المصطفوي.

(٤) - اللواء محسن رفيق دوست، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٣، ص ١٤١.

لا تبقي هنا الليلة

في مساء اليوم الذي ألقى فيه الإمام خطابه العنيف ضد الملك في المدرسة الفيضية، كنت في بيت الإمام فقال لي: لا تبقي هنا الليلة، فليس بعيداً أن يأتوا لاعتقالي، اذهب إلى منزل السيد الهندي "يعني أخانا". وفي الليلة اللاحقة جاؤوا واعتقلوا الإمام وأخذوه إلى طهران وحبسوه في سجن "قصر".^(١)

قبل الهدية ثم أهداها لمهديها

زار أعضاء الاتحاد الإسلامي في القوة الجوية الإمام، وكان بينهم السيد عباس السليمي الذي فاز بالمرتبة الأولى في المسابقات الدولية لتلاوة القرآن التي أقيمت في ماليزيا، وقد أهديت له نسخة خطية نفيسة للقرآن الكريم يرجع تأريخ كتابتها إلى ما قبل "٥٠٠" سنة وكانت هذه هي الجائزة الأولى في المسابقات. السيد سليمي أهدى بدوره هذه الجائزة القيمة للإمام الخميني فقبلها منه. ثم ألقى الإمام كلمة حثّ فيها على الوحدة بين أفراد الجيش. وبعد انتهاء كلمته أخذ تلك النسخة النفيسة من القرآن وقبلها ثم قدمها هدية منه إلى السيد عباس السليمي.^(٢)

(١) - أية الله السيد مرتضى بسنديده "شقيق الإمام".

(٢) - صحيفة جمهوري إسلامي، ١١ / ٦ / ١٣٥٨ هـ ش، صحيفة نور، ج ٩، ص ٩.

الفصل السابع

طمأنينة النفس والسكينة والوقار

لم يتزعزع أمام هجوم المجنون الهائج

كنا نذهب إلى بيت الإمام في قم صباحاً ونرجع ظهراً وذلك قبل نفيه إلى النجف، فجاء يوماً رجل وقال: لقد سلمتكم رسالة لم تجيبوا عليها إلى الآن، بحثوا عن رسالته ووجدوها ولما قرأتها وجدته قد كتب فيها: إنني أنا المهدي الموعود وسأظهر بعد ثلاثة شهور، فأقرضوني خمسة آلاف تومان وسأعيدها عندما أظهر!! كان الرجل مجنوناً، ثم امرنا الإمام بإرجاع رسالته إليه فأرجعناها، لكنه ظل مرابطاً بالقرب من غرفة الإمام إلى الظهر دون أن يحصل على ما يريد. وعند الظهر ذهبت إلى منزلي ثم عدت عصراً فوجدت شخصين يقفان عند باب غرفة الإمام في الطابق العلوي، وكان على من يريد الدخول عليه أن يستأذن أولاً. ولكن ذلك المجنون هجم عليهما ودفعهما وهو يصرخ: إنني أنا المهدي الموعود فدعوني ادخل على الإمام لكي أراه، فدخل وهو في هذه الحالة من الهيجان على الإمام وهو جالس وكان عنده السيد رسولي فهجم عليه بصورة متوحشة بحيث إنني عندما دخلت الغرفة وجدت نظارة السيد رسول قد رميت جانباً والوضع مضطرب للغاية، ورغم كل ذلك لاحظت أن الإمام جالس في مكانه كالجبل لم يتزعزع أمام هجوم هذا المجنون الهائج^(١).

بقي جالساً بسكينة على المنبر

لم يكن الإمام يسمح بتسجيل دروسه صوتياً عندما كان في النجف، ولكن مع بدء دروسه في الحكومة الإسلامية أمر بنفسه بتسجيلها، وبسبب ضعف الصوت وضعنا مكبرة للصوت وميكروفوناً، وكان للسيد الحاج أحمد دور في ذلك، ولكن الإمام اعترض على ذلك عندما جاء لإلقاء الدرس، فقلنا أن السادة الحاضرين يشكون من ضعف الصوت خاصة في بداية الدرس، وأيد الحاضرون قولنا وعندما وافق الإمام على عملنا، وقد استخدمنا في البداية جهازاً مستقلاً لتكبير الصوت غير جهاز التسجيل، وكنت أعدهما كل يوم لذلك قبل بدء الدرس بعشرين دقيقة واطمئن على سلامة عملها، وكانت عادة الإمام أن يحضر قبل بدء الدرس بخمس دقائق ويصعد المنبر، وفي أحد الأيام وبعد صعود الإمام للمنبر وقبل أن يبدأ بإلقاء درسه حدث اتصال في الأسلاك الكهربائية لهذه الأجهزة التي وضعناها تحت المنبر وأدى ذلك إلى حدوث انفجار ثم حريق وارتفاع ألسنة اللهب، فقام جميع الحاضرين من أماكنهم باستثناء الإمام الذي بقي جالساً بسكينة ووقار على المنبر، وكذلك المرحوم الحاج السيد مصطفى الذي كان يجلس متكئاً على الجدار.

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الصادقي الطهراني.

ثم انتشرت السنة اللهب حتى اقتربت من عباءة الإمام وعندها نزل بهدوء من المنبر وقد سقطت بعض قطع غلاف الأسلاك على بساط بلاستيكي أسفل المنبر وأشعلت النيران فيه فبادرت إلى إطفائها بيدي وكان الإمام واقفاً بهدوء يراقب الوضع، ثم قطعوا التيار الكهربائي وخمدت السنة اللهب، فسألني: " هل أصابك أذى"، فأجبت: كلا يا سيدي، فصعد المنبر ثانية بهدوء واخذ بإلقاء الدرس.^(١)

هو الذي وهب هذه الأمانة وهو الذي استرجعها

عندما سألت أحد مقربي أصدقاء أية الله الخميني عن خصوصياته بدأ جوابه بالحديث عن حادثة غرق طفلة صغيرة لأية الله الخميني قبل "٢٥" عاماً، وذكر انه عندما وصل كان هذا العالم الروحاني "الإمام" يقف عند جسد هذه الصبية وهي سادسة أولاده ويتلوا دعاءً على روحها، يقول هذا الصديق: عندما أمنت النظر في وجهه لم ألحظ أي أثر للاضطراب رغم أنني كنت اعلم بشدة حبه لهذه الطفلة. ولا زال إلى اليوم أيضاً لا يظهر حزناً أو اضطراباً لذلك. ويواصل هذا الصديق حديثه عن هذه الحادثة فيقول: عندما حضر "الإمام" الخميني عند جسد ابنته بعد قليل من وفاتها قال: " إن الله هو الذي وهبني هذه الطفلة أمانة وهو الذي استرجعها"، ثم أخذ بتلاوة الدعاء على روحها.^(٢)

لم يكن يحزن بما فات ولا يفرح بما هو آت

إضافة إلى الكتب الفقهية والعلمية المطبوعة له، صنّف الإمام عشرات المؤلفات القيمة الأخرى في مختلف فروع المعرفة تميّزت بصيغة تحقيقية عالية لكنه لم يتخذ أي خطوة لطبعها، بل وبلغ زهده درجة لم نجد معها فيه أدنى تعلق قلبي بهذه المصنفات القيمة، فلم يكن يحزن عند إخباره بمصادرة السافاك " جهاز الأمن الملكي " لها، كما لم يكن يفرح عند إخباره باسترجاعها جميعاً.^(٣)

لم اخش أحداً إلى اليوم

أتذكر أن الإمام قال في إحدى خطبه في المسجد الأعظم في سنين الجهاد الأولى وبحضور عدد كبير من الناس انه لم يرهب إلى الآن أي تهديد ولم يخش أي شيء، ولم يكن يلاحظ عليه أي أثر للخوف أو الرهبة بسبب أي حادثة، ولقد كان في تلك الخطبة وكان عمره يومها "١٣" عاماً، - ولا أتذكر أن كان أقسم أم لا قال: " إنني إلى اليوم لم أخش أي شيء أو شخص ولم يجد الخوف إلى نفسي سبيلاً"^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ احمد رحمت.

(٢) - مجلة تايم الأمريكية كما جاء في صحفية اطلاعات، ١ / ٥ / ١٣٥٨ هـ ش.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٤) - أية الله الفاضل اللنكراني.

اجتناب البكاء أمام الملاء

رافقت الإمام في حضور معظم مجالس الفاتحة والتأبين التي أقيمت أثر استشهاد ولده السيد مصطفى، فلم أر عليه في أي منها أثراً للحزن العميق أو ذرف الدموع الأمر الذي أثار الإعجاب بقوة صبره وثباته، كان الإمام يبكي بكثرة إذا كان وحده لكنه يتجنب البكاء أمام الناس أو أمام النساء في منزله ^(١).

بكى الجميع على السيد مصطفى باستثناء والده

يروى الحاج السيد احمد، انه وعند سماع الإمام لخبر استشهاد السيد مصطفى في النجف الأشرف - وهو نجله الحبيب والعالم العارف والفقيه المجتهد - جلس في زاوية من البيت واخذ يتلو القرآن بكل صبر واستقامة في حين أن باقي أفراد العائلة قد ضجوا بالبكاء وكان الإمام يخفف عنهم ويعزيهم ^(٢).

يرفض ترك منزله بحزم

في تلك الأيام التي تكثفت فيها تهديدات الحكومة الملكية للإمام - وبصور مختلفة - وروجت الإذاعات الأجنبية احتمال اعتقال المراجع في قم، كان الإمام يزورنا في منزلنا الذي يقابل منزله، فكنا نطلب منه أن لا يبقى في منزله لاحتمال اعتقاله في هذه الليلة أو تلك لكنه كان يرفض ذلك بحزم ^(٣).

إنني لا اضطرب في أي حال

لم يكن للاضطراب محلاً في وجود الإمام. عندما اضطربت الأوضاع في كردستان سأله المرحوم رباني املشي: ألم تضطربوا لذلك؟ فقال: "إنني لا اضطرب في أي حال" ^(٤).

لم يخش إلا الله

حدثني عالم موثق للغاية فقال: كنا جالسين مع مجموعة من الفضلاء يوماً عند الإمام فجرى الحديث عن القوى الدولية الكبرى فقال الإمام: "لا أتذكر إنني خفت إلى اليوم من شيء أو من أحد سوى الله تعالى" ^(٥).

لا بأس عليك لماذا لا تجلس

بعد أن أصدر الإمام بيانه الذي قال فيه أن حب الشاه يعني سلب الناس ونهبهم، كان النظام الملكي يسوق الكثيرين من طلبة الحوزة وفضلائها إلى الخدمة العسكرية الإجبارية، فنقلهم من قم إلى حديقة الشاه في طهران

(١) - أية الله خانم اليزدي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، مجلة "مرزداران = حماة الحدود"، العدد: ٨٤.

(٣) - الدكتور احمد البروجردي "صهر الإمام"، مجلة "باسدار اسلام" = حارس الإسلام"، العدد: ٢٤.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الطاهري الخرم آبادي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٣، ص ٣٢٧.

(٥) - العلامة الشيخ محمد تقي الجعفرى، مجلة حوزة، العدد: ٣٧-٣٨.

ونزع عنهم الزي الحوزوي وألبسهم الزي العسكري، وفي أحد تلك الأيام كنا جالسين عنده فدخل فجأة سيد معمم وقد سيطر عليه الاضطراب إلى درجة فتح معها باب منزل الإمام بصورة غريبة ودخل غرفة الإمام بتلك الهيئة التي أثارت الضحك والحزن فينا في أن واحد. أمام الإمام فقد كان منشغلاً بكتابة شيء ولم يرفع رأسه أصلاً! ثم قال السيد بصوت عال: يا سيدي لقد هاجمنا شرطة الحكومة عند خروجنا من درس الشيخ المشكيني في مسجد الإمام العسكري"ع"، واعتقلوا الطلبة واركبهم شاحنة عسكرية وساقوهم إلى الجندية، وكان بينهم الشيخ الرفسنجاني أيضاً!

تأثر الجميع وتغير حالنا لما رأينا وسمعنا من هذا السيد وبكي بعضنا، أما الإمام فقد بقي على سكينته المعهودة والقلم في يده، ثم نظر إلى السيد من فوق نظارته وقال: " لا بأس عليك، لماذا لا تجلس؟ اجلس". جلس السيد وعندها نزع الإمام نظارته وقال بهدوئه المعروف: "هل ساقوهم إلى الجندية؟" قال السيد بانفعال واضح: نعم يا سيدي فقال الإمام: " لا ضير في ذلك، يجب أن يتعلموا الفنون العسكرية، فإن لنا بها حاجة مستقبلاً! وصدور هذا القول من الإمام في ذلك الوقت كان بمثابة معجزة حقيقية ^(١) .

وأقام الصلاة مع نوافلها بكل سكينته

قبل غروب الشمس ذلك اليوم الذي شهد وقوع تلك الفاجعة في المدرسة الفيضية، كنا في بيت الإمام عندما وصل خبر مهاجمة جلاوزة الشاه للمدرسة وضربهم لطلبته وعزمهم على المجيء إلى بيت الإمام، فقام المرحوم السيد محمد صادق اللواساني - وهو من قدماء أصدقاء الإمام المقربين - وأغلق باب المنزل، ولما عرف الإمام بذلك قام فوراً وفتح نفسه وقال " كيف أغلق باب بيتي وقد ضربوا أولادي؟ " ثم أقام صلاتي المغرب والعشاء مع نوافلهما بكل سكينته في حين كان من المحتمل أن يهاجم جلاوزة الشاه منزله في كل لحظة ^(٢) .

سكينته وهو معرض للإعتقال

في مساء اليوم الذي وقعت فيه فاجعة المدرسة الفيضية، كان من المحتمل أن يعتقل الإمام في أي لحظة وقد أعطى الإمام مقداراً من المال إلى أهلي وقال: " إذا حدث لي حادث فأعطوا هذا المال إلى السيد صالح، فهذه هي رواتب الحوزة". وقد قضى تلك الليلة في بيته ولم يغير مكانه رغم أن الكثير من السادة زاروه في تلك الليلة وطلبوا منه أن ينتقل - ولو في هذه الليلة فقط - إلى منزل آخر لكنه رفض تلك الطلبات بحزم ^(٣) .

(١) - كتاب "أمام خميني در آينه خاطره ها = الإمام الخميني في مرآة الذكريات"، ص ١٢٧.

(٢) - أية الشيخ التوسلي، مجلة حوزة، العدد: ٤٥.

(٣) - الدكتور محمود البروجردي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٣.

الطمأنينة الروحية في الأوضاع الحرجة

خرجت في الصباح الباكر في أحد الأيام التي سبقت وقوع فاجعة المدرسة الفيضية قبل عيد النوروز فرأيت بيانات كثيرة ملصقة على الجدران كانت منظمة الأمن الملكي " السافاك " قد نشرتها موقعة بعناوين عدة مثل: الجبهة الوطنية، جمعية المرأة الإيرانية، وقد وجهت فيها أنواع السباب المبتذل للإمام، فأذاني ذلك كثيراً، وعندما ذهبت إلى بيت الإمام وجدت نسخاً من هذه البيانات قد جاؤوا بها إليه ثم طلبت - وقد ازداد تأثري - من الشيخ الصائعي أن يستأذن للدخول على الإمام فدخل عليه وبعد دقائق أذن لي فدخلت عليه ورأيت منشغلاً بالتحضير للدرس! الأمر الذي أثار استغرابي من شدة سيطرته على أعصابه وتوجهه للمطالعة العلمية في ظل تلك الأوضاع المضطربة والمعقدة ورغم نشر تلك البيانات التي آذتنا جميعاً. والطريف أن الكتاب الذي كان الإمام يطالعه، لم يكن من الكتب الدراسية، بل هو كتاب لأحد العلماء حول موضوع معين كان الإمام يقرأه بهدف مناقشته والرد عليه في الدرس. لقد تعجبت كثيراً من هذه الطمأنينة والروحية التي يتحلى بها الإمام والتي مكنته من المطالعة بكل طمأنينة وسكينة في ظل أوضاع حرجة جعلتنا عاجزين حتى عن مجرد النظر إلى مثل هذا الكتاب ^(١).

احتفظ بها حتى أرجع من الفيضية

جاء رجل ومعه مقداراً من الحقوق الشرعية وقدمها للإمام طالباً إيصالاً بالاستلام لأنه كان موفداً من قبل صاحب هذه الحقوق، وكان الإمام حينئذ قد استعد للذهاب إلى المدرسة الفيضية لإلقاء ذلك الخطاب التاريخي المعروف، لذلك قال للرجل: " احتفظ بهذه الأموال حتى أرجع واكتب لك الإيصال"، قال ذلك في وقت كان احتمال عودتنا من المدرسة ضعيفاً للغاية بسبب خطر اعتقال جلاوزة النظام لنا، الأمر الذي أثار إعجابي بعمق ثقة الإمام وسكينته واعتقاده بما يقوم به ^(٢).

اذهب إلى بيتك ولا تقلق

أقام أحد المراجع "آية الله الكلبايكاني" في المدرسة الفيضية مجلساً للعزاء بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق "ع"، وقد حضرت المجلس ولاحظت أن الأوضاع غير عادية، فقد حاصرت القوات الخاصة المكان وكانت تراقب حركات جميع الحاضرين، ثم شاع في المجلس خبر يقول: أن الإمام الخميني ينوي المجيء للمدرسة الفيضية، فسارعت في الذهاب إلى بيته لإقناعه بعدم الذهاب إلى المدرسة. وعندما دخلت بيته سألت السيد مصطفى عن صحة الخبر فأيد صحته، وعندها وقفت عند باب البيت لكي امنع الإمام من الخروج إذا قرر الذهاب، وقررت أن القي بنفسي أمام سيارة الأجرة التي سيذهب بها إذا لم يستجب لطلبي بعدم الذهاب! وعندما

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد الطاهري خرم ابادي، كتاب "أزهار من بساتين الذكريات".

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الطاهري الخرم ابادي.

أفكر اليوم في هذا الأمر جيداً أنى لم أكن قادراً على منعه بكل ذلك لو كان قد عزم على الذهاب. ولكن الذي حدث هو أن إرادة الله شاءت أن تمنعه عن ذلك بوسيلة أخرى، إذ جاء في تلك اللحظات موكب عزائي من طهران إلى بيت الإمام وأقاموا مراسم العزاء فيه فاضطر الإمام للبقاء في المنزل وعدم الذهاب للمدرسة. ورغم ذلك بقيت واقفاً عند الباب لمنع الإمام من الخروج إلى أن حلّ موعد صلاتي المغرب والعشاء وجاء طلبة الحوزة فرادى وجماعات بهيئات مضطربة إثر هجوم جلاوزة الشاه على المدرسة الفيزية وطلبتها فأخبرت المرحوم الحاج السيد مصطفى بما جرى وبسبب وقوفي عند الباب، فنظر لي نظرة خاصة وقال: كنا نتصور أنك في غاية الشجاعة! قلت: إنني مستعد للقيام بأي عمل من أجل المحافظة على حياة الإمام.

وعلى أي حال فقد قال لي الإمام بعد إقامة صلاتي المغرب والعشاء: " اذهب إلى بيتك ولا تقلق ". قلت: أحتمل وقوع خطر عليك. قال " هل تعتبر هذا المنزل ملكاً لي، فإنني لا أرضى أن تبقى فيه، فاذهب إلى منزلك وعيالك ". فبقيت عنده إلى من منتصف الليل ثم ذهبت ^(١).

نومكم هذا لا يزيدني طمأنينة

بعد وقوع الهجوم على المدرسة الفيزية قرر بعض الأخوة أن يبقوا في منزل الإمام ليلاً للمحافظة عليه ولكي لا يبقى وحده، ولكن الإمام كان يرفض ذلك ويقول: " إن نومكم هنا لا يزيدني طمأنينة " ^(٢).

قسماً بجدي لم يدخلني أي خوف

قال لي الإمام يوماً: عندما جاؤا كسروا الباب وأخذونا واقتادونا إلى السيارة، وفي الطريق كانوا يرتجفون أما أنا فقسماً بجدي لم يدخلني أي خوف. ^(٣)

هؤلاء سيسقطون

بتاريخ " ١٣٤٢/١/٢ هـ ش، ١٩٦٣/٣/٢٢ هـ ش، هاجم جلاوزة الشاه الخائن المدرسة الفيزية، وكنا يومها من شباب طلبة الحوزة، لم نر من قبل مثل هذا المشهد إذ قام هؤلاء الجلاوزة بمهاجمة الناس بالأسلحة النارية والعصي وغيرها وقتل بعضهم وإلقاء البعض الآخر من فوق السطح إلى الأرض. في ذلك اليوم دخلنا غرفة الإمام بعد إقامة صلاتي المغرب والعشاء وقد سيطر علينا الاضطراب والقلق بسبب قلّة تجاربنا، فتحدث الإمام لنا على مدى عشرين دقيقة ضمن حديثه: " هؤلاء النظام الملكي سيسقطون وأنتم ستبقون " ^(٤).

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ لطف علي الفقيهي، مجلة " اطلاعات هفتكي = اطلاعات الاسبوعية "،

العدد : ٢٤٤٢.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مهدي الكروبي.

(٣) - آية الله المشكيني، مجلة جهاد، العدد : ٤٤.

(٤) - آية الله الخامنئي "دام ظله"، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٥٩/١١/٥.

والله لم يداخطني الخوف

هاجم جلاوزة منظمة الأمن الملكي "السافاك" منزل الإمام ليلاً بعد إلقائه خطابه التاريخي في "١٥" خرداد "١٩٦٣/٦/٥"، واعتقلوه وقد تحدث عن هذه الحادثة فقال: " بعد أن قبضوا عليّ أركبوني السيارة، وساروا بها بسرعة في شوارع قم باتجاه طهران وكانوا ينظرون باستمرار إلى خلفهم وما حولهم بقلق فسألتهم: لماذا أنتم خائفون ومضطربون ؟ أجابوا: نخشى أن يلاحقنا الأهالي فهم يحبونك؟! ثم قال الإمام: " والله لم يداخطني خوف أبداً، أما هم فقد استولى عليهم الخوف إلى درجة لم يسمحوا لي بالنزول من السيارة لإقامة فريضة الفجر، وقالوا: نخشى أن يصل الأهالي إلينا! ولذلك اضطررت إلى أداء الصلاة جالساً في السيارة بين اثنين من هؤلاء"^(١).

لم أجد في نفسي أي تغيير

قال الإمام يوماً: "انحرفت السيارة في وسط الطريق بين قم وطهران فجأة في طريق ترابي فأيقنت أنهم عزموا على قتلي، ولكن عادت السيارة بعد فترة إلى الطريق الأصلي. وعندما رجعت إلى نفسي لم أجد بها أي تغيير بسبب ذلك"^(٢).

لماذا أنتم خائفون؟

ذكر الإمام - ضمن حديثه عن حادثة اعتقاله - أن جلاوزة النظام لم يشغلوا السيارة التي نقلوه بها في البداية، بل اخذوا يدفعونها بأيديهم من باب منزله إلى أن وصلوا المستشفى ﴿القريبة من منزله﴾ وذلك خشية من أن يوقظ صوتها الجيران، كما جلس عدد منهم وهم يرتدون ملابس سوداء لا ترى في الليل لكي يغطوا السيارة فلا يظهر منها شيء، ثم قال: "لاحظت أن الذين كانوا معي في السيارة قد استحوذ عليهم الخوف فقلت لهم: لماذا أنتم خائفون ؟ فأجابوا: أن الناس يحبونك ونخشى أن يهجموا علينا! وكانوا ينظرون باستمرار إلى الخلف بقلق وهم ينتظرون وصول سيارات أخرى لحمايتهم"^(٣).

كنت أنا الذي يخفف عنهم خوفهم

نقل المرحوم الحاج السيد مصطفى عن والده الإمام انه قال بشأن الليلة التي اعتقلوه فيها ونقلوه من قم إلى طهران: " انحرفت السيارة التي نقلنا عن الطريق الأصلي بين قم وطهران، قلت في نفسي: أنهم يريدون حسم الأمر "بقتلي"، فرجعت إلى قلبي فلم أجد فيه أدنى اضطراب أو تغيير بسبب ذلك". وقد أشار لذلك في خطابه الذي ألقاه في المسجد الأعظم بعد إطلاق سراحه سنة ١٣٤٣ هـ - ش، ١٩٦٤ م ﴿، حيث قال: " والله، إنني لم

(١) - حجة الإسلام الرسولي المحلاتي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٨/٤/٧.

(٢) - أية الله خانم اليزدي، كتاب " حوادث خاصة

(٣) - الدكتور محمود الروجردي، المصدر السابق.

اخف شيئاً طوال عمري، حتى في تلك الليلة التي اعتقلوني فيها، كانوا هم الذي استولى عليهم الخوف فيما كنت أنا الذي يخفف عنهم".^(١)

عندما أرادوا التوجه به إلى بحيرة الملح

عندما أطلق سراح الإمام من السجن بعد انتفاضة الخامس عشر من خرداد ونقل إلى منطقة "قطرية" في طهران زاره أية الله السيد المرعشي وسأله: هل داخلك الخوف عندما اعتقلوك؟ فأجاب: "كلاً لم اخف بالمرّة، حتى عندما لاحظت أنهم أشاروا للسائق بالتوجه إلى بحيرة حوض سلطان، وهذه البحيرة هي المعروفة ببخيرة الملح، وكان معروفاً يومذاك أن جلاوزة النظام الملكي كانوا يلقون فيها معارضي الشاه أو الحكومة أو العسكريين وغيرهم بعد قتلهم".^(٢)

والله لم يختلف حالي يومها

ينقل الحاج السيد احمد انه سأل الإمام في النجف عن حاله عندما اركبوه الطائرة التي نقلته إلى تركيا فأجاب: "والله لم يختلف حالي يومها عن حالي الآن وأنا جالس إلى جانبكم".^(٣)

واصل استقبال زائريه بكل سكينة ووقار

صادف لقائي الأول بالإمام في قم ﴿بعد انتصار الثورة﴾ اليوم الذي أثار فيه الحزب الجمهوري الشعبي تلك الفتنة المؤلمة في قم والتي تجرأ فيها هذا الحزب على السعي لمهاجمة بيت الإمام وإن كانت هذه المؤامرة الاستعمارية قد أحبطت بفضل مقاومة عشاق الإمام، وأتذكر بعض شوارع قم أصبحت يومها أشبه ما تكون بشوارع المدن الحربية فقد حطمت الواجهات الزجاجية للصيديات والمحلات التجارية، وكان من الطبيعي أن تتوقع من أي قائد أن يلغي لقاءاته العادية في ظل مثل هذه الأوضاع، ولكن الإمام لم يفعل ذلك بل واصل لقاءاته العادية واستقبال زائريه بكل سكينة ووقار.^(٤)

لم يصبني ذلك بأدنى أذى

بعد أكثر من سنتين من نفي الإمام عن إيران، ذهب أية الله المنتظري لزيارته ﴿في النجف﴾ فذهبنا معه وكان يعرف عنوان منزله، وبعد أن عانقه وقبل يده سأله الإمام عن حال ولده المرحوم الشهيد حجة الإسلام الشهيد الشيخ محمد المنتظري وكان يومها سجيناً، ثم قال الإمام: "سمعت أن اعتقال ولدكم محمد قد آذاكم كثيراً، لا

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد العلي القرهي، المصدر السابق، ج ١.

(٢) - الدكتور محمود البروجردي، مجلة "ندا"، العدد الأول.

(٣) - كتاب "في رثاء النور".

(٤) - السيد غلام علي الرجائي.

ينبغي لكم ذلك فمثل هذه الحوادث تقع عادة وهي مفيدة لتربية الإنسان وإعداده للمستقبل. عندما زارني للمرة الأولى بعض السادة القادمين من إيران وأنا يومها في تركيا سألتهم عن حال مصطفى فأخبروني باعتقاله فلم يصبني بأي أذى^(١).

لم يتغير برنامجه المعتاد يوم اعتقال ولده

بتاريخ ١٣٤٨/٣/٢١ هـ ش ١٩٦٩/٧/١١، زار رئيس منظمة الأمن وقائم مقام النجف الإمام وأخبراه أنهما مكلفان من قبل مجلس قيادة الثورة العراقي بإرسال السيد مصطفى معتقلاً إلى بغداد " وكان اتهامه هو قيامه بزيارة المرحوم السيد الحكيم ممثلاً للإمام " بهدف مواساته بعد التعرض لولده السيد مهدي الحكيم بعد عودة السيد الحكيم من بغداد، ثم طلبا من الإمام أن يأذن لهما بتنفيذ هذه المهمة، فأجابهما قائلاً: إذا كان إرسال مصطفى إلى بغداد مشروطاً بأن أسمح بذلك، فإنني لن أسمح بذلك أبداً، أما إذا كنتم مكلفون باعتقاله وإرساله فانتم اعرف بواجبكم!

وفي الساعة الثامنة صباحاً أرسل السيد مصطفى مخفوراً إلى بغداد ومعه عدد من مسؤولي الأمن العراقي، فإن الإمام حضر في نفسه إلى المسجد وطبق برنامجه اليومي، المعتاد لإلقاء درسه وشرع في بيان المباحث العلمية والفقهية الدقيقة بكل سكينه وطمأنينة في حين كان القلق والحزن لاعتقال السيد مصطفى قد سيطر على الحاضرين، كما تابع القيام بسائر فقرات برنامجه اليومي مثل إقامة صلاة الجماعة واللقاءات دون أدنى تغيير.^(٢)

يخفف عنا مصابنا باستشهاد ولده!

يقول السيد احمد: ذهبنا إلى للإمام بمعية عدد من السادة لإخباره نبأ استشهاد أخي، وقد قرأ في البداية أحد السادة مقاطع من مصائب الإمام الحسين ٧ «كمقدمة لإخبار الإمام بذلك النبأ المحزن» وبعد انتهاء التعزية قال الإمام: " كيف حال مصطفى ؟ " وعندها بكى بعض الحاضرين، والتفت الإمام إلى شدة بكائي، فأخذ ينصحننا وينقل قصص الذين ابتلوا بأنواع المصائب ويسلي قلوبنا بذلك.^(٣)

اكتفى بالإسترجاع عند وفاة ولده

في حدود الساعة الخامسة صباحاً استيقظت على تحريك الإمام لي ولما فتحت عيني ورأيت قال لي: " انهض واذهب إلى بيت مصطفى يبدووا لي أن حالة السيدة معصومة «زوجة السيد مصطفى» قد تدهورت"، وكانت السيدة مريضة وقد راجعت الطبيب في الليلة الماضية، فذهبت بسرعة فرأيت سيارة أجرة واقفة عند باب بيت السيد مصطفى ولما دخلته وجدت ثلاثة من الأخوة فيه: السيد محمود دعائي، وأخ أفغاني كان يدرس هناك

(١) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، مجلة " باسدار اسلام = حارس الإسلام "، العدد : ٣٩.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب " دراسة وتحليل لنهضة الإمام الخميني " ج ٢.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد الموسوي خويني ها.

وشخص ثالث، وعندما صعدت إلى غرفة الطابق العلوي من المنزل رأيت السيد مصطفى وقد حملوه لإنزاله، فوضعت يدي على جبهته فأحسست أن بدنه لا زال حاراً، ثم أنزلناه ووضعناه في سيارة الأجرة ولكن شعرت في تلك اللحظة وكأن شخصاً يقول لي: لقد توفي! وعندما نقلناه إلى المستشفى فحصه الطبيب ثم قال: إنني آسف، لقد توفي.

ثم رجعت إلى المنزل وأنا لا أدري كيف أخبر الإمام بالنبا الذي لا مناص من إخباره به، ذهب إلى قسم "البراني" الذي يتردد عليه عامة الناس، وأرسلت شخصين ليقولا للإمام إن حالة السيد مصطفى قد تدهورت ونقلوه إلى المستشفى ففعلاً وعاداً، فاستدعاني الإمام ولما ذهبت إليه قال: "أريد الذهاب إلى المستشفى لأرى مصطفى" فاشتد ألمي، وخرجت من عنده وأخبرت الشيخ الرضواني بما قاله، وقلت له: من الأفضل أن تقولوا للإمام إن زيارة السيد مصطفى ممنوعة الآن لكي نؤخر معرفته بالأمر إلى أقصى حد ممكن، فوافق الشيخ، وتقرر أن يذهب إليه لذلك، وكان الجميع يخشون من إخباره بالأمر. وكنت جالساً في غرفة الطابق العلوي فرآني الإمام من النافذة فناداني ولما حضرت عنده سألتني: "هل توفي مصطفى؟" فبكيته ولم أقل شيئاً وقد اشتد حزني، فحرك إصبعه عدة مرات دون أن يغير حالة جلوسه - وقال ثلاث مرات "إنّا لله وأنا إليه راجعون"، ولم يظهر أي ردة فعل غير هذه، ثم بدأ الأخوة فوراً بالدخول عليه لتقديم التعازي.... ولم يغير بعد سماعه النبا برنامجه اليومي المعتاد أصلاً، فأقام صلاتي الجماعة عند الظهر والمغرب حتى في اليوم الذي اخذوا جسد ولده المجاهد إلى كربلاء.^(١)

كنت أتوقع أن يخدم الإسلام والمسلمين

كان من الصعب علينا أن نصدق خبر استشهاد المرحوم السيد مصطفى، جلسنا نبكي في إحدى غرف منزل الإمام وكان معنا المرحوم آية الله العظمى الميرزا حبيب الله الأراكي، ولم يكن الإمام قد عرف بالخبر بعد ولكنه كان يعلم بنقل السيد مصطفى إلى المستشفى، فطلب السيد احمد، منا وكان في الطابق العلوي من المنزل أن ندخل على الإمام ونخبره بالأمر، وأصر علينا لذلك استجبنا لطلبه وان كان شاقاً علينا، ولما دخلنا على الإمام سألتني: "هل لديك خبر عن حال مصطفى"، فقلت: لا علم لي بأكثر من أنهم نقلوه إلى المستشفى، وكنا جميعاً نعهد في الإمام انه لا يتعامل أحد بلغة الأمر، لكنني لاحظته هذه المرة يأمرني بإصرار أن استأجر سيارة تنقله إلى المستشفى لكي يرى ولده. ولما تأخرت في الاستجابة لأمره قال لي بلهجة خاصة: "قلت لكم، اذهبوا استأجروا لي سيارة". فاضطرت للخروج، فلما رأني السيد احمد سألتني عن الأمر - وكان على ما يبدو قد عرف بالأمر - فأخبرته فقال: ليس صحيحاً بالمرّة أن يذهب الإمام للمستشفى، اذهب وقل له: إن حالة السيد مصطفى سيئة وقد

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني = مجلة جوانان امروز = شباب اليوم"، العدد: ٧٦٦،

وينقل أن الإمام ذهب - بعد إقامة صلاتي الظهرين - إلى منزل ولده الشهيد وعزا عائلته وقال لاهم المشكولة " كان أمانة استودعها الله عندنا ثم استرجعها، إنني صابر على هذه المصيبة فاصبروا انتم أيضاً وليكن صبركم لله".

منع الأطباء زيارته لأي سبب، فعدت إلى الإمام وقلت له ما قاله لي السيد احمد الذي كان واقفاً في الطابق العلوي بحيث يراه الإمام من نافذة غرفته، فناداه الإمام ثم قال له: " ما خبرك عن حال مصطفى؟ " وعندها بكى السيد احمد فعرف الإمام بالأمر وقال ثلاث مرات: " إنا لله وإنا إليه راجعون " ثم قال: " كنت أتوقع كثيراً أن يخدم مصطفى الإسلام والمسلمين ".^(١)

لم تخرج من عينه ولا دمعة واحدة

عندما عرف الإمام نبأ استشهاد المرحوم السيد مصطفى، كنت وعدد آخر من الأخوة الحاضرين عنده فشرعنا بالبكاء والنحيب الشديد، لكننا لاحظنا أن الإمام أشد صبراً فلم تجر من عينه ولا دمعة. وكنت قد سمعت في وقت سابق من أحد الأشخاص أن على من يصاب بمصيبة أن يبكي وإلا أصابته سكتة قلبية، ولذلك قمت إلى الشيخ الفرقاني - وكان ذا صوت حسن ويجيد قراءة مجلس العزاء - وطلبت منه أن يقرأ شيئاً من مصيبة سيد الشهداء (ع) أن يبكي الإمام، فأخذ بقراءة مصيبة علي الأكبر (ع) وأشعار بالعربية والفارسية رقيقة للغاية في هذا المجال وعلى مدى عشرين دقيقة وبصورة تبكي كل سامع ولكن الإمام لم يبك ولم تخرج من عينه ولا دمعة واحدة رغم أننا جميعاً شاهدنا الإمام كثير البكاء على مصائب سيد الشهداء (ع) فبمجرد أن يبدأ الخطيب بقراءة هذه المصائب كان الإمام يخرج منديله من جيبه ويبكي بحرقة.^(٢)

كلنا نموت، عودوا إلى أعماقكم!

إثر وفاة السيد مصطفى، تقرر أن يدخل جمع من السادة بمعية السيد احمد على الإمام ويخبروه - بصورة تدريجية - بهذا النبأ، فقال أحدهم: ما خبركم عن حالة السيد مصطفى؟ فأجاب المرحوم الميرزا حبيب الله الأراكي: لقد اتصلوا من المستشفى الآن وقالوا: يجب نقله إلى بغداد بسرعة. ولكن السيد احمد فقد السيطرة على نفسه ولم يستطع منعها من البكاء فأدار وجهه لكي لا يراه الإمام، لكن الإمام أدار وجهه وقال: " ما بك يا احمد؟ هل توفي السيد مصطفى؟ " إن أهل السماء يموتون وأهل الأرض لا يبقون، كلنا نموت، ليعود السادة إلى أعمالهم " ثم قام وتوضأ واخذ يتلو القرآن.^(٣)

(١) - أية الله السيد عباس خاتم اليزدي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ١.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني " ج ١.

قوموا بالمستحبات لأجله

لقد تعامل الإمام بدرجة عالية من السكينة والصبر مع قضية استشهاد السيد مصطفى، فعندما أخبرناه بذلك، اكتفى بأن حرك إصبعه وقال ثلاث مرات " إنا لله وإنا إليه راجعون "، والجملة الوحيدة التي قالها بعد الاسترجاع هي: " اجتهدوا في القيام بالمستحبات من أجله".^(١)

الخميني لا يبكي أبداً

كان بيت الإمام في يوم استشهاد ولده السيد مصطفى مليئاً بالقادمين لتقديم التعازي له بهذه المناسبة ولم يفرغ منهم إلا قبيل الظهر، ومع ارتفاع صوت الأذان قام الإمام وجدد الوضوء وقال: " اذهب إلى المسجد "، فقلت عجباً من السيد لا يترك صلاة الجماعة حتى في هذا اليوم! ثم قلت لأحد الخدم: اذهب إلى خادم المسجد وأخبره بأن الإمام سيأتي للصلاة " وعندما عرف الناس بأن الإمام قادم للمسجد ضجّوا بالبكاء والنحيب، ثم فتحوا الطريق للإمام فدخل المسجد وهو على وقاره المعهود الذي أثار تعجب الناس فكان يقول بعضهم لبعض ﴿ بالعربية ﴾: عجب أمره! إن الإمام الخميني لا يبكي أبداً.^(٢)

السكينة في ذروة المصيبة

لم يظهر على الطلعة النيرة للإمام أدنى أثر للانكسار المعنوي بسبب وفاة المرحوم أية الله السيد مصطفى، بل عكس العكس كان يبدو أشد عزماً، وكان أغلب علماء النجف سيكون عند تقديم التعازي له وهم يزورونه بهذه المناسبة أما هو فقد كان يستقبلهم وهو في أعلى حالات السكينة.^(٣)

إذا كان مصطفى قد توفي فأخبروني

عندما توفي السيد مصطفى، أرادوا إخبار الإمام بذلك بصورة تدريجية، فقالوا له أولاً أن صحته قد تدهورت ونقل إلى المستشفى، قال: " أريد الذهاب لزيارته "، فقالوا: إن زيارته ممنوعة، فقال: " إذا كان مصطفى قد توفي فأخبروني "، وعندها انفجر الأخوة بالبكاء، فقال الإمام: إنا لله وإنا إليه راجعون كنت أرجو أن يبقى مصطفى لكي يخدم الأمة "، ولم تسمع منه غير هذه العبارة عند وفاة ولده.^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة " بياض انقلاب = رسالة الثورة "، العدد: ٧٠.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد الفرقاني، كتاب حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ١.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الطهراني، المصدر السابق، ج ٥.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الناصري، المصدر السابق، ج ٤.

كان مصطفى أمل مستقبل الإسلام

لم تظهر على الطلعة النيرة للإمام ولا ذرة من الانكسار بسبب مصيبة استشهاد الفقيد السعيد حضرة أية الله الحاج السيد مصطفى الخميني رغم انه كان رفيق والده في المنفى ومؤنسه في جلسات البحث وأمله لإدارة شؤون المسلمين في المستقبل. والجملة الوحيدة التي قالها يوم وفاته كانت: " كان مصطفى أمل مستقبل الإسلام". وفي اليوم الحادي عشر لوفاته قال الإمام بعد أن حضر لإلقاء الدرس: " أن الله ألطافاً خفية ووفاة مصطفى أحد هذه الألفاظ"^(١).

تلك هدية من الله بها علينا

عندما وصل خبر استشهاد السيد مصطفى اجتمع الجميع للتشاور في طريقة إخبار الإمام بذلك، ولم يكن أحدا منهم يتجرأ على إخباره بذلك لسيطرة الحزن عليهم جميعاً، أما السيد احمد فلم يكن يقر له قرار وكان في الطابق العلوي وقد وقع ظله على نافذة الغرفة التي كان الإمام جالساً فيها، فالتفت الإمام لحاله وناداه فلما أجابه سأله: " أخبرني ما الذي جرى"، فانفجر السيد بالبكاء إذ أن السيطرة على المشاعر في هذه الحالات صعبة للغاية، ولكن الإمام بقي على صلابته وصبره، اكتفى بأن قال ثلاث مرات " إنا لله وإنا إليه راجعون" ثم قال: " مصطفى هدية وهبها الله لنا، وقد استرجعها اليوم، فقوموا لترتيب الأمور وتحديد مكان نقله ومحل دفنه". ثم ذهب الجميع لترتيب هذه الأمور، وكنت أنا في ساحة المنزل عندما خرج من تلك الغرفة، كنت أبكي بحرقة وقد سيطر عليّ الحزن فالسيد مصطفى كان شخصاً محبوباً، ولما رأى الإمام ما أنا فيه أعرب عن أسفه وقال: " ما أصعب ما مرّ عليك منذ أن جئت للعراق"، ثم كان يحدثني في الأيام اللاحقة بقصص تناسب الحال، وخاصة في الأيام التي أقامت فيها السيدة زوجته في منزل المرحوم السيد مصطفى، فقد كنت أبقى في خدمته مدة أطول، وقال مرة: " نحن ضعفاء جداً، مقارنة مثلاً بذاك الرجل الجليل الذي توفي ولده في يوم العيد، فقد كان عنده ضيوف جلسوا على مائدة طعامه، فسمع أثناء ذلك صرخة جفل منها فخرج من الغرفة ثم عاد وقال لضيوفه: لا تقلقوا لم يحدث شيء مهم إنما هي عيدية من الله بها علينا، تفضلوا وتناولوا طعامكم، وعندما ذهب ضيوفه عرفوا أن تلك الصرخة كانت بسبب سقوط ولده الصغير في حوض الماء وغرقه ووفاته، ولكن صاحب البيت سيطر على مشاعره ولم يخبر ضيوفه بما جرى لكي لا يعكر عليهم الضيافة وبقي على تلك الحالة حتى خرجوا من عنده ثم أخذ بترتيب الأمور اللازمة".

نقل الإمام هذه القصة وقال: " نحن ضعفاء للغاية"، رغم أننا لم نر منه إلا الجلادة المعنوية وقوة الروح، حتى انه لم يترك برنامج مشيه اليومي بين الساعة "١٣٠ و ١١٣٠" في ذلك اليوم، ثم وقف قبيل الظهر باتجاه القبلة كعادته وتوضأ ثم مشط لحيته ووضع شيئاً من الطيب وصلى! وفي تلك الأيام قال السيد احمد له: أن أصدقاء وطلبة السيد مصطفى قد اشتد عليهم حزنهم بسبب هذه المصيبة، فتحدث لهم بشيء تسكن لهم أرواحهم ويهدأ

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الكريمي، مجلة " باسدار اسلام = حارس الإسلام"، العدد: ٩.

من روعهم. فكان أن قال الإمام في بداية إلقائه لدرسه في اليوم الأول لاستئناف الدرس تلك الكلمة التي دوت في المحافل: "إن وفاة السيد مصطفى من ألطف الله الخفية".^(١)

يخفف حزن المعزين له

زار آية الله السيد محمد صادق اللواساني - وهو من قدماء أصدقاء الإمام وزملائه أيام الدراسة - النجف الأشرف بعد استشهاد المرحوم السيد مصطفى لتقديم التعازي له بهذه المناسبة، وصادف أن التقاه عند قبر المرحوم السيد مصطفى حيث جاء الإمام لقراءة الفاتحة على روحه بعد زيارته لأمر المؤمنين "ع"، وكانت آثار الشيخوخة قد ظهرت على السيد اللواساني إلى درجة لم يعرفه الإمام في البداية، فسأل عنه بالإشارة فقليل له: انه السيد اللواساني، فتبسم وقال له: لقد أسرعت إليك الشيخوخة! ثم وضع السيد اللواساني رأسه على كتف الإمام وبكى وقدم له التعازي باستشهاد ولده، فمسح الإمام على كتف السيد وأخذ يخفف من حزنه^(٢)!!

عند قبر ولده الشهيد

في المرة الأولى التي زار الإمام قبر ولده السيد مصطفى احتشد حوله الكثيرون ليروا ما يفعله القائد الأب، والأب القائد عند قبر ولده المجاهد، فشاهدوه يجلس بكل تواضع على الأرض ويضع إصبعه على القبر ويقرأ سورة الفاتحة بطمأنينة ثم يقول للحاضرين: "اقرأوا سورة الفاتحة أيضا على روح المرحوم الشيخ محمد حسين الاصفهاني". ثم طلب منهم أن يطلبوا من الله المغفرة لولده الشهيد، فقالوا: إن هذا الشهيد مغفور له، ثم قام وذهب إلى منزله بسكينة ووقار وهدوء وسط ارتفاع أصوات الحاضرين بالبكاء على وفاة ولده^(٣)!

طمأنينة تبعث الأمل في كل من يزوره

حالفني التوفيق في سنة ١٣٤٨ هـ ش، ١٩٦٩م لزيارة الإمام في النجف الأشرف ولم يكن يخفى على أعين جواسيس منظمة امن النظام الطاغوتي هوية الذين يذهبون لزيارة الإمام في تلك السنين، لذلك لم يكن يتردد على بيته إلا عدد محدود من الأشخاص، وكان يومها يعيش في منزل متواضع مع عائلته المحترمة وعدد قليل من الأصدقاء. وفي اليوم الذي ذهبت فيه لزيارته لم يزره سوى أربعة أو خمسة أشخاص رغم أنها كانت أيام النوروز التي يزداد فيها عدد الزوار الإيرانيين في العراق.

وفي تلك السنة كان النظام الطاغوتي يقيم أو يعد لإقامة الاحتفالات الضخمة بمناسبة مرور "٢٥٠٠" سنة على حكم الملكية في إيران والتي كانت توصف بأنها علامة قوة وثبات هذا النظام، فتصوروا ما الذي كان يعكسه

(١) - السيدة فاطمة الطباطبائي "زوجة السيد احمد"، مجلة ندا، العدد الأول.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أكبر المحتشمي.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، صحيفة اطلاعات، ١٣٥٩/٨/١.

وجه الإمام في تلك الأيام ؟ هل كان يكشف عن الضعف أو انكسار أو قلق ؟ كلا، كان الإمام يتحدث بوجه مطمئن مستبشر ويتعامل بهذه الروح مع القضايا فيبعث بذلك الأمل الكبير في قلب كل من يزوره.^(١)

لا تظهر على صوته ووجهه آثار الانفعال

وافق الإمام الخميني على استقبال المبعوث الخاص لصحيفة اللومند في النجف، وتحدث معنا بوجه نحيف طلق زادته اللحية البيضاء طولاً وعلى مدى ساعتين لم تتغير خلالهما لهجته الصريحة الهادئة والشجاعة! ولم يكن يظهر على صوته آثار الانفعال ولا على وجهه آثار التغير والتأثر بشيء حتى عندما كان يكرر القول بأن إيران يجب أن تتخلص من شرّ الشاه أو عندما أشار إلى وفاة ولده، كان حكيماً للغاية في تعامله وسيطرته الفائقة على نفسه وعلى مشاعرها، انه يوصل ما يعتقد به إلى قلب من يخاطبه ليس بالضغط على الكلمات بل بنظراته الخاصة النافذة دوماً ولكنه - رغم ذلك - إذا تحدث عن أمر حساس وأساسي يصبح حاداً إلى درجة لا يمكن مقاومتها.

إن آية الله ﴿الخميني﴾ رجل ذو عزم راسخ وكامل، ولا يقبل بأي مساومة، انه عازم بكل حزم على مواصلة كفاحه ضد الشاه حتى النهاية ...^(٢)

ابتسم عندما عرف الرفض الكويتي

طال انتظارنا لوصول مبعوث الحكومة الكويتية من المدينة إلى الحدود أكثر من ساعتين، وعندما وصل نادى أخي وقال له بصوت منخفض: " إن مما يسر دولة الكويت كثيراً أن تستضيف السيد الخميني، ولكن ذلك لا ييسر لها في هذه الأوضاع لأنه يسبب لنا مشاكل إذ أن لدينا علاقات مع إيران كما تعلمون". فلما عرف الإمام بهذا الموقف ابتسم وقال: " اسمحوا لنا بالذهاب إلى مطار الكويت لنذهب منه بواسطة الطائرة إلى حيث نشاء". ولكن الجواب كان سلبياً على هذا الطلب أيضاً. وعندها استعد الإمام للعودة إلى العراق.^(٣)

ثقوا بأن الإمام سينتصر أيضاً

أردنا العودة إلى العراق بعد منعنا من دخول الكويت، فمنعونا من العودة للعراق أيضاً، وقد كدت أبكي من ذلك بسبب شدة تعبني إذ إنني كنت أتولى قيادة السيارة وعلى مدى عشر ساعات متواصلة، لكنني سيطرت على أعصابي بصعوبة وقلت للموظف العراقي: لقد آذت قريش النبي ع كثيراً وعندما ذهب إلى الطائف آذاه أهلها

(١) - آية الله الدكتور الشهيد بهشتي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٥/٤/١.

(٢) - مراسل صحيفة اللومند الفرنسية، وكانت هذه أول مقابلة يوفق الإمام على إجرائها مع صحيفة أجنبية وقد طبعت بالفارسية في كراس يحمل عنوان " طلبه انقلاب إسلامي".

(٣) - حجة الإسلام والسلمين السيد محمد رضا المهري، مجلة " باسدار اسلام " العدد: ١٠.

أيضاً فاضطر إلى العودة إلى مكة لكنه هاجر فيما بعد إلى المدينة وانتصر وعاد إلى مكة فاتحاً، كونوا على ثقة من أن الإمام سينتصر أيضاً.

وقد أصابت هذه الكلمات الموظف العراقي بالذهول والحيرة، ولا زلت إلى اليوم أجدد الشكر لله الذي نصرنا كلما تذكرت حوادث تلك الأيام الصعبة.^(١)

مازحنا وأضحكنا عدة مرات

احتجز المسؤولون العراقيون الإمام عدة ساعات في منطقة صفوان الحدودية بعد عودته من الكويت، وقد أذانا ذلك وأقلقنا حرصاً على الإمام فقط إذ إننا لم نكن نفكر بغيره، ولكن الإمام نفسه مازحنا عدة مرات وأضحكنا منذ بداية دخولنا الغرفة وكان واضحاً أن هدفه هو تقوية معنوياتنا، فأظهر هذا التعامل العادي مع الأمر لكي يبعد عنا الأذى ولكي لا نتصور أنه في حالة أشبه ما تكون بحالة السجين، وإن كان حاله في الواقع هو حال السجين.^(٢)

سيطر القلق على الجميع باستثناء الإمام

عندما تقرر أن يذهب الإمام إلى باريس بدلاً من الكويت، كان ينبغي كتمان وجهة مقصده لأسباب أمنية، ولذلك مرت علينا تلك الأيام بصعوبة بالغة، وقد سيطر عليّ القلق في الليلة الأخيرة التي سبقت سفره بمعية عدد من خواص أصحابه، ولم أستطع النوم فجلست ورأيت الإمام وقد قام للتهجد كما هي عادته وعندما رأيته يقظة قال لي بهدوء: "نامي". وقد سيطرت حالة عجيبة من الوجوم وحبس الأنفاس والصمت على جميع أفراد العائلة وعندما استعد الإمام للسفر في سحر تلك الليلة، والشخص الوحيد الذي كان في غاية الطمأنينة هو الإمام الذي ودّعنا بسكينة وخرج بمعية أخينا.^(٣)

وكأنه في سفر آمن لا خطر فيه

بعد مضي ساعتين تقريباً من تحليق الطائرة التي أقلتنا من العراق إلى فرنسا، عرفنا أننا محبوسون في الواقع في طابقها العلوي! إذ أنه وعندما توجه أحدنا إلى المغاسل لاحظنا ملاحقة أحد الأشخاص الثلاثة المكلفين بحراستنا له، وللتأكد من صحة فهمنا لكوننا محبوسين في الواقع، قام المرحوم املائي للنزول إلى الطابق الأول من الطائرة فمنعه الحراس، وأثر ذلك جرى الحديث بيننا - نحن المرافقون للإمام - بشأن احتمالات ما سيفعلونه

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد دعائي، مجلة جهاد، العدد : ٢٧.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد رضا المهري، مجلة باسدار اسلام، العدد: ١٠.

(٣) - السيدة فريدة المصطفوي، صحية اطلاعات ﷺ ١٢/١١ ١٣٦٠.

بنا، هل أنهم سيقتلونا أم سيخطفوننا أم سيسجنوننا في أحد البلدان؟ أما الإمام فقد كان ينظر بسكينة من نافذة الطائرة إلى الأرض وكأنه في سفر آمن يخلو من أي خطر.^(١)

وهل ثمة خبر آخر

دخلت على الإمام بعد صلاة الفجر من اليوم الذي خرج الشاه من إيران وقلت له: إن الأخوة يقولون: إن الشاه قد غادر إيران وقد بثت الاذاعات هذا الخبر، وكان طبعياً أن تظهر آثار الفرح على الجميع أما الإمام فقد اكتفى بأن سألتني: "هل ثمة خبر آخر؟".^(٢)

سكينته عند انتصار الثورة

كان الإمام كالجبل الشامخ في ثباته وسكينته، فمثلاً عندما انتصرت الثورة سيطرت حالة من الهيجان والانفعال على الجميع - ومن بينهم أنا - حتى أن بعضنا أخذ يبكي بشدة فرحاً أما الإمام فقد بقي على سكينته وهدوئه دون أدنى انفعال في حين أن الانفعال الشديد قد أصاب الآخرين، كان الإمام يبعث المعنويات العالية في الجميع.^(٣)

لم يظهر أي أثر للانفعال حتى في نبرات صوته

عندما وصل خبر خروج الشاه من إيران اتصلوا بنا من مقر للشرطة الفرنسية، فذهبنا بمعية السيد غرضي الذي يجيد الفرنسية حيث نقلوا لنا هذا الخبر وكان ذلك في السحر ومع موعد قيام الإمام لعبادة الليل، ثم حضر الصحفيون ودخلنا على الإمام وأخبرناه بالخبر وبمجيء الصحفيين لمقابلاته، فقال: "أخرج لهم في النهار" وكان هذا الأمر عجباً للغاية بالنسبة لهؤلاء الصحفيين والأجانب واخذوا يتساءلون: كيف يحفظ هذا القائد هدوئه في وقت خرج الشخص الذي سعى طويلاً إلى اخراجه من إيران ويبقى ملتزماً ببرنامج اليومي العادي ثم أن الإمام قدم موعد خروجه للصحفيين ساعة بسبب ازدياد عددهم، ووقف في مكان منخفض فوضعنا له كرسيّاً لكي يقف عليه ولكي يستطيع الصحفيون سماع صوته وهو يدلي بتصريحاته بشأن هذا الحدث التاريخي المهم وكنت أتوقع - أنا أيضاً - انه سينفعل أثناء إدلائه بهذه التصريحات، لكنني - ورغم أنني كنت قريباً منه - لم ألاحظ أبسط أثر للإنفعال عليه! لقد تحدث بهدوء - عبر الميكرفون الصغير الذي وضعناه أمامه إذ لم يكن لدينا جهاز جيد لتكبير الصوت - وكانت أول كلمة يلقيها بعد خروج الشاه من إيران، وقد حدد فيها مسار تحرك النهضة

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة حضور، العدد: ٣.

(٢) - السيدة مرضية الحديدجي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٤.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي.

بعد هذا الحدث وقال: " إن إخراج الشاه هو الخطوة الأولى "، قال ذلك بكل هدوء ودون أن يتغير أي شيء من طريقته في الحديث ولم يظهر أي أثر للانفعال حتى في نبرات صوته.^(١)

نظرات الإمام تعكس طمأنينته

عندما ذهبت إلى باريس لزيارة الإمام قال لي أحد المصورين الإيرانيين المقيمين في باريس وكان ماهراً في فن التصوير: انقل لك يا فلان ما شاهدته بنفسي عندما وصل الإمام إلى مطار باريس، كان مجيئه إلى فرنسا قد تمّ دون استعدادات مسبقة ولذلك كان احتمال تعرضه لمشاكل فيها قائماً خاصة بعدما منعه من دخول الكويت، وبعد انعدام الأوضاع المناسبة للذهاب إلى سوريا، فكيف يمكن أن يكون حال قائد في مثل عمره في ظل هذه المرحلة الحساسة من حركته الثورية؟! لقد اخترت مكاناً جيداً للغاية في مطار باريس، اخترته طبق خبرتي في التصوير والعمل الصحفي لكي يوفر لي أفضل زاوية ممكنة لمشاهدة وجه الإمام ونظراته والتعرف من خلال ذلك على حالته الروحية عند وصوله إلى العاصمة الفرنسية في تلك الأيام الحساسة. وقفت في هذا المكان الذي يمر من أمامه كل مسافر يدخل مبنى المطار بعد نزوله من الطائرة، والتقطت صورة رائعة جداً للإمام لازلت احتفظ بها، لقد نظمت عدسة الكامرا بحيث تستوعب عينا الإمام كل مساحتها والتقطت هذه الصورة فلم أجد في نظراته شيئاً من الإضطراب، بل كانت نظراته تعكس كمال السكينة والطمأنينة والاقتدار والحزم والعزم الراسخ.^(٢)

هل سيوجهون لنا نيران مضاداتهم

عندما صعد آية الله العظمى الخميني إلى طائرة الخطوط الجوية الفرنسية، أخذ الصحفيون وسائر مرافقيه يتسائلون: هل سيعترضون ﴿حكومة بختيار﴾ طريق الطائرة ويوجهون لها نيران مضاداتهم الجوية؟ ولم يجدوا جواباً على هذا السؤال فبقوا في حيرة وترقب، أما آية الله العظمى الخميني فإنه قد توجه للصلاة في الطائرة ثم نام إلى الساعة الخامسة عصراً، وعندما استيقظ تناول شيئاً من اللبن الرائب، وبعد ذلك لفت أحد المنفيين - لم يكن قد ذاق طعم النوم في الليلة الماضية - انتباه الإمام إلى مدينة طهران التي لم يرها الإمام منذ "١٤" عاماً.^(٣)

كان يبدو مسروراً للغاية

عندما أراد الإمام الخميني مغادرة نوفل لوشاتو باتجاه طهران كنت موجوداً في محل إقامته وقد ودعته وكان يبدو مسروراً للغاية.

(١) - السيد مصطفى كفاش زاده.

(٢) - آية الله الشهيد الدكتور البهشتي، مجلة حضور، العدد: ٣.

(٣) - السيد حسنين هيكمل، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٠/٤/١٨ ﴿هـ ش﴾

الكل قلقون باستثناء الإمام

قال اثنان من زملائي في تقرير أعداه لمجلة " جان أفريك ": أن القلق مسيطرًا على جميع ركاب الطائرة التي نقلت الإمام إلى طهران، وكانوا يتساءلون هل ستهبط هذه الطائرة في طهران أم ستسقطها المقاتلات الجوية التابعة للنظام الملكي؟ ولم يستطع أي من الركاب النوم بسبب هذا القلق باستثناء شخص واحد هو الإمام الخميني الذي صعد إلى الطابق العلوي من الطائرة واضطجع على أرضيته ونام إلى الفجر.^(١)

لا أشعر بإحساس خاص

أثار تعجبي كثيراً جواب الإمام على من سأله عن إحساسه وهو يرجع إلى إيران، فقد قال: " لا أشعر بإحساس خاص ".^(٢)

لا أثر للإحساس بالخوف والاضطراب

في تلك الأوضاع الخطرة التي كان من المحتمل أن يتعرض الإمام فيها لحادثة في كل لحظة سأل صحفي الإمام فأجابته: " لا أشعر بإحساس خاص " وكان هدف الصحفي معرفة ما إذا كانت تلك الأوضاع الخطرة قد أوجدت حالة من الاضطراب أو الأذى في الإمام، ولكن الإمام نفى بهذا الجواب حدوث أي إحساس بالاضطراب عنده، وعاد إلى إيران وهبط في مطارها بحالة طبيعية للغاية وكأن شيئاً لم يكن أصلاً.^(٣)

أقام صلاة الليل بكل سكينة

كانت السكينة تتجلى في سلوك الإمام وهو في الطائرة التي عاد بها من فرنسا إلى طهران، ولم يصبه أدنى اضطراب، لقد أقام في الليلة التي سبقت عودته صلاة الليل وصلاة الفجر ثم نام قليلاً طبق برنامجه اليومي المعتاد ثم صعد إلى الطائرة.^(٤)

وأبطل كل التصورات

كنت جالسا جنب الإمام في الطائرة التي أقلته من باريس إلى إيران، وعندما اقتربت الطائرة من طهران جاء صحفي إليه وسأله: ما هو إحساسك الآن فأجابته " لا شيء "، لقد تصور هذا الصحفي أن الإمام يشعر - كما هو حال غيره - بحالة من التأثير ويسكب دموع الشوق والسرور، أو بحالة شبيهة لحالة الخوف والحيرة التي استولت على البعض وجعلتهم يتساءلون بقلق عن مصير هذه الطائرة وهل سيسقطونها أم ستهبط بسلام؟ أو هل

(١) - البروفسور القائدي، صحفي فرنسي.

(٢) - السيد مالارد، صحفي فرنسي.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رضا الاستادي.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

سيقتلون جميع ركابها عند هبوطها وغير ذلك من الاحتمالات. ولكن الإمام أبطل هذا التصور فقد كانت حالته عادية بالكامل لأنه قد اعد نفسه من قبل لكل الاحتمالات حتى القتل والشهادة وأعلن منذ بداية نهضته: " أن صدري على أهبة الاستعداد لتلقي رصاصاتكم".^(١)

تابع برنامجه اليومي المعتاد بطمأنينة

من الأمور التي لا تنسى هي أن جميع مرافقي الإمام في تلك الطائرة كانوا قلقين تجاه مصيرها والشخص الوحيد الذي تابع بكل طمأنينة وسكينة برنامجه اليومي المعتاد هو الإمام.^(٢)

قوة توكله على الله وثقته به

إن مما يثير الإعجاب في الإمام قوة توكله على الله وثقته به، كان ذا نفس مطمئنة وقد تجلّت هذه السكينة الروحية بوضوح في حالته وهو في الطائرة التي رجع بها من فرنسا إلى إيران، وفي تلك الأوضاع الحساسة التي دفعت الكثير من المقربين منه أن يصروا عليه بأن ينتظر ولا يعرض نفسه للخطر ولا يعود إلى إيران إلا بعد أن يسقط الشعب الحكومة ويمسك بزمام الأمور لكن الإمام رفض ذلك وقرر بشجاعة أن يكون إلى جانب شعبه رغم انه كان يحتمل أن يعرض نفسه بذلك للقتل أو الشهادة. كانت اللحظات التي تلت وصوله إلى أرض الوطن في ظل تلك الأوضاع المضطربة للغاية تمر علينا - نحن الحرس السري له - بصعوبة بالغة، فمثلاً، لم نكن نعلم هل أن الطائرة العمودية التي نقلت الإمام إلى المستشفى ثم إلى مقبرة جنة الزهراء كانت تابعة لمؤيدي النظام الملكي أم لا؟، وهل أنهم كانوا يخططون لقتل الإمام؟! كان الإمام يتحلى بالسكينة والطمأنينة في تلك الأوضاع وهو يعتقد بأن استشهاد سيوصل ثورة الشعب إلى ساحل النصر.^(٣)

سكينة تبعث الطمأنينة في القلوب

غادرنا في يوم عودة الإمام مبنى الجامعة - حيث كنا معتمدين فيه - وتوجهنا إلى المطار لاستقباله وكان جميع من في السيارة فرحين يضحكون: أما أنا فكانت أبكي بدون إرادتي بسبب قلقي على الإمام من الأخطار التي تحدق به فلم أكن اعرف ماذا سيقع خاصة مع وجود تلك التهديدات التي كانوا يطلقونها ضده. وعندما دخلنا المطار ورأينا الإمام زال كل القلق والاضطراب عنا ببركة السكينة التي شاهدناها متجلية في طلعه، فبعث بها الطمأنينة في قلبي ولعل في قلوب الكثيرين غيري من الذين كانوا قلقين عليه، لقد زال عني فجأة تعب كل

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الموسوي الخوئي هـاي، مجلة حوزة، العدد: ٣٧ - ٣٨.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الموسوي الخوئي هـا مجلة "مرزداران"، العدد: ٣٩.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الانصاري الكرمانى.

تلك السنين الطويلة بمجرد أن شاهده بعد سنين الفراق، وكان الشعور السائد هو أن جميع الآمال تتجسد في وجود الإمام.^(١)

في الطريق إلى جنة الزهراء^ع

في طريقنا إلى مقبرة جنة الزهراء^ع "تغير حال السيد احمد فجأة وسقط - وهو في السيارة - مغشياً عليه أثر حمل الجماهير لهذه السيارة لكنني لم ألاحظ أبسط تغير في حال الإمام سوى تلك الابتسامة التي استقبل بها الجماهير.^(٢)

تتجلى فيه سكينه التسليم لله

لعلكم رأيتم تلك الصورة التي ظهر الإمام فيها وقد سقطت عمامته بسبب الازدحام الجماهيري الشديد في مراسم عودته إلى إيران التي أقيمت في مقبرة جنة الزهراء^ع، وكنت حينها في غاية القلق من أن تصيبه صدمات شديدة بسبب هذا الازدحام خاصة وانه لم يصغ أحد لصرخاتي المعبرة عن هذا القلق وقد أحسست لحظة إننا فقدنا الإمام الذي كانت تتقاذفه أمواج الجماهير، ولكن رغم ذلك كانت السكينه تتجلى في وجهه معبرة عن عمق تسليمه لله تعالى، وفجأة لاحظت قوة خفية قد أنقذته من وسط هذا الازدحام الشديد، ومهما فكرت في ذلك لا أجد غير أنها كانت قوة إلهية.^(٣)

كانت فيه طمأنينة من يعلم بما سيقع

رغم أن الإمام كان بعيداً عن إيران "١٣-١٤" سنة، إلا أنه لم يظهر عليه أبسط آثار الشعور بالقلق وهو يعود إليها وكأنه كان يعلم انه سيسقط الحكومة وبشكل حكومة جديدة ويرجع الأمور إلى نصابها، فكان يجلس بكل طمأنينة - دون اهتمام بالقواعد الأمنية - في غرفة تحيطها نوافذ زجاجية ويلتقي الناس الذي يدخلون عليه دون قيود، فلم يكن يقف على الباب من ينظم دخولهم عليه، وكان بإمكان كل من يريد زيارته أن يدخل عليه وكانت هذه الشجاعة مما يثير الإعجاب بالإمام.^(٤)

(١) - أية الله الخامنئي "دام ظله"، صحيفة اطلاعات، ١٣٦٣/٨/٢٩ هـ ش.

(٢) - السيد محسن رفيق دوست، مجلة "أميد انقلاب قزوين" أمل الثورة، العدد: ٢٥.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ ناطق نوري، ملحق صحيفة جمهوري إسلامي الخاص بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الإمام الخميني.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، مجلة شاهد، العدد: ١٦٧.

أنا باق هنا من كان خائفاً فليذهب

كنا إلى جانب الإمام في تلك الأيام المحرجة التي سبقت انتصار الثورة، كانت تثير تعجبنا وإعجابنا صفاته ومثانة معنوياته خاصة في ذلك الذي لن أنساه أبداً، وهو اليوم الذي شهد إعلان الحكم العسكري وحالة الطوارئ، كان ذلك في الساعة "٤/٣٠" من عصر يوم "٢١" بهمن "١٩٧٨/٢/١٠م"، وكنا يومئذ عند الإمام وقد سيطر علينا القلق والاضطراب الشديد، باستثناء الإمام الذي كان يتعامل بطريقة عادية وكأنه لم يحدث أي شيء!! كان منهمكا بكتاب بيانه الذي دعا فيه لنقض مقررات الحكم العسكري وحالة الطوارئ، وقال أثناء ذلك: " هل بقي أحد من الناس في المدرسة؟"، فقلنا: لقد أغلقنا بابها تجنباً لوقوع المخاطر المحتملة، فقال فوراً: " افتحوا بابها لكي يأتي الناس ". وفي مساء اليوم التالي أي ليلة "٢٢" بهمن قوي احتمال قصف المدرسة والقيام بانقلاب عسكري فطلبنا بإلحاح من الإمام الانتقال من المدرسة إلى مكان آخر فأجابنا بكل طمأنينة: " إنني باق هنا، من كان خائفاً فليذهب".^(١)

عندما قوي احتمال قصف محل إقامته

أعلن الحاكم العسكري لظهران أن كل من يخرج للشارع بعد الساعة الرابعة عصراً سيعرض نفسه للقتل، فاستدعانا الإمام وكتب بيانا قصيراً أوجب فيه على الجميع الخروج للشوارع في تلك الساعة والصمود فيها، فبدأت أثر ذلك المعركة الأخيرة وان احتمال قصف مقر الإمام قوياً، فاعددنا له مكاناً آمناً خلف مدرسة علوي وطلبنا منه الانتقال إليه لكنه رفض بحزم وقال: " لن اخرج من هذه الغرفة، أن كنتم خائفين فاتركوني واذهبوا".^(٢)

ما وقع فقد وقع وما يجب أن يقع سيقع

قال أحد الأخوة - ضمن حديثه عن قضية قرار بني صدر - في ليلة انتصار الثورة كان جميع المسؤولين وحاشية الإمام يفكرون فيما يجب القيام به في تلك الساعات الحساسة، أما الإمام نفسه فقد بسط فراش نومه واستعد للنوم في موعد نومه المعتاد، فقالوا له: إن مسير الحوادث يتجه بالاتجاه الفلاني، فأجابهم: " أن ما وقع وما يجب أن يقع سيقع، عليكم أنتم القيام بواجباتكم وما سوى ذلك فأمره إلى الله، وسواء نمت أم لم أنم فلن أستطيع الآن القيام بشيء ولكن إذ لم أنم فلن أستطيع القيام بأعمالي اللاحقة بالصورة المطلوبة".^(٣)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ ناطق نوري، مجلة " شاهد بانوان " العدد: ١٦٧.

(٢) - آية الله الشهيد المحلاتي، مجلة " بيان انقلاب " العدد: ١٠٤.

(٣) - السيد مرضية الحديدجي.

لم يداخله الخوف ولا للحظة

كنا يوماً في مدرسة " رفاه " عندما وصلت أخبار موثوقة تفيد أنهم ﴿ بقايا نظام الشاه ﴾ قد خططوا لمهاجمة المدرسة ومقر الإمام، فاخترنا منزلاً خلف مدرسة علوي لكي ننقله إليه من الباب الخلفي للمدرسة فيقضي تلك الليلة فيه، فطلب الشيخ الهاشمي وجميع الأخوة من الإمام الانتقال إليه لكنه قال بحزم: " كل من أراد الذهاب فليذهب أما أنا فلن أترك هذه الغرفة، وينقل الشيخ الهاشمي انه ذهب إليه مرتين وقال له: إن حفظ وجودكم ضروري، فكرر الإمام الجواب نفسه قال: "من كان خائفاً فليذهب، أما أنا فباق لوحدي في غرفتي"، كان الجميع خائفين لكن الإمام لم يداخله الخوف ولا للحظة، نام في وقت نومه المعتاد وقام للتهجد في السحر طبق برنامجه اليومي.^(١)

وأقام نافلة الليل بكل طمأنينة

ذهب عدد من الأخوة إلى الإمام والحواء عليه في أن يغادر المدرسة والانتقال إلى مكان آمن لكن هذا العزيز رفض وصرح - وهو في أعلى مراتب السكينة - أنه لن يغادر المدرسة لأي سبب، وأتذكر أن الشيخ الخلخالي قال في تلك الليلة: لقد قررت أن اقضي هذه الليلة عند باب الغرفة لكي أكون أول من يفديه بروحي إذا وقعت حادثة. لقد قضى الإمام تلك الليلة بكل طمأنينة وأقام نافلة الليل كما هو حاله في الليالي الأخرى.^(٢)

ليغادر أعضاء المجلس الثوري

عقد المجلس الثوري اجتماعه يوم " ٢١ " بهممن في هذا المكان، فوصلنا خبر بأن هذا المقر مستهدف وأنهم قرروا قصف المنطقة، ثم جاء من قال: إن المهاجمين يقتربون من المركز، ثم دخل شخص وقال: ليغادر الذين لا يستطيعون حمل السلاح، وكان الإمام يقيم في قريب من هذا المركز، فقلنا: إذا كان يجب أن نخلي هذا المركز فعلينا الانتقال إلى مقر إقامة الإمام، فوصلنا أمر منه يقول: " ليغادر أعضاء المجلس الثوري ولا يربطوا أنفسهم بي! " هذا الأمر أصاب أعضاء المجلس - وكنت أحدهم - بحالة عجيبة لا يمكنني وصفها، فهم من جهة تلقوا أمراً من القائد عليهم أن يطيعوه ومن جهة أخرى كانوا قلقين على حياته فكيف يمكنهم المغادرة وتركه وهو مصرّ على البقاء في منطقة معرضة لهجوم العساكر والقصف؟ ورغم ذلك فقد غادر بعضهم المنطقة.^(٣)

(١) - أية الله الشهيد المحلاتي، " كتاب حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٤.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الآشتياني، مجلة " مرزداران = حماة الحدود "، العدد: ٨٣.

(٣) - أية الله الموسوي الادريبي، مجلة " اطلاعات هفتكي " العدد: ٢١٧٧.

أشار لهم بنظرة مطمئنة وحازمة

لن أنسى موقف الإمام في "٢٢" بهمن التي كانت طهران تعيش فيها أوضاعاً حرجية وكان مقر الإمام يستهدف بعبارات نارية من كل صوب، لقد سيطر الخوف على بعض الأخوة فقرروا أن يحملوا فراش الإمام وينقلوه إلى مكان آمن، أما الإمام فقد أشار لهم بنظرة مطمئنة وحازمة بأن لا حاجة لذلك.^(١)

كلمة أقوى تأثيراً من الأقراص المنومة

كنا ليلة "٢٢" بهمن في خدمة الإمام في مدرسة "رفاه" فأرادوا أن يطلبوا منه بإلحاح أن ينتقل إلى مكان آخر لكي يقضي فيه تلك الليلة لأن المدرسة كانت مستهدفة فقلت لهم: الإمام لن يوافق على ذلك فلا تتبعوا أنفسكم بعرض هذا الطلب عليه، فقالوا: لننقل العائلة على الأقل إلى محل آمن، ثم عرضوا هذا الاقتراح على الإمام فقال: "هذا المكان آمن"، ثم ذهب الجميع إلى النوم، ولكنني لم أستطع النوم وكنت في الغرفة المجاورة لغرفة الإمام فذهبت إلى غرفته وفتحت الباب فاستيقظ، قلت له: لعل الاشتباكات اقتربت وأنا قلق، فألقى الإمام نظرة إلى خارج المبنى وقال: "اذهب ونم" فكان لهذه الكلمة تأثير أقوى من تأثير الأقراص المنومة عليّ فذهبت ونمت بكل راحة.^(٢)

ينام بكل طمأنينة في ظل احتمال القصف

لم نستطع النوم في ليلة "٢٢" بهمن، فقد وصلت أخبار بأن محل إقامة الإمام سيقصف، واتخذ الحرس والعسكريون اجراءات رقابة خاصة، ولكن الإمام نام في فراشه بكل طمأنينة في الساعة "١٢" ليلاً كعادته، وقد مررت عليه بعد منتصف الليل فوجدته نائماً بكل طمأنينة كما هو حاله في الليالي العادية.^(٣)

لم يحدث شيء مهم بعد

في الساعات الأولى لانتصار الثورة سيطرنا - مع عدد من الأخوة - على مبنى منظمة الأمن "السافاك"، ولما رجعت إلى منزلنا سمعت من الإذاعة خبر انتصار الثورة الإسلامية، فذهبت بسرعة إلى مدرسة علوي حيث مقر إقامة الإمام يومذاك وكان الازدحام شديداً للغاية فيها، دخلت على الإمام فوجدته يتفرج على ما يبثه التلفزيون، وكانت عائلتنا في الغرفة أيضاً، بادرت بفرح وحماس إلى تقبيل يده وباركت له انتصار الثورة، فقال - بحالة غريبة من الهدوء - "لم يحدث شيء مهم بعد، لم يحدث شيء بعد"، كانت هذه العبارة بالضبط ما قاله، فقلت: إنها يا سيدي واقعة مهمة جداً، قال: الحمد لله رب العالمين، ولكن لم يحدث شيء بعد"، تعجبت كثيراً من قوله

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشجوني، المصدر السابق، العدد: ٢٠٧٢.

(٢) - أية الله الاشراقي، مجلة حضور، العدد: ٣.

(٣) - أية الله الاشراقي، صحيفة كيهان، ١٣٥٩/٤/٢١ "هـ ش".

هذا رغم أن ما حدث هو سقوط النظام الملكي المشؤوم الذي تمتد جذوره إلى "٢٥٠٠" سنة والذي كانت له شوكة رهيبة على الصعيد الدولي.^(١)

اذهبوا مطمئني البال

بعد منتصف إحدى الليالي وصل خبر يقول إن من المقرر وقوع انقلاب عسكري، فدخل الحاج السيد احمد بسرعة على الإمام الذي كان يصلي نافلة الليل كما هي عادته في مثل هذا الوقت من كل ليلة، فبقي السيد احمد ينتظر مدة طويلة والإمام غارق في مناجاة ربه والتضرع إليه، ثم اخبره السيد احمد بالخبر فقال الإمام بسكينته ووقاره المعهودين: " القضية ليست مهمة، اذهبوا مطمئني البال...".^(٢)

اذهبوا أنتم إلى الملجأ

ذهبت مرة مع اثنين من المسؤولين لإخباره عن الانقلاب العسكري الذي كان القوميون يزمعون على القيام به، قلنا له: انتقلوا يا سيدي إلى مكان آخر لكي تقضوا فيه الليلة فمن المحتمل أن يقصفوا هذا المكان بالطائرات، فأجابنا: " أما أنا فلا أخاف، إن كنتم خائفين فاذهبوا إلى الملجأ، أنا باقٍ في مكاني ".^(٣)

اطمئنوا لن يصيبني شيء

في ليلة وقوع انقلاب "نوجه" العسكري، ذهب السيدان الخامنئي "دام ظلّه" والهاشمي إلى الإمام واقترحا عليه الانتقال إلى مكان آمن، فأبى، فقالوا: إن حياتك هنا في خطر، أجاب: " كلا، لست في خطر، اذهبوا أنتم واحرسوا أنفسكم ومبنى الإذاعة والتلفزيون، وقولوا لهم أن يحضروا جهازاً إلى هنا، إذا أردت أن أوجه بياناً للناس". فقال السيد الخامنئي "دام ظلّه": لعلمكم لن نكونوا موجودين في الغد لكي تصدروا البيان - فقد وصلت أخبار تفيد الهجوم على منزل الإمام! تبسم الإمام وقال " اطمئنوا، لن يصيبني شيء، فكروا أنتم بسلامتكم، أنا باق هنا". وبقي في منزله وبعث موقفه المعنويات العالية في الجميع وخرج السادة من عنده وقد اطمأنت قلوبهم.^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين آشتياني، مجلة "باسدار اسلام = حارس الإسلام" العدد: ٩٢.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - الفريق حرس الثورة: محسن الرضائي، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٣، ص ١٢١.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين إمام الجمراني، صحيفة جمهوري إسلامي، الملحق الخاص بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الإمام.

لقد اقترح عليّ الآخرون مثل هذا

في تلك الليلة التي كان من المقرر وقوع الانقلاب العسكري فيها، ذهبت إلى منزل الإمام وأنا تعب للغاية فقد قضيت يومي في تفقد أوضاع بعض الوزارات، فقال لي الإمام: " خذ السيد " زوجته " وغادروا المنزل في هذه الليلة"، سألته باستغراب عن السبب فقال: " وصلتنا أخبار بأن بعض الخونة يزعمون قصف منزلنا هذه الليلة" وكان أول سؤال أسأله هو: " أليس من الأفضل أن تغادروا أنتم المنزل إلى مكان آمن "، فأجابني: " لقد اقترح عليّ الآخرون مثل هذا فرفضت، لن أغادر هذا المكان أبداً".^(١)

أطلعوه على المؤامرة فتبسم

في الليلة التي كان من المقرر فيها تنفيذ انقلاب " نوجه " العسكري، ذهب المقربون من الإمام إليه وأطلعوه على هذه المؤامرة الأمريكية، فتبسم وقال بهدوء وطمأنينته المعهودة: " لا يمكن القيام بانقلاب عسكري ضد هذا الشعب". وعندما طلبوا منه مغادرة محل إقامته كاحتياط أمني، أجابهم: " لن أتحرك من هذا المكان، أنا باق هنا، فمن شاء فليذهب".^(٢)

إنهم لن يصلوا إلينا

كانت تلك القضايا المرتبطة بانقلاب " نوجه " العسكري تناقش في المجلس الثوري وكانت المعلومات الواصلة مجملة وكنا نطلع الإمام عليها أحيانا كما هي، وفي اليوم الأخير - وكان يوم الأربعاء - اتضح بالكامل أنهم ينوون تنفيذ الخطة في الساعة الرابعة صباحاً وان من المقرر أن تأتي طائرات إلى طهران لتقصف عدة مناطق بينها منزل الإمام، ففكرنا أن نذهب إليه لإخباره والطلب منه أن يغادر منزله، وان كنا نعلم انه لا يقبل عادة مثل هذه الطلبات، فقد انتشرت إشاعات كثيرة بشأن التخطيط لقصف مدرسة علوي التي كان يقيم فيها خلال الأيام الأولى لعودته من باريس وعرضت عليه مثل الطلبات لكنه رفضها جميعاً بحزم. وعلى أي حال فقد ذهبت إليه بمعية السيد الخامنئي "دام ظله" وأخبرناه بالأمر، فتبسم وضحك بل واخذ يمازحنا أيضاً خلافاً لجديته المعروفة في مثل هذه الاجتماعات، كان مطمئناً من أن القضية ليست جدية، قال في البداية: " هذا مما لا يمكن تصديقه! لا يمكن القيام بانقلاب عسكري ضد هذا الشعب، فالمنفذون لهذا الانقلاب مضطرون للهبوط إلى الأرض فكيف يمكنهم أن يعيشوا بين الناس؟ ذاك الرجل الذي يقولون عنه: ينبغي أن يقيم الآن خارج إيران ويدخن غليون الترياك، كيف يرضى بالرجوع إلى إيران لكي يُقتل؟! " ... وعلى أي حال فقد أخذنا ننقل له

(١) - أية الله الاشراقي، صحيفة كيهان، ١٣٩٥/٢/٢١.

(٢) - السيد الركني " أحد عناصر انقلاب نوجه العسكري " صحيفة جمهوري إسلامي ١٣٦٠/٤/٢٤.

تفصيلات المؤامرة حتى أذعن لها وعندها قال: " على ضوء هذا الاستعداد الذي أعطيتموه لنا لا حاجة لأن نغادر المنزل، إنهم لن يصلوا إلينا". ثم دعا الله بالتوفيق لهؤلاء الشباب والعاملين في مواجهة هذه المؤامرة.^(١)

لا تقولوا أنا موجود

تم التخطيط لانقلاب " نوجه " العسكري الفاشل، من قبل بعض عملاء أمريكا بهدف إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، فكانوا ينوون - من أجل تحقيق هدفهم المشؤوم هذا - احتلال عدد من المراكز الحكومية الحساسة وقصف أماكن كبار مسؤولي الجمهورية الإسلامية ومنزل الإمام، مستعينين في ذلك بعدد من العسكريين من جلاوزة النظام الملكي البائد، ولكن الإرادة الإلهية شاءت كشف هذه المؤامرة واعتقال مدبريها، فقد أخبر أحد المشاركين فيها والدته بالأمر، فحذرتة ووعظته قائلة: إن هذا النظام على حق، فهو حكومة الإسلام وحكومة الله، يرأسها مرجع للتقليد هو نائب إمام الزمان - عجل الله فرجه - وقد أوجب الله علينا طاعته، فكل عمل ضد هذا النظام مخالف للإسلام.

هذه الكلمات أثرت في الرجل فذهب إلى أحد المسؤولين - هو آية الله الخامنئي "دام ظله" على ما أذكر - فذهب المسؤول فوراً بمعية شخص آخر إلى الإمام وأطلعاه على الأمر وطلباً منه بالتحرك أن يغادر منزله إلى مكان آخر، لكنه أعلن فوراً - دونما تأمل - رفضه قائلاً: " كلا، أنا باق هنا " ثم قال: " اذهبوا أنتم واحرسوا مبنى الإذاعة والتلفزيون، لكي أوجه عبرهما بياناً للشعب - إذا وقعت الواقعة - أخبره بحقيقة المؤامرة". أصر الشخص الثاني الذي كان مع السيد الخامنئي "دام ظله" على الطلب السابق وقال بلهجة مشوبة بالخجل: " إن احتمال الخطر قائم " ونحن خائفون على حياتك، الأفضل أن تنتقلوا إلى مكان آخر". لكن الإمام قال - في بسمة محبة - " لا تقلقوا، أنا موجود، وإذا حدث أمر أصدر بياني ". فأدت طمأنينة الإمام إلى أن يذعن هذا الأخ لموقف الإمام، كما أنها أزالته القلق عن الجميع، وقد لاحظنا كيف أن هذه المؤامرة قد فشلت بسرعة دون أن تحقق شيئاً.^(٢)

لم يصبني الإضطراب طوال عمري

ينقل أحد الاصدفاء انه كان حاضراً عند الإمام عندما نقلوا له خبر الفتنة التي أثارها أعوان بني صدر وأنصاره في الجامعة بتاريخ " ١٢/١٤ " ١٣٦٠ هـ - ش ، ١٩٨١/٣/٥م فسأله: ألم تضطرب يا سيدي لهذا الخبر ؟ فقال الإمام: " كلا، لم يصبني الإضطراب طوال عمري، والآن أيضاً لست مضطرباً ".^(٣)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الهاشمي الرفسنجاني، صحيفة اطلاعات، ١٣٥٩/٤/٢٣.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، مجلة " مرزداران " العدد : ٨٣، والشخص الثاني المذكور هنا هو الشيخ الرفسنجاني.

(٣) - آية الله الشيخ الإمام الكاشاني، مجلة " بيام انقلاب "، العدد : ١٢١.

كان يتحلى بطمأنينة مميزة

كنت في طهران عندما تعرض آية الله الخامنئي "دام ظله" لمحاولة الاغتيال سنة ١٣٦٠هـ - ش، ١٩٨١م، وكان جميع الأخوة حائرين في كيفية إخبار الإمام بذلك. فسألني الشيخ حسن الصانعي - كطبيب - ما هو التدبير الذي تقترحون عليّ أن اتخذه لو أردت إخبار الإمام بهذه الحادثة؟ وبعد فترة من التفكير قلت: لو وضعتم في فنجان الشاي قرصاً مهدئاً ثم أخبرتموه بالأمر بعد نصف من تناوله فلا خوف عليه - في هذه الحالة - من أثر الصدمة. استخار الشيخ الصانعي بشأن هذا الحل، فخرجت بالنهي، فدخل - وهو مضطرب - وأخبر الإمام بالأمر، وعندما خرج قال لي: قبل أن أخبر الإمام بخبر الاغتيال سألني: "هل حدثت حادثة للسيد الخامنئي "دام ظله"؟". فأخبرته بالأمر فقال: "قولوا لطبيبه أن يرسل لي تقريراً عن حالته الصحية بصورة مفصلة كل نصف ساعة" ! كان الإمام يتحلى حقاً بطمأنينة مميزة ^(١).

أين الإمام؟

في يوم وفاة آية الله الطالقاني جاء أحد أطباء قم في وقت مبكر إلى منزل الإمام وقال بلهفة: أين الإمام؟ أريد أن أراه لأعرف مقدار ارتفاع ضغط دمه. فقلنا له: لا تقلقوا، إن الحوادث قد تؤدي إلى أن يحزن الإمام ولكن نبض قلبه لا يتجاوز المستوى العادي. ^(٢)

النفس المهذبة ترى الموت عين الحياة

عندما وقعت فاجعة السابع من تير، خشي جميع المسؤولون وكذلك السيد احمد من أن لا يطيق الإمام تحمل خبر هذه الفاجعة العظيمة خاصة مع كونه مصاباً بمرض في القلب، لذلك أخذ السيد احمد جهاز المذياع الذي كان الإمام يضعه عادة عند رأسه أثناء نومه لكي لا يسمع الإمام بهذا النبأ قبل التمهيد لذلك، لكن الإمام عندما استيقظ ولم يجد المذياع أدرك بفراسته القوية أن حادثة مهمة قد وقعت، ثم تم إخبار الإمام تدريباً بهذا الخبر المؤلم. يقول السيد احمد: كان الإمام يتمشى في ساحة المنزل وهو يتلو الأذكار وعندما اقتربت منه قال لي: "تقارب الآجال!" وكان يقول: "أن منطقنا هو منطق القرآن والإسلام ولا يمكن للأعداء أبداً أن ييطلوا هذا المنطق"، وكان يكرر مراراً القول: مع وجود تهذيب النفس يكون الموت عين الحياة ^(٣).

اتركوا المذياع في محله

وصل خبر استشهاد الدكتور بهشتي وأصحابه إلى مكتب الإمام مساء، فلم نعرف كيف نخبره بذلك ونحن نعلم شدة حبه للشهيد بهشتي، وكان الإمام يستمع عادة للأخبار المسائية التي تبث عبر إذاعة وتلفزيون

(١) - الدكتور بور مقدس، من الأطباء المعالجين للإمام.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الانصاري الكرمانلي، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٢.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، مجلة "مرزداران" العدد: ٨٣.

الجمهورية الإسلامية، لذلك أمروا هذه المؤسسة بعدم بث الخبر في تلك الليلة، وتقرر أن يطلع السيد أحمد والشيخ الهاشمي على نبأ الفاجعة في اليوم التالي وبطريقة خاصة لكي لا تصيبه سكتة قلبية، كما أوصيت العائلة بنقل جهاز المذياع الذي كان الإمام يضعه بالقرب من رأسه إلى مكان آخر لأنه كان من المحتمل أن يذاع الخبر في أخبار الساعة السابعة أو الثامنة، والطريف أنه عندما ذهبت إحدى السيدات للقيام بذلك قبل الساعة السابعة صباحاً قال لها الإمام: " اتركي المذياع في محله " لا حاجة لذلك، لقد سمعت الخبر من الإذاعات الأجنبية!" والأكثر طرافة أنه عندما دخل عليه السيد أحمد والشيخ الرفسنجاني كان هو الذي يخفف عليهما من عظم المصاب، ثم أمر فوراً بعقد اجتماع مجلس الشورى وانتخاب وزراء جدد ورئيس لديوان القضاء الأعلى.^(١)

انزل الإمام السكينة في قلوبنا جميعاً

بعد وقوع فاجعة "٧ تير" / "٢٨ تموز" سيطر القلق على جميع المسؤولين تجاه مستقبل الثورة فقد استشهد في هذه الفاجعة عدد من كبار المسؤولين بينهم رأس السلطة القضائية المظلوم آية الله الدكتور البهشتي. وفي صباح اليوم التالي ذهب الشهيدان رجائي وباهنر بمعية عدد من الوزراء - والقلق قد سيطر عليهم - إلى الإمام لمعرفة ما يجب عليهم القيام به، فلما خرجوا من عنده قال السيد رجائي: ببضع كلمات انزل الإمام السكينة في قلوبنا جميعاً، لقد قال: " إن حوادث العالم كثيرة فلا ينبغي الإعراض عن السعي للهدف المنشود بسبب استشهاد عدد من الاجلاء". أجل، لقد بعثت هذه الكلمات السكينة فيهم إلى درجة عادوا معها لمتابعة اعمالهم بثقة ومعنويات عالية.^(٢)

أثرت فينا روحه المعنوية

قبل الالتقاء بالإمام بمناسبة فاجعة استشهاد السيد البهشتي و "٧٢" من أنصار الإمام، قررنا أن نخفي حزننا وأذانا أثناء اللقاء لكي لا نزيده أذى، فوجدنا أنفسنا عاجزين عن هذه المهمة الصعبة لكننا عندما دخلنا عليه أثرت فينا روحه المعنوية العالية فشعرنا بالسكينة، ووجدنا أنفسنا نعرض قضايانا عليه بصورة عادية، ثم أمرنا بحزم أن ننتخب فوراً - ولو بصورة مؤقتة - أشخاصاً للقيام بأعمال الوزراء الذين استشهدوا.^(٣)

روى قصة للصامتين

بعد يوم من فاجعة "٧ تير" ذهبنا بمعية الشهيد الرجائي والسيد الموسوي الاردبيلي والشيخ الهاشمي الرفسنجاني لزيارة الإمام وجرى الحديث في الطريق بشأن كيفية الحديث عن هذه الفاجعة وعرضها للإمام بطريقة لا تؤذيه خاصة مع ما كان يعانيه من أزمات في قلبه، وقد تقرر أن يتحدث الشيخ الرفسنجاني نيابة عن

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الانصاري الكرمانى، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٢.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين التوسلي.

(٣) - رئيس الجمهورية الإسلامية محمد على الرجائي، صحيفة اطلاعات، ١٣٦٠/٤/٨.

الجميع، لكنه لم يستطع أن يتحدث عندما دخلنا على الإمام فساد في بداية اللقاء صمت ذو معنى واضح، التفت الإمام فتحدث بدلاً من الشيخ الرفسنجاني، ثم نقل حادثة وهي: شهدت إحدى المناطق قديماً شيوع مرض وبائي أدى إلى موت الكثيرين وإلى درجة كانت أجساد الموتى توضع بصورة جماعية " للصلاة عليها قبل تصدي أحد العلماء لتدارك الأمر وخاطب الناس بقوله: ما بالكم، ولم أنتم مضطربون، إن ما حدث هو أن الآجال تقاربت، والذين كتب عليهم الموت قد تقاربت آجالهم، فلا تدعوا الخوف يسيطر عليكم فيقتلكم! ثم قال الإمام بعد نقل هذه الحادثة: " إن ما جرى في الليلة الماضية هو من مصاديق تقارب الآجال، ف وقعت في وقت واحد وفاة هؤلاء الشهداء الذي كتب عليهم الموت، فلا يوجد مبرر للقلق والخوف".

لقد تعامل الإمام بصلافة وقوة معنوية عالية مع هذه الفاجعة الأمر الذي جعل جميع أصحابه يتعاملون معها بشجاعة لا نظير لها. ثم قال: " ليقوم السيد الأردبيلي بمهام الشهيد البهشتي، وأنا أيضاً سأصدر الحكم اللازم له"، ثم قال للشيخ الرفسنجاني: " يجب أن تواصلوا اجتماعات مجلس الشورى بأي صورة لكي لا يتعطل عمله"، ولذا جاءوا في اليوم التالي بالنواب الجرحى على أسرة المرض والمغذي الطبي " المصل" موصول بهم إلى مبنى المجلس لكي يكتمل النصاب الرسمي لانعقاد " مجلس الشورى".^(١)

لم يكن لقلوبنا المضطربة من ملجئ غيره

في الساعة " ٨/٣٠ " من صباح يوم " ٧ " تير التقينا الإمام في غرفة الاستقبال الصغيرة في منزله، وكان من الصعب علينا للغاية أن نخبره باستشهاد مجموعة من الأشخاص كانت منزلتهم في قلبه الرؤوف لا تقل عن منزلة أولاده الصليبين خاصة وأنه كان مصاباً بأزمة قلبية خضع بسببها لرقابة طبية مشددة، ولكن لم يكن لدينا ملجئ غيرهما كما كنا لم يكن لدينا شخص نبث إليه همومنا غير هذا القائد. لقد عرف هو من قبل بالكثير من تفاصيل ما جئنا لإخباره به. وعرف حاجتنا له لكي يخفف عنا المصاب ويقوي معنوياتنا ويهدينا، لذلك وافق بسرعة على استقبالنا، وعندما دخلنا عليه وقدمنا له التعازي، تحدث لنا بما يخفف عنا هول المصاب ونقل لنا حادثة لطيفة من التاريخ القديم لحوزة النجف الأشرف ترتبط بمصيبة عامة حلت بها، وأشار إلى سيرة الأنبياء والأولياء وما حلّ بهم، وتحدث عن أشكال اللطف والهداية الإلهية، فبعث ذلك الطمأنينة والثقة بالنفس في قلوبنا.^(٢)

(١) - السيد علي أكبر برورش، كلمة قبل صلاة الجمعة في طهران بتاريخ ١٠/٤/١٣٧٣ هـ. ش.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، مجلة " اطلاعات هفتكي "، العدد: ٢١٩٥.

أنزل السكينة بكلماته

ولّد الانفجار الذي أوجد فاجعة السابع من شهر تير انفجاراً آخرّاً في بيت الإمام! إذ أننا لم نكن نعرف كيف نخبر الإمام بوقوع هذه الفاجعة، لقد سيطرت علينا جميعاً حالة شديدة من الاضطراب والقلق، ولكنني رأيت أن الإمام جاء إلى الحسينية في صباح ذلك اليوم وألقى بذلك الخطاب الذي أنزل السكينة في كل القلوب.^(١)

قرّب الله آجالهم

إثر وقوع فاجعة "٧ تير" دخل الشيخ الهاشمي والسيد احمد على الإمام، فخفف عنهم عظم المصاب ونقل لهم حادثة مفادها أن أحد علماء الإسلام كان يتحدث من على المنبر فجأؤه بخبر وقوع حادثة أدّت إلى وفاة عدد كبير من الناس، فقال لهم هذا العالم دون أن يغير طريقة جلوسه على المنبر: لقد حدث تقارب في الآجال، إذ كان مقرراً أن يتوفى هؤلاء بصورة متفرقة فقرّب الله بين آجالهم.^(٢)

لا يضطرب عند الحوادث بل ينبري لمعالجتها

شاهدت بنفسي عدة حالات وسمعت بأخرى من السيد احمد تبين أن الذين كانوا ينقلون أخبار الحوادث المهمة للإمام، كانوا يعانون من التفكير بالطريقة التي يخبرونه بتلك الحوادث دون أن يسببوا له أزمات قلبية ناجمة من شدة التأثير والحزن، ولكنهم كانوا يجدونه - بعد نقل كل من تلك الأخبار له - أنه يتعامل معها بطريقة عادية هادئة متحلياً بأعلى مراتب الصبر ومكتفياً بتكرار كلمات تشتمل على معان سامية من قبيل "إنّا لله وأنا إليه راجعون".

وهذه الطريقة في التعامل لا تعنى عدم اهتمام الإمام وحزنه لمصرح سبعين من أنصاره في فاجعة "٧ تير" أو غيرهم من الأجلاء، فهو كان يتميز بحالة من الرأفة ورقة القلب، لكنه كان قد اعد نفسه من قبل لطوارق الحداث، ولذلك لم يكن يضطرب عند وقوعها، بل ينبري لمعالجتها بأعصاب قوية.^(٣)

جاء لص وألقى حجراً

في اليوم الذي هاجمت فيه الطائرات العراقية البلاد بغتة على طول حدودها الغربية والجنوبية بادئة العدوان العراقي على إيران، زار المسؤولون والقادة العسكريون الإمام وقد سيطرت عليهم حالة من الاضطراب والحيرة، فتحدث إليهم لفترة قصيرة وقدم لهم توجيهاته، بهذا الشأن، فخرجوا من عنده بمعنويات عالية جعلت أحدهم

(١) - الدكتور بور مقدس.

(٢) - حجة الإسلام والسلمين الانصاري الكرمانى، مجلة "آزادكان = الأحرار"، العدد : ٥.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد الموسوي خويني ها، مجلة حوزة، العدد المزدوج: ٣٧-٣٨.

يقول: سندمر النظام العراقي، والآخر يقول: سنتقدم حتى نصل بغداد!! ثم وجه الإمام خطاباً للشعب أزال عنه كل قلق بكلمته المعروفة: " لقد جاء لص وألقى حجراً."^(١)

ليس ثمة ما يبعث القلق

وضعوا في بداية الحرب تسع قواعد للمضادات الحربية في أطراف منطقة جمران لحماية بيت الإمام، وعندما كنت أذهب ذات مساء لصلاة المغرب في مسجد جمران، بدأت جميع هذه المضادات بإطلاق نيرانها فجأة ولم أكن إلى ذلك اليوم قد سمعت صوت طلقاتها، فهالني صوتها وذهبت فوراً إلى منزل الإمام للاطمئنان عن حاله لأن الأطباء كانوا قد صرحوا بأن إطلاق أي صوت مباغت يضر بصحته، وعندما وصلت إلى المنزل وجدت أفراد عائلة الإمام يصرخون عليه بالذهاب إلى سرداب الحسينية وهو يرفض ويقول: " لا تخافوا الأمر ليس مهماً أن شتم فادخلوا أنتم إلى السرداب ". وعندما رأيته عند باب الحسينية - وكانت أصوات المضادات قد توقفت - قال لي بابتسامة مليحة: " هل أصابك خوف أنت أيضاً، لا تقلق، ليس ثمة ما يبعث القلق."^(٢)

نحن منتصرون إن شاء الله

في اليوم الرابع لبدء الحرب زرت الإمام لتقديم تقرير عن زيارتي للأهواز وآبادان وخرم شهر التي استغرقت يومين، فوجدته على حالته المعهودة مستبشراً باشاءً ومفعماً بالأمل، وقال لي: " نحن منتصرون إن شاء الله."^(٣)

وجدناه يصلي فزال القلق

في بدايات الحرب، سمعنا يوماً صوت إطلاق نيران المضادات الجوية، ولم نكن على معرفة به فتصورنا انه صوت انفجار قنبلة فذهبنا وجلين إلى غرفة الإمام وقد سيطر علينا القلق على سلامته، فوجدناه يصلي في الشرفة مقبلاً على العبادة وكأنه لم يشعر بدخولنا عليه، فأزال هذا المشهد عنا كل قلق واضطراب.^(٤)

لا تغير في نبض قلبه

عاش الجميع حالة الإضطراب أيام القصف الجوي والصاروخي لطهران، لكننا كنا نلاحظ - أثناء فترات القصف - أن الشاشة الطبية لا تظهر أي ازدياد في نبض قلب الإمام، وعندما كنا نقيس ضغطه كنا نجده في حالة عادية الأمر الذي يكشف انه لم يكن يخاف شيئاً أصلاً.^(٥)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الانصاري الكرمانى، كتاب حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني ج ٢.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين أمام الجمراني، وقد اتضح فيما بعد أن قائد المضادات الجوية في المنطقة أراد اختبار عملها لكنه لم ينسق في ذلك مع بيت الإمام.

(٣) - بني صدر، الرئيس الإيراني المخلوع، صحيفة اطلاعات، ١٣٥٩/٧/٥.

(٤) - السيدة عاطفة الاشراقي، مجلة " زن روز"، العدد: ١٢٦٧.

(٥) - الدكتور بور عاطفي، مجلة " باسدار اسلام"، العدد: ٩٦.

الانفجار الصاروخي هز الجميع باستثنائه

في حدود الساعة الثامنة وعشر دقائق من صباح أحد الأيام سقط صاروخ عراقي قرب جمران فهز انفجاره المنطقة بشدة وفتح باب غرفة الإمام بقوة، وضرب ظهري إذ كنت جالساً بالقرب منه، وفي غضون ذلك كنت متنبهاً لحال الإمام بالكامل لكنني لم ألاحظ أدنى تغيير عليه، ثم سألت أحد الأطباء الذي كان يراقب الإمام باستمرار حالة قلب الإمام بواسطة جهاز طبي خاص عن ذلك، فأجابني إن هذا الجهاز لم يظهر أي تغير حتى في عدد ضربات قلبه.^(١)

سكينته تسري إلى الجميع

الشيء الذي كنا نجده في الإمام ويؤثر فينا عندما نلتقيه أكثر مما تؤثر فينا توجيهاته هي حالة السكينة والطمأنينة التي كان يتعامل بها مع الحوادث المختلفة. فكانت هذه الحالة تنتقل إلى الذين يلتقون به.^(٢)

وبها يبعث الأمل في قلوب الآخرين

أدرك الذين كانوا على تماس بالإمام انه كان يتمتع بنفس مطمئنة كانت هي سر عدم إصابته بالاضطراب بسبب الحوادث المختلفة، والجميع يعلمون كثرة الحوادث والمشاكل والصعوبات التي مرت بها الثورة الإسلامية منذ بداية انتصارها والتي كانت توقع الكثيرين في إشكال الاضطراب والقلق باستثناء الإمام الذي كان يحافظ على سكينته فيها. ولقد كان يأتيه بعض الأشخاص وقد سيطر عليه البأس والاضطراب بسبب ضخامة المشاكل فيسألونه: هل يمكن حل هذه المشكلة أو تلك، وكان جوابه المنطلق من سكينته القلبية وصفائه الباطني هو: "المشكلة ليست مما لا يمكن حله". ثم يتحقق ما كان يخبر عنه وتحل المشكلة، فكانوا يدخلون عليه مضطربين مشوشين البال ويخرجون من عنده مطمئنين.

ويؤيد هذه الحقيقة المسؤولون المحترمون الذي كانوا يلتقون بالإمام كثيراً بحكم مسؤولياتهم، وهذه الحقيقة شاهدها بنفسه ولم أشاهد ولا حالة واحدة تنقضها، لقد كان يتحلى في أشد الأوضاع اضطراباً وتأزماً بحالة نادرة من السكينة القلبية الحقيقية وبها كان يبعث الأمل في قلوب الآخرين.^(٣)

سيطر على نفسه بالكامل

كنا نرى الإمام دائماً في حالة من السكينة والوقار والطمأنينة تتجلى في نظراته وكلامه وفي مشيه وقعوده وقيامه، ولم يكن يتلفت إلى ما حوله أثناء المشي حتى لو سمع أصواتاً غريبة. كان مسيطراً على نفسه بالكامل.^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) - السيد مير حسين الموسوي "رئيس حكومة الجمهورية الإسلامية".

(٣) - آية الله الشيخ إبراهيم الاميني "خطوات في أثر الشمس"، ج ٢ ص ٢٦٨.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين علي الدواني "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٦.

ولم يعرف ما هو الخوف

سمعت من عائلة الإمام انه قال لهم في لقاءاتهم العائلية: " إنني لم اعرف ظاهرة الخوف أصلاً، ولا اعرف ما يطرأ على الإنسان إذا خاف" وقد عرفنا استناداً إلى اختصاصنا الطبي عدم ظهور علائم الخوف الطبية في بدن الإمام، لأن من المعروف في علم الطب أن بدن من يصيبه الخوف يفرز مادة تسمى " آدرنالين". وهذه المادة هي التي تؤدي إلى ظهور علائم الخوف مثل ازدياد نبض القلب وتغير لون الإنسان إلى البياض والشحوب، وارتفاع ضغط الدم وإصابة الإنسان بحالة غير مرغوبة. وقد كنا على مدى ثمان أو تسع سنين نراقب نبض الإمام وضغط دمه، وفي الفترة الأخيرة كنا نستخدم جهازاً طبياً خاصاً يعرض حالة نبض القلب على شاشة تلفزيونية تمكنا من معرفة حالة النبض في كل دقيقة، وقد وقعت خلال هذه الفترة كثير من الحوادث والمشاكل التي كان ينبغي أن تؤدي على الأقل إلى ازدياد النبض وضربات قلب الإمام، لكننا لم نلاحظ ذلك ولا لمرة واحدة^(١) !

ولم يكن في قاموسه الوجودي محل للاضطراب

عقد رؤساء السلطات الثلاث اجتماعاً في ليلة عيد في بيت الأخ العزيز الحاج السيد احمد، وقد حضر الإمام لاحقاً هذا الاجتماع، وبعد فترة وجيزة من شن النظام العراقي هجوماً جويًا، فتبسم الإمام وقال بطمأنينة متميزة: " ما أشد حماقة هؤلاء، إنهم لا يدركون أن قيامهم بهذا القصف في مثل هذه الليلة يفجر عداوة الناس ضدهم". أجل لم يكن في قاموس وجود الإمام محل لمفردات مثل الخوف والاضطراب والتزعزع.^(٢)

سكينته الروحية في ظل القصف

في أوائل شهر خرداد سنة ١٣٦٤هـ ش، حزيران ١٩٨٥م، الذي اقترن بشهر رمضان المبارك، كثف النظام العراقي من غاراته الجوية على مدينة طهران في أوقات متفرقة من الليل والنهار، وكانت ترافق أصوات القصف أصوات طلقات المدافع المضادة للجو، وتدوي هذه الأصوات المزعجة خاصة في سفوح جبال شمال طهران سالبة أهلها النوم والراحة، الأمر الذي أدى إلى اختلال في أعمالهم اليومية بسبب الإضطراب البدني الناتج من قلة النوم، فكانوا يذهبون إلى أعمالهم كسالى متأخرين باستثناء الإمام الذي كان يحضر في محل عمله بنشاط في الساعة الثامنة صباحاً كما كان حاله في الأوقات العادية رغم أن الجميع كانوا يرغبون أن يخلدوا في ساعات الصباح الأولى للنوم والاستراحة تعويضاً عن قدرتهم على النوم في الليل لكنه لم يكن ملزماً بالارتباط بأحد، وقد سأله الدكتور عارفي - وكان مسؤولاً عن مراقبة سلامته - يوماً وبعد أن فحصه: ألم يتغير وضع نومكم في شهر

(١) - الدكتور بور مقدس، مجلة " باسدار اسلام" العدد: ٩٦.

(٢) - السيد مير حسين الموسوي، مجلة حوزة، العدد المزدوج: ٣٧ - ٣٨.

رمضان؟ ألم يقل نومكم هذه الأيام التي تكثفت فيها الغارات الجوية، فأجاب الإمام بالنفي، فاستغرب الدكتور جوابه وأعاد السؤال: فأعاد الإمام بالنفي.^(١)

لن أغير محل إقامتي

في أواسط شهر اسفند ١٣٦٦ هـ ش، آذار ١٩٨٨ م، دخل غرفتي السيد الأنصاري حدود "١١/٣٠" قبيل الظهر وقال: لنذهب يا دكتور إلى الإمام فقممت معه - دون أن أسأله عن السبب - ودخلنا على الإمام الذي كان يتمشى في غرفته والمسبحة في يده وهو يذكر الله، وعندما رأنا تعجب من دخولنا عليه وبتلك الصورة المفاجئة. وكان السيد الأنصاري مقرباً منه ويتحدث معه عادة دون صعوبة، ولكنه هذه المرة اطرق برأسه إلى الأرض واخذ يتحدث بصعوبة وكلمات منقطعة فقال ما مضمونه: إن وضع المدينة أصبح بحالة اضطرت معظم أهلها إلى مغادرتها والذين بقوا فيها لديهم ملاجئ يحتمون في منازلهم، ويوجد في هذا البيت الشريف أشخاص مختلفون اجتمعوا مثل الفراشات حولكم لأسباب متنوعة مثلي أنا ومثل هذا السيد الدكتور، وهم خائفون وقلقون عليك من أخطار هذا القصف المستمر، فأذن لنا - ولو من اجلنا - بأن ننقلك إلى مكان آمن، خاصة وقد وصلتنا معلومات تفيد أن العدو يخطط لقصف جمران من عدة قواعد صاروخية، ولدينا وثائق تؤيد صحة هذه المعلومات، لذلك نلتمس منكم بالراح أن ننقلكم إلى مكان آمن.

ولكن الإمام أشار بكل هدوء إلى منزل الحاج سيد احمد وقال: " ليأخذ احمد عائلته ويذهب"، ثم قال بحزم: " أما أنا فلن أغير محل إقامتي أبداً! وكان مقصوده من ذكر السيد احمد بالذات هو أنكم أنتم أيضا يمكنكم الذهاب، وكان هذا الجواب يعني أن السيد الأنصاري لم يحقق ما يريد، فبكى وكرر ما طلبه بعبارة عاطفية مؤثرة للغاية، راجيا من الإمام الاستجابة، فتبسم الإمام وقال بلطف: " أيها السيد الأنصاري، لماذا تفعون في الاشتباه أثناء تدبيركم؟! ثم لماذا تغلبكم العواطف؟! تغلبوا على عواطفكم وسيطروا عليها". ثم قال بأدب كامل بعد أن شاهد شدة تضرع السيد الأنصاري إليه: " اذهبوا مع الدكتور واعدوا مع باقي السادة مقترحاتكم وخطتكم ثم انتوني بها لأنظر في الأمر".

فرحنا كثيراً من هذا الجواب المستجيب لطلبنا في النهاية، وقد قبلت السيد الأنصاري لشدة سروري وقلت له: لقد طلب هؤلاء الأجلاء - من زعماء قم وغيرهم - من الإمام أن ينتقل إلى مكان آمن في ظل هذه الأوضاع لكنه رفض بحزم كل تلك الطلبات، وقد قبل الآن ببركة تأثير كلماتكم! ولكن لم تمض سوى عشر دقائق على خروجنا من عنده حتى اتصل السيد احمد عبر الهاتف وقال: لا تتعبوا أنفسكم بإعداد الخطة، إنما قال الإمام لكم

(١) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

ذلك لكي يعتذر منكم بأدب ويتجنب إيذاءكم بالرفض الصريح لقد قال لي الآن: " إنني لن أغير محل إقامتي أبداً".^(١)

تأثر لما سمع دون أن يضطرب

ذهبت إلى باختران بدعوة من الحرس الثوري لإلقاء كلمة في اجتماع لقادته عقد هناك، وعندما وصلت وجدت أن برنامجهم يشتمل على إلقاء الشيخ الجوادى آملی لكلمته في الجلسة الصباحية، على أن القي أنا كلمتي عصرًا، لذلك قررت أن اذهب إلى مدينة حلبجة في الصباح وكانت قد شهدت للتو تلك الفاجعة المؤلمة " فاجعة القصف الكيميائي "، فأعدوا لنا طائرة عمودية كانت تحلق بنا بإرتفاعات قليلة وبين الجبال لكي لا تكشفها رادارات العدو، وعندما دخلنا المدينة شاهدنا مناظر مؤلمة للغاية لا يمكن لمن يراها أن ينساها، كانت أجساد الضحايا لم تدفن بعد، رأيت والدته ورضيعها وقد توفيا معاً وثدي الأم في فم الرضيع، آذتنا كثيراً مشاهدة هذه المآسي فلم نطق بالعودة رغم أن أصوات قذائف المدافع والدبابات كانت تهز المدينة فقد كانت المعارك متواصلة في أطرافها. وفي الحال عدنا، وشاهدنا في الطريق أفواجا من أهالي حلبجة وهم يتوجهون إلى إيران، فطلبت من الطيار أن يهبط بالطائرة لكي أتفقد أحوالهم، عدنا إلى الطائرة التي عادت بنا إلى محل الاجتماع فوجدته منفصلاً ولم أجد من يخبرنا عن علة ذلك إلى أن جاء السيد شمخاني^(٢) فأخبرنا بسقوط الفاو بيد الجيش العراقي وهذا ما لم يكن يتوقعه أحد، ولذلك فقد انفض الاجتماع إذ نفذ صبر الجميع، ولم يبق سوى السيد الصفائي الذي بقي من اجلي.

رجعنا إلى طهران وقد سلبتنا تلك الحوادث المؤلمة والشعور بعظم المصيبة كل حيوية ونشاط، وفور وصولنا اتصلت بمكتب الإمام وطلبت موعداً لزيارته فقبل لي: تعالوا غداً أو بعد غد مثلاً، فطلبت موعداً اقرب، فقبل لي: تعال الآن: فذهبت ودخلت على الإمام الذي كان قد سمع بتلك الأخبار ولكن على نحو الإجمال دون تفصيل، فشرحت له الواقعة وقد سيطر عليّ الانفعال والاضطراب، فتأثر كثيراً لما سمع لكن دون أن يظهر عليه شيء من الانفعال والاضطراب الذي سيطر عليّ لقد استمع لكلامي بقلب مطمئن بالكامل، فأزال بسكينته ووقاره الإضطراب عني وإن كانت القضية بقيت مهمة في نظري.^(٣)

أنزلت كلماته السكينة في قلوبنا

تشرفت يوماً بلقاء الإمام، وكنت أفكر - قبل اللقاء - بأن أخبار الحرب لا تنقل بصورة دقيقة له ولعله لا يعلم بها، لذلك من الأفضل أن اذهب إليه وأحدثه بها عن قرب، ولكنني عندما زرته تبسم وقال لي - ووجهه النوراني

(١) - الدكتور بور مقدس، مجلة " باسدار اسلام"، العدد: ٩٦.

(٢) - كان يومها نائب القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية.

(٣) - آية الله السيد الموسوي الاردبيلي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٧٣/٣/١٧.

الذي لا يمكن أن يغيب عن ذهني إشعاع هيبية - " إرجعوا وانتم على ثقة بأنكم منتصرون ". وقد حضر اللقاء عالم دين من كردستان وعرض على الإمام بعض المشاكل فأجابه الإمام: " هذه الأمور ليست مهمة، سنظهر المنطقة - إن شاء الله - وبعد ذلك ستحل مشاكلكم بصورة تلقائية ". فأنزلت هذه الكلمات السكينة إلى قلوبنا وإلى درجة جعلتنا نرجع إلى محال عملنا بمعنويات عالية وعزم راسخ.^(١)

لم يغير أثناء القصف الصاروخي حتى محل جلوسه في سني الحرب الأخيرة أخذ العدو بقصف طهران بالصواريخ وبمعدل عشرة صواريخ في اليوم وكان عدد منها يصيب قوساً يحيط بمنطقة جمران، وقد غادر معظم أهالي طهران ومنطقة شميران منازلهم إلى أماكن آمنة، لكن الإمام رفض حتى الاستفادة من الملجأ للاحتباء به من القصف فلم يغير محل إقامته ولا برنامج عمله اليومي المعتاد، بل ولم يغير حتى مكان جلوسه في الغرفة حيث كان يجلس قرب النافذة الزجاجية، والتغيير الوحيد الذي أجري هناك هو وضع أشرطة لاصقة على زجاج النوافذ، لقد رفض الإمام حتى الاستفادة من ملجأ صغير أعد بهدف آخر في مكان قريب من منزله، ثم أمر لاحقاً بإزالته.^(٢)

رفض إبعاد القرآن ومفاتيح الجنان

عجزنا عن إقناع الإمام بالانتقال من مكانه في أشد فترات القصف الصاروخي، وكان خلف الأريكة التي كان يجلس عليها رفّ يضع عليه كتاب مفاتيح الجنان والقرآن الكريم وكتباً أخرى إضافة إلى جهاز مذياع، وقد لاحظتم مراراً ولا شك في أفلام لفاءاته الخاصة التي يعرضها التلفزيون. وفي أيام القصف كانت شدة الانفجارات تؤدي أحياناً إلى تحريك هذه الكتب، فقلنا: لنرفع - على الأقل - هذه الكتب عن الرف لكي لا تسقط على رأس الإمام عند القصف، لكننا لم نستطع نقل القرآن ومفاتيح الجنان فقد رفض ذلك وسمح برفع الكتب الأخرى، لكنه كان يحتاج إلى مراجعتها ولذلك اضطررنا إلى وضعها في مكان آخر قريب منه. ولكن ليس قريباً من رأسه.^(٣)

لم يسألنا ولا سؤالاً واحداً

دخلنا على الإمام وأخبرناه أن نتيجة التحليلات والفحوص تبين بأن النزيف الأخير الذي حدث هو بسبب جروح معدته وأنها قد توصلنا بعد نقاش طويل ودراسة مفصلة إلى أن أفضل طريق للعلاج هو إجراء عملية جراحية، وقلنا له: لقد أتينا للاستئذان منكم والبدء بالعمل فنظر الإمام إلينا بتواضع وقال: " اعملوا بما ترون

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الموسوي الجزائري " أمام جمعة اهواز "، " مجلة اميد انقلاب = امل الثورة "

العدد : ١٤٢.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) - السيدة فرشته الاعرابي " حفيدة الإمام " مجلة سروش، العدد : ٤٧٦.

الصلاح فيه ". وكانت هذه طريقته في التعامل دائماً، إنني لم أر طوال عمري مريضاً كالإمام في طاعته ودقة عمله بتوصيات الطبيب، لم يكن يظهر أبداً أي قلق، في حين أننا كنا نواجه - في الحالات المماثلة بل وحتى في الحالات البسيطة الخالية من أي خطر - بعشرات الأسئلة القلقة من المريض عند إخباره بلزوم العملية الجراحية، أما الإمام فلم يسألنا سؤالاً واحداً.^(١)

الموت ليس بالشيء المهم

لم يطرأ أي تغيير على معنويات الإمام إلى آخر نفس وآخر لحظة من حياته، فقد تعامل في حديثه عن الموت بطريقته العادية التي كان يتحدث بها عن الأمور الأخرى، قال له أحد أرحامه: إن مرضكم ليس مهماً وستحسن صحتكم، فأجابه: " لا المجيء شيء مهم يستحق الذكر ولا الرحيل ولا الموت، كلها ليست مهمة ".^(٢)

لا فرق عندي بين هذه الدنيا وبين الحياة الأخرى

في أحد أيام سنة ١٣٥٨ هـ ش، ١٩٧٩م " انخفض ضغط الدم بشدة وأصابته ذبحة صدرية شديدة، فأحس بالانتقال إلى العالم الآخر لكنه كان في درجة عالية من الهدوء والسكينة، دون أن يصيبه ما يصيب الآخرين عادة في تلك اللحظات فيضطربون ويقولون مثلاً لنردد الصلوات على محمد وآله لآخر مرتين قبل الموت. والطريف انه عندما انخفض ضغطه وعاد إلى الحالة الطبيعية قال للسيد أحمد: " لا فرق عندي بين هذه الحياة وبين الحياة الأخرى. لقد أنجزت المهمة التي كان عليّ القيام بها وأديت واجبي وغاية الأمر أن بعض الأمور المرتبطة بالثورة لم تكتمل بعد".^(٣)

كان يعلم بالليلة الأخيرة

لم يختلف حال الإمام بشيء في الليلة الأخيرة من حياته عن حاله في الليالي السابقة، لقد كان يعلم - وقبل أن يشخص الأطباء الأمر - أن عمره الشريف قد انتهى وأن هذا الطريق لا عودة منه، ورغم ذلك لم يصبه أي خوف أو اضطراب أو قلق.^(٤)

الحوادث الجسيمة تغرق في بحر السكينة

كانت بعض الحوادث تبدو لنا جسيمة ومهمة إلى درجة نصاب معها بالاضطراب فذهبنا هلوعين لنخبر الإمام بها ونحن نتوقع انه سيضطرب ويقوم ويتحرك هنا وهناك فور سماعه بأخبارها، لكننا كنا نراه يتعامل

(١) - الدكتور ايرج فاضل.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين أمام الجمراني، صحيفة جمهوري إسلامي، الملحق الخاص بأربعينية الإمام.

(٣) - الدكتور حسن العارفي، مجلة " حضور "، العدد: ٨.

(٤) - الدكتور بور مقدس، مجلة " باسدار اسلام = حارس الإسلام "، العدد: ٩٦.

بهذوء معها وكأن شيئاً لم يحدث بالمرّة، كما كنا نتعامل مع بعض الحوادث الجسيمة وكأن السماء قد أطبقت علينا وهدمت بيت أفكارنا، فتتصور أن الإمام سيصاب بمثل ذلك لو أخبرناه بها، لكننا كنا نرى أن تلك الحوادث ورغم جسامتها تختفي كقطرة في ارض فكر الإمام الرحب وبحر سكينته العميق.^(١)

لن يكون ثمة غد

صباح يوم الاثنين جئت إلى بيت الإمام، تناولنا طعام الظهيرة بسرور وهناء، ولم يكن قرار إجراء العملية الجراحية له قد اتخذ بصورة قطعية بعد، فالقرار اتخذ عسراً، وكان الإمام قد أصيب ببعض الآلام في قلبه في نفس تلك الليلة ولم أستطع حينها النظر إلى وجهه. فقال الإمام للسيدة " زوجته ": " إنني أنصحك أيتها السيدة بأن تلتزمي الصبر عند موتي ولا تجزعي ". فأجابته: " وما هذا الكلام الذي تقوله؟! تناول طعامك، سيجرون غدا العملية لك بسلامة، وسأطعمك بنفس طعامك بالقوة!!"، قال: " لا، لن أتناول طعامي، ولن يكون ثمة غد".

وعندما كان يطوي الطريق إلى المستشفى عبر الزقاق الذي كان منحدرًا قال وهو يبتسم: " هذا المنحدر الذي أسير فيه لن اطويه صاعدا مرة أخرى"، وكان لهذه الكلمات معان، فهو قد أعرب بها عن تأسفه وقلقه لبقاء زوجته وحيدة بعده، وكان يبدي حبا شديدا لها وكان يوصي دائما خالي السيد احمد بأن لا يدع الوالدة وحيدة، أما المعنى الآخر الذي أعربت عنه ابتسامته فهو انه كان يتحلى بسكينة عالية واطمئنان في مواجهة الموت.^(٢)

لا تقلقوا، الفتح والظفر حليفكم

قبل تنفيذ عمليات " الفتح المبين " أعددنا أربعة قواعد كمنطلقات لتحرك القوات في العمليات، ولكن العدو شن هجوماً سريعاً على محورين منها قبل بدء عملياتنا، وعرضهما لخطر حقيقي سرى إلى المحورين الآخرين أيضاً، لذلك اتفق الأخوة على ضرورة الاستفسار من الإمام وتسلم أوامره بشأن ما ينبغي فعله مع وقوع هذا التطور الجديد، ولم تكن أمامنا فرصة طويلة لذلك جئت بسرعة من ديزفول إلى طهران التي وصلتها صباحاً وطلبت موعداً للقاء الإمام ثم زرته عصرا وعرضت عليه المشكلة الجديدة فقال: " وما الذي تنوون فعله الآن؟ هل تريدون أن تستخيروا الله في الأمر " أجبت: " نحن مطيعون لكل ما تأمرنا به، فقال " لا تقلقوا، سيكون الفتح والظفر حليفكم في هذه العمليات إن شاء الله، نفذوا العمليات، وإذا أردتم أن تستخيروا الله فاستخيروا بأنفسكم". بعث هذا الموقف المطمئن الواثق الصادر عن صاحب النفس المطمئنة الأمر والمعنويات العالية فرجعت إلى ديزفول وأخبرت الأخوة بهذا الموقف، ولأنه لم ينهانا عن الاستخارة فقد تفألنا بالقران الكريم فخرجت إلينا هذه الآية " ١٨ من سورة الفتح المباركة: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة..﴾ والآية تتحدث عن غنائم كثيرة يأخذونها من العدو! فتصاعدت إثر هذه الاستخارة معنوياتنا بشأن القيام بهذه العمليات التي

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانلي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني ".

(٢) - السيدة زهراء الاشرافي " حقيقة الإمام "، مجلة " زن روز = امرأة اليوم " العدد: ١٢٢٠.

اخترنا لها اسم " الفتح المبين " تيمناً بقوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ " سورة الفتح: ١"، فكان " الفتح " إشارة إلى نتيجة العمليات و "المبين" إشارة إلى عظمة الانتصارات التي سنحققها. ومما يجلب الانتباه أننا بقينا لمدة سبعة شهور بعد عمليات تحرير مدينة خرمشهر التي نفذت بعد عمليات الفتح المبين بشهر واحد، نجمع الغنائم الحربية التي خلفها العدو، وبسبب كثرة مخازن العتاد التي خلفها العدو وتفرقها وعدم معرفتنا بمواقع الكثير منها، فقد كان بعضها ينفجر إثر تبادل إطلاق النار. لقد حققت عمليات الفتح المبين أهدافها بسرعة وأخذت نيران العدو في منطقتها، وكل ما حصلنا عليه فيها من انتصارات ومفاخر كان ببركة روح الإمام السامية.^(١)

إنها الحرب يوم لنا ويوم لهم

لن ننسى أنا وسائر الأخوة الذين كانوا يتابعون لحظات هجوم العدو على مدينة خرمشهر تلك الليلة التي سقطت فيها هذه المدينة، كانت الاتصالات الهاتفية بمكتب الإمام قلما تنقطع وهي تنقل لنا سيطرة البعثيين المتوحشين على مناطق المدينة الواحدة تلو الأخرى. وقد سيطر القلق والاضطراب على الأخوة في المكتب إلى درجة لم يكونوا معها قادرين علي القيام بأي عمل سوى الإجابة على الاتصالات الهاتفية، دخان سجائر ملأ جو الغرفة التي كانت نوافذها قد غطيت بالملاحف استتاراً من طائرات العدو فقد كانت تشن غارات على المنطقة وقد جاء ولدي إلى الغرفة للتعرف على آخر الأخبار ونقلها إلى داخل المنزل، لكنه لم يستطع التعرف على الحاضرين في هذه الغرفة فعاد واخبر الإمام بوضعها وكانت الدقائق تمر ثقيلة للغاية إلى أن حلت بنا الصاعقة بوصول خبر سقوط خرمشهر بالكامل.

لقد كلفني الأخوة بأن أتولى مهمة نقل خبر هذه الفاجعة إلى الإمام، لكنني كنت أخشى من اعجز عن ذلك بسبب الحزن والأذى الذي كان يضغط على صدري ويثقل لساني، لكنني اضطررت بالتالي إلى دخول منزل الإمام وبمجرد وصولي إلى الغرفة توجهت الأنظار للتعرف على ما أحمله من أخبار. وقلما أصابني حالة من الأذى مثل تلك التي أصابتنني عندما سألني الإمام: " ما الخبر؟ " أجبت بصعوبة بالغة: لا شيء، وقد شعر بحالتي فلم يسألني سؤالاً آخر، ثم جلست بالقرب منه وأخذت بالتفرج على ما يبثه التلفزيون، وبعد ثلاث أو أربع دقائق قال لي: " ما الجديد عندك ؟ "، فأجبت وقد سيطر علي الحزن: لقد احتلوا خرمشهر.. وعندها قال لي بلهجة المعاتب: " إنها الحرب، يكون الانتصار فيها حليفنا يوماً وحليفهم يوماً آخر". هذه الكلمة القصيرة تركت آثارها علي بما لا أستطيع وصفه وكأنها صبت على رأسي الماء البارد - حسب المثل المعروف - فأخرجتني من تلك الحالة من الحزن فصرت في حالة جديدة كأن الحرب لم تقع أصلاً.^(٢)

(١) - الفريق محسن رضائي، مجلة " شاهد بانوان = شاهد للسيدات"، العدد: ١٦٨.

(٢) - الدكتور محمود البروجردي، مجلة " ندا"، العدد الأول.

أخذ يدعو بسكينة وطمأنينة

كثف العدو لمدة من قصفه المتواصل لجزيرة خارك والمنشآت النفطية فيها، فذهبنا إليها بمعية عدد من أعضاء مكتب الإمام، وعندما وصلنا إليها طلب منا المسؤولون هناك - استناداً إلى مقرراتهم - أن لا نتوجه فوراً إلى أرصفة ضخ النفط في الشاحنات لأن هذا الوقت هو الذي اعتاد فيه العدو قصفها وطلبوا منا أن نستريح أولاً في محل أعدوه لنا، لكننا رفضنا وذهبنا إليها فوراً، وكنا هناك عندما أغارت على المنطقة طائرات حربية من نوع "ميغ ٢٩" وألقت "١٨" قنبلة وزن كل منها " ٥٠٠ " كيلو غرام سقط عدد منها في البحر فيما أصاب المتبقي نقاطاً متفرقة في الجزيرة دون أن تصيب أي قنبلة منها تلك الأرصفة، والطريف أن إحدى القنابل أصابت ذلك المبنى الذي طلبوا منا أن نستريح فيه!!

وعلى أي حال فقد تفقدنا المنطقة وشاهدنا أوضاعها عن قرب ثم رجعنا ليلة الجمعة إلى طهران، وفي صباح الجمعة أخبرت الإمام بعد أن استمع إلى موجز أخبار الساعة الثامنة بذهابنا إلى جزيرة خارك، فجلس رغم انه كان يذهب إلى الحمام عادة في هذا الوقت، وقدمت له تقريراً عن أوضاع الجزيرة ورسالة المسؤولين فيها إليه وقد قالوا: " مع استمرار هذه الأوضاع فإن تصدير النفط سيتوقف بعد يومين حتماً "، وكان انقطاع تصدير النفط أمر مقلق للغاية في ظل شدة حاجة البلد إلى العملة الصعبة خاصة في تلك الأوضاع الحساسة التي اوجدها الحرب.

أصغى الإمام بدقة لكلامي ثم أخذ يدعو وهو على سكينة وطمأنينة يمكن وصفها، أنها سكينة الإيمان والتوكل على الله، وهي سكينة كشفت لنا لاحقاً وبوضوح حقيقة أن الإمام كان اعرف بأوضاع جزيرة خارك ومستقبلها من المسؤولين المباشرين " أنفسهم "، فقد استمر تصدير النفط من هذه الجزيرة والى نهاية الحرب على الرغم من جميع ضغوط العدو وهجماته عليها.^(١)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيميان.

الفصل الثامن

الشجاعة وقوة القلب والإباء

رضا خان لا يفهم

كتب الإمام في كتابه كشف الأسرار ويوم كانت حكومة العائلة البهلوية في ذروة قوتها: "أما رضا خان الأمي فهو لا يعرف هل تكتب السياسة بالسین أم بالصاد"^(١)

منع بقوة أحد الدراويش

إقتحم مجموعة من الدراويش يوماً مدرسة الفيزية واحتلوا عدداً من غرفها للإقامة فيها، وكان أمر إخراجهم منها محفوفاً بعدة محاذير، لكن الإمام كان قادراً على مواجهة مثل هذه القضايا، فنهرهم وصفع أحدهم بقوة على وجهه وكان ذلك فاتحة الطريق لطردهم من المدرسة.^(٢)

حذروا من انتقاد أميركا فشن اعنف هجوم عليها

جاء أحد المسؤولين الحكوميين إلى قم للتباحث مع الإمام فيما يرتبط بقضية معارضته لمصادقة البرلمان الملكي على قرار منح الحصانة القضائية للامريكيين العاملين في إيران المعروفة بلائحة "الكابيتولاسيون" لكن الإمام لم يأذن بالدخول عليه، فالتقى السيد مصطفى وقال له: إذا أراد الإمام التحدث ضد هذه اللائحة فلا يهاجم أميركا فهذا أمر محفوف بالخطر هذه الأيام أكثر من التحدث ضد الملك، ورداً على هذا التهديد شن الإمام اعنف هجوم على أميركا وقال في خطابه المعروف بهذا الشأن: "ليعلم الرئيس الاميركي أن شعبنا يكرهه أكثر من أي شخص آخر! إن أميركا هي علة جميع مشاكلنا ومآسينا اليوم."^(٣)

أنصحك وحكومتك محذراً

بعث بعض مراجع قم برقية إلى الشاه طلبوا منه ردع الحكومة عن انحرافاتهما عن الدين، فقال الشاه في برقيته الجوابية: "نسأل لكم التوفيق في إرشاد العوام"! فكتب الإمام خطاباً للشاه جاء فيه: "ما دمت تطلب التوفيق للمراجع في إرشاد العوام، فإنني أنصحك وأنصح حكومتك محذراً لكم من..."، يعني أنكم - أي الشاه - عوام ينبغي تحذيركم وإرشادكم.^(٤)

(١) - آية الله الشيخ أبو القاسم الخزعلي، كتاب "خطوات في أثر الشمس" ج٣، ص ٣٨.

(٢) - آية الله العاملي، مجلة "شاهد بانوان = شاهد للنساء"، العدد: ١٦٧.

(٣) - حجة الاسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٨/٥/٣ هـ ش.

(٤) - آية الله الشيخ محمد المؤمن، كتاب "حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٣.

خذ أوراقك واذهب لا أحب جلوسك هنا

سعى نظام الشاه بعد انتفاضة "١٥" خرداد إلى انتزاع اعترافات كاذبة بأساليب التعذيب الجهنمية من الشخصيات والمجاهدين الذي اعتقلهم إثر هذه الانتفاضة الشعبية، وكان هدفه من ذلك ترتيب وثائق مفتراة يستند إليها لمحاكمة الإمام وإدانتها، ولكنه فشل في الحصول على ما يريد رغم كثرة الضغوط التي فرضها أولئك المعتقلين، لذلك توجه إلى الإمام عسى أن يحصل منه على ما يستند إليه في تحقيق ما يريد، فأرسل إلى الإمام الذي كان معتقلاً في معسكر " قصر " أحد المحققين الماهرين لكي يعمل على استجوابه والحصول منه - بأساليب الخداع المختلفة التي تمارسوا فيها - على إقرار أو اعتراف يحقق للنظام غايته. وعندما طرح المحقق أسئلته على الإمام لم يلق إلا التجاهل والإعراض، لقد قام الإمام وقال له بلهجة صارمة: " أنت مأمور بعمل لسادتك، فلا يحق لك الاستجواب، خذ أوراقك واذهب، لا أحب أن تجلس هنا. ^(١)

سنأمر قواتنا الخاصة بتأديب مبعوثي صاحب الجلالة

في صبيحة يوم عاشوراء سنة ١٣٤٣ هـ - ش، ١٣٨٧ هـ - ق " كان الإمام جالساً وسط الناس في منزله يستمع لخطيب المنبر الحسيني في المجلس الذي أقامه بهذه المناسبة، فدخل أحد مسؤولي منظمة الأمن " السافاك " وأوصل نفسه إلى الإمام وعرف نفسه ثم قال: " إنني مأمور من قبل صاحب الجلالة الملكية بأن أبلغكم رسالته بأنكم لو ذهبتُم إلى المدرسة الفيزية وألقيتم خطاباً فيها فإننا سنهاجمكم بالقوات الخاصة ونقتلكم تقتيلاً. فأجابه الإمام فوراً دون أن يظهر على وجهه أدنى تغيير: عندها سنأمر - نحن أيضاً - قواتنا الخاصة بتأديب مبعوثي صاحب الجلالة. ^(٢)

سأطلب من الناس أن يقطعوكم إرباً

في أيام النوروز من سنة ١٣٤٢ هـ - ش والتي صادفت ذكرى استشهاد الإمام الصادق ٧ " ٢٥ شوال "، هاجم أفراد القوات الخاصة التابعة لنظام الشاه، - وكانوا يرتدون ملابس الفلاحين - المدرسة الفيزية وانهالوا بالضرب على الناس وطلبة الحوزة، واستمر الإضطراب في قم ثلاثة أيام، وقد ذهب هؤلاء أولاً إلى منزل الإمام حيث كان يقيم مجلساً للعزاء، فسعوا لإثارة الإضطراب في هذا المجلس، وعندها اضطر الإمام لأن يتحدث بنفسه، فهددهم قائلاً: " إذا سعيتُم إلى إثارة الإضطراب، فسأطلب من الناس أن يقطعوكم إرباً فخاف أفراد القوات الخاصة، ثم وقعت في المدرسة الفيزية تلك الحادثة عصراً. ^(٣)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب دراسة وتحليل لنهضة الإمام الخميني. ج ١.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - آية الله الشيخ محمد المؤمن، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٣.

كيف تغلق بابي وأولادي يضربون

كنت في منزل الإمام عندما جاؤوا بخبر هجوم جلاوزة الشاه على المدرسة الفيضية وقيامهم بإلقاء البعض من فوق سطحها إلى الأرض، وضرب الرجال الطاعنين في السن، وتخريبهم غرف المدرسة وإحراقهم نسخ القرآن الكريم ومهاجمتهم للأهالي على طريقة المغول، وقبيل الغروب كانت الأخبار تصل متتابعة بأن هؤلاء الجلاوزة ينوون مهاجمة منزل الإمام، فأمر أحد السادة بإغلاق باب المنزل، وعندما التفت الإمام لذلك قام وقال: "إنهم يضربون أولادي طلبة الحوزة في المدرسة ويخربونها، فكيف تغلق باب منزلي؟"، ثم أمر فوراً بفتح باب المنزل وتوجه لفتحها بنفسه، وقال: "اسمحوا بالدخول لكل من أراد".^(١)

وذهب بنفسه وفتح الباب على مصراعيه

مما لا نقاش فيه أن الإمام كان يتحلى بشجاعة فائقة في قضية المدرسة الفيضية المعروفة، أرسل الشاه ألفاً من جلاوزته متنكرين بملابس مدنية وارتكبوا تلك الجريمة في المدرسة ثم خرجوا منها على هيئة الفاتحين وتظاهروا في شوارع قم وهم يرددون هتافات "الخلود للشاه" وقد أوجدوا حالة من الرعب في المدينة سلبت الجرأة على الاعتراض من الجميع. وكان مقر هؤلاء الجلاوزة في ثانوية "حكيم نظامي" القريبة من منزل الإمام، ولذلك تصور بعض الحاضرين أن هؤلاء الجلاوزة يتجهون لمهاجمة بيت الإمام، فقالوا: إن هؤلاء المسلحين - وعددهم كبير - يتجهون إلى منزلكم وهم يرددون الشعارات. وتصور بعض آخر أن من الضروري إغلاق باب المنزل ووضع قفل عليه من الداخل مثلاً لمنع دخول الجلاوزة إلى المنزل، فأغلقوا الباب وهم يتصورون أن الإمام راض بذلك لكنه عندما عرف بذلك نزل من الغرفة - دون أن يتحدث مع أحد - وذهب بنفسه وفتح الباب على مصراعيه، وعاد إلى تلك الغرفة القريبة من الباب وجلس فيها في حين كان صوت تحرك أفراد القوات الخاصة يشتد في كل لحظة، ورغم ذلك بقي جالساً ومستعداً دون أن يصيبه أدنى قلق من أن يدخل هؤلاء الآلاف من الجلاوزة منزله وينفذوا خططهم.^(٢)

يجب أن أكون بين إخواني في المدرسة الفيضية

كان الإمام حاضراً في مجلس العزاء المقام في منزله بمناسبة ذكرى وفاة الإمام الصادق "ع" في يوم "٢٥ شوال" الذي صادف في تلك السنة يوم الثاني من فروردين سنة ١٣٤٢ هـ ش، فجاءوا بعدد من جرحى حادثة المدرسة الفيضية وقد ارتفعت أصوات البكاء والشعارات من جموع الأهالي الذين كانوا يتبعونهم، دخلوا منزل الإمام الذي لم يكن لديهم مأوى سواه يخفف عنهم آلامهم، ولجأوا إليه شاكين من جور جلاوزة النظام الفاسد، ومنتظرين قائدهم الكبير أن يهديهم سبل الفوز برضا الله بواسطة مجاهدة الطاغوت، فمسح الإمام بيد الرأفة

(١) - آية الله الشيخ التوسلي، المصدر السابق، ج ٢

(٢) - آية الله الفاضل اللنكراني، المصدر السابق، ج ٦.

والأبوة على رؤوس الجرحى وواساهم، في وقت كان الخوف قد سيطر على الجميع إذ كان احتمال مهاجمة جلاوزة النظام لمنزل الإمام يزداد قوة بشدة وقال: " ليق باب المنزل مفتوحاً، وليخرج مصطفى"، ثم أمر الحاضرين بالصلاة وقال: " ما أحسن أن نقوم للصلاة، فإذا هاجمنا الجلاوزة نكون في حال الصلاة فنفوز بفيض عظيم، فيهاجمونا ونحن متوجهين للحضرة الإلهية، فيكون ذلك أعظم فلاح وانتصار لنا، واكبر فضيحة لهم". قال الإمام كلمات بهذا المضمون ثم أقيمت الصلاة.

انقضى ذلك اليوم وكان الخوف والرعب مسيطراً على الجميع - بدرجة أو بأخرى - باستثناء الإمام الذي كان يقف كالجبل الشامخ يبعث السكينة في قلوب الناس. وأتذكر أنه قام فجأة وقال: " يجب أن اذهب إلى المدرسة الفيزية لكي أكون بين إخواني وأواسيهم فيما يجري عليهم". وهنا ارتفعت أصوات البكاء وطلبات الرجاء لمنعه من الذهاب، لقد أدركوا خطورة ذلك عليه، ولذلك ارتفعت أصوات بكاء وتوسلات الحاضرين جميعاً - وكان المجلس حاشداً - وتدخل جماعة للتباحث معه حتى أقنعوه بعدم الذهاب.

وكان هناك أيضاً بعض جواسيس النظام وعناصر منظمة الأمن " السافاك " يسعون لترسيخ أجواء الرعب والمطالبة بإغلاق باب منزل الإمام، وهذا ما رفضه بحزم وأصرّ على إبقاء الباب مفتوحاً بوجه الناس، وقد بقي الناس في منزل الإمام شطراً من تلك الليلة.^(١)

لماذا تقومون بمثل هذه الأعمال

ينقل المشهدي حسين - الذي كان يوزع الشاي في بيت الإمام " ونفوه إلى تركيا"، أن الإمام قال لجلاوزة النظام: " ما هذه الضجة التي أترتموها؟ إلا تستحون؟! لماذا لم يأت أحدكم ويدق الباب ويقول: ليخرج الخميني، وحينها كنت سأخرج لكم". ثم نقل لي السيد "الإمام" فيما بعد وفيما يرتبط بتلك الليلة قائلاً: " عندما وصلنا إلى آبار النفط ونحن في طريقنا إلى طهران، قلت: إن جميع مصائبنا هي بسبب هذا النفط! لماذا تقومون بمثل هذه الأعمال.... وأخذت أحدثهم بمثل هذه الأحاديث حتى وصلنا طهران، وكان أحدهم - وهو الجالس إلى جانبي - يبكي حتى وصلنا إلى طهران".^(٢)

أنا روح الله الخميني

في يوم "١٥" خرداد مساء وبالتحديد قبيل أذان الفجر وصل جلاوزة الشاه إلى منزل الإمام لاعتقاله، فضربوا خادمه في ساحة المنزل، وعندما عرف الإمام بذلك صاح بهم: " ما هذه الأعمال الوحشية؟ أنا روح الله الخميني، فلماذا تضربون الآخرين؟ لماذا ترتكبون هذه الأعمال الوحشية".^(٣)

(١) - السيد غلام حسين الاحمدي، صحيفة كيهان، ١٣٥٨/٦/٢٩.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة " بياض انقلاب " العدد: ٦٠.

(٣) - كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٢.

لماذا تضربون هؤلاء؟

كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل عندما تسلق أفراد القوات الخاصة جدار المنزل - وقد بقيت آثار سواد احذيتهم العسكرية عليه إلى فترة قريبة - دخلوا المنزل واخذوا يصرخون ويضربوننا وهم يطلبون أن نفتح باب غرفة الإمام، فقلنا: وما علاقتنا بذلك أن المفتاح عنده فلماذا تؤذوننا. ثم كسروا قفل الباب، وفي غضون ذلك خرج السيد من الباب الخلفية لساحة المنزل إلى الزقاق وهو يحمل عباءته فأحاط به الضباط والشرطة والقوات الخاصة فصاح بهم: " ما هذه الوحشية، لماذا تؤذون الناس ؟ إذا كنت أنا مطلوبكم فلماذا تضربون هؤلاء".^(١)

يرفض أن يحرسه أحد

في تلك الأيام الصعبة التي تلت فاجعة المدرسة الفيضية، كان الجلاوزة يتعرضون بالضرب المبرح للناس، ورغم ذلك كان الإمام يخرج بمعية الشيخ الصانعي فقط في المساء ويسير في أزقة قم، وقد طلبت منه أن يسمح ببقاء بعض الأشخاص في منزله ليلاً لحمايته من الأخطار والهجمات الليلية المحتملة، لكنه رفض ذلك ورفض أيضاً أن يرافقه لحمايته".^(٢)

اخرجوا إنني خارج إليكم

في أيام إخضاع الإمام للإقامة الإجبارية بعد إخراجهِ من السجن، اقترح السيد الروغني أن يقيم الإمام في منزله، وقد استقر عدد كبير من أفراد عناصر منظمة الأمن " السافاك " في منزل مقابل لمنزل السيد الروغني كما استأجروا منزلاً قريباً من منزله، وكان يربط هناك حدود "٣٠" نفراً من عناصر السافاك، ولم يكونوا يسمحون بالدخول على الإمام إلا لوالدتي أو لأختي. وقد بقي الإمام في بيت السيد الروغني في منطقة قيطيرية سبعة شهور، ثم قال رئيس منظمة السافاك - وكان لقبه " الأنصاري " - للإمام: متى ما رغبتم في العودة إلى قم أحضرنا لكم سيارة تنقلكم. فرجعنا إلى قم حيث كان منزل الإمام قد خصص للرجال فاستأجروا لنا منزلاً مجاوراً فتحوا له باباً على منزل الإمام، وأقمنا هناك ثمانية شهور، بدء من الأيام الأولى من النوروز إلى يوم ١٣ آبان "٤/ نوفمبر" فألقى الإمام خطابه الآخر الذي عارض فيه لائحة الكايتولاسيون " لائحة منح الحصانة القضائية للأمريكان العاملين في إيران". واثّر ذلك هاجموا المنزل ليلاً بعد أن تسلقوا جداره المرتفع واحداً أثر الآخر وكنت أراهم فقد كنت في إيوان المنزل، فناديت الإمام الذي كان في الجانب الآخر من ساحة المنزل وفي أثناء ذلك ركلوا الباب المتصلة بقسم " البراني " من بيت الإمام، ولما سمع الإمام صوتي صاح بهم: " لقد كسرتم الباب، أنا قادم !" ثم تسلق الجدار شخص آخر ودخل الباب، وعندها ظهر عليّ الخوف، وكان الوقت

(١) - المصدر السابق.

(٢) - آية الله الفاضل للكراني، المصدر السابق، ج ٦.

سحراً، فخرج الإمام وصاح بهم: " لقد كسرت الباب، اخرجوا، إنني خارج اليكم". فلما رأوا الإمام قد خرج من الغرفة ويتجه نحوي وقد كنت واقفة في الإيوان قفزوا - عبر الجدار أيضاً - إلى الخارج.

ثم جاء الإمام إلي وأعطاني ختمه ومفتاح خزانة أوراقه ووثائقه الخاصة وقال لي: "احتفظي بهما حتى يأتيك خبر مني"، ثم خرج فأخفيتهما خشية من أن يأخذوهما. وقد أخفيت الختم إلى أن وصل السيد للعراق فبعث لي برسالة من النجف الأشرف قال فيها: "سلمي ختمي إلى شخص أمين لكي يأتيني به"، فأخبرت الشيخ الاشرافي بالأمر فقال: أن الشيخ عبد العلي القرهي رجل ثقة ولديه جواز سفر. فكتبت رسالة للإمام وسلمتها له مع الختم والمفتاح، فذهب بها إلى النجف وسلمها للسيد.^(١)

أنا جندي للإسلام

بعد إطلاق سراح الإمام وخروجه من سجن النظام الشاهنشاهي، نشرت صحيفة اطلاعات مقالة قالت فيها إن العلماء ساوموا النظام الحاكم، فألقى الإمام خطاباً كذب فيه هذا الادعاء وأدان نشر المقالة، فأرسل النظام العقيد المولوي رئيس منظمة السافاك لكي يعتذر من الإمام، فطلب لقاءً خاصاً به - على انفراد - ولكن الإمام لم يكن يوافق على عقد لقاءات خاصة مع أي من رجال السياسة سواء كانوا من الحكومة أو غيرها، لذلك أمر بأن يحضر اللقاء عدد من الأشخاص فحضرنا وكنت أنا أحدهم، وقد بدأ العقيد المولوي الحديث واعتذر من الإمام وقال إن ما حدث كان خطأ، لكنه ضمّن كلامه عبارة تشتم منها رائحة الإهانة والتهديد إذ قال: لا تضطرونا يا سيدي للقيام بما يقتضيه عملنا العسكري! فأجابه الإمام فوراً وبحدة وقد وضع إصبعه على صدره المبارك: "وأنا أيضاً جندي للإسلام، فلا تضطرونا للقيام بما يقتضيه واجبنا العسكري".^(٢)

يا رجيل لا تفعل ما يجعلني آمر بطردك

كان من المقرر أن يلقي الإمام خطاباً في يوم عاشوراء سنة ١٣٤٢ هـ ش، ١٣٨٧ هـ ق، وكان عناصر أفراد قوات الشاه الخاصة يرابطون في المدرسة الفيضية، وقد سادت المدينة حالة من التأزم الشديد وقد شاع أن الإمام معرض لأخطار شديدة لذلك نصحوه بأن لا يذهب إلى المدرسة الفيضية، لكنه رفض ذلك بل وأبى إلا أن يذهب إليها بسيارة مكشوفة، لذلك استقل سيارة جيب وذهب إلى المدرسة ودخلها وهو في وسط الأهالي، والقي خطابة الذي وجه فيه تهديداً صريحاً للشاه: "يا رجيل! لا تفعل فعلاً يجعلني أقول للناس أن يطردوك من هذا البلد!!"^(٣)

(١) - السيدة خديجة الثقفي، زوجة الإمام، مجلة "نداء"، العدد: ١٢.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، مجلة "باسدار اسلام" العدد: ١٣.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين حسن الروحاني، مجلة "زن روز" العدد: ٨٥١.

سأذهب بسيارة مكشوفة

قبل يوم من حادثة الخامس عشر من خرداد سنة ١٣٤٢ شاهدت في قم عدة شاحنات تحمل القوات الخاصة التابعة للشاه جاؤوا لمنع الإمام من إلقاء خطابه، فذهب جماعة إليه وقالوا: إن حياتك في خطر فلا تخرج اليوم، فأجابهم: " كلا، سأذهب بسيارة مكشوفة لكي يراني الجميع".^(١)

لا تخافوا أنا معكم

زرت الإمام بعد عدة أيام من اعتقاله ونقله إلى طهران، وقلت له: أحب أن تخبرني عما جرى عندما هاجموا منزلكم، فتبسم وقال: " لقد دخلوا المنزل وركلوا الباب وكسروها فصحت بهم: اخرجوا إنني قادم بنفسي إليكم، ثم ارتديت ملابسني وخرجت وركبت السيارة في المقعد الخلفي وجلس إلى جانبي اثنان منهم، ورغم أنهما كانا مسلحين إلا أن الإضطراب سيطر عليهما بشدة ووضوح عندما تحركت السيارة بنا، كانت أقدامها ترتعش باستمرار، فنظرت إليهما وقلت لهما: ما الذي أصابكم؟ ولماذا ترتعش أقدامكم؟! قالوا: الحقيقة يا سيدي هي أن الرعب والخوف قد سيطر علينا، نحن قلقون تجاه ما سيجري علينا لو عرف أهل قم اننا نذهب بكم! كان هذا حالهم رغم أن عدة سيارات مسلحة كانت تحميهم"، ثم قال الإمام: فوضعت يدي على أرجلهم وقلت: أنا معكم، لا تخافوا، ولا تضطربوا ما دمت معكم، فأزلت عنهم الإضطراب والقلق....".^(٢)

عملكم أسوء من عمل اليهود

بدأت الحكومة البعثية بإخراج الإيرانيين المقيمين في العراق، فكان البعثيون يعتقلون كل يوم عددا كبيرا منهم ويؤذونهم ويصادرون أموالهم ويخرجونهم بصورة مهينة، ثم أعلنت الحكومة أن على جميع الإيرانيين الخروج من العراق خلال ستة أيام، وكان ذلك في فصل الشتاء، فأخذ الإيرانيون يستعدون للخروج، وقرر الإمام أيضا وهذا ما لم تكن الحكومة العراقية ترغب فيه لذلك بعثت خبرا إلى النجف بأنها سترسل وفداً يضم أحد معاوني صدام للالتقاء بالإمام والتباحث معه بهذا الخصوص، فأعلن: " إنني لن اسمح لهم بالدخول إلى منزلي ولا يحق لأي منهم الالتقاء بي، وقد أرسلت جواز سفري لمهره بتأشيرة الخروج لكي اخرج مع أبناء وطني".

وقد أثار هذا الموقف الشعور بالخطر لدى الآخرين لأن المدعو علي رضا هذا كان معروفاً بالوحشية والتمادي في الظلم، لذلك طلب جمع من العلماء والأهالي من المرحوم الشيخ نصر الله الخليلي أن يطلب من الإمام أن يلتقي بهذا المسؤول، فلما نقل له هذا الطلب أجابه: " لقد قررت منذ البداية أن التقى به، ولكن يجب

(١) - حجة الإسلام والمسلمين حسن الروحاني، صحيفة كيهان، ١٣٦٢/٣/٢٤.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين حيدر علي الجلاللي الخميني، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "

أولاً أن اكسر شوكته لكي لا يتصور انه - ولكونه قد جاء من بغداد - يمكنه أن يلتقي بي بسهولة، فاتركوه حتى تكسر شوكته، وعندها اسمح له باللقاء".

ثم أذن لهذا الوفد بزيارته، وقال لهم أثناء اللقاء بكل صراحة: " لقد كان تعاملكم أسوء من عمل اليهود وإسرائيل، عندما اخرجوا اليهود من العراق أمهلوهم ستة شهور ثم مددوها بعد انتهائها لكي يتموا إنجاز أعمالهم، وانتم لم تمهلوا الإيرانيين سوى ستة أيام".^(١)

الحكومة الإيرانية على خطأ وانتم أيضاً على خطأ

وقع نزاع بين الحكومتين العراقية والايرانية بشأن الحدود وشط العرب أيام إقامة الإمام في النجف الأشرف، فسعت الحكومة البعثية للحصول على بيانات ضد الحكومة الإيرانية المتجبرة من علماء النجف، وكانت تتصور أن الإمام سيصدر بياناً مطولاً ضد الشاه لما قاساه من حكومته ولأنه منفي في العراق فسيكون موقفه مؤيداً للحكومة العراقية ولكنه خاطب وبكل صراحة محافظ كربلاء ورئيس منظمة الأمن ورئيس الشرطة وقائماً للنجف الذين اجتمعوا لهذا الغرض، وقال لهم: " الحكومة الإيرانية على خطأ وانتم أيضاً على خطأ، ولا علاقة للحوزة ولمراجع الشيعة بهذه المشكلة القائمة بينكم لكي يصدرُوا بيانات بشأنها، اذهبوا وحلوا مشكلتكم بأيديكم".

وقد أثار هذا الموقف الجريء غضب المرتزقة البعثيين حتى قال أحد الذين حضروا هذا الاجتماع: سنخرج الخميني من النجف غداً، فلما سمع الإمام بذلك قال: " أنهم يتصورون أنى مسرور بالاقامة في بلد يحارب فيه الإسلام علنا وتنتهك نوااميسه وحرماته، هذا جواز سفري خذوه وارسلوني حيثما شئتم، فأى مكان اذهب إليه هو أفضل من هنا، إن المكان الذي أكون فيه في راحة هو الذي يكون المسلون فيه مرتاحين، فأى شيء يريحني هنا؟"، وكان ذلك في وقت اعرب فيه بعض المراجع عن عدم ارتياحهم لموقف الإمام، وأعربوا عن قلقهم من أن يرسل الجهاز الحاكم في العراق قوات مسلحة لمهاجمة مدينة النجف الأشرف وتدميرها.^(٢)

إننى لا أخاف أحداً

يقول أحد الأصدقاء: كنت اعرف الإمام لبعض الأشخاص في حرم أبي الفضل العباس (ع)، فاستدعاني وهمس في اذني: " ما الحاجة إلى هذا العمل ؟ أقول ذلك خشية عليك". وقد وقعت لي أنا أيضاً حادثة مماثلة، فعندما جاء الشيخ حسن الكروبي بكتاب " ولاية الفقيه" لكي أصححه لغوياً قال لي: يقول لك الإمام: " لا ينبغي أن يعرف أحد انك تقوم بهذا العمل لنا.. ولا أقول ذلك خشية على نفسي بل عليك، فأنا لا أخاف أحداً".^(٣)

(١) - آية الله السيد عباس حاتم اليزدي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٢.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد الكريمي، مجلة " باسدار اسلام"، العدد: ١١.

(٣) - آية الله محمد هادي معرفت، مجلة حوزة، العدد: ٣٢.

بأي جرأة وشجاعة يخرج لوحده

كان الإمام يتمشى كل يوم نصف ساعة عندما كان في ضاحية نوفل لوشاتو في باريس، فجاء أفراد شرطة المدينة مضطربين في صباح أحد الأيام، وقد علاهم الاستغراب من جرأة الإمام وشجاعته، وهو يخرج وحده في المحافل العامة ولحضور الصلاة، رغم انه شخصية عالمية وأعداؤه كثيرون، وكانوا قد رأوا الإمام في ذلك اليوم وقد خرج - بعد صلاة الفجر وتعقيباتها - يتمشى لوحده في أزقة نوفل لوشاتو والشوارع المحيطة بمحل إقامته.^(١)

ليدخل الجميع عليّ دون تفتيش

ينقل أحد مقربي السيد الخميني: كنا نفتش الداخلين على السيد خشية أن يكونوا حاملين للأسلحة، فلما عرف بذلك أمر بأن يدخل عليه الجميع دون تفتيش، وكان هذا الأمر مثيراً للإعجاب بعمق شجاعته. وكانت الشرطة الفرنسية تقوم بإغلاق الشارع المؤدي إلى نوفل لوشاتو عند إقامته لصلاة الجماعة أو عند إلقائه خطاباً، كما كانت تراقب الأوضاع باستمرار وتفتش الطرودات البريدية وغيرها بدقة، وقد تم استبدال عناصر حفظ الأمن المستقرين في هذا المحل بعناصر أخرى أكثر خبرة وذوي رواتب أعلى كما ضوعف عددهم إلى عشرة اضعاف، وذلك بعد انتشار هذه الإشاعات، فقد اخبروا أعضاء مكتب وبيت الإمام، أن الحكومة الفرنسية حصلت على تقرير يفيد بأنه تم استئجار مجموعة من المرتزقة من رعايا أحد الدول الاسيوية لاغتيال الإمام مقابل "٥٠٠" مليون دولار، ويلاحظ بوضوح أن الأوضاع في مدينة باريس وضواحيها والمطارات والمواقع الحساسة ومراكز تجمع الجامعيين غير عادية.^(٢)

إن أميركا عاجزة عن ارتكاب أي حماقة

كان معظم مسؤولي الحكومة يعارضون احتلال وكر الجاسوسية " السفارة الأمريكية"، وكانوا يطرحون كل يوم مشكلة جديدة، فواحد يقول: لا يمكن الدخول في معركة ضد أمريكا، وآخر يقول: إن الاسطول الحربي الأمريكي قد دخل المنطقة، أما الإمام فقد قال: " إن أميركا عاجزة عن ارتكاب أية حماقة " ! وعندما شكى أحد رجال الثورة للإمام من كثرة المؤامرات، وضع الإمام يده على صدره وقال بكل طمأنينة: " لماذا أنت خائف ؟ لن يحدث أي سوء".^(٣)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد المحتشمي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني ".

(٢) - موسوعة كوثر، ج ٢، نقلاً عن وثائق منظمة الامن الملكي " السافاك"، نقلاً عن المهندس مهدي بازرگان، مجلة "١٥" خرداد الشهرية. خرداد، ١٣٦٩.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانى " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٢.

لا يخشى غير الله

لم يرض الإمام حتى في أصعب الأوضاع وأكثر أيام ما قبل انتصار الثورة خطراً أن يبقى بعض الأخوة في منزله كحرس له، وكنت أحياناً أراه يسير لوحده أو مع شخص واحد فقط في أزقة قم دون أن يخشى أحداً غير الله.^(١)

ليس ثمة خطر

في الأيام الأولى لعودة الإمام إلى إيران أعددنا له غرفة وضعت لنوافذها زجاجات مضادة للرصاص، لكنه عندما دخل الغرفة فتح نوافذها وبابها وقال: ليس ثمة خطر!!^(٢)

لو كان الأمر بيدي لضربت أول بارجة أمريكية...

نقل الحاج السيد احمد أن الإمام قال يوماً: " لو كان الأمر بيدي لضربت أول بارجة حربية أمريكية تدخل الخليج الفارسي"، هذا الموقف الحازم جعل مسؤولية قادة الدولة جسيمة للغاية، فهم من جهة كانوا يصرحون بضرورة تحقيق ما يريده الإمام وكانوا يؤمنون بذلك، لكنهم زاروا الإمام للتباحث معه أكثر بشأن تبعات هذا الموقف، فقال لهم: " رغم أنني قلت: لو كان الأمر بيدي لضربت أول بارجة حربية تدخل المنطقة، ولكنكم أنتم قادة الدولة، فادرسوا الأمر بصورة مستوعبة واستشيروا الخبراء العسكريين ثم اتخذوا القرار الذي فيه صلاح النظام والمسلمين ".^(٣)

لم يكن يخشى أية قوة

كان الإمام في جميع أعماله لا يتوجه سوى إلى الله تعالى فلم يكن يطلب سوى رضاه عز وجل، ولم أره ولا لمرة واحدة يخشى أية قوة، بل قد شاهدت فيه طوال أربعين سنة تشرفت فيه بمعرفته مظاهر هذه الشجاعة حتى في أصعب الأوضاع، فكان يرفض أشد الأيام خطورة أن يلازمه أحد لحراسته، بل وكان يصرح بأن لا يعرض أحد نفسه لمشقة حمايته وحماية بيته.^(٤)

اسمحوا للمهاجمين بالمجيء

توليت مسؤولية تنظيم برنامج لقاءات الإمام بعد انتصار الثورة. وقبل انتصارها كان أبناء الشعب الإيراني يأتون إلى قم للاستماع إلى خطابه في المسجد الأعظم أو في منزله. وكان بعض الأشخاص في العهد السابق

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد علي الغيوري، صحيفة رسالت، ١٤/٤/١٣٦٨.

(٢) - السيد المقصودي، مجلة " زن روز"، العدد: ٩٠٢.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، مجلة " اطلاعات هفتكي"، العدد: ٢٤٨١.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، مجلة " اطلاعات هفتكي"، العدد: ٢٤٨١.

أيضا يعقدون لقاءات خصوصية معه لكنه لم يكن يسمح أبداً لأي من المسؤولين الحكوميين باللقاءات الخصوصية المنفردة، فإذا حضر أحدهم عنده طلب من بعض الأخوة أن يحضروا اللقاء معه.

أما بعد انتصار الثورة، فكان له نوعان من اللقاءات العامة وكانت تعقد في البداية في المدرسة الفيزيائية حيث كان يتوافد عليها أبناء الشعب من جميع المدن الإيرانية لزيارة الإمام بعد عودته من فرنسا، ولكن أثر استشهاد عدد من النساء بسبب شدة الازدحام فيها، وإصرار الجماهير على زيارته رغم ذلك اضطر إلى نقل المحل إلى الأزقة المحيطة بمنزله في قم فكان يصعد إلى سطح المنزل ويحيي زائريه. أما النوع الثاني فهي اللقاءات الخاصة التي كان يعقدها في غرفة صغيرة متواضعة للغاية مع أشخاص يأتون لزيارته من داخل إيران وخارجها، وكان يلقي أحيانا خمس خطابات في اليوم في هذه الغرفة أو في ساحة المنزل، ورغم انه كان يتعب بسبب هذه اللقاءات إلا أن شدة حبه للناس كانت تمنعه من الحد منها. وكانت آخر اللقاءات العامة التي حضرها قبل انتقاله إلى طهران هي التي استقبل فيها جمعا حاشدا من أهالي محافظة آذربيجان الشرقية، واثناء حديثه معهم جاؤوا بخبر يقول أن عددا من أعضاء حزب الشعب المسلم يزعمون مهاجمة منزله فقال: " اسمحوا للمهاجمين بالمجيء! فجاؤوا ثم عرف أهالي قم بالأمر قبيل الظهر فخرجوا في مظاهرات غاضبة ضدهم! ولعلي لم ار التأثير والحزن ظاهرا على الإمام بمثل ما ظهر عليه في ذلك اليوم فقد كانت هذه أول ضربة توجهها عناصر من الجبهة الداخلية ضد الثورة الإسلامية، وكانت سبباً بظهور الازمة القلبية التي أصابته ونقل إثرها إلى مستشفى القلب في طهران، عاود الحضور في اللقاءات العامة والخاصة واستقبال زائريه فيها، واستمر استقباله لزائريه في اللقاءات العامة كل أسبوع مرة إلى قبيل وفاته باستثناء السنة الأخيرة من حياته، حيث خصص لقاء عاماً كل اسبوعين مرة تحضره عوائل الشهداء فقط لشدة حبه لها. (١)

لا يمكن وصفها بأنها حكومة

كانت كلمات ومواقف الإمام في مواجهة الحكم البعثي في العراق صرخة رفض في وسط الصمت المطبق، فكانت المرة الأولى ولعلها الأخيرة التي تكسر فيها جو الإرهاب الشديد شخصية علمائية سياسية تعيش في ظل سلطة هذا الحكم الإرهابي وتقول: " لا يمكن وصف هذه الحكومة بأنها حكومة، أنها لن تصمد في مواجهة الشعوب. (٢)

إدانة الحكومة البعثية وهو في العراق

حدث نزاع سياسي بين الحكومتين الإيرانية والعراقية أيام إقامة الإمام في النجف، فعمدت الحكومة العراقية إلى ابداء الإيرانيين المقيمين في العراق وارعابهم إلى درجة أنها أدخلت الخوف حتى على بعض الشخصيات

(١) - حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣/٣/١٣٦٩ هـ ش

(٢) - حجة الاسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، " دراسة وتحليل لنهضة الإمام الخميني " ج ٣.

الدينية والعلمية في النجف الأشرف، فتحدث الإمام ضد النظام البعثي في وقت لم يكن يتجرأ أحد على الكلام في ظل هذا الإرهاب، وألقى كلمته هذه في إحدى الليالي في منزله وبحضور عدد كبير من الزوار الذين اجتمعوا فيه، وقد سجلت الكلمة على شريط صوتي وقد قال في جانب منها: "... هذه الحكومة العراقية - لو صح لي أن أسميها حكومة... " ^(١)

يدين رئيس أمريكا فكيف يخاف هؤلاء؟

جاء يوماً وفد رسمي يضم "١٤" شخصاً من كبار المسؤولين العراقيين لزيارة الإمام في النجف أثر وفد حكومي ضم أربعة أشخاص جاء لزيارة الإمام وعاد دون نتيجة. فطلب الإمام مترجماً يحضر اللقاء للقيام بالترجمة، فذهبت للمترجم الذي خاف من الحضور ثم اعتذر وافصح أن هذا الوفد يضم المحافظ وهو شخص ظالم ومجرم... واخذ يعدد رذائله ثم طلب أن نحذر الإمام منه، فقلت له: ويحك ما تقول لقد أدان الإمام في خطاب ألقاه سنة ١٣٤٣ هـ ش، ١٩٤٦م رئيس أميركا، فهل تراه يخاف من هؤلاء، لو نقلت له تحذيرك لطردي!! فضحك المترجم وخرج، ثم دخل الوفد الحكومي، وكنت واقفاً في ساحة المنزل ولعلمهم لم يروني أو تصورا أني لا اعرف العربية إذ سمعت المحافظ وقد ظهر الخوف عليه وهو يقول لمرافق له: ماذا افعل عندما ادخل؟ فأجابه: قبل يد الخميني! ثم دخلوا على الإمام ونصبوا أجهزة التصوير والتسجيل دون أن يعترض الإمام إلى أن اكملوا نصبها وعندها أمرهم بجمعها واخراجها!! باستثناء كاميرة التصوير إذ طلبوا منه أن يسمح لهم الإمام بالتقاط صورة واحد فقط لكنه رفض بحزم. ولما أتموا كلامه خرجوا من عنده دون أن يبدي لهم في سلوكه أو كلامه أدنى اهتمام. ^(٢)

من الذي تفاهم مع الحكومة

نشرت صحيفة اطلاعات مقالاً تحدثت فيه عن حصول تفاهم بين العلماء وحكومة الشاه، فأرسل السيد الخميني رسالة شفوية لمسؤول الصحيفة واسمه المسعودي جاء فيها: " ما هذا التفاهم وأين حصل؟ ومع من؟ هل أنا الذي تفاهمت معها أم غيري، يجب توضيح الأمر"، فأرسل المسعودي رسالة قال فيها أن المقال لم نكتبه نحن بل بعثته لنا منظمة الأمن "السافاك"، فأجابه السيد الخميني: " إذن عليك أن تعلن ذلك في الصحيفة والا بنفسني أعلنت ذلك وأدنتك"، فالتمس المسعودي اعفاءه وعدم القيام بذلك مكرراً الاعتذار، وفي غضون ذلك جاء العقيد المولوي رئيس منظمة السافاك في طهران، إلى قم وزار الإمام وقال له بلهجة تهديدية: إن صلاحكم أن تكفوا عن هذا الاعتراض وتكذيب صحيفة اطلاعات والا فنحن جنود على أي حال ولدينا واجبات، وعند

(١) - حجة الإسلام والمسلمين عبد العلي القرهي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٦.

(٢) المصدر السابق.

هذه الكلمة صاح به الإمام: " ويحك يا رُجيل! متى كنت جندياً؟! لو كنتم جنوداً لما ألبسوكم عباءة النساء لكي تفروا! نحن الجنود الذي دافعنا وندافع عن هذا البلد". فبهت العقيد ولم يقل شيئاً.^(١)

سأذهب يوم عاشوراء إلى المدرسة الفيضية

في اليوم الأول من شهر محرم الذي تلا حادثة المدرسة الفيضية استدعاني الإمام وقال لي: " اجمعوا العلماء وقولوا لهم أن يعدوا أنفسهم لكي يتحدثوا جميعاً عن القضايا الراهنة"، وفي صباح اليوم الثامن من محرم ذهبت إلى قم لأقدم له تقريراً عن هذه المهمة، وأتذكر أننا كنا جالسين في ذلك اليوم في ساحة منزله، فدخل موكب للعزاء الحسيني من أهالي قم وهم يلطمون ويقرأون أشعار الرثاء والمصاب، فسألني الإمام عن الشعارات التي يرددونها فأخبرته أنها الأشعار القديمة المألوفة فقال: " وهل هي شعارات يقرأونها ؟ لقد أقيم مجلس العزاء في منزلنا منذ ثمانية أيام وصعد هؤلاء الخطباء المنبر ولم يقولوا شيئاً، اصعدوا أنتم وسألحق بكم أنا أيضاً" ثم قال: أريد الذهاب إلى المدرسة الفيضية في يوم عاشوراء للتحدث فيها. فأرسلوا اثنين من السادة لكي يخطبوا فيها".^(٢)

(١) - كتاب " ناكثفه ها = مما لم يقال " ذكريات الشهيد مهدي العراقي.

(٢) - آية الله الشهيد المحلاتي، مجلة " باسدار اسلام"، العدد: ١٠٣، وكان الإمام قد أمر بعد وقوع فاجعة الفيضية. أن تذكر هذه الفاجعة في اشعار المراثي والمواكب الحسينية لكي لا تنسى هذه الجريمة الشنيعة التي ارتكبها الشاه.

الفصل التاسع

الاستقامة والهيبة والجاذبية الروحانية

يتحدث بوقار

كانت ثمة دنيا أخرى على بعد نصف ساعة من مدينة باريس، فهناك يقيم آية الله العظمى الخميني الذي يدل اسمه على معارضة الشاه، في منزل صغير في ضاحية باريس، ويتعرف القادم على هذا المنزل من خلال مشاهدة دوريات قوات الدرك والأمن والشرطة بسياراتها المجهزة بالرادارات، رأينا حول المنزل حشداً وقورا من شخصيات دينية وكسبة كادحين وجامعيين إيرانيين جاؤوا من ألمانيا، تونس وانجلترا، وعندما دخلنا المحل خلعنا أحذيتنا أولاً وكأننا ندخل المسجد، كانت غرفة صغيرة وقد جلس آية الله العظمى الخميني على فراش صغير وحوله مجموعة من الأوراق والكتب، وكان يرتدي لباساً رمادياً وعمامة سوداء، وهو يتحدث بوقار دون أن يرفع صوته.^(١)

يرفض أن نحمل له مظلة

لم يكن الإمام يسمح لنا بأن نحمل له مظلة تقيه من الأمطار والثلوج التي كانت تنزل عليه وهو ينتقل من منزله إلى محل عقد اللقاءات في باريس.^(٢)

لا يغطي رأسه بالعباءة

الإمام عدو لدود للوساس. لم يكن يمسك بعصا ولا يستعمل المظلة ولا يغطي رأسه بالعباءة مهما كانت كثافة الأمطار وشدة البرد، كان لا يحب أن يحمل أحد له مظلة وكان لا يستفيد من العصا ولا يعتقد بالتفسير الشائع الذي يرى انه من بلغ الأربعين ولم يستخدم العصا فقد عصى.^(٣)

يكره الباطل منذ صباه

ينقل السيد بسنديدة " شقيق الإمام " أن الإمام كان في حادثته أفضل فتیان خمين في مسابقات الركض، وكان صاحب الرقم القياسي بين أقرانه في القفز وهو ابن ثمان أو تسع سنين، وقد كسرت قدمه مرة بسبب ذلك،

(١) - مراسل صحيفة الفيغارو الفرنسية، باريس، سنة ١٩٧٨.

(٢) - السيد مصطفى كفاش زادة.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين المسعودي الخميني، من كلمة له في إحدى الجبهات الجنوبية أيام الحرب المفروضة.

ويقول أحد رفاقه في اللعب في تلك الأيام، انه لم يكن أحد من فتيان محلة " سنبري كاران " " حيث كان يقيم الإمام " في خمين يجرأ على استخدام الكلمات النابية أو القيام بالأفعال المشينة والباطل خوفاً منه.^(١)

هيئته سيطرت على الشاه

يبدو لي أنها كانت سنة ١٣٣٤ هـ ش، ١٩٥٥م، عندما نفذ المرحوم الشهيد ذو القدر وبأمر من المرحوم الشهيد نواب صفوي، وفي مسجد شاه محاولة اغتيال " علاء " رئيس وزراء الشاه الذي كان يستعد للذهاب إلى العراق لتوقيع معاهدة حلف بغداد، ولكن الرصاصات لم تصبه، واثّر ذلك أمر " علم " وزير الداخلية يومذاك باعتقال أعضاء منظمة " فدائيان إسلام"، وأشيع يومها أن النظام ينوي إعدامهم، وكان الشاه قد سافر مع زوجته ثريا إلى الهند، فالحجّ عدد من الأشخاص على السيد البروجردى القيام بعمل لإنقاذ أعضاء منظمة فدائيان إسلام، لكن السيد البروجردى لم يقم بعمل مؤثر في هذا المجال، فاضطر الإمام إلى أن يكتب بنفسه رسالة إلى الشاه الذي كان قد التقاه مرتين بأمر من السيد البروجردى وقال أثر عودته من أحدهما: " لا أحب أن اثني على نفسي، ولكن هييتي سيطرت على الشاه فأفقدته السيطرة على لسانه".^(٢)

يسير بوقار ورزانة

في بداية دخولي الحوزة تعرفت في ساحة المدرسة الفيزية على سيد لم يكن معمماً يومئذ اسمه السيد مصطفى، وكنت أراه يأتي ويذهب من المدرسة دائماً برفقة سيد وقور للغاية يسير برزانة وسكينة يرتدي ملابس مرتبة ويديم الإطراق إلى الأرض، فسألته يوماً عن هذا السيد الجليل فقال: إنه أبي.^(٣)

وكان ذا هيبة خاصة

كان الإمام ذا وقار وهيبة خاصة، ينظر إلى أمامه دوماً أثناء سيره ولا يتلفت، وكان نظيفاً ومرتباً جداً.^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين المسعودي الخميني، من كلمة له في إحدى الجبهات الجنوبية أيام الحرب المفروضة.

(٢) - آية الله الشيخ صادق الخليلي.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي الدواني.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد حسن المرتضوي اللنكروري، كتاب " خطوات في أثر الشمس "،

ولا يلتفت أثناء مشيه

كان الإمام يتميز عن بعض أساتذة الحوزة بوقار خاص، كان يمشي بوقار وطمأنينة مشهودة دون أن يلتفت يمينا أو شمالاً لكي يرى من ما حوله أو يتفرج على الغادين والرائحين، وكان ينتقل عادة مشياً على الأقدام، وكل ذلك كان يشكل علامة لسمو روحه وبهذا كان يقدم للطلبة درساً علمياً فيما ينبغي أن يكونوا عليه.^(١)

لم نكن نستطع النظر إلى عينيه

من النعم الجليلة التي حظيت بها في حياتي، هي مجاورة بيت الإمام، فمنذ وعيت كنا نساكن في محلة " يخجال قاضي " في مدينة الشهادة والثورة قم، وهي المحلة التي يقع فيها بيت الإمام، وذكرياتي عنه ترجع إلى ما قبل حوادث سنة ١٣٤٢ هـ - ش، ١٩٦٣م، وقد لا أستطيع - بحكم صغر سني يومذاك - أن أتحدث عن عظمة شخصيته بكل أبعادها وصفاتها المعنوية والإلهية السامية، ولكنها رغم ذلك نفذت أبعادها إلى أعماق روحي وقلبي منذ طفولتي إلى درجة أصبح معها الإمام أسوة كاملة لي في مراحل حياتي اللاحقة لقد كان الإمام شديد الالتزام بالمسائل الشرعية في أبسط الشؤون الحياتية، كما كان يتابع القضايا الاجتماعية، وكنت أشعر - حتى في طفولتي - بالهيبة والوقار الخاص متجلين فيه، ولذلك لم نستطع مثلاً التحديق في عينيه أبداً بل وحتى النظر المباشر لهما، ولو لفترة قصيرة، ورغم أننا كنا نلتقيه باستمرار في الأماكن العامة والمساجد لكننا كنا نهاب حتى من أن نكلمه أو أن نتحدث في محضره، وعندما كنت طفلاً ألعب مع الأطفال، كنا غالباً نعرف بقدومه من صوت الطلبة الذين كانوا يطرحون عليه أسئلتهم عند سيرة في الزقاق، وعندها كنا نقطع لعبنا أو حديثنا ونقف جانباً فإذا وصل إلينا سلمنا عليه.^(٢)

هزنتي نظرتة الخاطفة لي

سألت الدركي الذي كان يقف على حافة الطريق للحراسة عن بيت آية الله العظمى الخميني، فأشار إلى منزل صغير ومتواضع يقع على الجانب الآخر من الشارع، فأثار الأمر استغرابي، لأنني لم أكن أتوقع أن يسكن زعيم الشيعة في مثل هذا المنزل المتواضع للغاية! ولم يسألني الدركي عن هويتي وعلة سؤالي عن منزل آية الله العظمى الخميني، لكنني بادرت إلى تعريف نفسي كمراسل للمجلة الأسبوعية " باري ميج "، وإنني قد جئت لزيارة آية الله العظمى الخميني وإجراء مقابلة معه، فقال لي: عليك الانتباه إلى لزوم أن تخلع حذاءك قبل الدخول إلى المنزل!....

بعد أن خلعت حذائي دخلت غرفة خالية من الأثاث لم أر إلى ذلك الحين نظيراً لها إلا في المباني التي اكتمل بناؤها حديثاً ولم تسكن بعد! لم أر فيها أي أثاث سوى قطعة بساط متواضعة مفروشة على الأرض، لم

(١) آية الله الشيخ محمد اليزدي، المصدر السابق، ص ٣١٤.

(٢) - السيد حسن شير زاد، مجلة " شاهد "، العدد: ١٨٦.

يكن يوجد شيء سواها يجذب الأنظار في تلك الغرفة التي كانت تضاء بمصباح عريان معلق بسلك في سقفها.. ثم عرفت نفسي وقدمت بطاقتي الصحفية وقلت إنني جئت لإجراء مقابلة مع الإمام، فعرفني رجل ملتحي ومؤدب للغاية بمؤلف كتب عن حياة الإمام، لكنني قلت - وقد أظهرت نفاذ صبري: إنما جئت للقاء الإمام فلماذا لا تخبروه بحضوري؟ أجابوني: إن آية الله يستعد لإقامة الصلاة فقد حان وقتها وسنراه عند خروجه..... كان يسير بخطوات هادئة، فآثر فيّ للغاية وقاره وسكنته وقد كانت المرة الأولى التي أراه عن قرب توقف عندي لحظة لا تتجاوز الثانية الواحدة ونظر لي نظرة واحدة لم تستغرق مدتها الثانية الواحدة أيضاً لكنها هزنتني من الأعماق، ولم تكن هذه الهزة الوجدانية ناتجة من الرهبة أو الاستغراب بل كانت نتيجة لشعور خاص لا يمكنني وصفه... وحري بي أن أقول إنني لست من مؤيدي آية الله العظمى الخميني أو الملك الإيراني ولا من معارضي أي منهما، كما إنني لست حديث العهد بالعمل الصحفي، ولم تكن المرة الأولى التي التقى رجلاً سياسياً مشهوراً لكي أتأثر بشخصيته نتيجة لقلة تجربتي أو لسذاجتي، لكنني خضعت لهذا التأثير بتلك النظرة الخاطفة.^(١)

شخصيته تخضع القلوب وتجذب الجميع

لقد تأثر زملائي الذي التقوا الإمام الخميني للمرة الأولى في نوفل لوشاتو بشخصيته الروحانية التي تنفذ للأعماق وبسكنته في مواجهة الحوادث الصعبة... كانت له شخصية قوية جدا تفرض على كل القلوب الاحترام العميق لها وتجذب كل إنسان بقوة، كانت له جاذبية لا تقاوم، لقد حضرت إلقاءه إحدى خطباته في حسينية جمران على جمع من المسلمين الأجانب بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الإسلامية، فآثر فيّ بقوة صوته الصافي، المفعم بالهدوء والطمأنينة الخالي من أي ارتعاش، ومما لا شك فيه أن اجتماع هذه الصفات في شخص كهل بمثل سن الإمام يثير العجب في كل إنسان.^(٢)

ثابت القدم وذو رؤية بعيدة المدى

لم يكن الإمام يظهر حالاته الروحية ومشاعره، كان يتحدث بلهجة هادئة مطمئنة، ويحلل الأمور بعمق قبل أن يتكلم، وكان دائماً في سعي دؤوب لتحقيق أهدافه، واعتقد أن من المقومات الأساسية لشخصيته هي انه ثابت القدم ومقاوم وعميق ومفكر وذو رؤية بعيدة المدى.^(٣)

(١) - مراسل مجلة "باري ميج" الفرنسية، مجلة "مرزداران = حماة الحدود"، العدد: ٥٣.

(٢) - السيد قائدي: صحفي فرنسي.

(٣) - السيد مالارد، صحفي فرنسي.

امتنع عن الاستعانة بالآخرين لصعود المنصة

كانت المنصة التي وضعت للإمام في مقبرة " جنة الزهراء عليها السلام، عالية، لذلك انحنى أحد العلماء المجاهدين لكي يصعد الإمام على ظهره ثم يرتقي المنصة، لكن الإمام رفض، وبقي واقفاً حتى عثروا على كرسي لكنه لم يصعد عليه حتى ابتعد عنه أشخاص أرادوا إعانته على الصعود، ثم صعد بنفسه على الكرسي ثم على المنصة.^(١)

يمشي بخطوات رزينة وقامة مستقيمة

كان الإمام يسير في الشارع على الجانب الأيمن مثل مسير السيارات، وخطواته تشبه خطوات المسيرة العسكرية، وكانت قامته عند المشي مستقيمة ورأسه مرفوعاً، وهو يتجنب وضع العباءة على رأسه أو الإطراق بها حتى عند نزول الأمطار رغم أن ذلك عند غيره أمر طبيعي وغير إرادي عادة.^(٢)

يلتزم الصمت إلا إذا سأل سائل

كان الإمام يلتزم الصمت عادة في المجالس إلا إذا سأل أحد عن شيء فكان يجتنب المألوف لدى البعض من المبادرة إلى الكلام في المجالس والإعراب عن آرائهم في القضايا المختلفة، أجل إذا سئل عن شيء أجاب بأجوبة دقيقة.^(٣)

التعامل هناك بذاك النحو

قلت لأخي يوماً: إنني أرى للإمام وجهين متباينين، فهو داخل المنزل فريد في تعامله الودود، أما في خارجه وفي غرفة الاستقبال " البراني " فهو جدّي للغاية، وقد كنت إذا زرته في " البراني " وسألته عن شيء وأجابني قلت له: فلماذا يختلف تعاملك يا سيدي هنا وهناك؟! أجابني: " التعامل هناك بذاك النحو! " ولا جرأة لنا بعد ذلك على تكرار القول، كما إننا لا نتجرأ على إطالة النظر في عينه التي كانت تمتاز بنظرات نافذة وقوية تجعلنا نطرق برؤوسنا لا إرادياً، أما في داخل المنزل حيث نحظى بكرامة الجلوس معه على مائدة واحدة وتتناول معه الطعام، أو نرافقه وهو يتمشى في ساحة المنزل، فإننا نجده في غاية اللطافة ويقرن إجابته على أسئلتنا بالبسمات عادة.^(٤)

(١) - السيد محمد كاظم نيكنام، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٥٩/١١/١١.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب " دراسة وتحليل لنهضة الإمام الخميني "، ج ١.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الصابري الهمداني، " خطوات في أثر الشمس "، ج ٣، ص ٢١٧.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين حسن الثقفي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٠.

يجيب أحياناً بصوت قوي حفظاً لوقت الآخرين

كان الإمام وقوراً رزيناً هادئاً، إذا جلس التزم الصمت والسكون مهما طال جلوسه ما لم يكلمه أحد فيجيبه، أجل كان أحياناً يجيب على أسئلة بعض الطلبة في الدرس بصوت قوي يجعلهم يكفون عن الإفراط في النقاش، ويحفظ بذلك وقت سائر الطلبة من الضياع.^(١)

المفتاح هنا

كان الإمام يساعدنا حتى في الأعمال البسيطة، أتذكر أن السيد احمد كان عنده في الغرفة فقال له: " اعطني المفتاح الذي على الرف"، فنظر السيد احمد إلى الرف وقال: لا يوجد مفتاح هنا! فأجابه: انظر جيداً، المفتاح على الرف"، فعاود النظر ولم يجده، فنظر له الإمام نظره المهابة الخاصة فتراجع السيد احمد، وقام الإمام بنفسه ووجد المفتاح على الرف وقال له: " انظر، انه هنا ".^(٢)

كان قليل الكلام

كان الإمام قليل الكلام، لكنه إذا تكلم كان كلامه جامعاً شافياً، وعموماً فإن من صفاته البارزة الصمت إلا في موارد الضرورة.^(٣)

وكثير التفكير في جميع أحواله

امتاز الإمام بحالة خاصة من الوقار والسكينة والهيبة والمقترنة بغاية التواضع، وكان صامتاً قليل الكلام في معظم أوقاته، لا يتكلم إلا بمقدار الضرورة، وكلامه كان محسوباً بدقة وموزوناً وقصيراً وكان في غير اللقاءات العامة التي يخطب فيها، يقلل الكلام ويكثر التفكير، تراه متفكراً في جميع أحواله ويستفيد من أوقاته بأقصى مقدار ممكن.^(٤)

وجدته ذا هيبة مميزة.

زرت الإمام في بدايات إقامته في النجف، فوجدته ذا هيبة مميزة يلزم عادة الصمت في المجالس إلا أن يسأله أحد سؤالاً فيجيبه.^(٥)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين عبد العلي القرهي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٢.

(٢) - الحاج عيسى الجعفري.

(٣) - آية الله الشيخ جعفر السبحاني.

(٤) - آية الله الشيخ جعفر السبحاني.

(٥) - حجة الإسلام والمسلمين أمام الجمراني، صحيفة جمهوري إسلامي، ملحق خاص بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الإمام.

يتكلم بوسائل عدة

لا أتذكر إنني سمعت أبداً ولا كلمة واحدة غير ضرورية طوال السنين التي كنت احضر عنده كل يوم صباحاً ما بين عشرين إلى خمسين دقيقة أيام إقامته في جمران، كانت تعرض عليه الكثير من الأسئلة المهمة فكان يجب على بعضها بالسكوت، وعلى بعضها الآخر بنظرة أو بإشارة بيده، أبو بكلمة، أو بجملته أو أحيانا بمزيج من اثنين أو أكثر من هذه الأساليب في الجواب مقرونة بابتسامة أو بتقطيعة للحاجبين! يضاف إلى ذلك أن طبيعة صوته أثناء الجواب تكشف بدقة بالغة درجة اهتمامه أو تأكيده على موضوع السؤال.^(١)

لا يتجراً أحد على الغيبة في محضره

في الاجتماعات اليومية التي كانت تعقد في النجف الأشرف في بيت الاستقبال في منزله "البراني" والتي كان يحضرها لمدة نصف ساعة كل يوم يتوجه بعدها لزيارة الحرم العلوي المطهر، كان الإمام يلتزم الصمت الكامل إلا في الموارد الضرورية التي يرى أن من اللازم أن يتكلم فيها بشأن بعض الأمور، وقد جاءني يوماً أحد علماء النجف وقال بتعجب: ما أشد صمت هذا السيد الجليل! ولم يكن أحد يتجراً في حضور الإمام على أن يغتاب شخصاً أو يتكلم عن آخرين في غيبتهم.^(٢)

يجتنب الجدل والنقاش بدافع التفاخر

كان للإمام باع طويل في المباحثات العلمية وفي مناقشة الآراء وتمييز الصائب منها عن غيره، وفي الإجابة على الإشكالات العلمية، لكنه كان يلتزم الصمت إذا كان البحث والنقاش جدلياً محضاً أو بهدف التفاخر، فلا يتكلم حينئذ بل يكتفي بالإصغاء إلى أن يوجه إليه سؤال فيجيب عليه.^(٣)

هيئته سلبتني القدرة على الكلام

أتذكر أن عظمة شخصية الإمام قد استولت عليّ بالكامل في المرة الأولى التي زرت فيها والى درجة سلبتني القدرة على التكلم وعرض السؤال الذي أردت طرحه عليه، وكانت هذه الهيبة صفة ملازمة له، فانتبه الشهيد السعيد - وكان من قدماء تلامذة الإمام ومن أفاضل الذي يحضرون درسه - إلى حالتي فأخذ سؤالي وعرضه على الإمام الذي أجاب عليه.^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد العلي القرهي، مجلة اطلاعات هفتكي العدد : ٢٤٤٢١.

(٣) - آية الله الاميني، مجلة " بيام انقلاب "، العدد : ١٠٥.

(٤) - آية الله صانعي، المصدر السابق، العدد : ٦٠.

الهبة والوقار مع شدة التواضع

كان الإمام جميل البيان في تدريسه، يبين المطالب العلمية بأفضل بيان، وكان يحضر درسه عدد كبير من الطلبة، وكان رؤوفاً بطلابه يتجنب التكلف في التعامل معهم لكنه - إلى جانب ذلك - كان يتميز بقوة الشخصية والهبة والوقار وقد اشتهر بذلك رغم شدة تواضعه.^(١)

يبتسم مودة

قلما شوهد الإمام يضحك أو يمازح طلبته في المحافل العامة، فإذا أراد الاعراب عن شدة مودته لأحد الطلبة ابتسم في وجهه، وكان هذا كافياً لنا.^(٢)

كل حركاته وسكناته على وفق الآداب الإسلامية

بحكم قوة شخصيته الاستثنائية، تميز الإمام بجاذبية خاصة لا يمكن معرفة أسرارها بدقة، كان يجذب الإنسان بكل حركاته وسكناته التي كانت جميعاً على وفق الآداب الإسلامية بنظراته، بطريقته في بيان القضايا والنطق بالكلمات وحتى بارتفاع أو انخفاض صوته، لقد انجذبت إليه بقوة وعشقه منذ اليوم الأول لحضوري درسه.^(٣)

يتميز بحالة روحانية خاصة

كان سلوك الإمام عند دخوله المدرسة الفيضية أو حضوره في المحافل الدينية أو الاجتماعية، يجذب إليه كل من يراه ويجعله يرغب في اطالة النظر إليه، وكان يتميز بذلك، كان يتميز بحالة روحانية عالية يشعر بها كل من يتعامل معه حتى لو لم يكن يعرفه من قبل.^(٤)

من يراه يذهل من غيره

من الخصوصيات البارزة التي كنت أراها في الإمام والتي لا زالت عالقة في ذهني، حالة الوقار والسكينة والانزان في جميع الحركات والسكنات، إضافة إلى ما حباه الله تعالى من طلعة وسيمة منيرة وقامة معتدلة، كان يتميز بالالتزام بأن تكون كريمته مرتبة وكذلك حال عمامته وملابسه التي كانت تتميز بشدة نظافتها، وكان لا يلبس إلا المصنوع داخل البلد، كما كان يتميز بنظرات نافذة يوجهها في المواقع المناسبة، وبحركات متزنة في قيامه وقعوده، وبطريقة جاذبة في تحدّثه مع الآخرين، وبحالة عميقة من السكينة والوقار أثناء مشيه، وغير ذلك من خصوصياته التي كان يحس بها وينجذب إليها كل من يراه بقوة، فكان كل من يراه في مجلس أو في زقاق

(١) - حجة الإسلام والمسلمين حسن الروحاني، مجلة " زن روز"، العدد : ٨٥١.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين احمد الصابري الهمداني، كتاب " خطوات في أثر الشمس"، ج ٣، ص ٢٧١.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الموسوي خويني ها، مجلة، حوزة، العدد المزدوج ٣٧ - ٣٨.

(٤) - آية الله محمد الامامي الكاشاني.

أو في الحرم المطهر للسيدة المعصومة فاطمة بنت الإمام الكاظم (ع)، ينشد إليه ويتابع النظر إليه مدة يذهل خلالها عما حوله.^(١)

نسي الصحفي أسئلته وطلب موعظة وإرشاداً

قرأت في إحدى الصحف العلمانية التركية مقالاً طريفاً لكاتب كان قد أساء القول في الإمام بما استطاع كما هو حال باقي كتّاب الصحف التركية قبل انتصار الثورة الإيرانية، ثم حدث له أمر جدير بالملاحظة خلال لقائه بالإمام لإجراء مقابلة صحفية، يقول هذا الكاتب الصحفي: حملت معي قائمة طويلة من الأسئلة البلهاء وأنا اذهب للقاء الإمام من قبيل: كيف سيكون وضع الاقليات الدينية؟ ماذا سيفعلون بالنساء؟ هل قررت تدمير المصانع؟... لكن هذا الكاتب الصحفي عندما دخل على الإمام أصابته حالة خاصة من التأثر والاضطراب والخجل جعلته يلتزم الصمت ويعرض عن طرح تلك الأسئلة، وكل ما طلبه من الإمام هو أن يقدم له نصيحة وموعظة فيما يرتبط بحياته الخاصة ويرشده، فأوصاه الإمام بأن يتعرف على الإسلام ويقيم مناسكه العبادية.^(٢)

يبتسم اعجاباً

س: في إحدى مقابلاتكم الصحفية مع الإمام طرحتم عليه سؤالاً أضحكه، فما قصة ذلك؟
ج: أجل، لقد كانت تلك اللقطة مثيرة لانتباه الناس كثيراً، لأنه كان عادة لا ينظر إلّا نادراً للذي يجري معه مقابلة صحفية، فإذا وافق على إجراء مقابلة جلس على البساط في غرفته وأخذ بالإجابة على الأسئلة وهو مطرق للأرض عادة، وكان هذا حاله أيضاً في المقابلة التي أجريتها معه بتاريخ "١٢/٢٣/١٩٧٨م" وكان الدكتور يزدي حاضراً فيها للترجمة، وكنت اعرف انه ينوي توجيه بيان للبابا ومسيحي العالم فسألته: هل تسعون إلى أن يكون البابا حليفاً لثورتكم وما هي رسالتكم له؟ فرأيته فجأة يرفع رأسه ويبتسم قبل أن يجيب على سؤالي، ثم سألت الدكتور يزدي عن علة ابتسامه الإمام فقال: لقد اعجبه سؤالكم فأعرب عن اعجابه بهذه الابتسامه، وكانت المرة الأولى التي أراه فيها مبتسماً.^(٣)

لا يغطي رأسه بالعباءة أو المنديل

لم نر الإمام أبداً لا في البرد ولا في الحر يفعل ما يفعله العلماء من تغطية الرأس بالعباءة، أو ما كان يفعله علماء النجف من وضع منديل كبير على العمامة وشده تحت الحنك اتقاء للبرد، وكانت تلك الحالة سيئة المظهر، وفي المقابل كان يلتزم بالإمساك بطرف عبائته وضمه إلى صدره لكي لا يحركها الهواء أثناء المشي.^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين على الدواني، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٦.

(٢) - السيد حامد الغار، كتاب " الثورة الإسلامية في إيران ".

(٣) - السيد ملارد، صحفي فرنسي.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين على الدواني " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني " ج ٦.

نشعر بروحانية خاصة عند الاستماع لكلامه

انتبهنا مرة إلى أن عددا من الجامعيين الفرنسيين يحضرون كل ليلة للإستماع إلى خطابات الإمام، فسألناهم - بواسطة أحد الأخوة الذي كان يجيد اللغة الفرنسية - هل تعرفون اللغة الفارسية وتفهمون ما يقوله الإمام ؟ فأجابوا: نحن لا نعرف الفارسية ولا نفهم شيئا مما يقوله الإمام! فسألناهم: لماذا تحضرون إذن كل ليلة إلى هنا وتستمعون لكلامه ؟ فقالوا: إننا نشعر بحالة روحانية خاصة عندما نحضر ونستمع لكلامه.^(١)

لا تفقدوا اتزانكم في ظل أي ظرف

قبل اعتقال الإمام راجت إشاعة خروج الشاه من إيران وكانت الأجهزة الحكومية في قم تقوي هذه الإشاعة، فسحبت الشرطة من المراكز وقطعت الكهرباء عن بعض مناطق مدينة قم، واخذ الأهالي يتبادلون التبريكات في الأزقة، واجتمع جمع حاشد في منزل الإمام وأكد أحدهم صحة الخبر بصورة جازمة، وأصر الأهالي والطلبة أن يذهب الإمام إلى الحرم كتعبير عن الشكر على هذا النصر وعندما لاحظ إصرارهم قال: " لا تفقدوا اتزانكم في ظل أي ظرف حتى لو سمعتم خبراً ما". فتفرق السادة أثر ذلك واحبطت المؤامرة التي يحيكها العدو بترويج تلك الإشاعة.^(٢)

قام بهيبة وسرعة قبل أن يكمل المترجم الترجمة

حلّت الساعة الثامنة في صباح اليوم الذي حضر فيه وزير الخارجية السوفيتي "ادوارد شيفرنادز" لتسليم رسالة " غورباتشوف" الجوابية، والإمام لم يدخل غرفة اللقاءات كما هي عادته في كل يوم، وبقي وزير الخارجية السوفيتي ومسؤولي وزارة الخارجية في الجمهورية الإسلامية، واقفين ينتظرون قدومه إلى الساعة الثامنة والنصف حيث دخل الإمام وتوجه فوراً دون أن ينظر إلى أحد - وجلس في مكانه المعتاد، فجلس وزير الخارجية السوفيتي على الكرسي الذي وضع له.

رئيس الجهاز الدبلوماسي للقوة الشرقية العظمى الذي كان يظهر باستمرار في المحافل الدولية والقصور الفخمة للدول الغربية القوية وهو يتحرك بخطوات واثقة وبوجه يحكي قوة حكومته كما أظهرت ذلك التقارير الخبرية المصورة مراراً، وجد نفسه هذه المرة - ولعله للمرة الأولى - يحضر لقاء رسمياً بحالة أخرى تختلف كثيراً عما اعتاده، لقد خلع حذاءه ودخل حافياً غرفة صغيرة متواضعة للغاية ووقف على بساط قديم قد تغير لونه، لذلك ظهر هو أيضاً بحالة أخرى بدت عليه آثارها مثل الرعشة الخفيفة التي بدت عليه بوضوح وهو يقرأ رسالة غورباتشوف الجوابية.

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد المحتشمي، كتاب " أزهار من بساتين الذكريات".

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ التوسلي، مجلة " بإسدار اسلام"، العدد : ١٣.

لقد بدت عليه هذه الحالة المضطربة منذ اللحظة الأولى لجلوسه على الكرسي في مقابل الإمام، وقد ظهر الإضطراب واضحاً عليه في جلوسه غير المستقر ووضع رجله، وقد بقي على هذه الحالة إلى أن انتهى من قراءة الرسالة، وطوال مدة اللقاء ظهر الجمود على جميع أجزاء بدنه وكأنه تمثال باستثناء الرعشة الخفيفة التي كانت تظهر على رأسه ويديه.

أما المترجم الذي وصفه الخبراء بأنه يتكلم اللغة الروسية بطلاقة والذي حضر اللقاء للقيام بمهمة الترجمة فلم يستطع ترجمة ولا جملة واحدة بدون تلوؤ وكان يسعى للتغطية على ذلك بإظهار سعال متكلف وتنقية حنجرتة. وبعد الانتهاء من ترجمة رسالة غورباتشوف، تكلم الإمام فوراً وعلى مدى حدود دقيقة واحدة وقال ثلاث عبارات أعرب في الأولى - وبكل صراحة بعيداً عن المجاملات الدبلوماسية - عن أسفه لعدم اهتمام السيد غورباتشوف بالصورة المطلوبة بالموضوع الأساسي الذي احتوته رسالة الإمام إليه، ثم وقبل أن يكمل المترجم ترجمة العبارة الثالثة من كلامه، قام الإمام لمغادرة الغرفة بهيئة من الهيبة والسرعة في الحركة أوجدت حالة غير مألوفة لم تسمح لأحد بأن يتحرك من مكانه فضلاً عن القيام لمصافحة الإمام أو تقبيل يده.^(١)

لازلت أشعر برعشة خاصة

قال خالي " السيد احمد " يوماً: " لا زلت إلى الآن وبعد كل هذه السنين التي عشت فيها مع الإمام أشعر برعشة خاصة في بدني، كلما ناداني لما أراه فيه من هيبة وصلابة.^(٢)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين مسيح البروجردى.

الفصل العاشر

الجدية والاجتهاد في العمل والنشاط العلمي

كان يديم المطالعة

كان الإمام - على ما أتذكر - يطالع ويقرأ باستمرار، وكان يلقي دروسه في مسجد "السلماسي" في قم، يذهب للتدريس عصر كل يوم قبل ساعة ونصف من غروب الشمس ثم يعود إلى المنزل، كما كان يذهب للتدريس قبل الظهر ثم يعود، وكان ينام بعد طعام العشاء، وينشغل بالمطالعة بعد صلاة الفجر أيضاً.^(١)

لا يتوقف عن المطالعة إلا عند سماع الآذان

كان يحدث كثيراً أن نجلس عند الإمام من الصباح إلى الظهر في الغرفة وهو مشغول بالمطالعة طوال ذلك دون أن يتكلم إلا أن يوجه أحد إليه سؤال فيجيب بمقدار الضرورة، فلا يتوقف عن المطالعة والتحقيق إلا عند سماع اذان الظهر وعندها يضع القلم وينتهي لإقامة الصلاة.^(٢)

شدة التزامه بالدرس

السيدة مصطفوي: أماء سمعت أن زواجك كان في شهر رمضان، وكان ذلك خلاف المتعارف بين الناس، فما هو سر ذلك؟

زوجة الإمام: السر هو أن الدروس كانت تتوقف في شهر رمضان!

السيدة مصطفوي: هل أن هذا يعني أن الإمام كان ملتزماً بالدراسة إلى درجة لم يكن معها مستعداً لتعطيلها حتى من أجل زواجه؟^(٣)

زوجة الإمام: أجل، كان السيد شديد الالتزام بالدراسة، فقال أن شهر رمضان مناسب لإقامة مراسم الزواج لتوقف الدراسة فيه!!^(٤)

(١) - السيدة زهراء مصطفوي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين المسعودي، من كلمة له في جبهات القتال أيام الحرب المفروضة.

(٣) - مجلة " ندا " الفصلية، العدد : ١٢.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الدعائي، صحيفة اطلاعات، ١٣٥٩/٨/٣ هـ ش. ويقول المرحوم جلال آل حمد

" الكاتب الإيراني المحقق " في حديث له عن لقائه بالإمام : " أثار تعجبي الشديد إنني شاهدت عنده كتاب "

التغريب " الذي كان خرج حديثاً من المطبعة، وكان يطالعه فقلت لسماحته ما شأنكم بمثل هذه الكتابات التافهة".

لم يتغير برنامجه في المطالعة يوم وفاة نجله

لم يؤد استشهاد المرحوم السيد مصطفى إلى وقوع أدنى اضطراب في الحالة الروحية أو الفكرية للإمام ولا في نظم برنامجه اليومي، وكان قد خصص ساعة كل يوم لقراءة الكتب الجديدة التي تصله، فمثلاً كان يقرأ جميع كتب المرحوم الدكتور شريعتي، وكان يحب كثيراً مؤلفات المطهري وكان يؤيدها هي ومؤلفات السيد الطالقاني، أما فيما يرتبط بكتب الدكتور شريعتي فكان يعتقد أنها لا تشتمل على انحرافات كثيرة تسوغ كل تلك الاعتراضات والهجمات الموجهة ضدها. واتذكر انه كان في أيام استشهاد السيد مصطفى يقرأ كتاب " طلوع انفجار " من تأليف " حاج سيد جوادى ". يقول السيد احمد: عندما عاد الإمام من مراسم تشييع جنازة ولده، فتح في الوقت اليومي المخصص للقراءة، كتاب " طلوع انفجار " وتابع مطالعته فيه.

عَلَّمْنَا بِعَمَلِهِ لَزُومَ الاجتهاد في العمل

كان برنامج حياة الإمام يختلف عما كان مألوفاً لدى زملائه في أيام الدراسة، فهم كانوا يلتزمون بإمامة صلاة الجماعة، ويذهبون في أشهر محرم وصفر ورمضان للخطابة وأمثال ذلك. أما الإمام فكان يتميز بتوجيه كل جهده للمطالعة والتحقيق مبيناً لك بذلك أهمية هذا الأمر عملياً، لم نكن نراه يتصدى أبداً لإمامة الصلاة اللهم إلا أن يأتى به أحد عند إقامته للصلاة، وكان سر ذلك انه خصص معظم وقته للمطالعة والتحقيق.

أتذكر انه كان يأخذنا في شهور الصيف إلى منطقة " دركه " أو مدينة " محلات " وأمثالها لكي نقضي فيها هذه الشهور الثلاثة التي تتعطل فيها الدراسة، وبقي ملتزماً بذلك في فصل الصيف على مدى عشر سنين أو خمسة عشر عاماً، إذ كنا صغاراً وكانت شدة الحر في صيف قم مؤذية، يضاف إلى ذلك أن الهواء الطيب في تلك المناطق يوفر له الأجواء المناسبة للعمل وللطاقة، لكننا طوال هذه المدة لم نره ولا مرة واحدة يذهب إلى حفل ضيافة ومأدبة أو يخرج إلى الشارع، فكان يتوجه فور نزوله من السيارة إلى المنزل الذي نقضي فيه أيام العطلة، فيفرش بساطاً في جانب الظل من ساحة المنزل وينهمك بالعمل العلمي إلى أن تصل اشعة الشمس إليه فيقوم حينئذ لتجديد الوضوء وإقامة الصلاة ثم تناول طعام الظهيرة ثم يستريح ليقوم عصراً بفرش البساط نفسه على الجانب الآخر من ساحة المنزل وينهمك في عمله، وكان بذلك يقدم لنا درساً عملياً في لزوم الاجتهاد في العمل.^(١)

كانت كثرة الكتب حوله تمنع من رؤية شخصه

كنت أرى الإمام - منذ أن وعيت - في وسط كتبه دائماً، وعندما كنت أدخل عليه لتقديم الشاي، كنت أرى كتباً كثيرة مفتوحة بين يديه وحوله وهو منهمك بالمطالعة والتحقيق، وكانت الكتب من الكثرة بحيث كانت تمنع

(١) - السيدة زهراء مصطفوي، مجلة " شاهد بانوان"، العدد : ١٤٩.

رؤية شخصه أحياناً، كان الإمام يقضي معظم أوقاته في البيت وهو منشغل بنشاطاته العلمية، فلا يخرج من المنزل إلا قبل ساعة ونصف من غروب الشمس يذهب فيها للتدريس.^(١)

قرأ معظم كتب القصص المعروفة

لا تسنح الفرصة هذه الأيام للإمام لقراءة الكتب القصصية، لكنه كان في السابق - مثلاً عندما كان في النجف - يقرأ لعله مئات الصفحات من الكتب كل يوم، بينها قصص أو كتب اجتماعية، كان يأتي بعدة كتب فيقرأ عشرين صفحة من هذا الكتاب وعشر صفحات من ذاك وخمس عشرة صفحة من الثالث، لقد قرأ معظم كتب القصص المعروفة سواء ذات الاتجاه السياسي أو الاجتماعي، مثل كتب " نهرو " المعروف باسم " نظرة إلى تاريخ العالم "، أو كتاب قصة " زوج السيدة الغزاة " الذي قرأه بالكامل!! أريد أن أقول أن الإمام يقرأ مثل هذه الكتب.^(٢)

يطالع المجالات ومقالات الصحف

كان الإمام كثير المطالعة والقراءة، ولعلي أستطيع القول بأنه قرأ جميع كتب " كسروي " وقرأ جميع الكتب العرفانية، كما كان يطالع المجالات ومقالات الصحف في الوقت الذي لم تكن مطالعتها شائعة بين الناس.^(٣)

قرأ مؤلفات معظم الكتاب العالميين الكبار

الإمام يحب القراءة والمطالعة ولا زال يقرأ حتى تتعب عيناه، وأتذكر أننا كنا نذهب في الصيف أيام العطلة إلى إحدى المدن أو نأتي إلى طهران، كان يكثر من مطالعة الكتب المتنوعة حتى ملّ من ذلك الذي كانوا يأتونه بها. لقد قرأ مؤلفات معظم الكتاب العالميين الكبار، فهو أكثر علماء الدين مطالعة للكتب ذات الموضوعات الاجتماعية أو السياسية، قرأ تاريخ إيران مراراً وهو على اطلاع دقيق بتاريخ مجريات النهضة الدستورية.^(٤)

المطالعة من أجل معرفة أفضل بمسار الحوادث

يقضي الإمام معظم أوقاته في المطالعة والقراءة لكي يكون على معرفة أفضل بمسار الحوادث داخل إيران وخارجها، ولعله يخصص لذلك ما لا يقل عن ثمان ساعات يومياً، وبسط ما يقرأه هو جميع الصحف الصباحية

(١) - السيدة فريدة المصطفوي، صحيفة اطلاعات، ١٣٦٠/١٢/١١.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة " بياض انقلاب "، العدد : ٦٠.

(٣) - آية الله صادق الخليلي.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة " جهاز روستا "، العدد : ٧٥.

والمسائية، والطريف انه إذا تأخرنا عن تسليمه الصحف في الموعد المقرر خمس دقائق جاء إلى خلف الباب وسأل عنها.^(١)

التنوع في المطالعات

يشتمل برنامج الإمام العملي على مطالعات في التاريخ أو التفسير أو كتب الأخلاق والحديث، فهو يطلب أحياناً مثل هذه الكتب ويستفيد منها في الفرص المناسبة.^(٢)

قبل تسلمه القيادة

كان الإمام في زمان مرجعية السيد البروجردي وقبل تسلمه لمسؤولية القيادة، منهمكاً في المطالعة والدراسة إلى درجة أننا أحياناً لم نكن نراه إلا على مائدة الطعام أو لعشر دقائق في المساء.^(٣)

لا ينام بعد صلاة الفجر

كان وقت المطالعة والقراءة مستقلاً في برنامج الإمام عن أوقات الترويح والعمل، فقد كانت جميع أعماله تسير على وفق برنامج منظم بدقة، ومن الطبيعي أن يشمل التنظيم أمر المطالعة أيضاً. وأتذكر، منذ طفولتي - اهتمامه بالمطالعة فكنا نراه منهمكاً بالقراءة عندما نستيقظ صباحاً، فانه لم يكن ينام بعد صلاة الفجر.^(٤)

جديته في النشاط العلمي

كان الإمام كثير المطالعة والتحقيق، وكنت إذا دخلت عليه أراه غارقاً وسط الكتب التي كانت تحيط به وقد بلغ ارتفاع صفوفها المتر أحياناً وهو جالس بينها خلف المنضدة الصغيرة، وكان يبقى فترات طويلة في هذه الغرفة فلا يخرج منها حتى إذا أراد شايّاً فهو يكتفي بأن يضرب بالملعقة على الفنجان، أجل يقوم من مكانه لتناول الطعام، وإذا جاء أحد الأصدقاء لزيارته دخل عليه في هذه الغرفة.^(٥)

كان طوال يومه منهمكاً بالعبادة أو المطالعة

التحقت عائلة الإمام بعد مدة من وصوله إلى النجف حيث كان يسكن في بيت متواضع استأجره لذلك خصص جانباً منه لعائلته والجانب الآخر للاستقبال " البراني " وكان الإمام طوال يومه أما في حال العبادة أو

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الأنصاري الكرمانى، مجلة " بياض انقلاب "، العدد ٥٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) - السيدة فريدة المصطفوي.

(٤) - السيدة زهراء المصطفوي

(٥) - السيدة صديقة المصطفوي، مجلة " سروش "، العدد ٤٧٦.

المطالعة والقراءة على وفق نظام دقيق وكان في ذلك درس عظيم ومستمر للذين كانوا يترددون على بيته ويرون أحواله عن قرب.^(١)

مواصلة النشاط العلمي في شهور العطلة

رغم أن عمر الإمام كان قد تجاوز الخمسين عاماً إلا أنه كان أحياناً ينشغل بالمطالعة والبحث على مدى ست ساعات متواصلة، فمثلاً أقام الإمام شهور الصيف الثلاثة سنة "١٣٧٠هـ ق" في مدينة محلات. فكان طوال هذه المدة يبدأ بهذا النشاط العلمي بعد تناوله لطعام الإفطار ومن الساعة السادسة صباحاً إلى الساعة "١٢" ظهراً، فإذا تعب من القراءة انشغل بالكتابة وتقرير افكاره.^(٢)

يوصي بقراءة تفسير السيد الطالقاني

أوصاني الإمام بقراءة كتاب "برتوي از قرآن = قبسات قرآنية" وهو التفسير الذي كتبه المرحوم آية الله العظمى السيد الطالقاني، وقد رأيت المرحوم حجة الإسلام السيد مصطفى يقرأ هذا الكتاب فقال هو أيضاً أن والده أوصاه بمطالعة.^(٣)

كان يتابع لوحده حضور دروس الشيخ الشاه آبادي

حدثني الإمام يوماً فقال: "عندما كان المرحوم آية الله الشيخ الشاه آبادي يتردد على قم التقية مرة في المدرسة الفيضية وعرضت عليه سؤالاً بشأن مسألة عرفانية، فلما أجابني علمت أنه من أهل الخبرة، فطلبت أن يدرسني فأبى لكنني واصلت الإلحاح حتى قبل أن يدرسني الفلسفة إذ تصور إنني اطلب دراسة الفلسفة، فقلت له لقد درست الفلسفة ولم احضر عندك من اجلها، إنما أطلب دراسة العرفان" كتاب شرح الفصوص، فأبى ثم قبل بعد إلحاحي عليه، فسألته: وكم كان عدد الحاضرين في هذا الدرس؟ أجابني: "كنت في معظم الأحيان أدرس العرفان عنده لوحدي، فإذا زاد العدد أصبحنا ثلاثة طلبة لا أكثر". ثم سألته: وهل درست كتاباً آخر عند الشيخ الشاه آبادي؟ فقال: "درست عنده في أيام العطلة وأيام الخميس والجمعة كتاب "مفاتيح الغيب"، وقد كتبت حاشية على هذا الكتاب في الأيام نفسها التي كنت أدرس فيها هذا الكتاب وكتاب شرح الفصوص"، ثم سألته: ما هي الكتب الأخرى التي درستها على يد الشيخ الشاه آبادي؟ فقال: "كتاب منازل السائرين"، سألته: وكم كان عدد الحاضرين في هذا الدرس، أجاب: "كنت أحضره لوحدي، ولعله يشارك أحياناً شخص أو اثنان ولكن كانوا ينقطعون عن متابعة الحضور بعد فترة وجيزة".

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عباس علي عميد الزنجاني، كتاب "خطوات في أثر الشمس"، ج ٤

(٢) - آية الله الشيخ جعفر السبحاني.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد الدعائي، صحيفة كيهان، ١٨/١١/١٣٥٩ هـ ش.

ثم سألته: كيف كان الشيخ الشاه آبادي؟ أجاب: " سألت الشيخ الشاه آبادي يوماً: إن المطالب التي تتحدث عنها غير موجودة في الكتب، فمن أين تأتي بها؟ فقال: إنها تقال! يعني أنها من عنده". ثم أضاف: " أن له حقاً عظيماً عليّ، كان متضلّعاً في الفلسفة والعرفان، سألته: كم سنة استغرقت دراستكم العرفان عنده؟ قال: " لا أتذكر بالضبط، لكنها ما بين خمس إلى ست سنين"، وأضاف: " عندما كان الشيخ الشاه آبادي يدرس كتاب " شرح الفصوص " كان ما يقوله يتمايز عن شرح القيصري للفصوص، كان لديه الكثير من عنده".

هذه أمور تحدث عنها بنفسه قبل عدة أيام وقد دونت نص عبارته وقد سألته: ما هو أول كتاب ألفتموه؟ قال: " أظن أن أول كتاب - أو الأفضل أن أقول أول شيء - كتبه كان " حاشية على " حديث رأس الجالوت "، ثم كتبت شرحاً مستقلاً لهذا الحديث الشريف، وكان ذلك بعد دراستي عند الشيخ الشاه آبادي، عندما جاء الشيخ الشاه آبادي إلى قم لم أكن متزوجاً، ثم واصلت دراستي بعد زواجي أيضاً".

سألته: على حد علمي أنكم ألفتم كتاب " مصباح الهداية " - وهو في العرفان - وعمركم " ٢٧ " سنة، عندما أصبح عمركم " ٢٩ " عاماً كتبتم " شرح دعاء السحر "، ويقول البعض أنكم كتبتم كتاب " الأربعين حديثاً " و " ٣٣ " حديثاً في الأخلاق؟ فقال: " لا أتذكر بالضبط، ولكن ما يبدو لي هو أنني كتب أولاً الحاشية على حديث رأس الجالوت، ثم أضاف: " ولكن يمكن أن يكون الأمر كما تقول " ^(١).

لا ينام في الليل أكثر من ساعتين

إضافة إلى البيانات والخطابات، كان الإمام يكتب الكثير من الرسائل إلى أرجاء البلد، ولا أنسى ما نقله المرحوم الحاج السيد مصطفى بشأن أيام وقوع مشكلة جمعيات المدن والقرى "إحدى اللوائح التشريعية التي أعدها النظام الملكي وضمنها بنوداً معارضة للإسلام تهدف إلى تحجيم دوره في المجتمع"، إذ قال: لا ينام السيد أكثر من ساعتين أو ثلاث في الليل فيما يقوم بكتابة الرسائل إلى علماء البلاد وأستطيع القول انه كتب مئات الرسائل إلى القرى وإلى علماء المدن وبيّن فيها الأخطار التي تحقّق بالعالم الإسلامي وكشف فيها دور إسرائيل وأميركا في إيجاد هذه الأخطار وان هدفها هو إبادة الإسلام، وكان بعض هذه الرسائل تطبع وتوزع فكان لها تأثير كبير وانعكاس واسع، وأتذكر أحداها وهي التي وجهها الإمام للشيخ الفلسفي الذي قرأها من على منبر مسجد " اراك " وكنت حاضراً في ذلك المجلس، وقد لاحظت كيف أن الناس قد توجهوا إليه بكل وجودهم بمجرد أن قال: أما رسالة آية الله العظمى الخميني فهي...، فقد كان لرسائل الإمام تأثير قوي في الناس، وكان الإمام قد ختم هذه الرسالة بسورة الفيل كاملة، وعندما وصل الشيخ الفلسفي لقراءة هذه السورة سيطر الحماس على الناس واخذوا يكررون الكلمة الأخيرة من الآية مراراً وبصوت واحد، فمثلاً عندما قرأ الشيخ

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة " باسدار اسلام "، العدد : ٦.

الفلسفي قوله بأصحاب الفيل في تضليل أخذ الحاضرون بتكرار كلمات "الفيل" و"تضليل" مراراً، فكانت قراءة رسالة الإمام بصورة الأنشودة الجماعية في المسجد وأوجدت حالة حماسية قوية في الحاضرين.^(١)

يقوم في منتصف الليل لكتابة بيان

... فيما يرتبط بالسيرة الجهادية للإمام، فإن انشغاله بالتدريس في النجف الأشرف لم يشغله عن متابعة أوضاع إيران بل كان يتابعها بدقة، فكان يؤكد علينا باستمرار على إيصال الأخبار إليه بحكم كوننا كنا مسؤولين عن متابعة الشؤون السياسية، وكنا ننتبه أحيانا انه نهض في منتصف الليل لكتابة بيان.^(٢)

لم أره فارغاً عن العمل ولا مرة

بلغت جدية الإمام في العمل وعلى الرغم من كبر سنه إلى درجة لا يستطيع أحد من المقربين منه أن يدعي بأنه رآه - ولو لمرة واحدة - فارغاً من القيام بعمل ما، وقد شاهدنا في هذه المدة التي كنا في خدمته أن لا محل في حياته لشيء اسمه الاستراحة عن العمل في خدمة الناس والثورة الإسلامية، فلم يكن ثمة فرق عنده بين الصيف والشتاء والسبت والجمعة والعيد وغيره، كان في جميع أوقاته منشغلاً إما بالعبادة أو المطالعة العلمية أو قراءة التقارير المختلفة الواصلة إليه.^(٣)

كان يعمل ليل نهار

عندما كان الإمام في فرنسا كان يعمل ليل نهار، ولم يكن يمر عليه يوم دون خطاب يلقيه أو مقابلة يجريها أو بيان يصدره، وكان الصحفيون الأجانب يقولون: لم نر مثل هذا الزعيم! لا يوجد مثله رجل دين يجلس في غرفة صغيرة لا تتجاوز أبعادها "٢٠" أمتار، خالية من الخدم والحشم لكنه يحرك إيران كلها بكلماته.

يبدأ عمله المتواصل بتلاوة القرآن

كان البرنامج اليومي للإمام أيام إقامته في باريس على النحو التالي: ينام يومياً بين أربع إلى ست ساعات، فيما يقضي بقية الساعات في عمل متواصل، فكان يبدأ عادة بعد صلاة الفجر بتلاوة القرآن ثم قراءة التقارير والأخبار إلى الساعة الثامنة صباحاً. وكان يجيب بنفسه على الرسائل التي تصله من أرجاء العالم، وكان ينام حدود الساعتين بعد طعام الظهر ثم يتابع أعماله إلى وقت صلاة المغرب، ويواصل العمل بعد صلاة العشاء إلى منتصف الليل، ويقول المقربون منه انه كان يذهب إلى فراشه للنوم في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.^(٤)

(١) - آية الله العظمى الخامنئي "دام ظله"، مجلة "١٥ خرداد" الشهرية، العدد ١٤.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الناصري، مجلة "بيام انقلاب" العدد : ٥٤.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة حضور، العدد : ٣.

يخصص وقتاً لمطالعة ترجمات الصحف

لم يكن الإمام ينام أكثر من أربع ساعات في اليوم، فكان يذهب إلى فراشه في الساعة "١١" مساءً، لكننا كنا نسمع صوت الأوراق يأتي من غرفته في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، وكان ينبغي في آخر الليل إعداد التقارير الصحفية المترجمة التي لم تتوفر له - بسبب كثرة المشاغل - فرصة قرائتها في النهار، لكي يطالعها مساءً في الساعات التي خصصها لها.^(١)

لا يترك عمله ويتوجه إلينا

ليس من عادة الإمام أن يترك عمله ويتوجه لمحادثتي دون برنامج معين إذا دخلت عليه لمجرد كوني ابنته! كلا، ليس في حياته مثل هذا، فنحن ندخل عليه فنسلم ونجلس وهو يتابع عمله، كقراءة الرسائل الواردة والتقارير الخبرية، أو الاستماع للإذاعة ومشاهدة التلفزيون، لكنه إذا عرف - بفراسته - أن لدينا أمراً مهماً نريد عرضه عليه ولم يكن التلفزيون يبث برنامجاً مهماً، أطفأه وتوجه لنا وعلينا حينئذ أن نعرض سؤالنا بإيجاز ونحصل على الجواب في فترة وجيزة.^(٢)

لا يتخلى عن مسؤولية العمل رغم شدة التعب

يقول أحد العاملين في خدمة الجمهورية الإسلامية: زرت الإمام يوماً وقلت له: لقد تعبت من العمل، إن أعمالي كثيرة لا أقدر على القيام بها، فاقبلوا استقالي وعينوا شخصاً في مناصبي لكي استريح قليلاً. فقال في الجواب: "إذا كان بإمكان أحد أن يترك العمل ويتخلى عن المسؤولية، فانا الأولى بذلك إذ أنني احوج للاستراحة مع كبر سني وشدة تعبتي"، فاصابني الخجل مما قلت والتزمت الصمت.^(٣)

ولا يترك العمل حتى أثناء المشي

كان من بين فقرات البرنامج اليومي للإمام المشي لمدة "٤٠-٦٠" دقيقة كل يوم وإلى جانب قيامه بذلك كان يقوم بأعمال أخرى في الوقت نفسه، فأحياناً كان يستمع خلال المشي لأخبار الإذاعة، أو يقرأ فنصححه الأطباء فيما بعد بأن يترك القراءة أثناء المشي فتركها لكنه كان يدأب في ذكر الله أثناء المشي، وطوال هذه السنين المديدة التي كنت خلالها في خدمته لا أتذكر أنني رأيته - ولا لمرة واحدة - بدون عمل يقوم به.^(٤)

(١) - السيدة مرضية الحديدي، مجلة "زن روز"، العدد: ٩٥٤.

(٢) - السيدة زهراء المصطفوي، مجلة "شاهد بانوان"، العدد: ١٤٨.

(٣) - السيد محمد جواد المهري، مجلة "باسدار اسلام"، العدد: ٣٣.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانى، صحيفة رسالت ١٣٧٢/٣/٩ هـ ش.

خدمة الإسلام والمسلمين أهم كل شيء،

ليعلم العاملين في خدمة الجمهورية الإسلامية في أي منصب أو موقع كانوا، أن خدماتهم المخلصة وصبرهم وتحملهم لمشاكل الثورة ومصاعبها، من أفضل الطاعات، وعليهم أن ينتبهوا متى ما أصابهم التعب إلى قول الإمام: " إذا فتشتم أرجاء العالم فلن تجدوا أحدا أشد تعب مني، لكن خدمة الإسلام والمسلمين أهم من كل شيء "، فإن تذكر هذه الجملة كفيل بأن يزيل عنهم التعب بل ولا يسمحون له بالنفوذ إلى نفوسهم.^(١)

وكان الإمام قد قال هذه العبارة ضمن خطاب وجهه لقائد " الفرقة ٦٤ ارومية " في بداية انتصار الثورة، وبعد الحادثة المفجعة التي وقت في مدينة " نقدة " في محافظة آذربايجان الغربية بسبب خيانة بعض أعضاء الحكومة المؤقتة.^(٢)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانى، صحيفة رسالت، ١٩٧٢/٣/٩.

(٢) - آية الله بنى فضل، مجلة " باسدار اسلام "، العدد : ٤٥.

الفصل الحادي عشر

استثمار الفرصة

يحرص على الوقت

بعد أن عرف الإمام اجتماعيا كمرجع وشخصية روحانية قيادية، أخذ الأهالي يتجمعون كل يوم وبكثرة عند المسجد الأعظم لكي يسلموا عليه ويقبلوا يديه بعد خروجه من الدرس، ولذلك وحرصا على الوقت أخذ يستخدم سيارة الأجرة للمجيء إلى المسجد والعودة منه إلى المنزل.^(١)

يتعلم التركية ليواصل تبليغ رسالة ربه

بدأ الإمام بتعلم اللغة التركية فور وصوله إلى تركيا، فقد أراد من ذلك تبليغ رسالة ربه بين الناطقين بها، وقد أثار اهتمامه المشهود بتعلمها الخوف في العقيد افضلي، وهو من مسؤولي منظمة السافاك الأمنية والمسؤول عن مراقبة الإمام في تركيا، وخشي أن يؤدي تعلمه التركية إلى تمكينه من متابعة معارضة النظام وتعبئة الأتراك ضده لذلك كتب في تقرير بعثه إلى مسؤوليه في طهران: " لا ينبغي أن يترك وحاله هنا"، فكانوا ينقلون الإمام كل يوم إلى مكان".^(٢)

لم يكن يسمح لأحد بتضييع وقته

لم يكن الإمام يسمح للصحفيين الذي يأتون لمقابله بتضييع وقته إلى أن يعدوا وسائلهم.^(٣)

ويدعوا إلى احترام الوقت

يقول أحد السادة وهو مسؤول الأمور المالية في مكتب الإمام: طوال (٩-١٠) أعوام - وهي مدة إقامة الإمام في جمران - كان يستقبلنا في ساعة معينة كل صباح لمتابعة شؤون عمل المكتب، فإذا تأخرنا لعدة استدعانا بعد خمس دقائق، وكان أحيانا يستعد لاستقبال الزوار في اللقاءات العامة بعد إخباره بذلك لكنه يضطر إلى الانتظار دقائق قد تصل أحيانا إلى عشرة لعدم اكتمال مقدمات اللقاء، فكان يعترض على ذلك وعلى استدعائه قبل

(١) - آية الله يوسف الصانعي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب " دراسة وتحليل لنهضة الإمام الخميني "، ج ٢

(٣) - السيدة مرضية الحديدجي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٤.

إعداد مقدمات اللقاءات، كما كان يعترض إذا بقي بعض الأشخاص في اللقاءات الخاصة أكثر من الوقت المخصص لهم ويؤكد لزوم الإلتزام بالوقت المخصص دون زيادة ولا نقصان.^(١)

كان يستفيد من عمره بالحد الأقصى

كان الإمام يستفيد من أبسط فرصة للمطالعة والكتابة أو العبادات الأخرى المذكورة، ولو قسمنا مؤلفاته المطبوعة فقط على أيام عمره المبارك لعرفنا جيداً شدة استفادته من ساعات بل دقائق عمره، رغم انه لم يكن من أهل كثرة الكتابة، بل كان يستفيد حتى من النصف الساعة التي خصصها للمشي في الصباح والمساء بتوصية من الأطباء في الآونة الأخيرة، فخصص لها أدعية وأذكار يتلوها أثناء المشي لكي يقرن المشي بالتعب، كما كان عادة يتلو ذكرى اللعن والسلام الواردين في زيارة عاشوراء مائة مرة لكل منهما أثناء المشي في الأيام التي يقرأ فيها هذه الزيارة.^(٢)

يقوم بعدة أعمال في آن واحد

كثيراً ما كان الإمام يقوم في آن واحد بعدة أعمال، فمثلاً استدعاني يوماً لأمر في اوائل الشهر الأول من سنة ١٣٦٨ "هـ ش، آذار ١٩٨٩م"، فدخلت عليه بعد ساعة من غروب الشمس وكان منشغلاً بتعقيبات صلاة العشاء والمسبحة في يده وقد نام على ظهره وهو يقوم برفع قدميه ووضعهما طبقاً لما أوصاه الأطباء، ويتفرج على ما يبثه التلفزيون وقد خفض صوته لكي يستمع للإذاعة، دون أن يمنعه كل ذلك من مداعبة حفيده علي الذي اضطجع إلى جانبه مقلداً لحركاته.^(٣)

عمر الإمام مبارك

يمكن القول بأن العمر الحقيقي للإمام ليس "٨٧" عاماً، فقد استفاد منه بضعف سعته، إذ شاهدناه مراراً يقوم بعدة أعمال في وقت واحد، فمثلاً كان يأخذ بيد المسبحة وينشغل بذكر الله ويأخذ بالأخرى المذيع للتعرف - بواسطة الاستماع للأخبار - على الأوضاع الداخلية والخارجية، يقوم بكل ذلك أثناء المشي الذي كان يقوم به عصرًا كرياضة لحفظ سلامته.^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين إمام الجمراني، صحيفة جمهوري إسلامي، الملحق الخاص بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الإمام.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الرسولي المحلاتي، مجلة حوزة، العدد المزدوج: ٣٧-٣٨.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

حدثني بأمر يستغرق دقيقة واحدة

لم يكن الإمام يسمح أبداً أن يضيع وقته، وقد رأينا مراراً كيف انه يستثمر الدقائق القليلة التي تذهب هدراً عادة قبل إعداد مائدة الطعام، فكان يقوم فيها بتلاوة القرآن أو القراءة، وقد دخلت عليه مرة لعمل فلما انتهى نظر إلى ساعته وقال: " هل يمكنك أن تحدثني بأمر يستغرق دقيقة واحدة فقط؟، لكن هذه الدقيقة انتهت قبل أن اعثر على ما طلبه، ثم فتح المذياع في الوقت المقرر لسماعه موجز الأخبار فأدركت انه إنما أراد أن يطلبه أن لا تضع حتى الدقيقة الواحدة قبل موعد الأخبار.^(١)

ليس لديه وقت ضائع

لا يجلس الإمام في منزله ولا دقيقة واحدة دون عمل فهو أما يستمع للمذياع أو يتفرج على التلفاز أو يقرأ الرسائل والتقارير الواصلة إليه، وكان يصطحب المذياع حتى في الحمام ويعلقه على كتفه عند الوضوء. أستطيع القول بثقة انه ليس لديه أي وقت ضائع أبداً.^(٢)

يستثمر حتى الدقيقتين لتلاوة القرآن

كان الإمام يستثمر حتى الفرصة القليلة التي لم تكن تتجاوز أحيانا الدقيقتين لتلاوة القرآن بين انتهاء صلاة العصر وبين إحضار طعام الظهيرة.^(٣)

يستفيد من جميع أوقاته

كان الإمام يستفيد من جميع أوقاته، فمثلاً إذا أوصاه الأطباء بالمشي من أجل سلامته، كان يقوم أثناء المشي بعمل مفيد آخر، فخلال مشي الصباح كان يستمع لمداولات مجلس الشورى عبر المذياع، ويستمع خلال مشي العصر للإذاعات الأجنبية أو يطالع الصحف المسائية، فهو يقوم بعملين على الأقل في آن واحد، يعمل بتوصيات الأطباء ويطلع على تطورات الأوضاع.^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين مسيح البروجردي، ملحق صحيفة سلام، ١٣٧٢/٣/١٢ هـ ش.

(٢) - السيدة زهراء المصطفوي، مجلة " شاهد بانوان "، العدد : ١٤٨.

(٣) - السيدة مرضية الحديدجي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٤.

(٤) - الدكتور حسن العارفي.

لم يغفل عن العمل الصالح في أصعب الأوقات

لم يغفل الإمام حتى في الليلة التي سبقت إجراء العملية الجراحية له وحيث كان راقدا على فراش المرض وقد اشتد به الضعف وكان المغذي موصولاً به - لم يغفل عن المطالعة وتلاوة القرآن والتهجد وإقامة صلاة الليل، فلم يكن يرضى أن تضيع منه أي فرصة مهما كانت قصيرة.^(١)

(١) - حجة الإسلام الرسول المحلاتي، مجلة حوزة، العدد المزدوج، ٣٧-٣٨.

الفصل الثاني عشر

الذكاء والدقة واليقظة والفراصة

لم أر أذكى من الإمام

لم أر طوال عمري شخصاً أذكى من الإمام، وينقل انه كان يتمتع بدرجة عالية من الفراصة والذكاء تجعله يعرف ما يدور في ضمير الإنسان وذهنه لذلك لم يكن بالإمكان الإلتزام بغير الصدق في محضره.^(١)

يحل مسألة رياضية معقدة

بعد أن بلغ الإمام مرتبة الاجتهاد، طرحت في العالم مسألة رياضية معقدة، قيل انه لم يستطع أن يحلها في إيران سوى شخص واحد هو السيد روح الله الخميني، وتقول هذه المسألة الرياضية التي طرحها أحد علماء الرياضيات: إذا كان لدينا ثلاث قبعات خضر وقبعتان بلون اصغر وواحدة بيضاء وكنا في الظلام المطلق وقد وضع شخص احداها على رأسه فكيف نعرف لون هذه القبعة؟ وقد حلّ الإمام هذه المسألة دون الاستعانة بالقلم والورقة للحساب، الأمر الذي أثار موجة قوية من الإعجاب.^(٢)

يكتفي لفهم المطالب الصعبة بالإصغاء

يقول أحد زملاء الإمام في الدراسة: عندما انتقلنا من خمين إلى أراك للدراسة فيها، كان الإمام يكتفي بالإصغاء للأستاذ أثناء الدرس دون أن يحتاج إلى المطالعة الإضافية أو مباحثة الآخرين، في حين كان بقية الطلبة يبذلون جهوداً مضنية مضاعفة لتعلم الدرس فإذا حضروا في اليوم التالي وجدوا الإمام أفضل منهم في استيعاب الدرس وفهمه، لقد كان الإمام مذكاً يتمتع بذكاء وقوة حفظ واستعداد من الدرجة العليا.^(٣)

يجيب على الإشكالات العلمية بداهة

كان الإمام جدياً للغاية في تدريسه ودقيقاً ومتعمقاً في مطالعاته العلمية، فإذا حضر لإلقاء الدرس كان محيطاً بالكامل بجميع ابعاده، فإذا طرح الطلبة اسئلتهم العلمية - أو اشكالاتهم حسب الاصطلاح الحوزوي - عليه أجابهم ببداهة واستيعاب كامل، ولا أتذكر إنني سمعت الإمام - ولا لمرة واحدة طوال مدة حضوري لدرسه -

(١) - حجة الإسلام والمسلمين أمام الجمراني صحيفة جمهوري إسلامي الملحق الخاص بمناسبة أربعينية الإمام الخميني.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين المسعودي الخميني، من خطابات له في جبهات القتال ابان الحرب المفروضة.

(٣) - المصدر السابق.

يقول في الإجابة على اشكال يعرض عليه: " ينبغي أن ابحت فيه ثم اجيبكم "، ولهذا الأمر دلالة أخرى على قوة البداهة وذكاء الإمام الاستثنائي.^(١)

افهم ما يريد قبل أن يتم كلامه

امتاز الإمام بنظرة عميقة ثابتة وفراصة خاصة ليس في تعامله مع نظام الشاه وحسب بل مع كل شخص أو حزب أو مجموعة كان يتعامل معها، فكان يتعرف من أول تعامل على هوية كل طرف وهدفه، وقد سمعت أخي الشهيد السيد مصطفى ينقل عن الإمام قوله: " أحياناً، عندما يأتي شخص إليّ ويريد التحدث عن أمر، فأنني أفهم قبل أن يتم كلامه ما يريد وما يخطط له وما سيحصل عليه من لقائه بي ".^(٢)

جاء من أجل التحقيق في الأمر

كان الإمام يتحلى بذكاء فريد. جاء المرحوم السيد اللواساني لزيارته عندما كان تحت الإقامة الإجماعية في منطقة " قيطرية "، ولم يكن يسمح يومئذ بزيارته إلاّ لعدد محدد من الأشخاص منهم السيد اللواساني الذي كان يشبه الإمام كثيراً ولم يكن رئيس حراس البيت واعضاء منظمة " السافاك " قد رأوا السيد اللواساني من قبل، لذلك فإن رئيس الحراس استأذن للدخول على الإمام وتقبيل يده بعد أن دخل عليه السيد اللواساني، وبعد أن دخل وقبّل يد الإمام برك على ركبتيه واخذ ينظر إلى وجه الإمام تارة وإلى وجه السيد اللواساني تارة أخرى، ثم خرج من الغرفة بعد بضع دقائق فقال الإمام: " لقد دخل هذا الرجل من أجل أن يتعرف على اوجه الشبه والتمايز فيما بيننا " وعندما حققنا في الأمر لاحقاً أدركنا صحة ما قاله الإمام، واتضح أن الحراس أصيبوا بالقلب عندما رأوا السيد اللواساني إذ تصوروا أن الإمام قد خرج من المنزل ثم عاد، فجاء رئيسهم للتحقيق في الأمر.^(٣)

كان الله ألهمني أن أقول

نقلت حافلات شركة النقل الداخلي لمدينة طهران أفراد القوات الملكية الخاصة إلى قم، كما وصل إليها أعضاء منظمة الأمن " السافاك " وهم يسعون لتنفيذ خطة معدة مسبقاً، وأتذكر جيداً أن الإمام كان جالساً في زاوية من منزله عندما جاء المرحوم الشهيد مهدي العراقي وقال له شيئاً في أذنه، وكان ذلك في اليوم الثاني من شهر فروردين الذي وافق يوم ذكرى استشهاد الصادق "ع"، فقال الإمام شيئاً للشيخ صادق الخليلي ليبلغه للجميع ففعل: وكان ذلك بعد أن عمد عملاء السافاك الحاضرين في المجلس إلى رفع أصواتهم بالصلوات على محمد وآله... فقال الحاج مهدي العراقي للإمام: أظن هذا الأمر مؤامرة فإنني ألاحظ حضور عدد من المشبوهين في المجلس، أما الكلمة التي قالها الإمام للشيخ الخليلي لكي يبلغها للجميع، فإنني أتذكرها جيداً، وقد سألت

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، مجلة " ندا"، العدد الأول .:

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ١.

(٣) - الدكتور محمود البروجردى، المصدر السابق، ج ٣.

الإمام عنها فيما بعد فقال: " كأن الله الهمني أن أقول هذه الجملة "، وكانت الجملة هي: " أبلغوا هؤلاء أنهم لو استمروا في إطلاق الشعارات في هذا المجلس فإنني سأذهب إلى الحرم المطهر " لمرقد السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم ^ع " واصدع بكلامي عبر مكبرات الصوت المنصوبة فيه " : أضاف " " لقد انقذح في ذهني فجأة أن أقول ذلك "، ولما سمع عملاء السافاك هذا القول غادروا المسجد فوراً، ثم وقعت في عصر ذلك اليوم فاجعة مدرسة الفيضية، يقول الإمام: " كانت مهمتهم ارتكاب هذه المجزرة في المنزل، ولكن عندما أعلن الشيخ الخلخالي قولي هذا، اضطرب وضعهم ولم يعرفوا ما ينبغي لهم أن يفعلوه، فاتصلوا بطهران من أجل ذلك. وكان مجلس العزاء المنعقد في المنزل قد انتهى، لذلك فكروا بارتكاب المجزرة في مكان آخر، وقد ارتكبوها". وقد قال أحد أولئك العملاء فيما بعد: لقد اصابتنا الحيرة أثر الإعلان عن موقف الإمام الخميني هذا، إذ كان علينا أن نستلم الأوامر من طهران بشأن ما ينبغي أن نفعله. ^(١)

أحبط بفراسته المؤامرة الملكية

كان نظام الشاه يسعى - قبل انتفاضة ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ - ش، ٥/حزيران ١٩٦٣ - إلى فبركة وثائق لإدانة الإمام، وضمن هذا السياق جاء لزيارته - وبوساطة أحد علماء الدين الإيرانيين - شخص عرف نفسه بأنه دبلوماسي مصري مقيم في لبنان وقال: إنني مبعوث من قبل الرئيس جمال عبد الناصر لأرفع لسماحتكم آيات شكره وتقديره لجهادكم ضد إسرائيل ولكي أبلغكم استعداداه الكامل لتقديم جميع أشكال الدعم والمساعدة - من الأموال والسلاح وغيرها - لكم لمواصلة جهادكم المقدس في هذا الطريق حتى تحقيق النصر. أجاب الإمام على هذا العرض بقوله: " إن جهادنا من الشؤون الداخلية لبلدنا ولا حاجة لأي مساعدة أو تدخل من قبل الآخرين لمواصلته". وفيما بعد عرف الإمام عندما كان في السجن، أن هذا المبعوث الذي ادعى انه دبلوماسي مصري إنما جاء موفداً من قبل حكومة الشاه لإيجاد ذريعة تستغلها لضرب الإمام، فأحبط الإمام هذه المؤامرة بيقظته وفراسته. ^(٢)

احتفظي بهذا الختم

عندما هجموا على منزلنا لاعتقال الوالد، أعطى الإمام ختمه لوالدتي وقال لها: " احتفظي بهذا الختم، فإذا أرسلت لك في طلبه فابعثيه لي "، لذلك أخفت والدتي الختم لكي لا يكتب أحد شيئاً ويختمه به، ولم يكن حتى نحن نعرف بذلك إلى أن استقر في النجف بعد نفيه إلى تركيا، فبعث إليها رسولاً لكي يتسلم الختم منها فسلمته له. ^(٣)

(١) - الدكتور محمود البروجردي، مجلة "ندا"، العدد الأول.

(٢) - مجلة " شاهد بانوان "، شهر اسفند سنة ١٣٧٠ هـ ش.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة " آشنا"، العدد التجريبي الأول.

يزيدون وينقصون في كلامي

امتاز الإمام بأنه لم يكن يقبل بإجراء لقاءات خاصة على انفراد، وكان يعلل ذلك بقوله: "إن بعضهم يزيدون وينقصون في كلامي"، ولذلك كان يستدعي اثنين أو ثلاثة من السادة أو من طلبته فيحضررون عنده أثناء عقد اللقاء.^(١)

ليس لدينا مكان خلوة!

لم يكن الإمام يلتقي بأي من المسؤولين على انفراد، فإذا طلبوا ذلك رفض وقال: "ليس لدينا مكان خلوة"، وكان هدفه هو قطع طريق ادعائهم لاشياء خلاف الواقع لأنهم سيصطدمون بتكذيب الشهود الذين يحضرون اللقاء لمزاعمهم.^(٢)

هؤلاء يريدون الفرار من الحساب الشرعي

ثم عزل الحاج السيد أبي الفضل مصباح عن مسؤولية سدانة حرم السيدة المعصومة فاطمة بنت الإمام الكاظم "ع" بسبب تأييده للإمام، ثم ذهب - وكان من الأثرياء إلى باريس وزار الإمام وقال له: إن عندي "٨٦ مليون تومان وأريد أن أقدمها لسماحتكم، فهذه هي الأيام الأخيرة من عمري. ويبدو أن أحد الأشخاص كان قد شجعه على ذلك لكي يستطيع الإمام زيادة طلبه الحوزة، وكان هذا المبلغ كبيراً يومئذ، ولكن الإمام رفض قبوله وشكر السيد مصباح، فتعجبت من ذلك وسألته عن سبب هذا فقال: "أنهم يتهموننا ويتهمون نهضتنا بالارتباط بالرأس مالين والإقطاعيين رغم أننا لم نأخذ منهم شيئاً فكيف سيكون الحال لو قبلنا أن نأخذ من الأثرياء مالا؟". وكان الإمام بعد انتصار الثورة الإسلامية يرفض استلام المبالغ الضخمة التي كان يأتي بها بعضهم ويقول "إن هؤلاء لم يدفعوا ما عليهم من الحقوق الشرعية" حقوق الله وحقوق الناس، ويريدون من دفع هذه المبالغ الفرار من الحساب الشرعي".^(٣)

أدركت أنهم اعتقلوا مصطفى

بتاريخ ١٣٤٣/٩/٢٩، هـ ش، ١٩٦٤م وصل المرحوم آية الله السيد الخونساري إلى اسطنبول وزار الإمام، وقد ورد في تقرير منظمة الأمن "السافاك" بشأن هذا اللقاء... ثم جرى الحديث عن وضع عائلة الخميني، فابلق الخونساري سلامها إلى الخميني، واخبره عن سلامتها، ثم سأله الخميني عن حال ولده مصطفى، فقال السيد الخونساري: انه في طهران، فقال الخميني: اعلم انه طهران، ولكن في أي مكان من طهران؟، فقال الخونساري:

(١) - آية الله الخليلي، صحيفة اطلاعات، ١٣٦٨/٤/٣.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين حسين العادلي، مجلة "اطلاعات هفتكي"، العدد: ٢٤٤٢.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين احمد الخميني، موسوعة كوثر، ج ١.

وهل أنت على علم باعتقاله ؟ قال: قبل فترة كتبت رسالة إلى عائلتي بموافقة المنظمة، فقالوا في رسالتهم الجوابية: السيد مصطفى يستريح الآن. فعلمت من ذلك أنهم اعتقلوه".^(١)

احبط بذكاء خطة العقيد

بعد إطلاق سراح الإمام من الإقامة الجبرية في قيطرية طهران، أراد العقيد المولوي معاون رئيس منظمة السافاك في طهران أن يجلس في السيارة إلى جانب الإمام لكي يوهم الناس بأن الخلافات قد انتهت، ولكن الإمام احبط هذا المسعى بذكاء، إذ تجاهل ووضع إلى جواره على مقعد السيارة "سماورا" لكي لا يستطيع العقيد مولوي الجلوس إلى جانبه.^(٢)

بل أردتم أن تخبروني بوجود مثل هذه الزنانات

عندما نقلوا الإمام إلى طهران حبسوه لمدة "١٩" يوماً في مكان ثم نقلوه إلى زنانة انفرادية بقي فيها يوماً كاملاً، وقد قال عنها فيما بعد: " كان طولها أربعة أقدام ونصف، وقد أخذت أتمشى فيها طبق برنامجي اليومي على مدى ثلاث فترات، كل فترة نصف ساعة، ثم نقلوه إلى منزل يشتمل على غرفة واحدة وساحة صغيرة فيها حوض ماء صغير، فجاء إليه المدعو "باكروان" والذي اعدم فيما بعد وقال له معتذراً: أعذرنا يا سيدي، لم يكن هذا المنزل قد اكتمل إعداداً لذلك اضطررنا إلى نقلكم الليلة الماضية إلى تلك الزنانة! فقال له الإمام: " كلا، بل أردتم أن تخبروني بوجود مثل هذه الزنانات!!".^(٣)

لم ترغبوا في أن أكون بين الناس

نقل الإمام يوماً حادثه نفيه إلى تركية على النحو التالي: " نقلوني إلى المطار مباشرة، وعندما صعدنا الطائرة وجدنا أنهم فرشوا لنا ملحفة صوفية على قسم من أرضية الطائرة ورتبوا لجلوسنا، وكانت طائرة نقل بضائع، فاعتذروا قائلين: لقد اضطررنا حرصاً على السرعة إلى نقلكم بهذه الطائرة لعدم وجود طائرة نقل ركاب مستعدة للتحليق، فقلت لهم: ليس الأمر كذلك، بل لم ترغبوا في أن أكون بين الناس.^(٤)

في عودتي الصلاح الكامل

عندما شاع الحديث عن عزم الإمام على العودة إلى إيران، بدأت مساع حثيثة من طرق عدة لصده عن ذلك وأطلقت تحديدات تقول: ينبغي للإمام أن يجتنب العودة إلى إيران حفظاً لحياته وحياة أبناء الشعب الإيراني

(١) - حجة الإسلام والمسلمين حميد الروحاني، كتاب " دراسة وتحليل الإمام الخميني"، ج ٢.

(٢) - موسوعة كوثر، ج ١، والسماور هو الجهاز الذي يستخدم لغلي الماء بهدف إعداد الشاي.

(٣) - الدكتور محمود البروجردى، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٣.

(٤) - المصدر نفسه.

ولذلك قال بعضهم: أن الصلاح في أن لا يعود الآن فقال: " بل إن في عودتي الصلاح الكامل، لأن أميركا لا تريد لي ولا للشعب ولا للثورة ولا لإيران الصلاح".^(١)

عدم السماح للطفييليين بالتدخل

كان الصحفيون الذين يسعون لمعرفة حقائق الأمور والإطلاع بدقة على آراء الإمام يرفضون بحزم إجراء مقابلات مع الذين كانوا يحيطون بالإمام، فهم كانوا يعرفون أن كتابة آراء هؤلاء لا تفيدهم شيء لأنها لا تعبر عن آراء ومواقف الإمام الفكرية والسياسية ولا تكشف عن التحركات السياسية والاجتماعية للشعب الإيراني، فأراء الإمام ومواقفه كان يبينها بنفسه ولا يستطيع القيام بذلك غيره، كما أن تحركات الجماهير في إيران كانت تتبع أوامره شخصياً لا أوامر غيره أياً كان.

ولذلك كان هؤلاء الصحفيون يتعرفون على آراء الإمام ومواقفه وخطواته في التحرك من خلال إجراء المقابلات معه مباشرة أو مطالعة خطابه وبياناته في المناسبات الخاصة مثل أيام التاسع والعاشر من المحرم أو من الرسائل التي كان يبعثها للشعب الإيراني أو لبعض العلماء، وكانت النتيجة كثرة طلباتهم لإجراء مقابلات صحفية مع الإمام، فكانت هذه المقابلات تستنزف قدراً كبيراً من وقته، ولكن الإمام كان يسمح بذلك، إذ انه بنظره النيرة لم يسمح لهؤلاء الصحفيين الدوليين الماهرين الذين اعتادوا أن يصنعوا من القشة جبلاً، لم يسمح لهم بتوجيه اضعف ضربة لتحركات النهضة والثورة الإسلامية أو ترويج أبسط التصورات الخاطئة التي قد تؤثر على مسيرة نهضته من خلال عرض تقارير غير صحيحة عن آرائه ومواقفه. وكان إذا بلغه صدور بعض المواقف غير السليمة من هذا الطرف أو ذاك بادر إلى الإشارة إليها وتفنيدها من خلال إصدار بيان أو إلقاء خطاب أو إجراء مقابلة صحفية. وأقول بلغة صريحة واضحة: إن الإمام لم يكن يسمح في تلك الأيام لأي فضولي بالتدخل تطفلاً في شؤون قيادة الثورة.^(٢)

من الأفضل أن أبقى يقظاً

يقول السيد " الإمام " بشأن حوادث مقبرة جنة الزهراء عليها السلام " أثناء زيارته لها أثر عودته إلى إيران ": " كادت روحي تزهى اليوم بسبب شدة لطف الناس بي! لقد انتبهت إلى أنني بلا عمامة ولا حذاء ولا عباءة، وكدت افقد الوعي، ويبدو أن المحيطين بي قد التفتوا لحالي فأخذوا يصرخون بالناس لكي لا يتدافعوا نحوي ولكن دون جدوى، رفعوني على الأيدي وأدخلوني سيارة الإسعاف وهناك كدت افقد الوعي بالكامل، فالتفت - وأنا في تلك الحالة - إلى شخص ويده قطة يريد وضعها على انفي، ولم أكن أعرف هل هو صديق أو عدو،

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، صحيفة جمهوري اسلام، ١٣/١١/١٣٥٩.

(٢) - الدكتور حسن حبيبي، صحيفة اطلاعات، ١٩/٧/١٣٦٠هـ ش.

فأريت من الأفضل أن أبقى يقظا لكي لا يقتلونني - إذا كان هذا الشخص عدوا - وأنا فاقد الوعي، لذلك أشرت بيدي التي قد استولى عليها الضعف أن يبعد تلك القطنة عني ففعل...^(١)

ينبغي أن يكون الرقم اكبر من هذا بكثير

في الأيام الأولى للحرب كنت يوماً عند الإمام فقال لي: " حققوا في عدد ما لدينا من البنادق واخبروني بالنتيجة". فذهبت وجمعت القادة العسكريين كلهم وأخبرتهم بأمر الإمام، فتم ابلاغ مختلف صنوف القوات البرية والجوية والدرك وغيرها، فأعطونا احصائية بذلك ولو ذكرت الرقم الآن لضحكتم تعجباً من قلته لكنني اقتنعت به لأنني تصورته عدداً كبيراً فقد كنا في بدايات الحرب ولم نطلع بعد على الأرقام الحقيقية للسلاح والعتاد والافراد، على أي حال قدموا لي إحصائية بوجود عدة آلاف من البنادق فدخلت على الإمام وقرأت له الأرقام وما عند كل صنف من الجيش من البنادق، فقال بعد قليل من التأمل: " ينبغي أن يكون الموجود منها أكثر من هذا الرقم بكثير"، تعجبت من ثقته وهو يجزم بهذا القول ثم انتقل إلى حديث آخر وقال: "اعلموا أن السلاح الذي ادخر في البلد اعد لمواجهة قوى كبرى مثل روسيا، فينبغي أن يكون أكثر بكثير من هذه الأرقام. اذهبوا وابحثوا عن الأسلحة والعتاد حتى تعثروا عليها".^(٢)

لست أنا المقصود من قولهم "الإمام"

كانت الأيام الأولى من سنة ١٣٥٨ هـ - ش، ١٩٧٩ م " مفعمة بالحلاوة والمرارة أيضاً، وسبب المرارة هي التحركات والفتن التي كانت تقوم بها بعض المجاميع والأحزاب والعلمانيين وذوي التعصبات القومية للمطالبة بسهمها المزعوم من مكاسب الثورة. في أحد تلك الأيام ذهبت بمعية الوالد المبجل لزيارة حرم السيدة المعصومة " فاطمة بنت الإمام الكاظم (ع) وزيارة الإمام الذي كان يومها مقيماً في قم، وكان عدد من الأهالي معظمهم من مؤيدي السيد الشريعتمداري قد اخذوا بالتظاهر في المدينة منذ ساعات الصباح الأولى لذلك اليوم، واخذ عددهم يزداد حتى بلغ حدود الألفين قبيل الظهر، فتوجهوا - وكان بعضهم يحملون العصي - نحو الحرم وكان يبدو أنهم يريدون التجمع عند مبنى دار التبليغ.

وعند ارتفاع أذان الظهر قام الإمام كعادته لصلاة الظهرين، وبعد دقائق دخل أحد أعضاء مكتب الإمام - واطنه كان الأخ الكريم سماحة حجة الإسلام الشيخ الصانعي - وأراد إخبار الإمام بأمر رجح أن انقله إليه قال لي: قل للإمام إن أكثر المتظاهرين قد اجتمعوا حول مبنى دار التبليغ وقد أعلنوا عبر مكبرات الصوت التابعة لهذا

(١) - السيدة زهراء المصطفوي، مجلة "شاهد بانوان" العدد: ١٦٧.

(٢) - آية الله العظمى الخامنئي "دام ظله"، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٢/٧/٣، وكان السيد الخامنئي "دام ظله" يومها ممثل الإمام الخميني في مجلس الدفاع الأعلى.

المبنى: لو امرنا الإمام بالرجوع إلى منازلنا فسنطيع أمره. فاطلب منه أن يخبرنا برأيه فإن كان موافقاً ذهبنا وأعلننا إجازته لهم بالعودة إلى المنازل.

دخلت على السيد وكان منشغلاً بتعقيبات صلاة الظهر، فأخبرته بالأمر بدقة فقال لي: " لست أنا المقصود من قولهم " الإمام "، لا حاجة للإجازة ". فخرجت ونقلت للشيخ الصانعي نص جواب الإمام، فأراد الاطمئنان بنفسه فدخل على الإمام - الذي لم يكن قد بدأ صلاة العصر بعد - وعرض عليه الأمر فقال: " لقد قلت: لست أنا المقصود من قولهم " الإمام "، فعدنا معاً ولم تمر أكثر من دقيقتين حتى ارتفعت أصوات من مكبرات صوت دار التبليغ وهي تقول: لقد قال الإمام الشريعتمداري: ارجعوا إلى منازلكم، اجرکم علی الله! فعرفنا معنى كلمة الإمام^(١).

حنكته في كشف الأدعاء

... إحدى كرامات الإمام ما ارتبط بادعاء عدة للعرفان والارتباط بإمام الزمان - عجل الله فرجه - فبعد سماعهم لهذا الإدعاء رأى بعض مسؤولي الدولة ضرورة الكشف عن حقيقة هذا الإدعاء، فإن كان هؤلاء المدعين كاذبين أعلن ذلك لكي لا يقع أحد بسببهم في الضلالة،

فتوسط اثنين من مسؤولي الدولة في الحصول على موعد لهؤلاء المدعين للقاء بالإمام الذي عرف بفراسته منذ اللحظة الأولى أنهم من أهل الرياء ولكشف حقيقتهم للآخرين طرح عليهم ثلاثة أسئلة وقال لهم: " إن كنتم على اتصال بإمام الزمان - عجل الله فرجه - فاعرضوا عليه الأسئلة التالية وأتوني بالجواب: -

إسألوه أولاً: ما هي الصورة الموجودة في منزلي والتي احبها كثيراً؟ وثانياً: ما هي طبيعة ارتباط الحادث بالقديم " وهذه مسألة علمية "، وثالثاً: اسألوه عن شيء أضعته وأنا ابحت عنه فأين أجد ضالتي ؟ " فاتضح بعد مدة إنحراف هؤلاء الأدعاء الذين زعموا على اتصال بإمام الزمان "ع" إذ عجزوا عن الحصول عن أجوبة هذه الأسئلة^(٢).

يتسلم الإشارات بدقة وعمق

من الطبيعي أن النشاط الذهني للإنسان يضعف إذا ما تقدم في العمر فتقل قدرته على الفهم السريع للمسائل، أما الإمام فلم تصبه هذه الحالة أبداً وحتى في الدقائق الأخيرة من عمره فإنني كلما زرته وجدته في سرعة الفهم وادراك القضايا كشاب ابن اثنين وعشرين سنة وليس كشيخ طاعن في السن، لذلك استغنيت عن تقديم

(١) - السيد على الثقفي، شقيق زوجة الإمام.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، مجلة " مرزداران " العدد: ٨٦.

التوضيحات المفصلة التي كنت اعرضها عليه في البداية عند رفع تقاريري له، واخذت اكتفي بإشارات مقتضبة
(١) كان يستلمها بدقة وعمق.

الدقة في دراسة الاحتمالات المختلفة

بعد استشهاد السيدين الرجائي وباهر في شهر يور سنة ١٣٦٠هـ ش، آب ١٩٨١م، زرت يوماً الإمام - وكنت يومها وزيراً للخارجية - وأخبرته بقضية عزمي على الذهاب إلى منظمة الأمم المتحدة للاشتراك في اجتماعاتها للمرة الأولى فقال: " لست معارضاً لأصل هذا الأمر، ولكنكم هل فكرتم مسبقاً في إمكانية منعهم لكم عن قول ما تريدون؟ "، قدمت بعض التوضيحات وقلت: ظواهر الأمور لا تبعث على الاطمئنان من ذلك، فقال: " هل فكرتم مثلاً باحتمال قيامهم بقطعهم لأسلاك مكبرات الصوت عند وقوفكم خلف المنصة لإلقاء خطابكم، فيوجهون بذلك إهانة لكم؟ "، وقد هزني دقة الإمام في دراسة الاحتمالات المختلفة التي لا ينتبه لها الآخرون. (٢)

لولا أن هدانا الله

زرت الإمام يوماً بمعية عدد من القادة الميدانيين لقوات الحرس، فاستأذنته في بداية اللقاء في التكلم عن تعريف الحاضرين له، وبدأت حديثي المختصر تبركاً بالآية الكريمة: ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ " الاعراف: ٤٣"، لكنني سهوت في تلاوتها وقلت: لو هدانا الله، فصاح الإمام قولي فوراً وقال ﴿ لولا أن هدانا الله ﴾. (٣)

نبهني الإمام إلى تلك المفارقة

كنت في اوائل انتصار الثورة الناطق باسم الطلبة الجامعيين السائرين على نهج الإمام، وقد ظهرت مراراً في مقابلات تلفزيونية في مبنى وكر الجاسوسية " السفارة الأمريكية " خلال قضية احتلالها، وأنا ارتدي معطفاً من صنع أمير كي دون أن انتبه لهذه المفارقة، إلى أن انتبهت لذلك عندما قال الإمام - الذي كان يتحلى بدقة عالية - " هل أن ما يرتديه هذا السيد من صنع وطني؟ ". (٤)

لا يخدعكم ببكائه انه كذب

ضمن متابعتي لقضية مهدي الهاشمي، زرت الإمام يوماً وقدمت له تقريراً بشأنها مع شريط مسجل لاعتراقاته، فقال: " حتى لو قدمتم هذا الشريط للشيخ المنتظري لما غيّر من موقفه، ولأنكر صحة هذه الاعترافات وقال: إنكم

(١) - السيد المهندس مير حسين الموسوي، مجلة حوزة، العدد: ٣٧-٣٨.

(٢) - السيد نمير حسين الموسوي، مجلة حضور، العدد: ٢.

(٣) - القائد البحري علي الشمخاني.

(٤) - السيد إبراهيم اصغر زادة، صحيفة رسالت، ١٣٧١/٢/٧هـ ش.

انترعتموها منه تحت التعذيب". وقد قلت له خلال هذا اللقاء: لم يضرب مهدي الهاشمي إلى اليوم ولا جلدة واحدة. وقد سمعت فيما بعد أن الإمام شاهد محتويات هذا الشريط مرتين أو ثلاث، والذي يجذب الانتباه هنا تعليقه على القسم الأخير من هذه الاعترافات، فقد بكى الهاشمي وأعرب عن ندمه وطلب العفو، فعلق الإمام على ذلك بقوله: "لا يخدعكم بذلك، انه يكذب، حركاته متصنعة وليست صادقة". لكننا لم نفهم معنى هذا التعليق الذي يكشف عن عمق ذكاء الإمام وبصيرته، وقد أثبتت الحوادث اللاحقة وكذلك اعترافات المتهم فيما بعد أن بكاءه وتضرعه كان بهدف خداع المسؤولين وصرف أنظارهم عن أمور أهم.^(١)

لا تجدون كلاماً يصيبه بالعي

لا يصيب العي الإمام في الإجابة على أي كلام يوجه إليه، فلو تفرغتم أياماً عدة للبحث عن كلام تقولونه له ويعجزه عن الرد بجواب مناسب، لما وجدتم كلاماً بهذه الخصوصيات، إن بداهة الإمام في الجواب تثير الإعجاب حقاً، والسبب هو ما كان يحظى به من منطق خاص به.

فمثلاً دعوني رسمياً مرة لزيارة الصين وقد أخبرته بذلك ضمن حديثي معه وقلت: وجهت جمعية النساء في الصين دعوة لي لزيارة هذا البلد، فاكتفى بأن رفع رأسه وقال: "أتريدان الذهاب إلى الصين؟"، فضحكت وقلت: لم أقرر بعد، لكنني شعرت انه ينهاني عن الذهاب وإن لم يفصح، وعندما دخلت عليه مرة أخرى قال: "اقتربي مني"، وكان عدد من أفراد العائلة عنده، ففعلت فهمس في أذني قائلاً: "لا تذهبي إلى الصين"، فقلت سمعاً وطاعة، وانقضى الأمر، لكنني سألته فيما بعد: لماذا همستم بهذا الأمر في أذني؟ أجابني: "وهل تريدان أن أهمس في قدميك؟" قلت: لا أقصد ذلك، أقصد لماذا أسررت إليّ بهذا الأمر؟ فقال: "إنما اخرجتك من بين الحاضرين لكي أسر لك بهذا الأمر!"^(٢)

دقته في قطع الطريق على الاستغلال السياسي

كان مسؤولو الحكومة العراقية قد طلبوا مراراً إجراء لقاءات خاصة بالإمام لكنه كان لا يرغب ولا يأذن بها قدر المستطاع فإذا رأى ضرورة بعضها أذن بها ودعا عدد من المعتمدين عنده والتقاء الذين كانوا يحظون بمكانة مرموقة في النجف إلى حضورها، لكي لا يستطيع المسؤولون العراقيون استغلالها سياسياً وينسبون بعض المواقف التي يريدونها إلى الإمام؟ وكان المرحوم آية الله المدني وبعض السادة العلماء العرب الموثوقين من الذين يدعوهم الإمام لحضور هذه اللقاءات.^(٣)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين الريشهري، كتاب "خاطرات سياسي = ذكريات سياسية".

(٢) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) - صحيفة جمهوري إسلامي، ١٩/٦/١٣٦١هـ ش

قوة حضوره الذهني وحفظه للمطالب العلمية

أثناء استنساخي لتعليقات الإمام على كتاب " شرح فصوص الحکم " كنت أراجعها باستمرار فيما يرتبط بتلك التعليقات وقد جذب انتباهي ثباته على الآراء العلمية التي تبناها فيها رغم مرور قرابة ستين عاماً على تأليفه لها وترقيته المتواصل طوال هذه السنين في المجالات المعنوية والعلمية، فاتضح لي وكأنه كان قد وصل إلى الذروة العلمية منذ الخطوة الأولى، هذا في حين أن من المألوف لدى المحققين أنهم يعيدون النظر في آرائهم التي توصلوا إليها في البداية، إذا واصلوا البحث والتحقيق، فيصلحون بعضها بل وقد ينقضون بعضها الآخر. والقضية الأخرى التي لاحظتها أثناء ذلك، إنني كنت أسأله عن عشرات الموارد في هذه التعليقات أثناء استنساخي لها فكان يجيبني في كل مورد وكأنه قد فرغ من كتابته للتو، الأمر الذي يكشف قوة حضوره الذهني وقوة حفظه للمطالب العلمية التي وجدتها واضحة بالكامل عنده رغم مرور " ٦٠ " عاماً على كتابته لها.^(١)

كيف وقّع البيان وهو هنا؟!

أثناء زيارتي للنجف الأشرف، قال لي السيد احمد يوماً: لقد وصل للإمام بيان من إيران وقّعه عدد من العلماء، فلما رأى اسمك بينهم سأل: كيف وقع هذا البيان وهو الآن في النجف؟ فأجبته: إنني وكلت السادة أن يكتبوا اسمي ضمن الموقعين على مثل هذه البيانات.^(٢)

ارجع الرسالة لكي يصححوها

سلمني أعضاء المكتب رسالة وطلبوا أن أحملها إلى الإمام لكي يوقعها، فلما جئت إليه كان يجدد الموضوع، سألتني عن حاجتي فأخبرته، فقال: " اصبر " فلما اسبغ وضوءه جفف يده وأخذ الرسالة وقرأها وأعادها وقال: " أرجعها وقل لهم: إن فيها خطأ في الإملاء، فليصححوها كي أوقعها! " وعندما قرأت الرسالة وجدت أنهم كتبوا إحدى كلماتها بالغلط بدل القاف! لقد كان دقيقاً إلى هذه الدرجة في أعماله.^(٣)

دقته في الإصغاء لما يقال

من خصائص الإمام البارزة دقته في الإصغاء لمن يتكلم في محضره صغيراً كان أو كبيراً في حين أننا عادة نصغي للمتحدث إذا كان شخصية علمية أو معنوية مرموقة، لكننا قد لا ندقق في قوله إذا كان شخصاً عادياً أو صغيراً، الإمام كان دقيقاً في الإصغاء لما يقال في حضوره أو للكلمات التي تبث عبر الإذاعة أو للتقارير والآيات والأنشيد التي تقرأ في الحسينية في بداية اللقاءات، فإذا وجد فيها ما يرى لزوم تصحيحه صححه، فمثلاً جاء لزيارته يوماً عدد من أبناء شهداء مدينة كاشمر مع جمع من عوائل الشهداء، وكانوا قد أعدوا نشيداً فاستأذنت

(١) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الموحدي الكرمانى.

(٣) - السيد رحيم ميريان.

منه أن يسمح لهم بقراءته في اللقاء، فأذن بذلك، ولما انتهى اللقاء ذهب الإمام إلى غرفته وذهبت أنا إلى المكتب حيث جلست هناك فدق الجرس بعد فترة وجيزة واستدعاني للدخول عليه، فتعجبت وقلت في نفسي: لا بد أن الأمر هام فقد كنت في محضره قبل قليل ولم يقل لي شيئاً. فلما دخلت عليه قال: "قل لهم أيها الشيخ الكروبي أن يغيروا كلمة "المفتين" من النشيد الذي انشدوه آنفاً" وكان النشيد يخاطب الإمام بأنه قد حطم الفراعنة وأشبه قارون، وفضح "المفتين"، أي الذين يفتون بغير الحق لمصالح الحكومات الظالمة، فقلت له: لكن هذا المعنى صحيح يا سيدي على أي حال. فقال: "ليكن الأمر كما تقول، ولكن وصف "المفتي" عام ويشمل أيضاً غير العملاء من المفتين، لذلك ينبغي حذفه من النشيد".^(١)

لا بد أنهم اخفوا في الحوض شيئاً

انخرط أولاد إمام جمعة همدان يومذاك ضمن صفوف المنافقين، فذهبت إلى منزله لتحذيره من ذلك ومن خطط أولاده حفظاً لحرمة، لكنني شعرت أثناء كلامي معه بأن المكان غير آمن وتوقعت أن ثمة من يستمع لكلامنا، لكنني لم اظهر ذلك، وختمت كلامي وقلت: إنني سأزوركم غداً لاكمال الحديث، وخرجت من عنده بهدوء ثم فتحت فجأة باب الغرفة السفلية فوجدت زوجة إمام الجمعة وقد نصبت لاقطة للصوت وهي تسجل كلامنا لأولادها، فأخذت منها جهاز التسجيل واللاقطة لكي اسلمها للاخوة الحرس وعندما أردت التوجه إليهم التقيت بإمام الجمعة وهو ينزل من السلم فلما رأيته قال: ألم تذهبي بعد يا سيدة دباغ، قلت: كلا يا سيدي، لقد بقيت لكي اكشف شبكة التجسس التي تديرها السيدة زوجتكم. فأنكر قولي فقلت: لقد وضعت السيدة جهازاً للتسجيل ولاقطة للصوت وسجلت كلامنا! قال: ولكن لا توجد أية لاقطة للصوت في الغرفة العليا. أجبت: لا بد أنها اخفتها تحت الفراش أو عبائتكم. لكن هذا القول آذاه واخذ يحادثني. فخرجت وأنا احمل جهاز التسجيل واللاقطة الثانية وذهبت بها للحرس. ثم زرت الإمام واخبرته بالواقعة وعرضت عليه أدلة الإثبات، فقال "اعملوا ما ترونه مناسباً، يجب حفظ الثورة". ومنذ ذلك اليوم فهمت من قوله هذا انه سيزيح كل من يقف بوجه الثورة حتى لو كان عالماً دينياً أو مسؤولاً كبيراً، لذلك يكن صحيحاً ما قاله البعض - عندما أمر الإمام بإنزال صور الشيخ المنتظري من الدوائر الحكومية - بأنها المرة الأولى التي يتعامل فيها بهذه الطريقة، فقد رأيت بنفسه انه تعامل بمثل ذلك منذ بداية الثورة.

وعلى أي حال فبعد أن حصلنا على أمر الإمام تابعنا الموضوع وسيطرنا على بيت أمام جمعة همدان فرأينا في سردابه حوضاً مغطى، فلما عرف الإمام بذلك قال: "لا بد أنهم اخفوا فيه شيئاً ولذلك غطوه" فقلع الأخوة غطاء الحوض فوجدوا فيه "٤٠" بندقية من نوع "ج - س" وعدد كبير من المسدسات والقنابل اليدوية.^(٢)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين مهدي الكروبي.

(٢) - السيدة مرضية الحديدجي "رباغ".

يتذكر بعد سنين اسماً ورد في رسالة

عندما زرت الإمام في النجف وعرفته بأن اسمي هو " دباغ "، قال: " الست السيدة دباغ التي ذكرها الشهيد السعيد في إحدى رسائله؟ "، وقد اثارت هذه الدقة انتباهي، فالرسالة التي أشار إليها كانت ترجع إلى سنة " ٤٧ أو ٤٨ هـ ش، ٦٨ أو ٦٩ م، في حين أنني زرتة سنة ٥٣ هـ ش، ١٩٧٤ م، فكيف تذكر بعد كل هذه الأعوام اسماً ذكره الشهيد السعيد في إحدى رسائله مرة واحدة. ^(١)

أعرفك منذ بداية النهضة

المرة الأولى التي حظيت فيها بلقاء خاص بالإمام كانت في بداية انتصار الثورة وفي تلك الغرفة المتواضعة ذات الأبواب الخمسة في منزله في قم، كان الإمام جالساً في آخر نقطة من الغرفة، وما أن دخلت حتى فقدت فجأة القدرة على المشي فبركت ولم أستطع التحرك، فأعانني الشهيد الحاج مهدي العراقي والسيد عباس التوكلي وأوصلوني إلى غرفة الإمام وقد سيطرت عليّ حالة من الدهشة هيبية له، فمسح بيده على رأسي بعد أن أثنى الشهيد العراقي عليّ وعندها قبلت يده وحاولت تقبيل ركبته فمنعني. وكان هذا هو اللقاء الأول وقد دعا لي الإمام اثنائه. وقد زرتة بعد الحرب، واحببت أن اعرف هل يتذكر لقائي الأول به أم لا فقال: " إنني اعرفك، اعرفك منذ بداية النهضة. " ^(٢)

لو أيدته لضاعف ذلك من نشاط معارضيه

طلبت من الإمام مرة وبإلحاح أن يكتب تقريراً لكتاب " الحجاب " للمرحوم الشهيد المطهري لكي يعرف الناس انه يحظى بتأييده فينشر في المجتمع، لكنه لم يوافق على ذلك وقال: " لو أيدته لضاعف ذلك من نشاطات معارضيه واكتسب الكتاب صيغة وسيلة للنزاع السياسي. " ^(٣)

لا تقتربي مني!

قالت لي إحدى الصحفيات الاجنبيات يوماً: ليس لدينا صورة أو فيلماً يظهر حضور امرأة عند الإمام " وكان الإمام لا يسمح بالتصوير إذا كانت ثمة امرأة بالقرب منه خشية من استغلال ذلك لاغراض سيئة "، لذا حبذا لو إقتربت من الإمام عند خروجه من الخيمة بحجة انك تريدین طرح سؤال عليه لكننا نستطيع تصوير فيلم تكوينين فيه إلى جانبه فنثبت به خطأ الدعايات الغربية التي تزعم أن الإمام يحمل نظرة سلبية تجاه النساء. فلما خرج الإمام من الخيمة توجهت إليه لأطرح عليه سؤالاً فأشار اليّ بيده: أن لا تقتربي مني! ومرّ.

(١) - نفس المصدر.

(٢) - السيد محسن رفيق دوست.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي.

وفي المنزل قال لي بلغة مفعمة بالرأفة: " هل أوصاك أحد أن تعرض عليّ ذلك السؤال في الطريق؟ "، قلت: نعم يا سيدي، فقال: " كان عليك أن تخبريني مسبقاً بذلك لكي أرشدك إلى اسلوب التعامل مع هؤلاء فإن من المحتمل أن تكون لهم اغراض غير سليمة يسببون لنا مشاكل بها". ثم اتضح فيما بعد صدق حدس الإمام وعرفت أن تلك الصحفية كانت من المنحرفين.

وبعد يومين اعطاني الشيخ الاشراقي صورة، أمره الإمام بأن يسلمها لي، وكانت صورة إلقتها أحد المصورين بمهارة فائقة عندما كنت اغلق الباب عند خروج الإمام من المنزل. ولعل الإمام اهداني هذه الصورة لأنه عرف أنني احب - كباقي السادة - بالاحتفاظ بصورة له معي!^(١)

لا تفتحه أنت أيضاً يوجد من يتكفل بذلك

وصل إلى محل إقامة الإمام في باريس يوماً، شخصان قالوا انهما مبعوثان من قبل الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات - وكان يومها شخصية مهمة - وانهما يحملان رسالة منه للإمام، وطلبا موعداً للقاء بالإمام وتسليمه الرسالة، فحدد وقتاً لهما واستقبلهما الإمام وقد حضر اللقاء عدد منا، لأننا لم نكن مطمئنين بالكامل من هويتهما، وقد تكلمما عما يريدان بلغة عربية فصحة وأجابهما الإمام. وعندما استعدا للخروج وضعنا أمام الإمام ظرفاً كبيراً وقالوا: إن رسالتنا موجودة في هذا الظرف، فلما خرجا قلت للإمام: إننا لا نعرفهما يا سيدي، فلسنا مطمئنين من وضعهما، فقال: " وأنا شككت بهما ". قلت: إذا كان الأمر كذلك فلا تفتح هذا الظرف، واسمح لي بأن اذهب به إلى الخارج وافتحه هناك. فقال: " كلا " لا تفتحه أنت أيضاً، يوجد هنا من يتولى مسؤولية فتح مثل هذه الظروف".

ولم يكن يومها من ينتبه إلى مثل هذه المسائل الأمنية، ويحتمل أن يضع الأعداء قبلة في كتاب أو ظرف ويأتي بها للإمام، فتطوعت إحدى الأخوات الثوريات للقيام بمهمة فتح مثل هذه الظروف والطرود وقالت للإمام: إنني مستعدة لدفع الخطر عنكم حتى لو كلفني الأمر حياتي، فروحي فداءً لكم، فاسمحوا لي بأن أتولى مهمة أخذ مثل هذه الظروف والطرود بعيداً عنكم وأفتحها هناك لكي لا تتعرضوا لأي خطر محتمل، فقبل الإمام بتوليها لهذه المهمة " بعد تلقيها التعليم اللازم لذلك "^(٢).

ابعدوا عنكم القلق لن يحدث شيء

أثناء اقامتنا مع الإمام في نوفل لوشاتو، قالوا لي يوماً قبيل الغروب: يوجد بين الذين جاؤا لزيارة الإمام شخص تحوم حوله الشكوك، وقد تناقل الأخوة خبره منذ وصوله إلى محل إقامة الإمام، فسألت السيد المحتشمي عن ذلك فقال: إن الأخوة يشكون بهذا الشخص. ثم اقيمت الصلاة وشارك هذا الشخص فيها ثم

(١) - السيدة مرضية الحديدجي.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين فردوسي بور.

جاءني وطلب الإذن بالدخول على الإمام، فأخبرت الإمام بذلك فقال: ليدخل، فأشرت إلى السيد المحتشمي بأن نجلس في الغرفة عندما يدخل هذا الشخص، ففهم مرادي وجلسنا فلما دخل الشخص المعلوم الغرفة تناول فوراً يد الإمام ووضع رأسه على ركبتي الإمام وانفجر بالبكاء، وبقي على هذه الحالة عشر دقائق - دون مبالغة - لم يرفع رأسه خلالها رغم محاولات الإمام المتكررة لرفع رأسه. ولما خفت حدة البكاء رفع رأسه وأخرج من جيبه حزمة من الأوراق النقدية ووضعها أمام الإمام وأخرج دون أن يقول شيئاً!!

استولى علينا - أنا والسيد المحتشمي - الشعور بالخجل بسبب سوء ظننا بالرجل وحكمنا المسبق عليه ورجحنا أن نخرج من محضر الإمام بسرعة، فلما هممنا بالخروج خاطبنا الإمام بالقول: " ثقوا بأنه ما من أحد من كسبة سوق طهران يأتي إلى هنا بهدف قتلي، فأبعدوا عنكم القلق!"، وكان الرجل من كسبة طهران لكننا لم نخبر الإمام بأننا نشك في سلامة نواياه، إلا أنه عرف ما يجول في نفوسنا عندما لاحظ جلوسنا في الغرفة أثناء اللقاء، فاعتذرنا قائلين: لكثرة ما قالوا لنا أن سلوك هذا الرجل يشير الشك إضطررنا إلى البقاء عندك أثناء مجيئه

(١)

لزيارتك.

الفصل الثالث عشر

الدقة في الإلتزام بالشرع

يصبر حتى يجف عرق بدنه

ينقل بعض الأشخاص أنهم رأوا الإمام في الحمامات العامة يصبر - بعد أن يكمل استحمامه - حتى يجف عرق بدنه بالكامل ثم يرتدي ملابسه، لأنه كان يرى ارتداء الملابس قبل أن يجف عرق البدن خلاف الاحتياط.^(١)

يسافر إذا رأى في الصيام شبهة

كان الإمام يسافر عندما يرى في صيامه شبهة عدم الجواز لاحتمال أن يكون ضاراً له، ويصوم إذا اطمئن من أن الصوم لا يضره.^(٢)

الاحتياط والانفتاح في التعامل مع الموقوفات

كان للإمام رأي اجتهادي خاص بشأن الموقوفات وكيفية الوقف، وكان يحتاط كثيراً تجاهها ولا يجيز صرف ولا دينار واحد خلاف رأي الواقف وصيغة الوقف لكنه كان يأذن لنا بالتصرف فيما يرتبط بشؤون الحكومة في إدارة أمور الناس وذلك لتبديل الوقف بوضع احسن، فمثلاً سألناه مرة عن الموقوفات التي تقع على حالة الشوارع أو التي تمنع تعريض الطرق فأجاب: " إن النظام في أي بلد يحتاج - ولا شك - إلى طرق وتعريض الشوارع، لذلك يمكنكم أن تأخذوا قيمة مباني الموقوفات التي تقع في مسير التعريض من البلدية وتشتروا بها المباني المناسبة في مكان آخر".^(٣)

ابطلوا حكم المصادرة إذا كان غير شرعي

قال الإمام أثناء لقائه بأعضاء لجنة متابعة أوامره بشأن الأموال المصادرة: " إذا كان حكم المصادرة لا ينطبق مع موازين الشرع، فعليكم أن تحكموا بإبطاله، ولا يحق لأحد الانتفاع بالأموال خلال مدة توقيفها، فإذا كان مثلاً البيت الذي يسكن فيه منها، عليه أن لا يتصرف فيه حتى يتضح حكمه بصورة نهائية".^(٤)

(١) - آية الله العظمى الازدي النجف آبادي.

(٢) - آية الله الازدي النجف آبادي، ويبدو أن سبب سفره إذا كان في صيامه شبهة، هو اجتناب الشبهة وحفظ حرمة شهر رمضان.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد إمام الجمراني.

(٤) - آية الله الموسوي الاردبيلي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦١/١٠/٨ هـ، ش، كتاب "محضر نور" ج ٢،

يجب إلغاء الربا

في أول لقاء عقده أعضاء المجلس الثوري مع الإمام، أكد الإمام بصورة مشددة عليهم أن يتخذوا الإجراءات اللازمة لإلغاء الربا من النظام المصرفي في إيران بأسرع ما يمكن، وبناء على ذلك تمّ تكليف المجلس الثوري بإعداد لائحة قانونية لإلغاء الربا والقروض الربوية.^(١)

لا أستطيع أن اخصص لك راتباً

قال الإمام لولده السيد احمد قبل أن يرتدي العمامة والزي الحوزوي: " لن أستطيع أن اخصص لك راتباً من رواتب الحوزة ما لم تتعمم كسائر طلبة الحوزة"، ولذلك كانت السيدة والدته تعطيه ما يحتاجه من اموالها الشخصية عندما كان يذهب للمدرسة والدرس سواء في إيران أو في النجف، إلى أن تعمم، وعندها خصص له الإمام راتباً شهرياً بمقدار رواتب باقي طلبة الحوزة، وقد تعامل بالصورة نفسها مع السيد مصطفى أيضاً.^(٢)

لا يمكن طبع الكتاب بهذه الأموال

سمعت بنفسي من الوالدة تقول للإمام يوماً في النجف: لماذا لا تسعى لطبع كتاب السيد مصطفى في تفسير القرآن؟ فقال: " ليس لدي مال اطبعه به"، قالت: وهل من غير الجائز أن تطبعه بهذه الأموال؟ أجاب: " ليست هذه الأموال مخصصة لطبع الكتب"، فسكتت الوالدة ولم تقل شيئاً. لقد عرفت من ذلك شدة دقة الإمام في صرف الأموال الشرعية، فهذه الأموال مخصصة للمحتاجين ولذلك رفض أن يأخذ منها شيئاً لطبع كتاب ولده في تفسير القرآن.^(٣)

ليس الوقت مناسباً للاحتفالات

كان الإمام يعتقد بلزوم أن يكون للزوجة مهراً ويدقق في ذلك، فعندما كان يأتيه بعض الأشخاص لكي يجري لهم عقد الزواج، كان يرفض إجراء العقد إذا قالوا أن المهر هو مثلاً نسخة من القرآن الكريم، ويأمر بتخصيص شيء كمهر للزوجة لكنه كان - في المقابل - لا يحب المراسم غير الضرورية في الزواج، وقد نهى بشدة عنها عندما تزوج أخي حفيده وكان ذلك أيام الحرب وقال: " ليس الوقت مناسباً لمراسم الاحتفال والمآدب".^(٤)

(١) - صحيفة كيهان، ١٣٥٨/٩/١٠، "محضر نور"، ج ١، ص ٢٤٨.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الفرقاني.

(٣) - السيدة فريدة المصطفوي، صحيفة اطلاعات، ١٣٥٩/٨/١.

(٤) - السيدة فاطمة الطباطبائي، الملحق الخاص لصحيفة اطلاعات بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الإمام،

الاحتياط في صرف سهم الإمام

لم يكن الإمام يأذن بصرف سهم الإمام ١٠ من الخمس لبناء المساجد إلا إذا توفر شرطان: الأول أن تكون ثمة حاجة لبناء المسجد، والثاني أن ميزانية البناء لا يمكن توفيرها من طرق أخرى مثل التبرعات، فإذا كان الذي يطلب إجازة لصرف الأموال لبناء مسجد ملتفتاً لهذين الشرطين وذكرهما في استفتائه أجاب الإمام: " طبقاً للفرض المذكور يجوز لهم الدفع "، والا كان جوابه: " يجوز الدفع إذا كان ثمة حاجة للمسجد ولا يمكن توفير الميزانية من طريق آخر". وهذه الفتوى تخص بأصل بناء المسجد أما فيما يرتبط بالأمور غير الضرورية أو ذات الأهمية الثانية مثل تزيين المسجد بأحجار الزينة أو المفروشات الراقية ونظائرها فلم يكن يعطي إجازة مطلقة بذلك، والنماذج على ذلك كثيرة، فمثلاً استجازه شخص مرة لصرف "٣٠" ألف تومان من سهم الإمام لشراء سجادة لمسجد في شارع أبي ذر في طهران فأجاب الإمام: " لا اجيز ذلك".^(١)

يدفع الدية

كان الإمام يشعر بمسؤولية أكبر تجاه الذكور من ذريته، فمثلاً جرح ولدي علي مرة - قبل بضع سنين - وجه حفيد عمته أثناء اللعب، وعندما عرف الإمام بذلك أعطى الولد الجريح مقدراً من المال كدية على جرحه، أي انه رأى دفع هذه الدية واجبه لأنه جد علي من جهة والده.^(٢)

شدة الدقة تجاه بيت مال المسلمين

يقول الحاج السيد احمد: إثر استشهاد السيد مصطفى بقيت والدتي في بيت ولدها الشهيد "١٠-١٥" يوماً ولم يكن جهاز الهاتف في منزله مفتوح الصفر لكي يكون بالإمكان الاتصال عبره بإيران فقالت وهي المفجوعة بولدها: ألا يوجد جهاز هاتف يمكنني التحدث عبره مع أولادي في إيران؟ فقال لها الإمام: " إن استشهاد مصطفى ليس مبرراً للاستفادة من بيت المال، فهذا متعلق بالمسلمين ولا يجوز لي شرعاً أن اسمح بالاستفادة من الهاتف الذي هو من أموال بيت مال المسلمين لكي تتصلي بأولادك، لا علاقة باستشهاد مصطفى بالاستفادة من بيت مال المسلمين".^(٣)

الوصية بالورع عن المحرمات

الشيء الوحيد الذي كان الإمام غالباً ما يوصي به ارحامه لكي يكون التزامهم الأول دائماً هو: أداء الواجبات واجتناب المحرمات.^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان

(٢) - السيدة فاطمة الطباطبائي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣/٣/١٣٦٩.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني

(٤) - السيدة فاطمة الطباطبائي.

يتشدد في رعاية الاختلاط بغير المحارم

كان الإمام يتعامل باحترام ومودة مع اصهاره وزوجات أبنائه على حد سواء، لكنه لم يكن يوافق على كثرة تردد اصهاره على بيته لأنهم ليسوا محارماً لجميع أفراد عائلته وهو كان يتشدد في رعاية عدم الاختلاط بغير المحارم، ولذلك كانت توجد باستمرار فاصلة بيننا وبين اصهارنا بسبب وجود بنات اخريات في المنزل ليسوا من محارهم جميعاً، ولم يكن من المألوف في السابق ما هو رائج اليوم من أن يأتي الصهر الجديد كل يوم إلى بيت عائلة زوجته بدء من يوم العقد، لقد بقي الحال في بيت الإمام على الوضع السابق، ولذلك كان تردد الاصهار عليه محدوداً لوجود بناته وحفيداته فيه الأمر الذي يستلزم أن يكون تردد غير المحارم عليه محدوداً.^(١)

رعاية الشرع أثناء التمثيل

قال الإمام مرة بشأن مسلسل " خريف الصحراء " التلفزيوني: " من الممكن أن يكون قد وقع ما يخالف الشرع أثناء انتاج هذا المسلسل، ولكن هذا لا يعني أن بثه مخالفاً للشرع". فقلت له: لا اعرف أي مقطع من المسلسل تشيرون إليه؟ فقال: " ذلك المقطع الذي يظهر جلوس امرأة ورجل لوحدهما في غرفة يتحدثان فلا يجوز شرعاً أن يجلسا بهذه الحالة إذا لم يكونا من المحارم، ولكن تصوير هذا المشهد جائز لا يخالف الشرع".^(٢)

تشدده تجاه فعل المحرمات وترك الواجبات

كان الإمام قليلاً ما ينصح الآخرين بلسانه، فهو يبين بعمله الصالح ويميزه عن العمل القبيح، ونحن نميز هذا العمل عن ذاك من خلال ملاحظة ردة فعله المتميزة تجاه العمل الحسن عنها تجاه القبيح، وكان يتعامل فيما يرتبط بفعل المحرمات وترك الواجبات بشدة اكبر من تعامله مع ترك المستحبات.

ينهي عن الاختلاط غير الضروري مع المحارم

لم يكن الإمام يرى من ضرورة لتحدث النساء مع غير محارمهن، لذلك كنا لا نجلس مع أي من احفاده إذا بلغ سن التكليف في غرفة واحدة في بيته، والطريف انه إذا دخل أحد هؤلاء غرفة الإمام ونحن عنده لم يكن يأمرنا بالخروج بل كان يطلب من حفيده أن يخرج! أو إذا كنت جالسة عنده واراد حفيد له بلغ سن التكليف أن يدخل علي - وهذا هو بمثل سن ولدي - نهاه عن الدخول بسبب حضوري عنده.^(٣)

(١) - السيدة فريدي المصطفوي.

(٢) - السيد محمد الهاشمي، الرئيس السابق للإذاعة والتلفزيون في إيران، مجلة سروش، العدد : ٥١٠.

(٣) - السيدة فاطمة الطباطبائي.

لا فرق بينك وبين أختك

من القضايا التي كان يهتم بها الإمام اجتناب الاختلاط بين غير المحارم، وتذكر أن عمري لم يكن قد تجاوز عشر سنين عندما ناداني مرة، وكنت ألعب مع أخوتي وابن خالتي لعبة الاختفاء وكنت محجبة أيضاً لكنه رغم ذلك نهاني وقال لي: " لا يوجد فرق بينك وبين أختك الكبيرة فكيف تلعبين مع الأولاد وهي لا تلعب معهم".^(١)

لا تخلطوا الخرافات بالشرع

عندما دخلنا القاعة التي كنا نحضر فيها معظم دروسنا الجامعية رأينا يوماً جداراً خشبياً وضعوه فيها لعزل الطلاب عن الطالبات، ولعلي أنا أيضاً قد أخبرت الإمام بذلك لكن من المؤكد انه عرف به من مصادر أخرى، كما أن السيد الخامني "دام ظله" قد حدثه عنه في الأسبوع التالي فكان أمر الإمام هو: " عليهم أن يزيلوا هذا الجدار ولا يخلطوا الخرافات والامور المبتدعة من قبل الناس بأحكام الشرع".^(٢)

يتأذى لصدور ما يخالف الشرع

كان الإمام يتأذى كثيراً ويتغير حاله إذا رأى صدور ما يخالف الشرع من أحد، وكان مثلاً يَنْبَهِنا بحزم إذا ظهر من أيدينا أكثر من الحد الشرعي أثناء تناول الطعام.^(٣)

لا يوقظ احداً للصلاة

الإمام الذي لم يترك نافلة الليل ولا ليلة، لم يوقظ - في الوقت نفسه - احداً لصلاة الفجر ولا لمرة واحدة.^(٤)

ينبغي تعليم الأولاد أحكام الشريعة قبل بلوغهم

كان تعامل الإمام مع أولاده وبناته بعد بلوغهم سن التكليف منطلقاً من أحكام الشرع وهو لا يداهن فيها احداً لكنه كان لا يوقظ احداً، منهم للصلاة لأنه يعتقد بعدم توجه التكليف الشرعي للنائم، كما كان يعتقد بضرورة تعليم الأولاد أحكام الشرع وتعريفهم بالفضائل والردائل قبل بلوغهم سن التكليف الشرعي.^(٥)

(١) - السيدة عاطفة الاشراقي، مجلة " زن روز"، العدد: ١٢٦٧.

(٢) - السيدة عاطفة الاشراقي، مجلة " زن روز"، العدد: ١٢٦٧.

(٣) - السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة اطلاعات الخاص بالذكرى السنوية الاولى لوفاة الإمام، ١٣٦٩/٣/١٤ هـ ش.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة " بياض انقلاب"، العدد: ٦٠.

(٥) - السيدة فاطمة الطباطبائي.

شديد الغضب لحرمان الله

رأيت بنفسى مرة غضب الإمام - وكم كان شديداً - بسبب صدور معصية من أحدهم، نحن إذا رأينا معصية من أحد نهيناه عن المنكر، أما الإمام فإن ردة فعله أشد بذلك بكثير، فهو يغضب بعمق ويظهر غضبه على وجهه ونظراته ويهتز بدنه.^(١)

أسدل الستار

زرت الإمام في قم وطلبت منه بإلحاح الانتقال إلى طهران للعلاج لأن الإمكانيات الطبية فيها أفضل فوافق، وقد وعدته بأن أكون له طبيباً وممرضاً في آن واحداً، ولكن رعاية الضوابط الشرعية لم تكن مناسبة يومذاك في مستشفى القلب التي رقد فيها لذلك ناداني وقال لي: " أسدل الستار وتعال لفحصي وحدك".^(٢)

يعطي الدية لابنته عن اصابة غير متعمدة

كان بالقرب من بيتنا بيت تقطنه عائلة صديقة لنا، وكان الإمام لا يرى من الصالح أن نتردد على ذلك البيت، ولم أكن يومها قد بلغت سن التكليف لكن أختي كانتا قد بلغتا سن التكليف والفرق بين عمر كل منا ستان، لكننا وبسبب جهالة الطفولة ذهبنا يوماً إلى بيت صديقتنا تلك، فلما عاد الإمام قبيل غروب الشمس من الدرس إلى المنزل وسمع اصواتنا ونحن نلعب في الزقاق، استدعانا فذهبنا إليه وقد سيطر علينا الخوف، ودخلنا السرداب - حيث كنا نقطن فيه أيام الصيف - فوجدناه قد حمل عصاً غليظة! وكان يعلم اننا لا نتحمل التأديب بهذه العصا، لذلك أخذ يضرب بها جدار السرداب بغضب وهو يقول: " ألم انهاكن عن الذهاب "، ولم أكن أنا مخاطبة بهذا القول منذ البداية - وظل يضرب الجدار بالعصا حتى انكسرت وتطايرت قطعة منها وأصاب رجل أختي الكبيرة، صديقة. وعلى أي حال فقد سكن غضب الإمام، ولما عرف بأن رجل أختي قد تغير بسبب اصابته بتلك القطعة، جاء إليها ورأى رجلها اعطاها شيئاً من المال كدية عن هذه الاصابة غير المتعمدة.^(٣)

التذكير المستمر لرعاية الحجاب

كنا نضطر أحياناً للدخول على الإمام فجأة لإخباره ببعض الأمور الضرورية، فنطلب الإذن بالدخول فور قرعنا الباب، فإذا كان عنده أحد محارمه قال بسرعة: " إصبروا قليلاً "، ثم يأمرهن بالتحجب لكي ندخل، والعكس صحيح أيضاً، فإذا كان في غرفته وأرادت إحدى محارمه الدخول قال: " يا الله يا الله يوجد أحد من غير المحارم في الغرفة: ". ولا يخفى أن كل ذلك كان يقوم به للتذكير، وإلا فإن محارمه شديداً الإلتزام دائماً بالحجاب.^(٤)

(١) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) - الدكتور حسن العارفي، مجلة حضور، العدد : ٨.

(٣) - السيدة زهراء المصطفوي.

(٤) - السيد خادم، أحد حرس بيت الإمام، كتاب " في رثاء النور".

أمر الـاهل بالورع واداء الواجبات

كان الإمام يكن لوالدتنا احتراماً شديداً انطلاقاً من آداب الشرع واخلاق الإسلام، ويتوقع منها ما قرره عليها الشرع، وقد قال لها عند زواجهما: " ما اطلبه منك هو الورع عن الحرام واداء الواجبات، وما سوى ذلك فانت وشأنك، لا ائدخل فيه أصلاً " ^(١).

يجتنب النظر إلى المسلمات عليه

لاحظت بنفسي الإمام وهو يسحب الشال الكبير الذي كان يضعه على ركبتيه عادة ويغطي به يده اليسرى عند زيارة النساء له للتسليم عليه لكي لا يقبلن يده إذا شعر بعزم احداهن على ذلك، كما كان يدير وجهه إلى اليمين قليلاً عند رده لسلامهن رغم أن عادته كانت التبسم بوجه زائريه عند رده لسلامهم. ^(٢)

الدقة في رعاية ممتلكات الناس

طوال مدة إقامته في النجف، كان الإمام يذهب إلى كربلاء مراراً كل عام لزيارة الإمام الحسين ٧ في أيام الزيارات المخصصة، فينزل في بيت متواضع اعده له أحد الكويتيين ويقيم في غرفة الاستقبال صلاة الجماعة مع عدد محدود من الأخوة فإذا زاد عدد المأمومين اقامها في ساحة المنزل التي كانت تبلغ مساحتها حدود " ٥٠ متراً مربعاً وكان عدد من المصلين يصلون على عباءاتهم بسبب عدم توفر ما يكفي من المفروشات في المنزل، وكان على الإمام أن يمر عبر صفوف الجماعة للوصول إلى مقدمة المصلين عند خروجه إلى ساحة المنزل، وكان جميع المصلين - ولا ريب - يحبون أن يطأ الإمام بقدمه المبارك عباءاتهم ويفتخرون بذلك، وكان هو أيضاً يعلم بذلك، لكنه - رغم ذلك - يعبر بصورة ملتوية وبخطوات متباينة وبدقة بالغة سواء كان من خلف الصفوف أو من محل فرش المصلين لعباءاتهم، لكي لا يطأ عباءة أو حذاء أي منهم، ولتعلم بذلك مقلدوه لزوم الرعاية الدقيقة لحقوق الناس وممتلكاتهم. ^(٣)

شدة دقته في العمل بالشرعية

عندما كان الإمام يهـم بدخول المسجد، كان يقف وينظر بدقة إلى مدخله - الذي يكون عادة ممتلئاً بأحذية الطلبة والناس الذين دخلوا المسجد قبله - فإذا وجد مكاناً خالياً دخل وخلع حذائه قرب العتبة وإذا لم يجد مكاناً خالياً خلعه حيث وقف واخذ يسير حافياً على رؤوس أصابعه لكي لا يطأ حذاء أحد فيكون ذلك بمثابة تصرف بممتلكات الآخرين بدون اذنهم الأمر الذي يكشف شدة دقته في رعاية أحكام الشرعية. ^(٤)

(١) - السيدة زهراء المصطفوي، من كلمة لها في جامعة الشهيد شمران في مدينة الاهواز.

(٢) - غلام علي الرجائي.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين احمد رحمت.

قد يكون مكتوب فيها اسم محمد أو علي

كنا نفرش أمام باب محل إقامة الإمام في باريس صحفاً لأن أكثر الأيام كانت ممطرة والأرض رطبة، وكانت هذه الصحف أجنبية بالطبع، وجاء يوم عدد من الزوار من إيران ومعهم صحف إيرانية فأخذت منها صفحات الإعلانات وفرشتها عند باب المنزل إذ لم تتوفر لدي يومذاك جرائد أجنبية، ووضعت عليها حذاء الإمام لكنه عندما أراد وضع قدمه في الحذاء ذلك فتوقف وسألني: " كأن هذه الجريدة إيرانية "، أجبت: نعم يا سيدي ولكنها صفحة الإعلانات، لكنه رغم ذلك رفض وضع قدميه عليها وقال: " قد يكون مكتوب فيها اسم محمد أو علي " (١)

إنتبها حنيئذ إلى ما كنا نفعله

أراد الإمام يوماً دخول قسم الاستقبال في بيته في النجف لإمامة صلاة الجماعة فلاحظ أحذية المصلين متراكمة عند الباب بما لا يمكن معه الدخول إلا بأن يدوس عليها الداخل، وكنا نحن الحوزويون بل والكثير من الفضلاء ندوس عليها وندخل دون انتباه إذ لم يكن لنا سبيل آخر، أما الإمام فقد وقف أمر بتنحية قسم منها جانباً لكي لا يدوس عليها فاتتبهنا حينئذ أن ما كنا نفعله من مصاديق التصرف بممتلكات الآخرين الذي لا يخلو من اشكال شرعي إذا كان بدون رضاهم. (٢)

إن بالي مشوش!

رغم أن الإمام كان يدفع قيمة استئجار المنزل الذي كان يسكنه في جمران، إلا أنه استدعى يوماً - قبل شهر رمضان - أعضاء عائلة صاحب هذا المنزل وقال لهم: " إن بالي مشوش، لا أدري هل انكم راضون من سكني فيه أم لا ؟ "، فأعربوا - بعدة تأكيدات - عن رضاهم الكامل وانهم مفتخرون بذلك بل وصرحوا أن الإمام قد تفضل عليهم بقبوله السكن في منزلهم وإن عليهم أن يشكروا الله إلى يوم القيامة على هذه النعمة الجليلة. وبعد أن استمع لكلام الرجال طلب أن تدخل عليه نساء عائلة صاحب المنزل، فدخلن وقال لهن: " لعلكن ترغبن في العيش في هذا المنزل ولم تكن راضيات بالانتقال إلى مكان آخر "، فأجبنه معربات عن كامل رضاهن بسكنه في منزلهن، فلما إطمئن من رضاهن قال: " حسن أنا باق هنا " (٣).

لماذا يتصرفون بالبيت بدون إذن مالكة

قاموا يوماً بإيجاد ثلاث فتحات صغيرة مساحة كل منها " ٥ × ٥ سم ٢ " في سقف غرفة عمل الإمام بهدف نصب مصابيح قوية لا غنى عنها لتوفير الإضاءة اللازمة لتصوير بعض لقاءاته الرسمية أو خطابه السنوي للشعب

(١) - السيدة مرضية الحديدجي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٤.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ١.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرمانلي، المصدر السابق ج ٢.

بمناسبة يوم " النوروز"، وعندما دخلنا عليه في صباح اليوم التالي طبق البرنامج المعتاد، بادرنّا القول - بلهجة - عنيفة وقد ظهر عليه الأذى والانزعاج الشديد :- " ما هذا العمل الذي قاموا به ولماذا فعلوه؟ فبيّنا له انه بهدف توفير الإضاءة اللازمة، فقال بعد تأمل وصمت ممزوج بالألم: " لماذا يتصرفون بالبيت بدون إذن مالكة؟ ". لم تبق لنا بعد الذي رايناه - جرأة لمتابعة العمل فصرفنا النظر عنه وأصلحنا السقف وأعدناه إلى ما كان عليه وقد قال لي الشيخ الصانعي الذي لازم الإمام عشرات السنين: " لم أر الإمام، طوال عمري، يتأذى وينزعج مثل الذي أصابه اليوم إلا نادراً ".^(١)

اعذروني كثيراً، لقد سببت لكم مشقة كثيرة

شعرنا - أيام قصف النظام العراقي للمدن الإيرانية - أن علينا واجباً مؤكداً هو أن نبني للإمام ملجأ من القصف، فزاره الأطباء لإقناعه بالقبول بذلك وقال له: " إن أصوات القصف تضر بصحتك، فأجابهم: " إن أصوات القصف لا تؤثر فيّ فلماذا تبنون لي ملجأ؟ "، وبعد أن فشل الأطباء في إقناعه دخلنا عليه - ونحن عدة من العاملين في مكتبه - لإقناعه بذلك حتى أن الشيخ انصاري تضرع وبكى وقال، اسمح لنا بأن نبني لكم ملجأ تبقى فيه عشر دقائق أثناء الغارات المعادية، فأجابه الإمام: " وهل أن للجميع ملاجئ؟ هل أن لجميع سكنة جنوب طهران ملاجئ؟ فما الذي يميزني عنهم لكي تبنوا لي ملجأ؟! ". وظل رافضاً إلى أن قال له السيد احمد: أريد أن اجلب اثنين من هذه الملاجئ الجاهزة لزوجتي واطفالي، وعندها قال الإمام: إذا كان الأمر كذلك فلا اعتراض لي عليه، فاستفدنا من هذه الفرصة - أو لعلنا أسأنا الاستفادة منها - واشترينا ما طوله اثني عشر متراً من هذه الملاجئ الجاهزة الدائرية الشكل ونقلناها بواسطة الرافعات الضخمة ووضعناها بين غرفة السيد احمد وغرفة الإمام وكانت الفاصلة بينهما حدود اثني عشر متراً، ووضعنا لهذا الملجأ بابين يفتح الأول على غرفة السيد احمد، والثاني على غرفة الإمام الذي كان هدفنا الأول حمايته هو، لقد احكمنا بناء الملجأ واستخدمنا الاسمنت في تقوية جدرانها إلى درجة جعلت هدمه مهمة صعبة للغاية عندما أمرنا الإمام بذلك!

اتصلوا بي في الساعة التاسعة مساءً واخبروني باستدعاء الإمام فذهبت إليه فأمرني بهدم الملجأ، ولانني كنت اعرف صعوبة المهمة قلت له: إن هدمه يستغرق اياماً طويلة ويسبب ضجيجاً مؤذياً للغاية فأجابني: مهما كان الضجيج مؤذياً فإنني مستعد لتحمله، فقوموا أنتم بمهمتكم! " وعدنا أن نبدأ العمل صباح الغد لكننا لم نكن عازمين على ذلك حقاً، ﷺ لقد ذهبنا إلى السيد احمد في الصباح وطلبنا منه أن يذهب للإمام ويقنعه بصرف النظر عن هدم الملجأ الذي يجاور غرفته فإن ذلك يسبب له ازعاجاً شديداً، لكنه أجاب على طلب السيد احمد بالقول: " يجب هدمه، وأنا مستعد لتحمل الضجيج الناتج من ذلك، قل لهم لا يقلقوا عليّ من هذه الناحية ". لقد كان قراره نهائياً لا رجعة فيه.

(١) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

لم نستطع بدأ العمل في ذلك اليوم لأننا لم نكن قد هيأنا الأدوات اللازمة فأجلناه إلى الغد، وخلال هذه المدة استدعاني الإمام مرتين وأكد عليّ أن ننجز العمل، والجدير بالانتباه ما قاله لي عند ذلك، قال: " إن هذا البيت ليس ملكاً لنا لكي نتصرف فيه كيفما أردنا، انه مستأجر فيجب إرجاعه إلى الحالة التي استلمناه بها".

بدأنا العمل وظهرت أمامنا مشكلة جديدة، وهي أن الكتل الحجرية والإسمتية للملجأ كان ثقيلة جداً لا يمكن رفعها إلاً بواسطة رافعة ضخمة كان ينبغي الاتيان بها إلى ارض مجاورة للملجأ، فقال لنا الإمام: " إذهبوا أولاً إلى مالك هذه الأرض واستأذنه لادخال الرافعة إلى ارضه، وإذا لم يأذن لكم ففكروا حينئذ بوسيلة أخرى! والمشكلة اننا لم نكن نعرف من هو مالك هذه القطعة من الأرض ولم نره أصلاً طوال "١٢" عاماً اقمنا هناك، ثم ذهبنا إلى السيد إمام الجمراني وأخبرناه بأن الإمام قد اشترط علينا أن نحصل على إذن مالك الأرض، وبعد ساعتين أو ثلاث اتصل بنا السيد إمام الجمراني وقال: أنتم مأذونون بالدخول إلى تلك الأرض، فجئنا إلى الإمام وقلنا له: يبدو أن السيد إمام الجمراني يعرف مالك هذه الأرض وقد أذن لنا بدخولها، فوافق الإمام.

لقد استخدمنا أربعة أجهزة من الحفر الكهربائية لإحداث شقوق في جدران الملجأ مقدمة لهدمه فأحدثت ضجيجاً شديداً كان يصعب علينا كثيراً تحمله رغم أننا شباب وعمال، لكن الإمام تحمله بسعة صدر على مدى حدود عشرة أيام، بل ورغم كل الأذى الذي سببناه له كان يقول لنا كلما مرّ علينا أثناء برنامج مشيه المعتاد في ساحة المنزل: " إعدروني، لقد سببت لكم مشقة كبيرة، إعدروني كثيراً!!".

وكنا نشعر بالخجل من موقفه النبيل هذا رغم أننا نحن الذين هيأنا مقدمات هذا الأذى والإزعاج له منذ البداية، فأسرعنا بإكمال العمل وإرجاع منزله المستأجر على ما كان عليه، وكان ذلك - بلا شك - سبباً لرضاه.^(١)

تريدون أن تدخلوني النار

كان الإمام شديد الاحتياط في صرف الحقوق الشرعية وبيت المال حتى انه قال مرة بألم: " تريدون أن تدخلوني النار "، وذلك لأنهم طلبوا شراء مروحية هوائية صغيرة لمنزله في النجف! كما انه لم يأذن لزوجته باستخدام جهاز الهاتف التابع لبيت المال من أجل الاتصال بأولادها في إيران للاطمئنان على حالهم بعد ليلة أو بضع ليال من استشهاد ولدها السيد مصطفى، فقد كان يعتبر الاستفادة من هذا الهاتف حتى لهذا السبب خلاف الشرع.^(٢)

أنا غير مستعد لتحمل النار

تحدث المرحوم الحاج السيد مصطفى يوماً فقال: توسطت مرة عند الإمام للحصول على مقدار من المال لأحد الحوزيين، فلم يستجب لي، عاودت التوسط للمرة الثانية، فأثار تعجبي للمرة الثانية، ولما عاودت التوسط

(١) - السيد مصطفى كفاش زادة.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٢.

للمرة الثالثة قال لي، " هذا هو مفتاح الصندوق الذي فيه الأموال " الشرعية "، وهذا هو الصندوق، أضعه تحت تصرفك لتأخذ منه ما تشاء وتعطيه لهذا الحوزوي، ولكن بشرط واحد هو أن تتحمل بنفسك الذهاب إلى النار بسبب هذا الفعل. أنا غير مستعد لذلك فلا أستطيع أن أعطي شيئاً من سهم الإمام "ع" لهذا الحوزوي لأنه غير مستحق لهذه الأموال بسبب عدم جدارته، فإن كنت مستعداً لتحمل النار فهذه الأموال وصندوقها ومفتاحها بيدك، إفعل بها ما تشاء!!^(١)

استرجعوا ما أعطيتموه لغير أصحابه

إثر حادثة الثاني من شهر فروردين التي صادفت ذكرى استشهاد الإمام الصادق ٧ في "٢٥ شوال"، والتي هاجم خلالها عملاء الشاه المدرسة الفيزية وعاثوا فيها تخريباً وقتلوا الكثير من طلبتها ونهبوا أموالهم، إثر هذه الحادثة أصابت طلبة الحوزة مشاكل اقتصادية صعبة، فقام عدة من الطهرانيين وخاصة المرحوم الشهيد الحاج مهدي العراقي بجمع أموال لمساعدة الطلبة المتضررين في أبدانهم وأموالهم جرّاء هذه الحادثة، وأتوا بالأموال إلى قم وتوزيعها على أولئك الطلبة، فحسبنا الأموال ووجدنا أن بإمكاننا إعطاء كل طالب أربعين تومانا، فذهبنا إلى مدرسة خان بعد ثلاثة أيام لإنجاز هذه المهمة وأعلنّا خبر توزيع هذه الأموال من قبل الإمام على الطلبة فكنا نعطي كل طالب يأتينا "٤٥" تومانا ونضيف إليها مثلها لمن يقول إن محتويات غرفته أو أمواله سلبت خلال الحادثة، وقبل أن يحل الظهر وصلنا مبعوث من الإمام يحمل منه رسالة تقول: " أننا لا نؤيد هذه الطريقة في تقسيم الأموال".^(٢) وقال المبعوث: إن رأي الإمام هو أن هذه الأموال خاصة بمن سلبت ممتلكاتهم أو جرحوا أثناء الهجوم على المدرسة الفيزية فلا تشمل جميع الطلبة".

جمعنا ما بين أيدينا فوراً وذهبنا إلى منزل الإمام ولما أخبرناه بما فعلنا قال: " لقد وقعتم في خطأ واشتباه، إن هذه الأموال جاء بها السادة لكي توزع على المتضررين من الطلبة، فلا يجوز إعطاء شيء منها لغيرهم". سألناه وماذا نفعل الآن؟ أجاب: " عليكم أن تتلافوا الخطأ باسترجاع ما أعطيتموه لغير المتضررين من الطلبة"! فلما سمعت بهذا الجواب - وكنت أرجو أن يغض النظر عما سلف - قلت: هذا محال! كيف نسترجع ما أعطيناه؟ قال - بهلجة حازمة -: " لا مناص من ذلك يجب أن تسترجعوه!"

غرقنا في التفكير في كيفية جبران هذا الخطأ بعد خروجنا من المنزل حتى وصلنا إلى حلّ كان هو الواقع خطأ آخر، لقد ذهبنا عصراً إلى مدرسة خان وأعلنّا أن على الطلبة غير المتضررين بأبدانهم وأموالهم خلال هجوم المدرسة الفيزية والذين استلم كل منهم مبلغ "٤٥" تومانا منا أن يتلفوا بإرجاعها ويتسلموا قبال ذلك

(١) - آية الله الشيخ محمد الفاضل اللكراني، المصدر السابق، ج ٢.

(٢) - يكشف هذا الموقف دقة الإمام في مراقبة الأعمال المرتبطة به، فرغم أن الذين كلفهم بتوزيع هذه الأموال هم من الثقة والمعتمدين عنده إلا أنه واصل الاشراف على حسن ادائهم لما كلفهم به.

"٢٠" تومانا جائزة على إرجاعها، وكنا قد قررنا أن نستحصل إجازة الإمام لدفع العشرين تومانا لكننا كنا نصرّ عليهم أن يقبلوها لشعورنا بالخجل من تضييعنا لوقتهم في الصباح.

ولم تمض أكثر من ساعة أو ساعتين على بدء العمل حتى جاءونا برسالة جديدة من الإمام تنبهنا إلى خطأ هذا العمل أيضاً، فجمعنا ما بين أيدينا فوراً وذهبنا إليه وقلنا: اننا أعطينا كل من ارجع المبلغ الأول عشرين تومانا كجائزة تشجيعية على ارجاعهم المبلغ الأول، فقال: " لا يوجد مسوغ لإعطاء هذه الجائزة "، قلنا: اننا نلاحظ يا سيدي أن من يأخذ المبلغ الأول يعتبره لاحقاً ملكاً له ومع ذلك يرجعه لنا! قال: " إنما يقوم بواجبه وهو يرجعه، والقيام بالواجب لا يستلزم تقديم جائزة "، ثم تابع توضيح الخطأ بقوله: " إن هؤلاء السادة متدينون، وقد أعطيتهم مالا ليس لهم، ثم أعطيتهم جائزة على إرجاع ما ليس لهم! إن هذه الأموال خصصها أصحابها لمصارف محددة، فلما تتصرفون فيها خلاف رأي أصحابها، يجب إرجاع الأموال التي اعطيتهموها لغير الموارد المخصصة لها".

فقلنا - أنا والشيخ القرهي - له بلهجة التضرع: وكيف نجبر الأمر وقد صرفنا من العصر إلى الآن ما بين العشرة إلى العشرين ألف تومان؟ فتلطف بنا في النهاية وقال: " سأجبر الأمر بنحو أو بآخر من سهم الإمام لأنكم أعطيتهم هذه الأموال لطلبة الحوزة، ولكن عليكم أن توزعوا ما تبقى من الأموال على الذين خصصت لهم "، فقمنا بتوزيعها طبق ما أمرنا خلال الأيام اللاحقة حتى اعتقلوا الإمام وكان قد بقي عندنا مقدار قليل منها فبعث إلينا - من السجن - رسالة أكد فيها أن نصرف ما تبقى من الأموال على مواردنا تلك: الأمر الذي يكشف عمق شعوره بالمسؤولية تجاه هذه الأمور الشرعية، إذ أن الأوضاع الصعبة التي كان يعيشها في أسر الأعداء في ظل ذاك الإضطراب الذي سيطر على الجميع، كل ذلك لم ينسه الاهتمام بصرف ذاك القسم المتبقي من أموال المسلمين - وكان مقداره قليلاً - في الموارد المخصص لها.^(١)

لا يجوز لك الاتصال بطهران عبر هذا الهاتف

كان الإمام ينهى عن الإكثار من استخدام جهاز الهاتف " الذي كان من ممتلكات بيت المال"، أجل كان يسمح بالاتصالات الهاتفية داخل النجف دون الاتصال بكربلاء أو مدن أخرى فقد حرّم علينا حتى على ولده السيد احمد إذ قال له: " لا يجوز لك أن تتصل بواسطة هذا الهاتف بطهران أو غيرها"، ولكنه كان يستثني من ذلك الاتصالات المرتبطة بشؤون النهضة الإسلامية، كأن نستلم عبر الهاتف أخبار إيران أو ننقل إلى الأخوة فيها بيانات الثورة، وقد أعطى السيد احمد مرة للشيخ الرضواني وكان مسؤولاً عن الأمور المالية في بيت المال، تكلفه عدد من الاتصالات الهاتفية الشخصية، إحتمل عدم رضا الإمام بالاستفادة من الهاتف العام لاجرائها.^(٢)

(١) - آية الله الشيخ يوسف الصانعي، كتاب " خطوات في أثر الشمس"، ج ٣، ص ٢٩٠.

(٢) - كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، ج ٤.

لا زيادة لراتب السيد مصطفى

كان المرحوم الحاج السيد مصطفى يستلم كل أسبوع من الإمام مقداراً ثابتاً من المال لا يزيده الإمام شيئاً، لذلك عندما أراد السيد مصطفى الذهاب لأداء فريضة الحج، فهاً ميزانية السفر من ثمن بيته الذي باعه في قم واضاف إليه مقداراً من المال أهدته إليه زوجته.^(١)

وحتى بعد أن بلغ مرتبة الاجتهاد

جهاز الإمام دقيق في صرف الحقوق الشرعية، فقد بقي يعطي ولده السيد مصطفى الرتب الحوزوي المحسوب لتوفير ميزانية معاشه دون أن يؤثر على ذلك بلوغ السيد مصطفى مرتبة الاجتهاد التي تؤهله لأن يستلم بنفسه سهم الإمام ٧ وأن يتصرف في الأموال الشرعية.^(٢)

ليس واجباً السلام على الأجانب

يتشدد الإمام فيما يرتبط بالاختلاط بين غير المحارم، فمثلاً أن أعمار أبنائي وأبناء أخي السيد احمد متقاربة وهي ما بين "١٥-١٦" عاماً، فإذا دعينا يوماً لتناول طعام الظهيرة في بيت الإمام لا نصطحبهم معنا، وإذا اصطحبناهم ذهبوا إلى بيت السيد احمد فيتناول الرجال طعامهم هناك فيما تتناول البنات الطعام معنا في غرفة والدتنا في بيت الإمام، لكي لا يجلس الأبناء والبنات من غير المحارم - وإن كانوا أرحاماً - على مائدة واحدة، بل ولا حاجة لأن يسلم بعضهم على بعض فهذا ليس بواجب، وأنا نفسي كان عمري "١٥" عاماً عندما تزوج الشيخ الاشراقي أختي، فدعانا يوماً إلى مأدبة في منزله، وعندما دخلت مع والدي إلى منزله خرج الشيخ الاشراقي إلى حديقة المنزل لاستقبالنا فقلت لوالدي: هل اسلم عليه؟ أجاب: "ليس السلام واجباً"، فاضطرت إلى المرور عبر الحديقة لكي اجتنب السلام عليه. بل وحتى والدتي، سلمت للمرة الأولى على عمي "أي آية الله السيد بسنديده" بعد أربعين عاماً من زواجها بأخيه - أي والدي - وكان ذلك بعد أن اعتقلوا السيد ونفوه إلى تركيا، فقد عزم عمي على السفر إلى تركيا لزيارة أخيه، فجاء إلى خلف الباب وقال: أريد أن أتحدث مع السيدة مباشرة لعلها تريد إيصال رسالة مباشرة إلى السيد، عندها اضطرت السيدة للسلام عليه، واتذكر أنها أعربت عن أذاها لأنها اضطرت لذلك في غياب السيد الوالد وقالت: كيف الحال إذا لم يكن السيد راضياً بهذا السلام؟ فقلت لها: لا أظنه لا يرضى بذلك فقد تقدمت في العمر وكنت مضطرة لذلك. ولكن الإمام لا يعترض على الموارد الواجبة والضرورية.

واعلموا انه لا يقول مثلاً: لا تذهبن إلى الجامعة لأن المدرسين رجال، أو لا تخرجن من البيت لشراء شيء، أو لا تركيب سيارة الأجرة الصغيرة أو الباص، أجل انه يؤكد على أن نتحدث بجدية، وعلى أن لا نتحدث بدون

(١) - حجة الإسلام والمسلمين فردوسي بور، مجلة "بيام انقلاب"، العدد: ٤٥.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين فردوسي بور مجلة "بيام انقلاب"، العدد ٤٥.

ضرورة مع الرجال، أما اختلاط الرجال والنساء في مراسم الضيافة والجلوس مع غير المحارم فيها وتحدث النساء فيها مع الرجال والبنات مع الأبناء، فكان يعتقد بحرمة كل ذلك باستثناء التحدث بشأن العمل. وعلى أي حال، فهو بعيد عن التحجر، بل يلاحظ مقتضيات الزمان ويتعامل بالتوازن المعهود في جميع شؤونه حتى في لباسه.^(١)

يجب العمل حسب ما ورد في الوصية

حدثني المشهدي حسين وهو رجل كبير خدم الإمام سنين طويلة في قم وفي النجف، فقال: أخبروا الإمام يوماً بأن رجلاً أفغانياً توفي ولا وارث له وقد اتخذ الإمام وصياً له، فأرسلني الإمام للتحقيق بشأن تركته، فذهبت إلى منزله ولم أجد فيه ما ينفع سوى معطفاً جلدياً ثميناً، فعدت وأخبرت الإمام بما رأيت وطلبت منه أن يهبني هذا المعطف، فقال لي بحزم: " كلا يجب التصرف بهذا المعطف الجلدي طبق ما ورد في الوصية ". فأذاني هذا الموقف خاصة وأنا قد خدمته سنين طويلة وكنت محتاجاً لهذا المعطف أيضاً، لكنني بعد أن فكرت في الأمر عرفت أن الحق مع الإمام.^(٢)

ليدفع كل شخص ثمن بطاقته

إثر خروج الشاه من إيران قرر الإمام العودة إليها، ولكن جميع الأخوة في إيران تقريباً كانوا معارضين لعودته خشية عليه، وكانوا يقولون: لا زال الوقت مبكراً لعودته، وكان من حقهم أن يقلقوا إذ أن أوضاع الثورة وتطوراتها كانت تحتل تعرض الإمام لأخطار شديدة، ولو حدث له شيء - لا سمح الله - فإن آثار ذلك على مستقبل الثورة واضحة، لذلك كانت الاتصالات الهاتفية مستمرة تطلب مني أن انقل للإمام تعبير أصحابها عن هذا القلق، وقد فعلت، لكنه كان قد اتخذ قراره النهائي، وتم استئجار طائرة للعودة على أن يدفع كل شخص ثمن بطاقته، لذلك لم يدفع الإمام سوى ثمن بطاقته وبطقتي.^(٣)

يرفض طبع رسالته العملية من الحقوق الشرعية

مما امتاز به الإمام انه كان يأبى دفع شيء من الحقوق الشرعية لطبع رسالته العملية وكان يقول: " يجب على المقلدين الحصول على الرسالة لمعرفة أحكام دينهم، لذلك فعليهم أن يشتروها".^(٤)

(١) - السيدة زهراء المصطفوي، مجلة " شاهد بانوان "، العدد : ١٤٩.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين السيد مجتبی الرورياري، مجلة " ١٥ خرداد "، العدد المزدوج : ٥ - ٦.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد الخميني، مجلة حضور، العدد: ٣.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين السيد احمد خوئيني ها، مجلة حوزة، العدد : المزدوج : ٣٧ - ٣٨.

لا يجوز شراء هاتف لي من بيت المال

بقي بيت الإمام يخلو من جهاز الهاتف إلى بداية الثورة، وكان أهالي المدن الأخرى فيها قد اعترضوا على ذلك وقالوا للإمام: نحن بحاجة إلى الاتصال بكم، فوجود الهاتف في منزلكم ضروري، فأجابهم: " لا يصرف شيء من بيت المال لطبع رسالتي العملية أو لوضع الهاتف في منزلي". وبقي منزله يخلو من جهاز الهاتف إلى أن دفع أحد الكسبة المتدينين ميزانية خط هاتف واشترى جهاز باسم الإمام ونصبه في منزله.^(١)

لا يطبع بياني بأموال البيانات

بعد إصدار الإمام لبيانه التاريخي الذي عرف ببيان البراءة وجدت أن من الضروري إطلاع جميع مسلمي العالم - وليس مسلمي إيران فقط - عليه كمقدمة لسعيهم لتحقيق مقاصده، لذلك قررت ترجمته إلى اللغات: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الأوردية، وطبعه، فبدأنا العمل من أجل ذلك، وفي مراحلته النهائية عندما حدثت قضية جديرة بالانتباه هي انه كان من الضروري أن تكون طبعات ترجماته ذات شكل مناسب لأهمية البيان ولكي تكون مناسبة لتوزيعها عبر سفارات الجمهورية الإسلامية الأمر الذي كان يستلزم استخدام ورق مناسب وتقنية متطورة في الطباعة وجدنا أنها غير متوفرة داخل إيران لذلك تحدثت بنفسني مع السيد مير حسين الموسوي رئيس الوزراء للحصول على العملة الصعبة اللازمة لاستيرادها من الخارج فأخبرني أن من الصعب على الحكومة يومذاك توفير العملة الصعبة اللازمة، وعندما عرفنا مشاكل الحكومة في هذا المجال صرفنا النظر عن الاستعانة بالحكومة واخبرت السيد احمد بذلك فقال: سأعرض الأمر على الإمام فإذا وافق خصصنا لكم مقداراً من العملات الصعبة من الأموال الشرعية الموجودة عنده، ونقدمه لكم بسعر اقل من سعر السوق الحرة لكي تنجزوا هذا المشروع. وبعد أيام سألت السيد احمد عن النتيجة فقال: لقد قال الإمام: " لا أرضى أبداً بأن يُطبع بياني بالدولارات الموجودة عندي كأمانة".

وعلى أي حال فقد اتخذنا قراراً نهائياً بطبع البيان بالاستفادة من العملة الصعبة بسعر السوق الحرة، ولكن العبرة، المهمة التي أودّ الإشارة إليها هي أن المهم بالنسبة للإمام هو حفظ بيت المال وليس المهم عنده أن يطبع أولاً يطبع بيانه من قبل أحد أعضاء مكتبه.^(٢)

علينا واجب إسلامي تجاه أفغانستان

عندما طرح تحليل يقول: أننا لو تعاملنا مع جارتنا الشمالية " الاتحاد السوفيتي يومذاك " بشيء من الليونة فيما يرتبط بقضية أفغانستان لكان بإمكاننا أن نحلّ مشكلتنا مع العراق بصورة أيسر، ورغم أن هذا التحليل كان

(١) - حجة الإسلام والمسلمين مصطفى الزماني، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني " ج ٥.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣/٣/١٣٦٩ هـ ش، العدد الخاص بالذكرى السنوية الأولى لوفاة الإمام.

مجرد رأي تحليلي سياسي ولم يقترح كسبيل لحل المشكلة، إلا أن الإمام قال: " إن علينا واجباً شرعياً تجاه أفغانستان فشعبها مسلم "، لقد كان ينظر إلى القضية الأفغانية من أفق الأمة الإسلامية وليس من زاوية الرؤية القومية الإيرانية.^(١)

رغم ضخامة الإمكانيات المالية التي كانت بيده

رغم ضخامة الإمكانيات المالية التي كانت بيد الإمام خاصة في السنين الأخيرة التي كان فيها يعطي حدود المائة مليون تومان كل شهر كرواتب لطلبة الحوزات الدينية المختلفة، إلا أنه رغم ذلك لم يكن يأخذ شيئاً من هذه الأموال الشرعية لمصاريف حياته الشخصية.^(٢)

لم يكن يأخذ من سهم الإمام لمصاريفه الشخصية

كان الإمام ملتزماً بأن لا يأخذ لمصاريفه الشخصية ولا ريالاً واحداً من سهم الإمام. فقد كان يعيش على عائد بسيط يأتيه من قطعة أرض ورثها من أبيه بصورة مشتركة مع أخيه الأكبر السيد بسنديده، وبقي ينظم مصاريف معيشته على ضوء هذا العائد المتواضع حتى بلغ مرتبة الاجتهاد والمرجعية الدينية، وكانت هذه من خصوصياته أيضاً.^(٣)

لن أجيب على هذا الإستفتاء

كان الإمام يسعى إلى تحري الدقة في الإجابة على الأسئلة خاصة الاجتماعية منها بحيث يكون جوابه بصيغة لا يمكن للعدو استغلالها لأغراضه، فمثلاً عندما أجاز شرعاً مساعدة المناضلين الفلسطينيين من الأموال الشرعية، إدعى أحد المستغلين - كان أمام مسجد في طهران - أنه مكلف من قبل الإمام بجمع الحقوق الشرعية لصالح الفلسطينيين، وقد أثار هذا الإدعاء الفرح في الجميع من جهة والتعجب من جهة أخرى لأن هذا الشخص بالذات انفرد - دون غيره - بهذا الادعاء، ولذلك كتب الشيخ الكروي - على ما أتذكر - سؤالاً أشبه بالاستفتاء من الإمام يقول: هل أن هذا الشخص - وذكر اسمه - مجاز من قبلكم لهذه المهمة، فأخذت السؤال وعرضته على الإمام فقال: " لا أجيب على هذا الإستفتاء، قلت: لماذا؟ قال: " لأن اسم هذا الشخص مذكور فيه، وهو مرتبط عائلياً بالعالم الفلاني " وكان يسكن في النجف " الذي هو في طريقه إلى أن يصبح مرجعاً، فإذا أجبت على الإستفتاء بالنفي اضر ذلك بهما معاً، ولا أرى من الصحيح السماح باستغلال هذا الجواب ضدهما، لذلك قدموا

(١) - السيد مير حسين الموسوي، مجلة حضور، العدد : ٢.

(٢) - آية الله فاضل اللكراني.

(٣) - آية الله الشهيد المحلاتي، مجلة " ١٥ خرداد " الشهرية، العدد : ١٠.

سؤالاً عاماً - دون ذكر اسم - بصيغة هي: هل اجزتم أو عينتم شخصاً لجمع الحقوق لهذا الغرض، وفي هذه الحالة سأجيب على الإستفتاء".^(١)

أنا مقيد بالتكليف الشرعي

وصل للإمام تقرير يذكر أن أحد العلماء المجازين من قبله في استلام الحقوق الشرعية والتصدي للأمور الحسبية، يفرط في الإستفادة من الحقوق الشرعية لنفسه، ولذلك امرني بإعداد إحصاء للمبالغ التي يسلمها هذا الشخص للمكتب من الحقوق الشرعية، فأعددت ذلك وسلمته للإمام الذي قال - بعد عدة أيام وبلهجة حازمة - " قولوا لفلان أن يقدم تقريراً بجميع مصاريفه الشخصية خلال عشرة أيام ومن أين أتى بالمال الذي اشترى به الشيء الفلاني"، ثم قال بلهجة مفعمة بالألم والحزن في آن واحد: " أنا مقيد بالتكليف الشرعي"، يجب أن يتضح كل شيء في غضون عشرة أيام والّا فإنني سأضطر إلى اتخاذ اللازم وعندها سيفتضح هذا الشخص ويسقط اجتماعياً".^(٢)

لم يكن ضرورياً أن تطبعوه

كان الإمام حازماً في رفض صرف حتى دينار واحد من أجل الحصول على الشهرة، فمثلاً كان قد ألف كتاباً " فقهياً" عنوانه " الدماء الثلاثة"، فطلبت منه أن يسمح لي بطبعته فأعطاني نسخته الوحيدة، فطلبت مبلغ خمسة آلاف تومان لطبعه، فأبى وقال: " لم أعط ولن أعطي شيئاً من هذه الأموال " الحقوق الشرعية " لمثل هذا". فافترضت هذا المبلغ من آية الله السيد بسنديده وطبعت الكتاب، وعندها عرفت منظمة الأمن " السافاك " بطبعه فصادرت معظم نسخته، واضطرت أن اباع أثاث منزلي لتسديد مبلغ القرض. وبعد إطلاق سراح الإمام تم إرجاع نسخ الكتاب ثم وزعناها على طلبة الحوزة ورغم ذلك رفض الإمام إعطاء شيء من تكاليف طبع الكتاب وقال: " لم يكن من الضروري أن تطبعوه".^(٣)

إذا كان الخاتم من ذهب فاخلعه

كان أحد طلبة الإمام يتردد على قرية قريبة من قم للتبليغ الديني فيها، وكانت القرية بحاجة إلى مسجد، فتنطوع اثنان من مقلدي الإمام فيها لتحمل تكاليف بنائه شريطة أن يضع الإمام بنفسه حجر الأساس لبنائه، فأطلع المرحوم الاشرافي الإمام على الأمر فأجابه: " لست من أهل القيام بهذه الأعمال"، ثم أن صديقنا المبلغ سأل الشيخ الاشرافي عن الحل والحاجة لبناء المسجد ضرورية؟ أجاب الشيخ الاشرافي قائلاً: أن الأمر الوحيد الذي يلزم الإمام بتنفيذ هذا الشرط هو الشعور باقتضاء الواجب الإلهي لذلك، فإذا تم توضيح الأمر له وأحسن

(١) - حجة الإسلام والمسلمين السيد الدعائي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني " ج ١.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين المسعودي، مجلة " نور علم"، الدورة الثالثة : العدد : ٧.

بالواجب فسيأتي لوضع حجر الأساس لبناء المسجد حتماً. وبالفعل عندما شرحنا الأمر للإمام وبينا حاجة القرية للمسجد، وافق على الشرط وزار القرية لوضع حجر الأساس لبناء مسجدها، والقضية الجديرة بالانتباه هنا هي انه عندما أقيمت مراسم وضع حجر الأساس وقام الإمام لذلك لم يتجه إلى محل وضع الحجر الأساس مباشرة بل انحرف باتجاه شاب كان جالساً إلى جانبي وهمس له بشيء ثم ذهب ووضع الحجر الأساس ولا أتذكر هل أنني سمعت ما قاله لذلك الشاب أو أن الشاب أخبرني فيما بعد أن الإمام قال له: " إذا كان الخاتم الذي في يدك مصاغاً من الذهب فاخلعه ".^(١)

لا ينبغي الخوف من آثار العمل بالشرع

كتب أحد السفراء استفتاء إلى الإمام جاء فيه: ندعى أحياناً إلى مراسم يوضع على موائدها الخمر، فإذا امتنعا عن الذهاب حملوا موقفنا على محامل غير سليمة وسبب لنا ذلك مشاكل في علاقتنا الخارجية، فأجاب الإمام: " يجب الامتناع عن الذهاب لمثل هذه المحافل والإفصاح لهم عن سبب الامتناع لكي يدركوه بصورة تدريجية، لا ينبغي الخوف من تأثير ذلك على العلاقات. فهي أهون من ذلك."^(٢)

شطّ الوالد، لا إشكال في صلاة الولد

بتاريخ ١٣٦٢/١٠/٢٦ هـ، ش، ١٩٨٤/١/١٦ م بعث شاب صغير سؤالاً للإمام جاء فيه أن أباه غير ملتزم بالدين وقد قال له انه لا يرضى بصلاته في منزله فهل يحق له ذلك وما هو تكليفه فأجاب الإمام: " لقد قال شططاً، لا يحق له ذلك، ولا إشكال في صلاة الابن، ليصل في بيت أبيه."^(٣)

هل والدكم ثقة ؟

أردنا مرة أن نأخذ للوالد إجازة من الإمام للتصدي للأمر الحسبية، فلحققت بالإمام بعد خروجه من المسجد حيث ألقى درسه، وهو في طريق عودته إلى المنزل حيث اعتدت أن اعرض عليه أسئلتي واستفيض من فيوضه، فسرت معه في أزقة محلة " يخجال قاضي " حيث يقع منزله وقلت له: هل تجيزون والدنا - وهو العالم الديني في إحدى القرى - بالتصدي من قبلكم للأمر الحسبية ؟ فسألني: " هل هو ثقة ؟ " فأجبت: نعم: فقال: " لقد أجزته "، وهذا يعني انه يراعي جميع الشروط الشرعية لمنح الإجازة حتى مع شخص يحبه بكل وجوده."^(٤)

(١) - آية الله محمد المؤمن، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٥.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) - المصدر نفسه.

(٤) - آية الله الصائغي، كتاب " سوكنامه آشنای دل : مرتبة لحبيب القلب: ".

لا أستطيع توقيع هذه الورقة

كنت يوماً عند الإمام عندما طرّقوا الباب، فذهبت لفتحه وإذا برسول جاء يحمل رسالة من السيد البهبهاني وكان يومها من الشخصيات السياسية والدينية ذات الواجهة والنفوذ، قال الرسول: سلموا هذه الرسالة للسيد وقولوا له: إن السيد البهبهاني يطلب منكم توقيعها، عدت للإمام بالرسالة فلما قرأها الإمام قال: " قولوا لحاملها أن يدخل "، فخرجت ورجعت معه، فقال له الإمام: " كل من يطلب أن يكتب له إجازة الاجتهاد، ينبغي أن يكون حتماً قد مضى معي عشر سنين في النشاط العلمي، لذلك فأنا معذور عن توقيع هذه الورقة ". ثم ارجع الرسالة للذي جاء بها، وقد لا يكون هذا مهماً إذا نظرنا إليه مجرداً عن ظرفه لكن أهميته تتضح عندما نعرف أن دعم السيد البهبهاني للإمام كان أمراً في غاية الأهمية والتأثير لصالح الإمام يومذاك، ولكن الإمام لم يكن ينظر لأي اعتبارات كهذه كان نظره منحصرّاً بالحقيقة الإلهية.^(١)

هل هو مسلم

عندما استعدت الطائرة للتحليق ونقل الإمام إلى منفاه في تركيا سلمه أحد مسؤولي امن النظام الملكي جواز سفره وقال له: أنتم الآن ذاهبون إلى تركيا وستلتحق بكم عائلتكم فيما بعد. وقد رافق العقيد الأفضلي الإمام إلى منفاه جالساً إلى جانبه في الطائرة وبعد أن حلقت الطائرة اقترب أحد المضيفين من الإمام وقال: هل تسمحون لي تقديم الشاي لكم؟ فسأل الإمام العقيد الأفضلي: " هل هذا الرجل مسلم؟ "، أجاب المضيف فوراً: فديتك يا سيدي، أنا من عائلة علمائية أيضاً! ثم عرّف جدّه الذي كان من علماء الدين، وعندها وافق الإمام أن يقدم له الشاي.^(٢)

لأنه مسيحي لم يكتب اسم " روح الله "

جاء رئيس شرطة ضاحية نوفل لوشاتو يوماً بصورة، التقطت للإمام وهو يصلي، وطلب أن يوقعها الإمام، فاستجاب ووقعها له، لكنني عندما دققت في التوقيع لاحظت انه يختلف بعض الشيء عن توقيعه المعروف فقد سقطت كلمة من اسمه، فسألته عن ذلك فقال: " لأنه مسيحي ولا يعرف الوضوء بالطبع، لذلك لم يكتب اسم " روح الله " لكي لا يمس لفظ الجلالة بيده.^(٣)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين المسعودي، كتاب " خطوات في أثر الشمس " ج ٤، ص ١٥٤.

(٢) - السيدة مرضية الحديدحي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني " ج ٤.

(٣) - المصدر السابق

ليس في منزلي محلاً للهمز واللمز

كان الإمام يوماً في مجلس يحضره جمع من فضلاء الحوزة فسأله أحدهم عن قضية علمية لكن سؤاله كان تعريضاً وهمزاً بأحد العلماء، فتغير وجه الإمام وقال: " ليس في منزلي محل للهمز واللمز، يجب أن تكون هذه المجالس إلهية ولا يصح أن تكون من المجالس التي يتعرض فيها للمؤمنين والمسلمين بالهمز واللمز".^(١)

توجد بعض الإشكالات في وضوئك

ذهبنا يوماً لزيارة الإمام في طهران أيام فرض الإقامة الجبرية عليه من قبل نظام الشاه أثر اعتقاله بسبب حوادث " ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ ش، ١٩٦٣/٦/٥ م، لكنهم لم يسمحوا لنا بزيارته فبقينا بالقرب من محل إقامته حتى وصل خبر عزمهم على نقله إلى محلة " قيطرية " حيث أقام أربعة شهور في منزل أحد العلماء يقال انه من محبيه، وقد بقينا معه في ذلك المنزل، واتذكر أنه رأني يوماً حال الوضوء فقال لي: " توجد بعض الإشكالات في وضوئك هي... " كان الإمام وقوراً وحسن التعامل للغاية.^(٢)

اخلع خاتمك الذهبي

كان إذا دخل رجل على الإمام - أيام إقامته في باريس - وفي إصبعه خاتم من ذهب طلب منه فوراً أن يخلعه.^(٣)

عينوا مهراً محدداً

كان الإمام يرفض ارتفاع مهر العروس لكنه لم يكن يقنع بأن يجعل أحد مهرها نسخة من القرآن فقط! كان يقول: عينوا مهراً محدداً، قولوا المهر سكتان أو عشر من السكك الذهبية أو عشرة آلاف تومان...^(٤)

هل أن أباه راضٍ

جاءوا يوماً بفتاة ليعقد لها الإمام قراناً ولم يكن والدها معها بل حضرت مع والدتها، فسأل الإمام الذي توسط لإجراء العقد: " هل أن أباه راضٍ بهذا الزواج ؟ "، أجاب: نعم، لكن الإمام لم يجر صيغة العقد بل قال: " إذا لم يكن أبوها راضياً فالعقد باطل "، فقالوا: إن أباه قد أعلن موافقته شفهاً وتحريراً. فسكت الإمام، ثم قال مرة أخرى " العقد باطل بدون رضا الأب "، ثم أجرى صيغة عقد الزواج.^(٥)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين المسعودي، كتاب " خطوات في أثر الشمس "، ج ٤، ص ١٥٣.

(٢) - السيد المشهور جعفر " خادم الإمام "، مجلة " اميد انقلاب "، العدد : ٢٥.

(٣) - السيدة فاطمة الطباطبائي، مجلة " زن روز "، العدد : ١٢٦٧.

(٤) - السيدة مرضية الحديدجي، مجلة " زن روز "، ١٢/٣/١٣٦٩.

(٥) - آية الله الحائري الشيرازي، نشرة " تربيت "، صيف ١٣٦٥ هـ ش.

ادفع له الدية

كانت أول مشكلة واجهناها ونحن في طريقنا من المطار إلى مقبرة جنة الزهراء "عليها السلام"، هي التي حدثت في ساحة الحرية، فازدحام الجماهير فيها كان شديداً إلى درجة أن الجماهير رفعت السيارة على الأيدي للحظات وفقدت أنا السيطرة عليها وعندما استقرت على الأرض ثانية، أدت شدة الازدحام إلى أن تدوس السيارة على ساق أحدهم وتكسرهما، فلما عرف الإمام بذلك فيما بعد أمرني أن اذهب إلى هذا المصاب وادفع له الدية الشرعية عن كسر ساقه، فذهبت إليه وقدمت له الدية لكنه رفض القبول باستلامها.^(١)

اعدموا المفسدين فقط

أتذكر جيداً الأيام الأولى التي تلت انتصار الثورة الإسلامية المباركة، لقد اقتادت فيها جماهير حزب الله حدود عشرين شخصاً أو أكثر من المفسدين من أقطاب النظام الملكي بينهم: هويدا، رحيمي، ربيعي، نصيري وغيرهم، وجاءوا بهم إلى مدرسة علوي وكان بعض الأخوة يعتقد بوجوب اعدامهم جميعاً وبصرّ على ذلك، لذلك تقرر سؤال الإمام بهذا الخصوص فقال: "اعدموا الذين يصدق عليهم بوضوح حكم الشرع بأنهم مفسدون في الأرض فجزاء هؤلاء معروف، أما الآخرين فاتركوا أمرهم للمحكمة الإسلامية لكي تصدر عليهم احكامها طبقاً للموازين الشرعية الإسلامية."^(٢)

لا يحق لكم التفتيش

يقول الإمام: حتى لو دخلتم منزل أحد لضبط المخدرات، فلا تفتشوا ثلاجته أو مجموعات صورته، وليس لكم القيام باعتقاله أو فضحه إذا عرفتم - عرضاً - قيامه بارتكاب المعاصي.^(٣)

انزعوا القيود عن أيديهم

جاءوا بمجموعة من أفراد القوات الشاهنشاهية الخاصة وقد عصبوا عيونهم وقيدوا أيديهم إلى ساحة مدرسة علوي، ودخل على الإمام من أخبره بالمجيء بهم على هذه الحالة، فتغير وجه الإمام وقال: "ليس هذا صحيحاً، اذهبوا وانتزعوا القيود عن أيديهم"، وكان هذا الموقف مفاجئاً لم يتوقعها الذي جاء بالخبر وكذلك المتواجدون في ساحة المدرسة إذ قالوا: إن تنفيذ هذا الأمر ليس عملياً فهو يشتمل على مخاطر فأصرّ الإمام على موقفه وارسل من يخبرهم بأمره للمرة الثانية ثم الثالثة دون جدوى حتى أرسل ولده مؤكداً لزوم نزع القيود عن أيديهم وكان تنفيذ هذا الأمر عليهم صعباً للغاية.^(٤)

(١) - السيد محسن رفيق دوست، مجلة "اميد انقلاب"، العدد: ٢٥.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، مجلة "باسدار اسلام"، العدد: ٩٣.

(٣) - حجة الإسلام والمسلمين ناطق النوري، صحيفة كيهان، ١٣٦١/٨/٢٨.

(٤) - السيد عبد المجيد معاديخواه.

يجب الاقتصاص ممن قام بالتعذيب

كلفني الإمام بمهمة تشكيل لجنة للتحقيق في أوضاع السجون إثر انتشار اشاعات تتحدث عن وجود التعذيب فيها الأمر الذي اصاب الإمام بأذى شديد فأمرني بتشكيل هذه اللجنة وقال: "يجب أن تزور هذه اللجنة جميع السجون وتتعامل بحزم مع الموضوع، فإذا ثبت وقوع التعذيب يجب الاقتصاص ممن قام به"، ولضمان تحقق ذلك عين الإمام ممثلاً له في هذه اللجنة لكي تزور بصلاحيات أوسع جميع السجون وتتحدث بحرية مع السجناء.^(١)

حذار من ظلم السجناء

بعد لقاء له بالإمام، سلم آية الله المنتظري السيد احمد شكوى كتبها اثنان من المعتقلين بتهمة الارتباط بقضية مهدي الهاشمي، وطلب منه تسليمها للإمام الذي بعث لي - بعد اطلاعه على مضمون الشكوى وكانت موجهة ضد وزارة الأمن - رسالة مضمونها هو: " حذار من انزال الظلم بهؤلاء وحذار من أن يسيء موظفو وزارة الأمن التعامل مع السجناء بعيداً عن أنظار المسؤولين.^(٢)

لا يحق لي ذلك

تعرض جنين أختي للموت في بطنها وكان عمرها يومذاك "١٨" عاماً وعمر جنينها "٧" شهور، فاتفقت كلمة الأطباء على أن من غير الممكن انقاذهما معاً ويجب التضحية باحدهما لانقاذ الآخر، وطلبوا من الإمام الموافقة على التضحية بالجنين لانقاذ الأم، فقال معاتباً: " لا يحق لي أن أكون سبباً لموت موجود آخر لكوني احب ابنتي، فكلاهما من عباد الله ومن الأحياء!"

وكان هذا الإيمان الراسخ والإخلاص العميق في وجدان الإمام سبباً لأن يتفضل الله بالنجاة على الام وجنينها معاً.^(٣)

لنفذت حكم إعدام احمد بنفسي

أثر اعتقال ولده اختفى المرحوم آية الله الطالقاني عدة أيام عن الأنظار تعبيراً عن اعتراضه ثم زار الإمام الذي قال له: " إن ولدك من المنحرفين المرتبطين بالعصابات اليسارية، فلا ينبغي أن يؤذيك اعتقاله إلى هذه الدرجة " ثم قال: " اقسم بالله لو ابتلى احمد بالانحراف وكان حكمه الإعدام، لنفذت الحكم بنفسي".^(٤)

(١) - آية الله الموسوي الاردبيلي، صحيفة اطلاعات، ١٣٥٩/٩/١٩ هـ ش.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين المحمدي الريشهري، كتاب " خاطرات سياسي ".

(٣) - السيدة زهراء المصطفوي، صحيفة اطلاعات، ١٣٦٩/٣/١٤ هـ ش. وينقل عن ارحام الإمام أنهم كانوا يلاحظون الإمام في تلك الأيام يعيش حالة روحية صعبة للغاية، فهو ذو عاطفة جياشة وكان يرى ابنته معرضة للموت في كل لحظة، وقد أمر يومها بالقيام بختم " امن يجب " من أجل شفاء البنت وجنينها.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين الاشتياني، مجلة " مرزداران " العدد، العدد : ٩٣.

إذا أدت العملية إلى وفاة احدهما فهذا القتل

اصطحبت ابنتي التوأمين الملتصقتين " من جهة الرأس " " لاله ولادن " لزيارة الإمام واستفتيناه بشأن إجراء عملية جراحية للفصل بينهما فقال: إذا أدت العملية إلى وفاة إحدهما فهذا قتل، أما إذا كان امكان بقائهما معاً على قيد الحياة موجوداً فلا إشكال في إجراء العملية".^(١)

سيقتل عدد من الأبرياء

عندما أرادوا تشريح جسد المرحوم السيد مصطفى لم يسمح الإمام بذلك وقال: " سيقتل حينئذ عدد من الأبرياء ولن يعيد اعتقالهم لنا، السيد مصطفى!!"^(٢)

لا يعرض نفسه للأذى من اجلي

لم احظ أنا بلقاء الإمام لكن والدتي وأختي حظيتا بلقاء خاص به وأخبرناه بإضرابي عن الطعام فقال: " ليس هذا عملاً صحيحاً، ولذلك أنهيت هذا الإضراب، وكان الإمام قد قال لأختي: " ليمتنع عن الرد عليهم مهما وجهوا من الإهانات لي وللثورة لكي لا يعرض نفسه للأذى من أجل ".^(٣)

هل تحتل أنها مضرّة؟

أدمنت مدة على تدخين السجائر عندما كنت في النجف، وفي الأيام الأخيرة من تلك المدة شعرت بأن التدخين يضرني، فقد كثر سعالتي وكانت تصيبني حالة من ضيق النفس والدوران، ولأن الإمام كان قد أفتى في رسالته العملية بحرمة استعمال المضرات، أردت أن أسأله هل أن هذه المسألة تصدق على التدخين أم لا، لذلك قلت له ونحن في طريق العودة من الحرم " مرقد الإمام علي "ع": هل التدخين من هذه المضرات يا سيدي؟ لكنه لم يجبني على هذا السؤال مباشرة بل نقل لي حكاية ملخصها أن المرحوم الميرزا المجدد الشيرازي كان يدخن الغليون فزاره شخص ورأى عنده الغليون ووسائله الأخرى الخاصة بالتدخين، فسأله: أليس في تدخين

(١) - السيد صفائيان " الأب بالتبني للبتين "، صحيفة اطلاعات ١٣٥٩/١٢/٣ هـ ش

(٢) - موسوعة كوثر، ج ١، ولا يخفى أن هذا الموقف يستند - إضافة إلى الاحتياط بشأن المسائل الشرعية - إلى قضية أخرى أشار إليها الإمام بنفسه فيما بعد، وهي أن القيام بتشريح جسد السيد مصطفى يعطي ذريعة للنظام البعثي لاعتقال عدد من أصحاب الإمام ويعدمهم بعد أن يحملهم مسؤولية جريمة قتل السيد الشهيد مصطفى.

(٣) - السيد كوروش الفولاذي مجلة " شاهد بانوان "، العدد : ١٦٤-١٦٥، وكانت الشرطة البريطانية قد اعتقلت السيد الفولاذي وحبسته عدة سنين أثر انفجار وقع في لندن، وعرضته لاشكال من التعذيب رغم أن عمره لم يتجاوز "١٨" عاماً.

الغليون ضرر؟ أجاب السيد: هل تحتمل أنها مضرّة؟ قال: نعم، فقال السيد: إذن أخرجها من هنا لا حاجة لي بها!،
فأثر في كلام الإمام إلى درجة تركت في الليلة تلك نفسها التدخين وزالت عني أضراره.^(١)

لينهض ويجتنب هذا العمل

حدث مرة أن الإمام شاهد أثناء مروره في رواق حرم أمير المؤمنين "ع" خلال الزيارة إلى أن أحد الزوار قد
هوى على العتبة المباركة يقبلها، ولم يكن الإمام يلتفت عادة أثناء سيره خاصة وهو في الحرم العلوي المطهر
حيث لم يكن يتوجه للأمور الظاهرية أصلاً، وعندما رأى هذا المشهد قال بسرعة لأحد السادة الذي كان يرافقه:
" قل لهذا السيد أن ينهض ويجتنب هذا العمل".^(٢)

يجب على المسؤولين منع نشر مثل هذه الكتب

وصلنا خبر يفيد أن الاجتماع الرابع لمجمع فقهاء المسلمين الذي عقد في مكة قد وضع في قائمة الكتب
المحرمة اسم كتاب صدر باللغة العربية يتحدث عن بشارات القرآن الكريم بالثورة الإسلامية والإمام الخميني من
خلال تطبيق بعض الآيات على حوادث الثورة وتاريخ الإمام بالاستعانة ببعض التفسيرات والتأويلات وحساب
الحروف، وقد استعمل الأعداء ذلك لشن حملة إعلامية واسعة ضد الثورة الإسلامية، وإثر إبلاغ الإمام بذلك
أعلن عن رفضه الشديد لنشر مثل هذه الكتب وقال: " لا توجد في القرآن أية إشارة لهذا الموضوع"، وأضاف:
" يجب على المسؤولين منع نشر مثل هذه الكتب".^(٣)

شريطة أن لا يتضمن ذلك تأييد غير المسلمين

كان الإمام حازماً للغاية في التعامل مع أخطار الآثار السيئة للثقافات المادية المبتذلة على أفكار المسلمين،
وكان شديد الحساسية تجاه ذلك، ولذلك كان يرى أنه حتى الاستفادة من علوم الأجانب مشروطة بشروط
خاصة. فمثلاً إتصلوا يوماً بي من مركز التنمية الثقافية للأطفال والأحداث وقدموا استفتاءً إلى الإمام بشأن حكم
شراء الكتب السليمة والمفيدة للأطفال والأحداث إذا كان الناشر لها أو المؤلف أو المترجم من غير المسلمين
فأجاب الإمام على ذلك بالقول: " يستفاد قدر المستطاع من الكتب التي ألفها مسلمون، ولكن إذا كان المورد
ضرورياً، وكان الكتاب جيداً جداً فلا إشكال في شرائه شريطة أن لا يتضمن ذلك تأييد غير المسلمين".^(٤)

(١) - حجة الإسلام والمسلمين عبد العلي القزهي، كتاب " حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني "، ج ٦.

(٢) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) - السيد كمال الخرازي، صحيفة اطلاعات، ١٣٦٠/٥/٢٧.

(٤) - حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

حتى لو عارضكم جميع الناس

لقد قال الإمام مراراً: " لو وجدتم " الخطاب هنا لأعضاء مجلس صيانة الدستور " قانوناً صادق عليه مجلس الشورى وكان مخالفاً لقوانين الإسلام والدستور الإسلامي فردوه حتى لو عارضكم جميع الناس ".^(١)

صادقوا على قانون إلغاء الربا

في الليلة التي عزم الإمام فيها على الانتقال من طهران - مدرسة علوي - للإقامة في قم أصرّ على الأخوة بالقول: " تعالوا الآن إلى هنا مادمت مقيماً في طهران لكي يصادق المجلس الثوري على قانون إلغاء الربا ".^(٢)

رواة الأحاديث المنقولة في الكتاب

١: الشيخ علي أكبر اشتياني " عضو مكتب الإمام وممثله في قوات الدرك " .

٢: لشيخ صادق احسان بخش " إمام جمعة مدينة رشت الإيرانية " .

٣: الشيخ احمد الأحمدي " عضو مجلس الثورة الثقافية " .

٤: الشيخ محمد تقي الاشرافي " صهر الإمام " .

٥: السيدة زهراء الاشرافي حفيدة الإمام .

٦: السيدة عاطفة الاشرافي " حفيدة الإمام " .

٧: السيدة نعيمة الاشرافي " حفيدة الإمام " .

٨: السيدة فرشته الاعرابي " حفيدة الإمام " .

٩: الأستاذ حامد الغار كاتب وصحفي .

١٠: السيد مهدي أمام الجمراني " رئيس منظمة الأوقاف والحج " .

١١: الشيخ محمد الامامي الكاشاني " عضو سابق في مجلس صيانة الدستور " .

١٢: الشيخ محمد إبراهيم الأنصاري الكرمانى " من تلامذة الإمام " .

١٣: الشيخ محمد علي الأنصاري الكرمانى " عضو مكتب الإمام " .

١٤: السيد عبد المجيد الايرواني " من تلامذة الإمام " .

١٥: الشيخ غلام حسين الاحمدي .

١٦: الشيخ اديب .

١٧: الشيخ رضا الاستاذي " من مدرسي حوزة قم " .

١٨: الشيخ محمد الاشرافي الاصفهاني " نجل إمام جمعة كرمانشاه " .

(١) - آية الله المهدي الكني، صحيفة اطلاعات، ١٣٦١/٥/٥ هـ ش.

(٢) - آية الله الشهيد البهشتي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٠/٩/٤ هـ ش.

- ١٩: السيد إبراهيم اصغر زادة.
- ٢٠: الشيخ إبراهيم الاميني " عضو مجلس الخبراء " .
- ٢١: السيد علي الاميني.
- ٢٢: الشيخ عباس الايزدي النجف آبادي.
- ٢٣: السيدة ربابة البافقي " خادمة في بيت الإمام " .
- ٢٤: السيد محمود البروجردي " صهر الإمام " .
- ٢٥: أبو الحسن بني صدر " رئيس الجمهورية الإسلامية المخلوع " .
- ٢٦: السيدة بهجت خانم " ابنة مرضعة الإمام " .
- ٢٧: الشيخ مسيح البروجردي " حفيد الإمام " .
- ٢٨: الشيخ محمد علي البرهاني.
- ٢٩: الشيخ مرتضى بني فضل.
- ٣٠: السيد مرتضى بسنديدة " شقيق الإمام " .
- ٣١: الدكتور مسعود بور مقدس " من الأطباء المعالجين للإمام " .
- ٣٢: السيد علي أكبر برورش.
- ٣٣: الشيخ محمد رضا التوسلي " من أعضاء مكتب الإمام " .
- ٣٤: السيد محمد قاسم التيموري.
- ٣٥: السيد حسن الثقفي " شقيق زوجة الإمام " .
- ٣٦: السيدة خديجة الثقفي " زوجة الإمام " .
- ٣٧: السيد علي الثقفي " شقيق زوجة الإمام " .
- ٣٨: الحاج عيسى الجعفري " خادم الإمام " .
- ٣٩: الشيخ محمد تقي الجعفري " خادم الإمام " .
- ٤٠: السيد عبد الجواد جبل العاملي.
- ٤١: الشيخ حيدر علي الجلالي الخميني.
- ٤٢: المشهدي جعفر " خادم الإمام " .
- ٤٣: السيد مهدي شمran.
- ٤٤: الشيخ محي الدين الحائري الشيرازي " إمام جمعة شيراز .
- ٤٥: الدكتور حسن حبيبي " عضو مجلس صيانة الدستور " .
- ٤٦: السيد محمد باقر الحجتى.
- ٤٧: السيدة مرضية الحديدجي " نائبة سابقة في مجلس الشورى الإسلامى " .

- ٤٨: السيد عباس خاتم اليزدي " عضو لجنة الاستفتاءات في مكتب الإمام".
- ٤٩: السيد خادم " من حرس بيت الإمام".
- ٥٠: السيد علي الخامنئي " دام ظله " قائد الثورة الإسلامية".
- ٥١: السيد الشهيد محمد الحسيني البهشتي " رئيس السلطة القضائية الأسبق".
- ٥٢: السيد كمال الخرازي " وزير الخارجية الإيرانية".
- ٥٣: الشيخ أبو القاسم الخزعلي " عضو سابق في مجلس صيانة الدستور".
- ٥٤: السيد احمد الخميني.
- ٥٥: السيد حسن الخميني " حفيد الإمام".
- ٥٦: الشيخ صادق الخلخالي " أول رئيس للمحاكم الثورية".
- ٥٧: السيد محمود الدعائي "من أعضاء بيت الإمام في النجف، نائب في مجلس الشورى الإسلامي".
- ٥٨: الشيخ علي الدوائي.
- ٥٩: الشهيد محمد علي الرجائي " رئيس الجمهورية الإسلامية الأسبق".
- ٦٠: السيد غلام علي الرجائي.
- ٦١: السيد محسن الرضائي " قائد قوات حرس الثورة السابق".
- ٦٢: السيد وكني " من عناصر مؤامرة إنقلاب " نوجه " العسكري".
- ٦٣: الشيخ احمد رحمت " من أعضاء مكتب الإمام".
- ٦٤: الشيخ محمد حسن رحيميان " من أعضاء مكتب الإمام ورئيس مؤسسة الشهيد".
- ٦٥: الشيخ غلام رضا الرضواني " من أعضاء مكتب الإمام في النجف وعضو مجلس صيانة الدستور".
- ٦٦: السيد هاشم الرسولي المحلاتي " من أعضاء مكتب الإمام".
- ٦٧: السيد حميد الروحاني " من أعضاء مكتب الإمام ومؤلف كتاب دراسة تحليلية لنهضة الإمام الخميني".
- ٦٨: الشيخ حسن الروحاني " نائب سابق في مجلس الشورى الإسلامي".
- ٦٩: السيد مجتبی الرودباري " من تلامذة الإمام".
- ٧٠: الشيخ مصطفى الزماني.
- ٧١: احمد سالک الكاشاني.
- ٧٢: الشيخ جعفر السبحاني " من تلامذة الإمام".
- ٧٣: السيد محسن رفيق دوست.
- ٧٤: السيد محمد السجادي الاصفهاني.
- ٧٥: الشيخ محمد سروش المحلاتي.
- ٧٦: السيد علي الشمخاني " من قادة حرس الثورة ووزير الدفاع".

- ٧٧: السيد علي أكبر الشجوني.
- ٧٨: السيد حسن السليمي.
- ٧٩: الشيخ نصر الله الشاه آبادي.
- ٨٠: السيد حسين شهر زاد " جار الإمام في قم ".
- ٨١: السيد صفائيان.
- ٨٢: الشيخ احمد الصابري الهمداني.
- ٨٣: الشيخ مرتضى الصادقي الطهراني.
- ٨٤: الشيخ حسن الصانعي " من أعضاء مكتب الإمام ".
- ٨٥: الشيخ يوسف الصانعي " من تلامذة الإمام ورئيس الإدعاء العام في الجمهورية الإسلامية سابقاً ".
- ٨٦: السيد جواد صفويان.
- ٨٧: السيدة عاتقة صديقي " زوجة الشهيد الرجائي، نائبة سابقة في مجلس الشورى الإسلامي ".
- ٨٨: العقيد علي صياد الشيرازي " قائد القوة البرية الأسبق ".
- ٨٩: السيد حسن الطاهري الخرم آبادي " عضو سابق في مجلس صيانة الدستور ".
- ٩٠: السيدة فاطمة الطباطبائي " زوجة السيد احمد الخميني ".
- ٩١: الفريق قاسم عي ظهير نجاد " رئيس هيئة اركان الجيش السابق ".
- ٩٢: الدكتور حسن العارفي " طبيب معالج للإمام ".
- ٩٣: السيد حسين العادلي.
- ٩٤: الشهيد الحاج مهدي العراقي " من قدماء انصار الإمام ".
- ٩٥: الشيخ محمد العباني الخراساني " نائب في مجلس الشورى الإسلامي من تلامذة الإمام ".
- ٩٦: الشيخ عبد الرحيم العقيقي البخشايشي.
- ٩٧: الشيخ عباس علي عميد الزنجاني " من تلامذة الإمام ".
- ٩٨: الشيخ غلام رضا " خادم بيت الإمام ".
- ٩٩: السيد علي الغيوري.
- ١٠٠: الدكتور إيرج فاضل " طبيب معالج للإمام ".
- ١٠١: الشيخ محمد فاضل اللكراني " من قدماء تلامذة الإمام ".
- ١٠٢: الشيخ محمد فاضل الاشتهادي.
- ١٠٣: الشيخ اسماعيل فردوسي بور " من أعضاء مكتب الإمام في النجف وإمام جمعة بوشهر السابق ".
- ١٠٤: الشيخ لطف علي الفقيهي.
- ١٠٥: الشيخ محي الدين الفرقاني " من أعضاء مكتب الإمام في النجف ".

- ١٠٦: الشيخ محمد علي الفيض.
- ١٠٧: السيد كوروش الفولاذي.
- ١٠٨: الشيخ حسن القديري " من تلامذة الإمام وعضو مجلس صيانة الدستور ".
- ١٠٩: الشيخ عبد العلي القرهي " من أعضاء مكتب الإمام ومرافقه في النجف ".
- ١١٠: السيد مصطفی كفاش زادة " من أعضاء مكتب الإمام ".
- ١١١: السيد محمد رضا كلانتر المعتمدي.
- ١١٢: الشيخ الكروبي " رئيس مجلس الشورى الإسلامي ".
- ١١٣: السيد عفر الكريمي " من أعضاء مكتب الإمام ".
- ١١٤: السيد محمد صادق اللواساني " من قدماء زملاء الإمام ".
- ١١٥: البروفسور الفرنسي ملارد.
- ١١٦: السيد علي اكبر المحتشمي " من أعضاء مكتب الإمام في النجف، نائب في مجلس الشورى ".
- ١١٧: الشيخ عباس المحفوظي.
- ١١٨: الشهيد فضل الله المحلاتي " من تلامذة الإمام وممثله في قوات حرس الثورة ".
- ١١٩: الشيخ محمد المعتمدي الريشهري " وزير الأمن في الجمهورية الإسلامية السابقة ".
- ١٢٠: السيد محمد حسن المرتضوي اللنكرودي " من تلامذة الإمام ".
- ١٢١: الشيخ علي اكبر المسعودي الخميني.
- ١٢٢: الشيخ علي المشكيني " رئيس مجلس الخبراء ".
- ١٢٣: ١٢٤: ١٢٥: السيدات: فريدة المصطفوي، زهراء المصطفوي، صديقة المصطفوي " بنات الإمام ".
- ١٢٦: السيد عبد المجيد امعاديخواه.
- ١٢٧: الشيخ علي الموحيدي الكرمانی " من تلامذة الإمام ".
- ١٢٨: الشيخ محمد هادي معرفت " من تلامذة الإمام ".
- ١٢٩: السيد جواد المقصودي.
- ١٣٠: السيد مير حسين الموسوي " رئيس وزراء الجمهورية الإسلامية السابق ".
- ١٣١: السيد محمد علي الموسوي الجزائري " إمام جمعة الاهواز ".
- ١٣٢: الشيخ محمد علي المؤمن " عضو مجلس الخبراء ".
- ١٣٣: السيد روح الله المهدوي.
- ١٣٤: الشيخ محمد رضا المهدوي الكني.
- ١٣٥: السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي " رئيس القوة القضائية السابق ".
- ١٣٦: السيد مرتضى الموسوي الابركوهي.

١٣٧: السيد محمد الموسوي الخوئيني ها " رئيس الإدعاء الإسلامي العام السابق " .

١٣٨: البروفسور الفرنسي مونتي .

١٣٩: السيد محمد رضا المهري .

١٤٠: السيد عباس المهدي " وكيل الإمام في الكويت " .

١٤١: السيد محمد جواد المهدي .

١٤٢: السيد محمد الموسوي البجنوردي " عضو مجلس القضاء الإسلامي الأعلى سابقاً " .

١٤٣: السيد حسين الموسوي التبريزي " رئيس الإدعاء العام سابقاً " .

١٤٤: السيد رحيم ميريان " من أعضاء مكتب الإمام " .

١٤٥: الشيخ محمد رضا الناصري .

١٤٦: الشيخ علي اكبر ناطق النوري " رئيس مجلس الشورى السابق " .

١٤٧: الشيخ حسين النوري الهمداني " من تلامذة الإمام " .

١٤٨: الشيخ ريحان الله النخعي " من تلامذة الإمام " .

١٤٩: السيد محمد كاظم نيكنام .

١٥٠: الشيخ عباس الواعظ الطبسي .

١٥١: الشيخ علي اكبر الهاشمي الرفسنجاني " رئيس الجمهورية الإسلامية الأسبق " .

١٥٢: السيد محمد الهاشمي " رئيس الإذاعة والتلفزيون السابق " .

١٥٣: الشيخ محمد اليزدي " رئيس القوة القضائية السابق " .

المصادر

أولاً: الكتب " وجميعها بالفارسية "

١: إمام خميني در آينه خاطره ها = الإمام الخميني في مرآة الذكريات ، تأليف الشيخ علي الدوائي، طهران، منشورات مطهر، سنة ١٣٧٣ هـ ش.

٢: " انقلاب إسلامي در إيران = الثورة الإسلامية في إيران " تأليف حامد الغاز.

٣: پا به پاي آفتاب = خطوات في أثر الشمس ، تأليف أمير رضا ستوده، طهران منشورات پنجره، سنة ١٣٧٤ هـ ش.

٤: " أبعاد از شخصيت إمام خميني = بعض من أبعاد شخصية الإمام الخميني " ، انتشارات هادي، طهران، سنة ١٣٦٨ هـ ش.

٥: " بررسی وتحليل از نهضت إمام خميني = دراسة وتحليل نهضة الإمام الخميني " ، السيد حميد الروحاني، منشورات دار الفكر، دار العلم، قم، سنة ١٣٥٨ هـ ش.

- ٦: "خاطرات سياسي = مذكرات سياسية" الشيخ محمد المحمدي الريشهري، مؤسسة المطالعات والبحوث السياسية، طهران، ١٣٦٩ هـ ش.
- ٧: "در سايه آفتاب = في ظل الشمس"، الشيخ محمد حسن رحيميان، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٧٠ هـ ش.
- ٨: حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني"، مصطفى الوجداني، منشورات "بيام آزادي"، قم سنة ١٣٦٢ هـ ش.
- ٩: "شريك صلوات = شريك في الصلوات"، غلام علي الرجائي، منشورات "بيام آزادي" طهران ١٣٧٢ هـ ش.
- ١٠: "صحيفة نور"، موسوعة تضم بيانات وخطابات ورسائل الإمام الخميني، طهران، مؤسسة الوثائق الثقافية للثورة الإسلامية، ١٣٦٣ هـ ش.
- ١١: طليعه إنقلاب إسلامي = ريادة الثورة الإسلامية"، مركز النشر الجامعي، طهران، ١٣٦٢ هـ ش.
- ١٢: موسوعة "كوثر"، موسوعة تضم خطابات الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، طهران، ١٣٧١ هـ ش.
- ١٣: "كلهاي باغ خاطرة = أزهار من بساتين الذكريات"، مركز التنمية الفكرية للأطفال والأحداث، طهران، ١٣٧١ هـ ش.
- ١٤: محضر نور، ج ١، ج ٢، مؤسسة تنظيم آثار الإمام الخميني.
- ١٥ خصوصيات من سيرة الإمام الخميني".
- ١٦: "يادواره أربعين ارتحال إمام خميني = في ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة الإمام"، جمعية نساء الجمهورية الإسلامية، طهران ١٣٦٨ هـ ش.
- ثانياً: الصحف، المجلات والمنشورات**
- ١: مجلة "آشنا = المعروف"، العدد الأول.
- ٢: مجلة "آينده سازان = بناء المستقبل"، الأعداد: ١١، ٢٠، ١٤٤.
- ٣: مجلة "ارمغان = الهدية"، العدد: ١١.
- ٤: مجلة "آزادكان = الأحرار"، العدد: ٥.
- ٥: مجلة "اميد انقلاب = أمل الثورة"، الأعداد: ٢٥، ١٤٢، ٢٠٥.
- ٦: مجلة "اطلاعات هفتكي = اطلاعات الأسبوعية"، الأعداد: ١٩٢٤، ٢٠٤٧، ٢١٧٧، ٢١٩٥، ٢٤٤٢، ٢٤٨١.
- ٧: مجلة "بيك إرشاد" رسول الإرشاد"، عدد الشهر الرابع سنة ١٣٦٨.
- ٨: مجلة "بليس انقلاب = شرطة الثورة"، السنة التاسعة، العدد ١٠٠.

- ٩: مجلة " ١٥ خرداد " الشهرية، الأعداد: ٥، ٦، ١٠، ١٤.
- ١٠ مجلة " بياض انقلاب = رسالة الثورة "، الأعداد: ٢٤، ٤٥، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٧٠، ٨١، ٨٢، ٩٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٢١، ١٨٣.
- ١١: مجلة " باسدار اسلام = حارس الثورة "، الأعداد: ١، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٣، ٢٤، ٢٨، ٣٣، ٣٩، ٤٥، ٥٨، ٨٦، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣.
- ١٢: مجلة " جوانان امروز = شباب اليوم "، العدد ٦٣٨، ٧٦٦.
- ١٣: مجلة " روستا = جهاد القرية "، العدد: ٧٥، ٢٢٢.
- ١٤: مجلة " جهاد "، العدد: ٣.
- ١٥: مجلة " حضور " العدد: ٣، ٤.
- ١٦: مجلة " حماسه مقاومت = ملحمة الصومود " العدد: ٢.
- ١٧: مجلة " حوزة "، الأعداد: ٣٢، ٣٧، ٣٨، ٤٥، ٤٩.
- ١٨: منشور " در رثاي نور = في رثاء النور " منشور خاص بمناسبة اربعين الإمام الخميني.
- ١٩: مجلة " رشد دانش آموز = تنمية الطالب "، السنة الثالثة، العدد: ٣.
- ٢٠: مجلة " زن روز = امرأة اليوم "، الأعداد: ٨٥١، ٩٠٤، ٩٥٤، ٩٦٦، ١٢٢، ١٢٦٧.
- ٢١: منشور " سوكنامه آشناي دل = مريثة حبيب القلب ".
- ٢٢: مجلة " سروش = الهتاف الالهامي "، العدد: ٤٧٦، ٥١٠.
- ٢٣: مجلة " شاهد "، العدد: ١٦٨.
- ٢٤: مجلة " شاهد بانوان = شاهد للنساء "، الأعداد: ١٤١، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٨.
- ٢٥: مجلة " صالحين روستا = صالحى القرية " العدد: ٣.
- ٢٦: مجلة " مرزداران = حماة الحدود " العدد: ٦، ٢٩، ٥٣، ٥٦، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٣.
- ٢٧: مجلة " نور علم " الدورة الثالثة، العدد: ٧.
- ٢٨: مجلة " ندا " الأعداد: ١، ٢.
- ٢٩: صحف اطلاعات، كيهان، سلام رسالت، جمهورى اسلامى.
- يضاف إلى ذلك ذكريات منقولة من اشربة صوتية لكلمات وخطابات ومقابلات خاصة أجريت مع رواتها.

الفهرس

٣	مقدمة المترجم
٥	الفصل الأول
٥	النظم والاستثمار الدقيق للوقت
٥	النظام اليومي في مرحلة الشباب
٥	عمل الإمام يدل على الوقت
٥	دقة الالتزام بأوقات البرنامج اليومي
٥	حاکمية النظام على جميع حركاته وسكناته
٦	وضوء الإمام وطبخ طعام العائلة!
٦	القيام بكل عمل في الوقت المخصص له
٦	درس في تعليم احترام المواعيد
٦	عجلوا قبل فوات الوقت
٧	وكان الأمر كما توقعنا
٧	البرنامج المنظم يستوعب كل الأعمال اللازمة
٧	إذا أعطى موعداً لا يخلفه
٨	يضع كل شيء في محله
٨	قائمة بالأعمال اليومية
٨	التنظيم يشمل العبادات أيضاً
٨	تأخر في الاستيقاظ لمرة واحدة
٩	إن شئتم فأتونا بطعام العشاء
٩	بقيت عشر دقائق لموعد طعام العشاء
٩	٣٠٠ صفحة مطالعة في يوم استشهاد السيد مصطفى
١٠	الاستفادة المباركة من الوقت
١٠	برنامج يومي منظم وثابت
١٢	أستطيع أن لا أفكر
١٣	تنظيم الساعات على وقت عبوره
١٣	عندما كنتُ أحضرُ له الشاي
١٣	رفض تغيير برنامجه اليومي في ظل القصف الصاروخي

- ١٤..... لا يضيع من وقته ولا دقيقة واحدة
- ١٤..... لم يكن يترك برنامجيه الرياضي
- ١٥..... وكان يواظب على رياضة المشي ثلاث مرات في اليوم
- ١٥..... ذكر الله أثناء المشي
- ١٥..... ويستجيب لنصائح الطبيب
- ١٥..... يمارس رياضة المشي بانتظام في منفاه التركي
- ١٥..... ممارسة رياضة المشي بعد صلاة الفجر
- ١٧..... الالتزام ببرنامج المنظم حتى في الزنزانة الانفرادية
- ١٧..... المشي وتشخيص الطبيب المعالج
- ١٨..... المشي قبل غروب الشمس
- ١٨..... الاستماع لمذكرات مجلس الشورى أثناء المشي
- ١٨..... تأخر موعد المشي!
- ١٨..... يمشي على سطح المنزل
- ١٩..... قولوا للإمام: نحن نخشى عليه
- ١٩..... التزم بالمشي لأنه شخص فائده
- ١٩..... الرياضة والمشي في ثلاث أوقات
- ١٩..... الاهتمام بسلامته الروحية والبدنية
- ٢٠..... تنظيم أوقات النوم
- ٢٠..... صلاة الليل في المستشفى
- ٢٠..... يستيقظ من النوم في الوقت المحدد!
- ٢٠..... تنظيم الساعة على وقت زيارته للحرم
- ٢١..... منذ ١٣ سنة والإمام يزور الحرم في هذه الساعة
- ٢١..... الأمن العراقي وبرنامج زيارة الإمام للحرم
- ٢١..... برنامج الزيارة على مدى "١٤" عاماً
- ٢٢..... برنامج منظم وثابت في الزيارة
- ٢٢..... برنامج منظم وثابت وطوعي
- ٢٢..... وقت محدد للوضوء أيضاً
- ٢٢..... البرنامج اليومي في باريس
- ٢٣..... لا يقوم بالعمل في غير مواعده

٢٣	برنامج عمل يومي في باريس
٢٣	الجواب يحضر في الساعة الرابعة
٢٤	هل تأذنون لي؟! ..
٢٤	موعظة في ثمرة النظم
٢٤	متابعة الدرس وكأنه لم يحدث أي شيء
٢٤	النظم والانضباط وتحقيق الأهداف
٢٥	تقسيم الأوقات يجعل الأعمال مباركة
٢٥	لنطالب السيد بأن يأتي للصلاة بصورة منتظمة
٢٥	ينبغي الترويح عن النفس في ساعة الترويح عن النفس
٢٦	لا تدرسوا في ساعة الترويح
٢٦	الإمام يحضر للدرس قبل طلابه
٢٦	لم أرَ مثل الإمام في دقة نظمه
٢٦	لم يُعطَل درسه سوى ليومين
٢٧	روح الله هو روح الله حقاً
٢٧	لم يتحقق توقعنا بتعطيل درسه
٢٧	عليكم الحضور للدرس في الوقت المحدد
٢٨	وذنبك الثاني عدم التزامك بالنظم والترتيب
٢٨	الإسراع في تحويل الحقوق الشرعية
٢٨	الإمام لا يؤجل عمل اليوم إلى غد
٢٩	اهتمام خاص بآية الله الخامنئي
٢٩	لماذا لم يأت العقيد صياد للقاء
٢٩	جمع محاسن الصالحين
٣٠	استثمار الفرص في أيام ازدحام المشاغل
٣٠	آثار النظام الخميني على عمل الشرطة الفرنسية
٣٠	ساعة تناوله الشاي
٣٠	إذا استمر التأخير خمس دقائق أخرى فلن آتى
٣١	في وقت الصلاة تجب الصلاة
٣٢	الفصل الثاني
٣٢	بساطة العيش العلوي والمواساة للأمة

- أول مَنْ قدم كشفاً رسمياً بممتلكاته ٣٢
- عدم الاستفادة من أموال الحقوق الشرعية ٣٢
- إذا لم تجدوا المنزل المناسب لي أرجعُ إلى قم ٣٢
- لا يملك جميع الطلبة ثلاجات ٣٤
- أرجعوا هذه أيضاً ٣٤
- إذا كانت لديكم أموال خاصة فاشتروا منها ٣٥
- اضمن لي الحياة إلى الغد لكي أشتري منزلاً ٣٥
- بقي مستأجراً إلى النهاية ٣٦
- كلا، لا حاجة لذلك ٣٦
- أرجعوها لأصحابها ٣٦
- ضعوا في الشق شيئاً يسده ٣٦
- رضي من أجل الزوار ٣٧
- لم أكن أتوقع منك مثل هذا ٣٧
- لا أستطيع أن أصرف من بيت المال من أجل هذا ٣٧
- بساطة المسكن في النجف وطهران ٣٧
- لا ينبغي الخروج عما يناسب رجال الدين ٣٨
- هل هذا بيت الصدر الأعظم ٣٨
- انهيار جدار في بيت الإمام ٣٨
- قطعة الأثاث الوحيدة منضدة صغيرة ٣٨
- بساطة عيش الإمام جذبتني إليه ٣٩
- لم يضع حجراً على حجر ٣٩
- منزل زعيم بلد الخمسين مليوناً ٣٩
- مساحة المطبخ بمقدار فراش النوم ٣٩
- وساحة الدار لا تتسع لرياضة المشي ٤٠
- في معيشته درسٌ للحوزويين ٤٠
- وبيته يشبه مساكن أشد النجفيين فقراً ٤٠
- وتشبه في بساطتها مساكن العامة والطالب ٤١
- رضي بشراء مبردة هواء للزائرين ٤١
- يجتنب الحياة المرفهة ٤١

- ٤١..... لم يذهب للنزهة مواساة لشعبه
- ٤٢..... الدقة في صرف الحقوق الشرعية
- ٤٢..... هذا البيت مترف لا يناسبني
- ٤٢..... لا أدخل الدار ذات الجدران المخملية
- ٤٣..... ولا أدخل داراً من المستوى الراقي!
- ٤٣..... هذه الغرفة ضيقة وصغيرة
- ٤٣..... لا يسكن في الأماكن الفخمة
- ٤٣..... الإمام يرغب في السكنى في جوار المستضعفين
- ٤٤..... تأثر زائري منزل الإمام ببساطته
- ٤٤..... هذا المنزل لا يناسبني يجب أن أرحل عنه
- ٤٥..... محل عمل الإمام
- ٤٥..... استخدام النايلون بدلاً من الزجاج
- ٤٥..... زيارة الدبلوماسيين الأجانب للإمام
- ٤٥..... وسائل مكتب القائد الذي يلبي دعوته الملايين
- ٤٥..... يقتدي ببساطة عيش الأئمة
- ٤٦..... ويواسي فقراء شعبه
- ٤٦..... إن عباءتي ممزقة أيضاً
- ٤٦..... لا تفعلوا هنا ما يُفعل عند الطواغيت
- ٤٧..... وهل مُتُّ أنا
- ٤٧..... استبدال السجادة النفسية بالسجادة القديمة
- ٤٧..... أتريدون أن تصنعوا مني "رضا شاه" آخر
- ٤٨..... وانتخب القماش الأرخص لجبته
- ٤٨..... الزهد الحقيقي في سيرة الإمام
- ٤٨..... ما الذي تريدون فعله بآخرتنا
- ٤٨..... لم يأخذ لنفسه ولا لعائلته شيئاً من هدايا السجاد النفيس
- ٤٩..... إنني لا أملك شيئاً
- ٤٩..... لم أقل لا تشتروا مراة
- ٤٩..... كان يوصي بالبساطة دائماً
- ٥٠..... أثاث منزل الإمام

- سكت ولم يعطِ الإجازة ٥٠
- ما وجه الحاجة لأن يكون لكل عالم سيارة ٥٠
- لا توقعوا الناس في إساءة الظن بسلفنا الصالح ٥٠
- ليكن السادة العلماء حوزويين في عيشهم ٥١
- فقط السيد الخميني يعطي نصف تومان أجره للنقل ٥١
- ما الفرق بيني وبين الآخرين ٥١
- استأجر لي عربة لا أريد سيارة ٥٢
- لا حاجة لي بسيارة خاصة ٥٢
- كيف يُمكنني أن أذهب إلى الكوفة ٥٤
- نتابع الطريق بسيارة "جيان" ٥٤
- إذا أردتم أن أبقى هنا ٥٥
- لا تجعلوا اهتمامكم منصبا على الظواهر ٥٥
- اختار المسجد الصغير والمسجد البعيد ٥٥
- يجب إحياء هذا المسجد ٥٥
- ما يشتريه في طريق عودته ٥٦
- وصل دون إعلام وجلس على الأرض ٥٦
- الفصل الثالث ٥٧
- القناعة والزهد والاقتصاد ٥٧
- الزهد حسب رؤية الإمام ٥٧
- القناعة بالمروحة السقفية القديمة ٥٧
- هذه الطريقة أقل كلفة! ٥٧
- لا تدعو التوت يفسد ٥٨
- وينهى عن الإسراف في المناديل الورقية ٥٨
- يجب عليكم مراعاة هذه الأمور ٥٨
- أقبلت عليه الدنيا فزهد فيها ٥٨
- يقوم لإطفاء المصباح ٥٩
- الاقتصاد في الكهرباء ٥٩
- أُرتكب في بيتي الإسراف؟! ٥٩
- اجتناب الاستهلاك غير الضروري ٥٩

- ٦٠.....استفيدوا بمقدار الحاجة
- ٦٠.....لماذا تبقون المصباح مضاءً في النهار
- ٦٠.....الأمر الأول بعد الاستيقاظ
- ٦٠.....لماذا اشتريت جبنة بمائة فلس
- ٦٠.....لماذا لا تحتاطون؟!.....
- ٦١.....لم يتغير حاله بعد الزعامة العامة
- ٦١.....لم يدفع إلا بعد ان تيقن أن الأمر ضروري
- ٦١.....لا حاجة لنا بأكثر من نصف كيلو غرام!
- ٦٢.....الاقتصاد في الاستفادة من سهم الإمام
- ٦٢.....أرجع ما اشتريت من الدجاج
- ٦٢.....أنا لا أريد الذهاب إلى جهنم
- ٦٢.....قلتُ لك: إشتري نصف كيلو غرام
- ٦٣.....أرجع الكيلو الإضافي
- ٦٣.....ضعف الإنارة في "البراني"
- ٦٤.....لم يُبدِ أدنى إهتمام
- ٦٤.....الوصلة غير المتناسقة في قميص الإمام
- ٦٤.....يُهدي ما يُهدي إليه إلى الآخرين
- ٦٤.....لم يدخر لنفسه شيئاً من الهدايا
- ٦٥.....لم يكن يمتلك حتى الكفن
- ٦٥.....وماذا أفعل بكل هذه الأشياء
- ٦٥.....أعطوه لمن ينتفع به
- ٦٥.....إقتناء ما يحتاجه ليومه فقط
- ٦٥.....لم يتغير مستواه المعيشي بعد أن أصبح حاكماً
- ٦٦.....محتويات ثلاجة الإمام
- ٦٦.....إن كنت ترغب في طعام آخر
- ٦٦.....يكتفي بالجبنة والخبز
- ٦٦.....ويجتنب الأطعمة الدسمة
- ٦٧.....طعام عشائكم لا يُسمن!
- ٦٧.....هذا هو حال بيتنا

- ٦٧.....القبول باللحم المشوي بسبب إصرار الطبيب
- ٦٧.....الباذنجان بدون لحم
- ٦٨.....تعلمتم كل شيء من أمير المؤمنين "ع"
- ٦٨.....أنا مثلكم، آكل أي شيء
- ٦٨.....يعيش حياة حوزوي متقشف
- ٦٩.....أعطني البقية!
- ٦٩.....إشترتيم رغيفاً إضافياً
- ٦٩.....اشتروا بمقدار الحاجة
- ٦٩.....إطبخوا بمقدار الحاجة
- ٧٠.....لم يشرب عصير الفاكهة
- ٧٠.....المشروبات الغازية
- ٧٠.....طعام الإمام
- ٧٠.....بين طعام الإمام وطعام "البابا"
- ٧١.....طعام الإمام في نوفل لوشاتو
- ٧١.....رعاية المقربين منه لبساطة العيش
- ٧١.....إلى أي شيء يرمز البيض والبطاطس؟
- ٧١.....عسى أن يتوب الله عليك ببركة هذا العمل
- ٧٢.....زوجة الإمام تتحدث
- ٧٢.....علينا أن نعيش بما نملك
- ٧٢.....لم يكن يأخذ راتب الحوزة
- ٧٢.....إعطه دينارين ونصف
- ٧٣.....إتحدوا لجعلي من أهل جهنم
- ٧٣.....أنت لا تتمسك بعري الاحتياط
- ٧٤.....ليعتزل سماحة الشيخ في طعامه إن رغب في ذلك
- ٧٤.....إنني فقير فاحذروا الإسراف
- ٧٥.....المماكسة بشأن أجره السيارة
- ٧٥.....أدفع أجره سفري وسفرك فقط
- ٧٥.....الاستفادة من ماء البئر بمقدار الضرورة
- ٧٥.....يا حاج إنك تُكثر الاستفادة من الماء

- ٧٦.....شدة الاحتياط عن الإسراف.....
- ٧٦.....إجتنب الإسراف في الماء عند الوضوء.....
- ٧٦.....لم أستطع إغلاقها بإحكام.....
- ٧٦.....كان شديد الحساسية تجاه الإسراف.....
- ٧٧.....فاضل ماء واجبات الوضوء.....
- ٧٧.....وضوء الإمام وضوء النبي "ص".....
- ٧٧.....إغلاق حنفية الماء بين أغسال الوضوء.....
- ٧٧.....لا يبغي الحنفية مفتوحة.....
- ٧٧.....كان بإمكانكم كتابة الرسالة على هذه الورقة.....
- ٧٨.....صبوا الماء في الإناء بمقدار ما تشربون.....
- ٧٨.....كان ينبغي أن تكتب هذا الأمر في ورقة مستعملة.....
- ٧٨.....ملاحظات المباحث العلمية على ظروف الرسائل.....
- ٧٨.....لم أكن منشغلاً بعملٍ يحتاج إلى المصباح.....
- ٧٩.....يشرب المتبقي من الماء مساءً.....
- ٧٩.....ينبغي أن تكون الإنارة كافية.....
- ٧٩.....لا أرضى باستخدام هاتف المكتب للأعمال الشخصية.....
- ٨٠.....أطفأوا المصباح.....
- ٨٠.....إنهم يقولون باطلاً.....
- ٨٠.....يعاتب من أبقى المصباح مضاًءً.....
- ٨٠.....يُطفئ المصباح من أجل بضع دقائق.....
- ٨٠.....ليذهبوا للصلاة في مكان آخر.....
- ٨١.....لا ينبغي الذهاب إلى كل مكان جدير بأن يُزار.....
- ٨١.....يرفض قبول السيارة الخاصة.....
- ٨١.....كان دائم المراقبة.....
- ٨٢.....يُقطع المنديل الورقي إلى أربعة أقسام.....
- ٨٢.....الاستفادة من المصاييح قليلة الاستهلاك للكهرباء.....
- ٨٢.....وضعت شيئاً على الإناء.....
- ٨٢.....يؤذيني ما أراه من إسراف.....
- ٨٣.....لا مبرر لمثل هذا الاسراف.....

- ٨٣.....على مسؤولي الحج أن يجتنبوا الإسراف
- ٨٣.....هذا الزيت من بيت المال
- ٨٣.....إحفظوا الطعام لوقت لاحق
- ٨٤.....معي مقداراً من الزبيب
- ٨٤.....إكتفى بالخبز والجبنه
- ٨٤.....ياقة جبة الإمام مرقوعة
- ٨٤.....وكذلك جواربه
- ٨٤.....أجهزة مذياع متواضعة
- ٨٥.....لا يمكنني القيام بهذا العمل
- ٨٥.....هدية السيد مصطفى بمناسبة زواجه
- ٨٥.....السيد لا يعطيني مالاً
- ٨٥.....يرفض التمييز الطبقي
- ٨٦.....الفصل الرابع:
- ٨٦.....اجتناب مظاهر التراس والتعظيم لشخصه
- ٨٦.....إجتنا مظاهر التعظيم التشريفاية
- ٨٦.....يتأذى من مرافقة الطلبة له
- ٨٦.....ويرفض السيارة الخاصة
- ٨٦.....يتنقل وحيداً
- ٨٧.....يجتنب مظاهر التكريم المألوفة في الحوزة
- ٨٧.....لا يسمح لنا بالمشي خلفه
- ٨٧.....ويتوقف فور شعوره بذلك
- ٨٧.....يكره بشدة إضفاء الواجهة عليه
- ٨٨.....ليذهب السادة إلى مقصدهم
- ٨٨.....تفضلوا أنتم بالرجوع
- ٨٨.....هل لديكم سؤال؟
- ٨٨.....بعد وفاة آية الله البروجردى
- ٨٨.....طوال ١٥ عاماً
- ٨٩.....لا يحب أن تخفق خلفه النعال
- ٨٩.....وهكذا كان حاله في النجف أيضاً

- ٨٩..... لا نتجراً على أن نفتح له الطريق
- ٨٩..... أتريدُ أن أرجع قبل أن أزور؟
- ٩٠..... لا يرضى أن يمشي خلفه أحدٌ ولو لبضع خطوات
- ٩٠..... إختار مسير الأزقة
- ٩٠..... يقطب حاجبيه احتجاجاً
- ٩٠..... تفضلوا!!
- ٩٠..... حفظ كرامة الناس
- ٩١..... إرجعوا إنني ذاهبٌ لوحدي
- ٩١..... الواجب أن أزوره لوحدي
- ٩١..... إن مرافقتكم لي تؤذيني
- ٩٢..... لا يحق لأحد أن يرافقني عند خروجي من المدرسة
- ٩٢..... يمرُّ كفردٍ عادي
- ٩٢..... إما أن تتقدموا أو تصبروا حتى أبتعد
- ٩٢..... لا أحب أن تُستصغر شخصياتكم بمشيكم خلفي
- ٩٣..... أحبط مخطط التجليل!
- ٩٣..... إقامة الإمام الصلاة في مسجد الشيخ الأنصاري
- ٩٣..... اجتناب السمعة والوجاهة والزعامة
- ٩٣..... على الإنسان أن يربي نفسه قبل الزعامة
- ٩٤..... شق صفوف المشيعين فوراً
- ٩٤..... يتأذى إذا أشرنا لأحدٍ بالقيام
- ٩٤..... منعني من التعرض للزوار
- ٩٥..... تحمرُّ يده دون أن يعترض
- ٩٥..... دعه وشأنه
- ٩٥..... أنتم لا تدعوني أزور
- ٩٥..... أوصل نفسه بنفسه إلى الضريح المقدس
- ٩٦..... تقدموا إلى الإمام لكي يتسع المكان
- ٩٦..... اجتناب الحضور في المحافل الاجتماعية بهيئةٍ مميزة
- ٩٦..... لا يوجد من يتولى القيام بالترتيبات اللازمة
- ٩٧..... هل لدينا ما نجيب به رسول الله "ص"

- ٩٧..... لا تلصقوا بي هذه العناوين
- ٩٨..... إبتعدوا كأنكم تzfون عروساً
- ٩٨..... الأهالي هم الذين يحرسونني
- ٩٩..... يجتنب صدر المجالس
- ٩٩..... أزاح البساط الخاص قبل درس الأخلاق
- ٩٩..... هل يتنقل الإمام بهذه البساطة؟!
- ١٠٠..... لا حاجة لوضع المصباح هنا
- ١٠٠..... لا فرق بيني وبين الآخرين
- ١٠٠..... لم نجد أثراً لتلك المراسم
- ١٠١..... لا ترفعوا أصواتكم بالصلوات من أجلي
- ١٠١..... أزاح العباءة الصوفية وجلس مثل طلبته
- ١٠٢..... ويجلس حيثما وجد مكاناً خالياً
- ١٠٢..... إختيار المسجد المتروك محلاً لدرسه
- ١٠٢..... يرفض تمييزه عن الآخرين
- ١٠٢..... ينظف غرفته بنفسه
- ١٠٣..... هل أنهم يريدون إستقبال كوروش؟!
- ١٠٣..... لم يسمح لنا بتجفيف عرقه
- ١٠٣..... لن أترك هذا المكان مهما حدث
- ١٠٤..... إذا أردتم أن أبقى هنا فلا تُزينوا الحسينية
- ١٠٤..... إصبروا حتى أموت
- ١٠٤..... يرفض إنشاء الغرف الأمنية
- ١٠٥..... من هنا ينفذ الشيطان للإنسان
- ١٠٥..... لقد قمت بعمل عبثي
- ١٠٥..... وأنا في أيام عمري الأخيرة
- ١٠٧..... الفصل الخامس:
- ١٠٧..... الشفافية ورفعة الذوق
- ١٠٧..... كان مميزاً عن باقي طلبة الحوزة
- ١٠٧..... مجتنباً للرياء والسمعة والتظاهر
- ١٠٧..... الإمساك بطرف العباءة

- ١٠٧..... كان يضرب به المثل في النظافة.
- ١٠٧..... الإلتزام بأن يكون وضعه الظاهري مرتباً
- ١٠٨..... نظام إستحمامه الأسبوعي.
- ١٠٨..... شدة الاهتمام بالسواك والطيب
- ١٠٨..... يمشط لحيته بدقة
- ١٠٨..... شدة الاهتمام باحترام الآخرين
- ١٠٨..... كان يكره إظهار الفقر
- ١٠٩..... ترتيب وضعه ووضع الطيب قبل الخروج
- ١٠٩..... الدقة في وضع كل شيء في مكانه المناسب
- ١٠٩..... يطوي ملابسه بدقة
- ١٠٩..... تناسق ملابسه ونظافتها
- ١١٠..... زيارة عاشوراء بعد الاستحمام
- ١١٠..... لم أر مثله في نظافته
- ١١٠..... لا نظير لجبته في نظافتها
- ١١٠..... يستعين بزوجه لقص شعره
- ١١٠..... يرتدي ملابس بيضاء دائماً
- ١١٠..... ملابسه قديمة نظيفة
- ١١١..... إفعلوا مثل ما أفعل
- ١١١..... في غاية البساطة وغاية النظافة
- ١١١..... تفوح منه رائحة طيبة دائماً
- ١١١..... كأنك تدخل الجنة إذا دخلت غرفته
- ١١٢..... إستعمال الطيب قبل كل صلاة
- ١١٢..... يختار أفضل العطور
- ١١٢..... يستعمل أنواع العطور
- ١١٢..... يختار للصلاة أفضل عطر
- ١١٣..... التعطر للصلاة في إجتماع وفد الوساطة
- ١١٣..... يتطيب سبع مرات في اليوم
- ١١٣..... ويهدي الطيب
- ١١٣..... لكل شيء ملعقة خاصة

- ١١٣..... يتناول الخبز بالملقعة!
- ١١٣..... يرغب في تناول كل لقمة بملقعة خاصة.
- ١١٤..... يحفظ ماء الشرب من الميكروبات.
- ١١٤..... طلب من الممرض بالإشارة...
- ١١٤..... كيف تخرجين بهذه الهيئة.
- ١١٤..... يرتدي أنظف ملابسه للصلاة.
- ١١٥..... ينبغي أن نعرف أن للبن ملعقة.
- ١١٥..... كان يذهب إلى مسابقات المصارعة.
- ١١٥..... ويحب الرياضة.
- ١١٥..... وأنس برؤية سواعدكم.
- ١١٦..... الاهتمام بالسلامة البدنية.
- ١١٦..... الإمام وكرة القدم الثلاثية!
- ١١٧..... يعرف فن السباحة.
- ١١٧..... وكان يمارس الرماية والفروسية.
- ١١٧..... ويتسلق الجبال عصراً.
- ١١٧..... حفظ بدنه كأمانة إلهية.
- ١١٧..... قلب ابن الأربعين وهو في الثمانين.
- ١١٨..... كان فناناً خبيراً.
- ١١٨..... لم يستطع أحد أن يميز بين الخطين.
- ١١٨..... متى تتفتح هذه الزهرة؟
- ١١٩..... أي هذه الأشجار أجمل؟
- ١١٩..... لماذا أذى الشجرة؟
- ١١٩..... أنظر إلى هذه النيران ما أجمل تشكيلتها؟
- ١٢٠..... ذوق الإمام غاية في اللطافة.
- ١٢٠..... وكان يعشق الجمال والنظافة والطيب.
- ١٢٠..... كلما نظرت إلى هذه الورقة أقول.
- ١٢٠..... تجلي لطافة روح الإمام في شعره.
- ١٢١..... أنظر إلى هذه الوردة كل يوم.
- ١٢١..... ديوان الإمام ضاع ثلاث مرات!

- ١٢١..... ينظم الشعر بالسلاسة التي يتكلم بها نثراً.....
- ١٢٢..... وكان ينقد الشعر أيضاً.....
- ١٢٢..... كان يتميز بذوق رفيع.....
- ١٢٢..... إصغ لحديث القلب.....
- ١٢٣..... وهل أنا شاعر؟!.....
- ١٢٥..... الفصل السادس:.....
- ١٢٥..... الرأفة والرحمة والعواطف الجياشة.....
- ١٢٥..... إنني باق عندكم.....
- ١٢٥..... لنشترك في إعداد الطعام للشيخ.....
- ١٢٦..... حب الإمام لأولاده.....
- ١٢٦..... انظر أين مصطفى؟.....
- ١٢٦..... دموعه تجري لمدة "٢٠" دقيقة.....
- ١٢٦..... ظهور القلق على وجه الإمام.....
- ١٢٦..... إيقظني اللقاء بالإمام.....
- ١٢٧..... إن شئتم فصلوا.....
- ١٢٧..... الوفاء لقدماء الزملاء.....
- ١٢٨..... أدخل على قلوبنا سروراً عظيماً.....
- ١٢٨..... أجب بلطف على السؤال في الغد.....
- ١٢٨..... لم يسمح للأصدقاء بإيقاظي.....
- ١٢٩..... لا أرضى بتسيب المزاحمة ولو لشخص واحد.....
- ١٢٩..... كان رؤوفاً للغاية.....
- ١٣٠..... يعطي حلواه للطفل ويستجيب لطلب الزائر.....
- ١٣٠..... نظراته مفعمة بالمودة.....
- ١٣١..... وعواطفه جياشة قوية.....
- ١٣١..... ويحرص على سلامة الآخرين.....
- ١٣١..... إنتهوا لكي لا يؤذيكُم القلم.....
- ١٣١..... يهتم بتعزية حفيدته.....
- ١٣٢..... في المستشفى يسأل عن حال المرضى.....
- ١٣٢..... يخفف عن عائديه في مرضه.....

- ١٣٢.....إجلسوا لكي لا تتعبوا
- ١٣٢.....لا تأتي إلى هنا بدون طفلتك!
- ١٣٣.....أترك الطفل وشأنه
- ١٣٣.....يأنس بالأطفال ويلعب معهم
- ١٣٣.....ويضع صورة حفيده في غرفة نومه
- ١٣٣.....هل استيقظت على صوت المنبه
- ١٣٤.....الشيخ مسيب صاحبنا
- ١٣٤.....آذاه غيرنا فلماذا يعرض عنا
- ١٣٥.....ما أقل زيارتك لنا
- ١٣٥.....شدة تأثيره لاستشهاد أصحابه
- ١٣٥.....يمسح يده على رؤوس الأطفال وأكتافهم
- ١٣٥.....شدة حبه لأولاد الشهداء
- ١٣٥.....يسكن برأفته لوعة طفلة الشهيد
- ١٣٦.....أعينوا الصبي على الصعود إليّ
- ١٣٦.....يجيب بنفسه على رسالة الطفلة
- ١٣٧.....إقرأ يا عزيزي
- ١٣٧.....البنّت وليد مبارك
- ١٣٧.....الاهتمام بسلامة الآخرين
- ١٣٧.....قم هي مدينتي حقاً
- ١٣٧.....الحرص على راحة الآخرين
- ١٣٨.....في إحدى ليالي شهر رمضان
- ١٣٨.....يتفقدونهم في الأسفار
- ١٣٨.....يتفقدنا أثناء تنظيف الحسينية
- ١٣٨.....أشد رافة بنا من الوالد
- ١٣٨.....شدة تأثيره من مشاهدة الجرحى
- ١٣٨.....رعاية الجيران حتى من غير المسلمين
- ١٣٩.....كان يذكرني أثناء عدم حضوري بوصف أختي
- ١٣٩.....وأين طعامك أنت؟
- ١٣٩.....أتيت لأعينكم على غسل الصحون

- لم أستطع النوم الليلة الماضية..... ١٣٩
- يجتنب الطين رعاية لحالي..... ١٤٠
- هداياه إلى أهالي نوفل لوشاتو..... ١٤٠
- الحذر الشديد من إيذاء الجيران..... ١٤٠
- يسأل عن أحوال جيرانه في باريس..... ١٤٠
- اعتذروا من الجيران..... ١٤١
- هدية الإمام للسيدتين المسيحتين..... ١٤١
- أتعلم كم احبك؟..... ١٤١
- ضاق صدري شوقاً لشمران..... ١٤١
- صلة الإمام للسيد حجازي..... ١٤٢
- كانت أخلاق الإمام محمديه..... ١٤٢
- يتورع عن قتل ذبابة..... ١٤٢
- عرفانه للجميل..... ١٤٢
- أخرج الذبابة ولا تقتلها..... ١٤٣
- عندما كان الذباب يؤذيه..... ١٤٣
- يتورع عن استخدام السموم المضادة للحشرات..... ١٤٣
- ويطعم القطعة من طعامه..... ١٤٣
- بعد أن اطمئن على تناول القطعة لطعامها تناول طعامه..... ١٤٣
- ما الفرق بينك وبين القطط؟..... ١٤٤
- قدموا للأسير ما يحب من الطعام..... ١٤٤
- حريص على هداية أعدائه..... ١٤٤
- يرجوهم أن لا يضلوا..... ١٤٥
- رعاية البعد الإنساني قبل كل شيء..... ١٤٥
- شديد على الكفار رحيم بالمؤمنين..... ١٤٥
- يقرأ الدعاء في آذاننا عندما نودعه..... ١٤٥
- كان يتلطف في معاملتنا..... ١٤٦
- لقد وعدت بها فيجب أن تأخذها..... ١٤٦
- أرأف بالضعفاء..... ١٤٧
- إحترامه ورعايته لخدمة بيته..... ١٤٧

- ١٤٧..... يخرج بنفسه للقاء الفقير والضعيف.
- ١٤٨..... كتب الله لك السلامة.
- ١٤٨..... اتتوني بعلي أقبله.
- ١٤٨..... اللقاء الأخير بالشهيد الاشرافي الاصفهاني.
- ١٤٨..... لنلتقط صورة تذكارية.
- ١٤٩..... من أقسى ليالي حياة الإمام.
- ١٤٩..... الدراسة بهدف خدمة الإسلام.
- ١٤٩..... يزيل الغم والحزن عن قلب اليتيمة.
- ١٤٩..... قررنا أن ننصحك يا إمامنا.
- ١٥٠..... اشتد شوقي للسيد رجائي.
- ١٥٠..... تعال إلى لقائي متى شئت.
- ١٥١..... إهداء عمامته.
- ١٥١..... شديد الحب للأطفال.
- ١٥١..... كفى لا تحدثني بأكثر من هذا.
- ١٥١..... لا تقتلوا الفار.
- ١٥٢..... قرأ في أذني دعاء السفر.
- ١٥٢..... وأهدى لي عباءة نظيفة.
- ١٥٢..... وماذا تأكل القطط؟
- ١٥٢..... يقاسم ولده السيد مصطفى ثواب أعماله.
- ١٥٢..... رغبت في أن أقبل يد الشيخ.
- ١٥٣..... كان يتأثر عند رؤية المرضى.
- ١٥٣..... دعاء الإمام وعدم انقطاع جبل النخاع.
- ١٥٤..... كان قلبه مفعماً بالرحمة.
- ١٥٤..... مشى حافياً رأفة بي!!
- ١٥٥..... شدة رحمته بالصبيان.
- ١٥٥..... جرى الدمع من عينيه.
- ١٥٥..... لم يأكل شيئاً لشدة حزنه لما أصاب الناس.
- ١٥٥..... يبكي بحرقة لاستشهاد الحرس.
- ١٥٦..... بكى كثيراً على شهيد.

- يذهب لعيادة الخادمة المريضة يوماً..... ١٥٦
- كان ودوداً رؤوفاً مع عائلته..... ١٥٦
- اطلب منك أن تصفح عني..... ١٥٦
- لا تبقى هنا الليلة..... ١٥٧
- قبل الهدية ثم أهداها لمهديها..... ١٥٧
- الفصل السابع..... ١٥٨
- طمأنينة النفس والسكينة والوقار..... ١٥٨
- لم يتزعزع أمام هجوم المجنون الهائج..... ١٥٨
- بقي جالسا بسكينة على المنبر..... ١٥٨
- هو الذي وهب هذه الأمانة وهو الذي استرجعها..... ١٥٩
- لم يكن يحزن بما فات ولا يفرح بما هو آت..... ١٥٩
- لم اخش أحداً إلى اليوم..... ١٥٩
- اجتناب البكاء أمام الملاء..... ١٦٠
- بكى الجميع على السيد مصطفى باستثناء والده..... ١٦٠
- يرفض ترك منزله بحزم..... ١٦٠
- إنني لا اضطرب في أي حال..... ١٦٠
- لم يخش إلا الله..... ١٦٠
- لا بأس عليك لماذا لا تجلس..... ١٦٠
- وأقام الصلاة مع نوافلها بكل سكينة..... ١٦١
- سكنته وهو معرض للإعتقال..... ١٦١
- الطمأنينة الروحية في الأوضاع الحرجة..... ١٦٢
- احتفظ بها حتى أرجع من الفيضية..... ١٦٢
- اذهب إلى بيتك ولا تقلق..... ١٦٢
- نومكم هذا لا يزيدني طمأنينة..... ١٦٣
- قسماً بجدي لم يدخلني أي خوف..... ١٦٣
- هؤلاء سيسقطون..... ١٦٣
- والله لم يداخلي الخوف..... ١٦٤
- لم أجد في نفسي أي تغير..... ١٦٤
- لماذا أنتم خائفون؟..... ١٦٤

- ١٦٤..... كنت أنا الذي يخفف عنهم خوفهم.
- ١٦٥..... عندما أرادوا التوجه به إلى بحيرة الملح.
- ١٦٥..... والله لم يختلف حالي يومها.
- ١٦٥..... واصل استقبال زائريه بكل سكينة ووقار.
- ١٦٥..... لم يصبني ذلك بأدنى أذى.
- ١٦٦..... لم يتغير برنامجه المعتاد يوم اعتقال ولده.
- ١٦٦..... يخفف عنا مصابنا باستشهاد ولده!
- ١٦٦..... اكتفى بالإسترجاع عند وفاة ولده.
- ١٦٧..... كنت أتوقع أن يخدم الإسلام والمسلمين.
- ١٦٨..... لم تخرج من عينه ولا دمعة واحدة.
- ١٦٨..... كلنا نموت، عودوا إلى أعماقكم!
- ١٦٩..... قوموا بالمستحبات لأجله.
- ١٦٩..... الخميني لا يبكي أبداً.
- ١٦٩..... السكينة في ذروة المصيبة.
- ١٦٩..... إذا كان مصطفى قد توفي فأخبروني.
- ١٧٠..... كان مصطفى أمل مستقبل الإسلام.
- ١٧٠..... تلك هدية من الله بها علينا.
- ١٧١..... يخفف حزن المعزين له.
- ١٧١..... عند قبر ولده الشهيد.
- ١٧١..... طمأنينة تبعث الأمل في كل من يزوره.
- ١٧٢..... لا تظهر على صوته ووجهه آثار الانفعال.
- ١٧٢..... ابتسم عندما عرف الرفض الكويتي.
- ١٧٢..... ثقوا بأن الإمام سيتنصر أيضاً.
- ١٧٣..... مازحنا وأضحكنا عدة مرات.
- ١٧٣..... سيطر القلق على الجميع باستثناء الإمام.
- ١٧٣..... وكأنه في سفر آمن لا خطر فيه.
- ١٧٤..... وهل ثمة خبر آخر.
- ١٧٤..... سكيته عند انتصار الثورة.
- ١٧٤..... لم يظهر أي أثر للانفعال حتى في نبرات صوته.

- نظرات الإمام تعكس طمأنينته..... ١٧٥
- هل سيوجهون لنا نيران مضاداتهم..... ١٧٥
- كان يبدو مسروراً للغاية..... ١٧٥
- الكل قلقون باستثناء الإمام..... ١٧٦
- لا أشعر بإحساس خاص..... ١٧٦
- لا أثر للإحساس بالخوف والاضطراب..... ١٧٦
- أقام صلاة الليل بكل سكونية..... ١٧٦
- وأبطل كل التصورات..... ١٧٦
- تابع برنامجه اليومي المعتاد بطمأنينة..... ١٧٧
- قوة توكله على الله وثقته به..... ١٧٧
- سكونية تبعث الطمأنينة في القلوب..... ١٧٧
- في الطريق إلى جنة الزهراء"ع"..... ١٧٨
- تتجلى فيه سكونية التسليم لله..... ١٧٨
- كانت فيه طمأنينة من يعلم بما سيقع..... ١٧٨
- أنا باق هنا من كان خائفاً فليذهب..... ١٧٩
- عندما قوي احتمال قصف محل إقامته..... ١٧٩
- ما وقع فقد وقع وما يجب أن يقع سيقع..... ١٧٩
- لم يداخله الخوف ولا للحظة..... ١٨٠
- وأقام نافلة الليل بكل طمأنينة..... ١٨٠
- ليغادر أعضاء المجلس الثوري..... ١٨٠
- أشار لهم بنظرة مطمئنة وحازمة..... ١٨١
- كلمة أقوى تأثيراً من الأقراص المنومة..... ١٨١
- ينام بكل طمأنينة في ظل احتمال القصف..... ١٨١
- لم يحدث شيء مهم بعد..... ١٨١
- أذهبوا مطمئني البال..... ١٨٢
- أذهبوا أنتم إلى الملجأ..... ١٨٢
- اطمئنوا لن يصيبني شيء..... ١٨٢
- لقد اقترح علي الآخرون مثل هذا..... ١٨٣
- أطلعوه على المؤامرة فتبسم..... ١٨٣

- ١٨٣.....إنهم لن يصلوا إلينا.....
- ١٨٤.....لا تقولوا أنا موجود.....
- ١٨٤.....لم يصبني الإضطراب طوال عمري.....
- ١٨٥.....كان يتحلى بطمأنينة مميزة.....
- ١٨٥.....أين الإمام؟.....
- ١٨٥.....النفس المهذبة ترى الموت عين الحياة.....
- ١٨٥.....اتركوا المذياح في محله.....
- ١٨٦.....انزل الإمام السكينة في قلوبنا جميعاً.....
- ١٨٦.....أثرت فينا روحه المعنوية.....
- ١٨٦.....روى قصة للصامتين.....
- ١٨٧.....لم يكن لقلوبنا المضطربة من ملجئ غيره.....
- ١٨٨.....أنزل السكينة بكلماته.....
- ١٨٨.....قرب الله آجالهم.....
- ١٨٨.....لا يضطرب عند الحوادث بل ينبري لمعالجتها.....
- ١٨٨.....جاء لص وألقى حجراً.....
- ١٨٩.....ليس ثمة ما يبعث القلق.....
- ١٨٩.....نحن منتصرون إن شاء الله.....
- ١٨٩.....وجدناه يصلي فزال القلق.....
- ١٨٩.....لا تغير في نبض قلبه.....
- ١٩٠.....الانفجار الصاروخي هز الجميع باستثناءه.....
- ١٩٠.....سكنته تسري إلى الجميع.....
- ١٩٠.....وبها يبعث الأمل في قلوب الآخرين.....
- ١٩٠.....سيطر على نفسه بالكامل.....
- ١٩١.....ولم يعرف ما هو الخوف.....
- ١٩١.....ولم يكن في قاموسه الوجودي محل للاضطراب.....
- ١٩١.....سكنته الروحية في ظل القصف.....
- ١٩٢.....لن أغير محل إقامتي.....
- ١٩٣.....تأثر لما سمع دون أن يضطرب.....
- ١٩٣.....أنزلت كلماته السكينة في قلوبنا.....

لم يغير أثناء القصف الصاروخي حتى محل جلوسه	١٩٤
رفض إبعاد القرآن ومفاتيح الجنان.....	١٩٤
لم يسألنا ولا سؤالاً واحداً.....	١٩٤
الموت ليس بالشيء المهم	١٩٥
لا فرق عندي بين هذه الدنيا وبين الحياة الأخرى.....	١٩٥
كان يعلم بالليلة الأخيرة.....	١٩٥
الحوادث الجسيمة تغرق في بحر السكينة.....	١٩٥
لن يكون ثمة غد.....	١٩٦
لا تقلقوا، الفتح والظفر حليفكم.....	١٩٦
إنها الحرب يوم لنا ويوم لهم	١٩٧
أخذ يدعو بسكينة وطمأنينة.....	١٩٨
الفصل الثامن.....	١٩٩
الشجاعة وقوة القلب والإباء.....	١٩٩
رضا خان لا يفهم	١٩٩
منع بقوة أحد الدراويش.....	١٩٩
حذروا من انتقاد أميركا فشن اعنف هجوم عليها.....	١٩٩
أنصحك وحكومتك محذراً.....	١٩٩
خذ أوراقك واذهب لا أحب جلوسك هنا.....	٢٠٠
سنأمر قواتنا الخاصة بتأديب مبعوثي صاحب الجلالة.....	٢٠٠
سأطلب من الناس أن يقطعوكم إرباً.....	٢٠٠
كيف تغلق بابي وأولادي يضربون.....	٢٠١
وذهب بنفسه وفتح الباب على مصراعيه	٢٠١
يجب أن أكون بين إخواني في المدرسة الفيضية.....	٢٠١
لماذا تقومون بمثل هذه الأعمال.....	٢٠٢
أنا روح الله الخميني	٢٠٢
لماذا تضربون هؤلاء؟.....	٢٠٣
يرفض أن يحرسه أحد.....	٢٠٣
اخرجوا إنني خارج إليكم.....	٢٠٣
أنا جندي للإسلام.....	٢٠٤

- يا رجيل لا تفعل ما يجعلني آمر بطردك ٢٠٤
- سأذهب بسيارة مكشوفة ٢٠٥
- لا تخافوا أنا معكم ٢٠٥
- عملكم أسوء من عمل اليهود ٢٠٥
- الحكومة الإيرانية على خطأ وانتم أيضاً على خطأ ٢٠٦
- إنني لا أخاف أحداً ٢٠٦
- بأي جرأة وشجاعة يخرج لوحده ٢٠٧
- ليدخل الجميع عليّ دون تفتيش ٢٠٧
- إن أميركا عاجزة عن ارتكاب أي حماقة ٢٠٧
- لا يخشى غير الله ٢٠٨
- ليس ثمة خطر ٢٠٨
- لو كان الأمر بيدي لضربت أول بارجة أمريكية ٢٠٨
- لم يكن يخشى أية قوة ٢٠٨
- اسمحوا للمهاجرين بالمجيء ٢٠٨
- لا يمكن وصفها بأنها حكومة ٢٠٩
- إدانة الحكومة البعثية وهو في العراق ٢٠٩
- يدين رئيس أمريكا فكيف يخاف هؤلاء؟ ٢١٠
- من الذي تفاهم مع الحكومة ٢١٠
- سأذهب يوم عاشوراء إلى المدرسة الفيضية ٢١١
- الفصل التاسع ٢١٢
- الاستقامة والهيبة والجاذبية الروحانية ٢١٢
- يتحدث بوقار ٢١٢
- يرفض أن نحمل له مظلة ٢١٢
- لا يغطي رأسه بالعباءة ٢١٢
- يكره الباطل منذ صباه ٢١٢
- هيئته سيطرت على الشاه ٢١٣
- يسير بوقار ورزانة ٢١٣
- وكان ذا هيبة خاصة ٢١٣
- ولا يلتفت أثناء مشيه ٢١٤

- لم نكن نستطع النظر إلى عينيه ٢١٤
- هزرتني نظرتة الخاطفة لي ٢١٤
- شخصيته تخضع القلوب وتجذب الجميع ٢١٥
- ثابت القدم وذو رؤية بعيدة المدى ٢١٥
- امتنع عن الاستعانة بالآخرين لصعود المنصة ٢١٦
- يمشي بخطوات رزينة وقامة مستقيمة ٢١٦
- يلتزم الصمت إلا إذا سأله سائل ٢١٦
- التعامل هناك بذاك النحو ٢١٦
- يجيب أحيانا بصوت قوي حفظاً لوقت الآخرين ٢١٧
- المفتاح هنا ٢١٧
- كان قليل الكلام ٢١٧
- وكثير التفكير في جميع أحواله ٢١٧
- وجدته ذا هوية مميزة ٢١٧
- يتكلم بوسائل عدة ٢١٨
- لا يتجرأ أحد على الغيبة في محضره ٢١٨
- يجتنب الجدل والنقاش بدافع التفاخر ٢١٨
- هيئته سلبتني القدرة على الكلام ٢١٨
- الهيبة والوقار مع شدة التواضع ٢١٩
- يبتسم مودة ٢١٩
- كل حركاته وسكناته على وفق الآداب الإسلامية ٢١٩
- يتميز بحالة روحانية خاصة ٢١٩
- من يراه يذهل من غيره ٢١٩
- نسي الصحفي أسئلته وطلب موعظة وإرشاداً ٢٢٠
- يبتسم اعجاباً ٢٢٠
- لا يغطي رأسه بالعباءة أو المنديل ٢٢٠
- نشعر بروحانية خاصة عند الاستماع لكلامه ٢٢١
- لا تفقدوا اتزانكم في ظل أي ظرف ٢٢١
- قام بهيبة وسرعة قبل أن يكمل المترجم الترجمة ٢٢١
- لازلت أشعر برعشة خاصة ٢٢٢

٢٢٣.....	الفصل العاشر.....
٢٢٣.....	الجدية والاجتهاد في العمل والنشاط العلمي.....
٢٢٣.....	كان يديم المطالعة.....
٢٢٣.....	لا يتوقف عن المطالعة إلا عند سماع الآذان.....
٢٢٣.....	شدة التزامه بالدرس.....
٢٢٤.....	لم يتغير برنامجه في المطالعة يوم وفاة نجله.....
٢٢٤.....	علّمنا بعمله لزوم الاجتهاد في العمل.....
٢٢٤.....	كانت كثرة الكتب حوله تمنع من رؤية شخصه.....
٢٢٥.....	قرأ معظم كتب القصص المعروفة.....
٢٢٥.....	يطالع المجلات ومقالات الصحف.....
٢٢٥.....	قرأ مؤلفات معظم الكتاب العالميين الكبار.....
٢٢٥.....	المطالعة من أجل معرفة أفضل بمسار الحوادث.....
٢٢٦.....	التنوع في المطالعات.....
٢٢٦.....	قبل تسلمه القيادة.....
٢٢٦.....	لا ينام بعد صلاة الفجر.....
٢٢٦.....	جديته في النشاط العلمي.....
٢٢٦.....	كان طوال يومه منهمكاً بالعبادة أو المطالعة.....
٢٢٧.....	مواصلة النشاط العلمي في شهور العطلة.....
٢٢٧.....	يوصي بقراءة تفسير السيد الطالقاني.....
٢٢٧.....	كان يتابع لوحده حضور دروس الشيخ الشاه آبادي.....
٢٢٨.....	لا ينام في الليل أكثر من ساعتين.....
٢٢٩.....	يقوم في منتصف الليل لكتابة بيان.....
٢٢٩.....	لم أره فارغاً عن العمل ولا مرة.....
٢٢٩.....	كان يعمل ليل نهار.....
٢٢٩.....	يبدأ عمله المتواصل بتلاوة القرآن.....
٢٣٠.....	يخصص وقتاً لمطالعة ترجمات الصحف.....
٢٣٠.....	لا يترك عمله ويتوجه إلينا.....
٢٣٠.....	لا يتخلى عن مسؤولية العمل رغم شدة التعب.....
٢٣٠.....	ولا يترك العمل حتى أثناء المشي.....

٢٣١	خدمة الإسلام والمسلمين أهم كل شيء.....
٢٣٢	الفصل الحادي عشر.....
٢٣٢	استثمار الفرصة.....
٢٣٢	يحرص على الوقت.....
٢٣٢	يتعلم التركية ليواصل تبليغ رسالة ربه.....
٢٣٢	لم يكن يسمح لأحد بتضييع وقته.....
٢٣٢	ويدعوا إلى احترام الوقت.....
٢٣٣	كان يستفيد من عمره بالحد الأقصى.....
٢٣٣	يقوم بعدة أعمال في آن واحد.....
٢٣٣	عمر الإمام مبارك.....
٢٣٤	حدثني بأمر يستغرق دقيقة واحدة.....
٢٣٤	ليس لديه وقت ضائع.....
٢٣٤	يستثمر حتى الدقيقتين لتلاوة القرآن.....
٢٣٤	يستفيد من جميع أوقاته.....
٢٣٥	لم يغفل عن العمل الصالح في أصعب الأوقات.....
٢٣٦	الفصل الثاني عشر.....
٢٣٦	الذكاء والدقة واليقظة والفراسة.....
٢٣٦	لم أر أذكى من الإمام.....
٢٣٦	يحل مسألة رياضية معقدة.....
٢٣٦	يكتفي لفهم المطالب الصعبة بالإصغاء.....
٢٣٦	يجيب على الإشكالات العلمية بداهة.....
٢٣٧	افهم ما يريده قبل أن يتم كلامه.....
٢٣٧	جاء من أجل التحقيق في الأمر.....
٢٣٧	كان الله ألهمني أن أقول.....
٢٣٨	أحبط بفراسته المؤامرة الملكية.....
٢٣٨	احتفظي بهذا الختم.....
٢٣٩	يزيدون وينقصون في كلامي.....
٢٣٩	ليس لدينا مكان خلوة!.....
٢٣٩	هؤلاء يريدون الفرار من الحساب الشرعي.....

٢٣٩.....	أدركت أنهم اعتقلوا مصطفى
٢٤٠.....	احبط بذكاء خطة العقيد
٢٤٠.....	بل أردتم أن تخبروني بوجود مثل هذه الزنانات
٢٤٠.....	لم ترغبوا في أن أكون بين الناس
٢٤٠.....	في عودتي الصلاح الكامل
٢٤١.....	عدم السماح للطفيليين بالتدخل
٢٤١.....	من الأفضل أن أبقى يقظاً
٢٤٢.....	ينبغي أن يكون الرقم اكبر من هذا بكثير
٢٤٢.....	لست أنا المقصود من قولهم " الإمام "
٢٤٣.....	حنكته في كشف الأدعاء
٢٤٣.....	يتسلم الإشارات بدقة وعمق
٢٤٤.....	الدقة في دراسة الاحتمالات المختلفة
٢٤٤.....	لولا أن هدانا الله
٢٤٤.....	نبهني الإمام إلى تلك المفارقة
٢٤٤.....	لا يخدعكم ببكائه انه كذب
٢٤٥.....	لا تجدون كلاماً يصيبه بالعي
٢٤٥.....	دقته في قطع الطريق على الاستغلال السياسي
٢٤٦.....	قوة حضوره الذهني وحفظه للمطالب العلمية
٢٤٦.....	كيف وقّع البيان وهو هنا؟!
٢٤٦.....	ارجع الرسالة لكي يصححوها
٢٤٦.....	دقته في الإصغاء لما يقال
٢٤٧.....	لابد أنهم اخفوا في الحوض شيئاً
٢٤٨.....	يتذكر بعد سنين اسماً ورد في رسالة
٢٤٨.....	أعرفك منذ بداية النهضة
٢٤٨.....	لو أيدته لضاعف ذلك من نشاط معارضيه
٢٤٨.....	لا تقتربي مني!
٢٤٩.....	لا تفتحيه أنت أيضاً يوجد من يتكفل بذلك
٢٤٩.....	ابعدوا عنكم القلق لن يحدث شيء
٢٥١.....	الفصل الثالث عشر

٢٥١.....	الدقة في الالتزام بالشرع
٢٥١.....	يصبر حتى يجف عرق بدنه
٢٥١.....	يسافر إذا رأى في الصيام شبهة
٢٥١.....	الاحتياط والانفتاح في التعامل مع الموقوفات
٢٥١.....	ابطلوا حكم المصادرة إذا كان غير شرعي
٢٥٢.....	يجب إلغاء الربا
٢٥٢.....	لا أستطيع أن اخصص لك راتباً
٢٥٢.....	لا يمكن طبع الكتاب بهذه الأموال
٢٥٢.....	ليس الوقت مناسباً للاحتفالات
٢٥٣.....	الاحتياط في صرف سهم الإمام
٢٥٣.....	يدفع الدية
٢٥٣.....	شدة الدقة تجاه بيت مال المسلمين
٢٥٣.....	الوصية بالورع عن المحرمات
٢٥٤.....	يتشدد في رعاية الاختلاط بغير المحارم
٢٥٤.....	رعاية الشرع أثناء التمثيل
٢٥٤.....	تشده تجاه فعل المحرمات وترك الواجبات
٢٥٤.....	ينهي عن الاختلاط غير الضروري مع المحارم
٢٥٥.....	لا فرق بينك وبين أختك
٢٥٥.....	لا تخلطوا الخرافات بالشرع
٢٥٥.....	يتأذى لصدور ما يخالف الشرع
٢٥٥.....	لا يوقظ أحداً للصلاة
٢٥٥.....	ينبغي تعليم الأولاد أحكام الشريعة قبل بلوغهم
٢٥٦.....	شديد الغضب لحرمات الله
٢٥٦.....	أسدل الستار
٢٥٦.....	يعطي الدية لابنته عن اصابة غير متعمدة
٢٥٦.....	التذكير المستمر لرعاية الحجاب
٢٥٧.....	أمر الاهل بالورع واداء الواجبات
٢٥٧.....	يجتنب النظر إلى المسلمات عليه
٢٥٧.....	الدقة في رعاية ممتلكات الناس

- ٢٥٧..... شدة دقته في العمل بالشرعية
- ٢٥٨..... قد يكون مكتوب فيها اسم محمد أو علي
- ٢٥٨..... إنتهى حينئذ إلى ما كنا نفعله
- ٢٥٨..... إن بالي مشوش!
- ٢٥٨..... لماذا يتصرفون بالبيت بدون إذن مالكة
- ٢٥٩..... اعذروني كثيراً، لقد سببت لكم مشقة كثيرة
- ٢٦٠..... تريدون أن تدخلوني النار
- ٢٦٠..... أنا غير مستعد لتحمل النار
- ٢٦١..... استرجعوا ما أعطيتموه لغير أصحابه
- ٢٦٢..... لا يجوز لك الاتصال بطهران عبر هذا الهاتف
- ٢٦٣..... لا زيادة لراتب السيد مصطفى
- ٢٦٣..... وحتى بعد أن بلغ مرتبة الاجتهاد
- ٢٦٣..... ليس واجباً السلام على الأجانب
- ٢٦٤..... يجب العمل حسب ما ورد في الوصية
- ٢٦٤..... ليدفع كل شخص ثمن بطاقته
- ٢٦٤..... يرفض طبع رسالته العملية من الحقوق الشرعية
- ٢٦٥..... لا يجوز شراء هاتف لي من بيت المال
- ٢٦٥..... لا يطبع بياني بأموال البيانات
- ٢٦٥..... علينا واجب إسلامي تجاه أفغانستان
- ٢٦٦..... رغم ضخامة الإمكانيات المالية التي كانت بيده
- ٢٦٦..... لم يكن يأخذ من سهم الإمام لمصاريفه الشخصية
- ٢٦٦..... لن أجيب على هذا الإستفتاء
- ٢٦٧..... أنا مقيد بالتكليف الشرعي
- ٢٦٧..... لم يكن ضرورياً أن تطبعوه
- ٢٦٧..... إذا كان الخاتم من ذهب فاخلعه
- ٢٦٨..... لا ينبغي الخوف من آثار العمل بالشرع
- ٢٦٨..... شطّ الوالد، لا إشكال في صلاة الولد
- ٢٦٨..... هل والدكم ثقة؟
- ٢٦٩..... لا أستطيع توقيع هذه الورقة

هل هو مسلم.....	٢٦٩
لأنه مسيحي لم اكتب اسم " روح الله ".....	٢٦٩
ليس في منزلي محلاً للهمز واللمز.....	٢٧٠
توجد بعض الإشكالات في وضوئك.....	٢٧٠
اخلع خاتمك الذهبي.....	٢٧٠
عينوا مهراً محدداً.....	٢٧٠
هل أن أباه راضٍ.....	٢٧٠
ادفع له الدية.....	٢٧١
اعدموا المفسدين فقط.....	٢٧١
لا يحق لكم التفتيش.....	٢٧١
انزعوا القيود عن ايديهم.....	٢٧١
يجب الاقتصاص ممن قام بالتعذيب.....	٢٧٢
حذار من ظلم السجناء.....	٢٧٢
لا يحق لي ذلك.....	٢٧٢
لنفذت حكم إعدام احمد بنفسي.....	٢٧٢
إذا أدت العملية إلى وفاة احدهما فهذا القتل.....	٢٧٣
سيقتل عدد من الأبرياء.....	٢٧٣
لا يعرض نفسه للأذى من اجلي.....	٢٧٣
هل تحتل أنها مضرّة؟.....	٢٧٣
لينهض ويجتنب هذا العمل.....	٢٧٤
يجب على المسؤولين منع نشر مثل هذه الكتب.....	٢٧٤
شريعة أن لا يتضمن ذلك تأييد غير المسلمين.....	٢٧٤
حتى لو عارضكم جميع الناس.....	٢٧٥
صادقوا على قانون إلغاء الربا.....	٢٧٥
رواة الأحاديث المنقولة في الكتاب.....	٢٧٥
المصادر.....	٢٨٠
أولاً: الكتب " وجميعها بالفارسية ".....	٢٨٠
ثانياً: الصحف، المجلات والمنشورات.....	٢٨١